



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه
صلى الله عليه وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



مجلة الأهل في جامعة دمشق، العدد الثاني

الطبعة الرابعة - (طبعة جديدة ومنتجة)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأداب الإسلاميه

كاتب:

جامعة المصطفى (صلى الله عليه وآله) العالميه

نشرت فى الطباعة:

جامعة المصطفى (صلى الله عليه وآله) العالميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٩	الأداب الاسلاميه
١٩	اشاره
٢٠	الجزء الأول
٢٠	اشاره
٢٤	مقدمه الناشر
٢٨	مقدمه قسم المناهج الدراسيه
٣٢	الفهرس
٤٣	الدرس الأول:الإسلام دينٌ اجتماعى
٤٣	اشاره
٤٤	صلاه الجماعه
٤٨	صلاه الجمعه
٤٨	الأمرُ بالمعروف و التّهى عن المنكر
٤٨	الخمس و الزّكاه
٥١	الدرس الثانى:الأخوة الإسلاميه
٥٧	الدرس الثالث:حقوق الوالدين
٥٧	اشاره
٥٧	١.الإحسان بالوالدين
٥٩	٢.اجتناب الإساءه
٦٢	٣.اللين و الرحمه
٦٥	الدرس الرابع:صله الرحم
٦٥	اشاره
٦٩	قطع العلاقات مع الأرحام
٧٣	الدرس الخامس:حقوق الجوار

٧٣	اشاره
٧٦	إيذاء الجيران
٨١	الدرس السادس:أدب المعاشره
٨١	اشاره
٨٢	حسن الخلق
٨٧	الأثار الناجمه عن حسن الخلق
٩٠	الدرس السابع:التواضع
٩٠	اشاره
٩٤	معالم التواضع
٩٤	آثار التواضع
٩٩	الدرس الثامن:الوفاء بالعهد
٩٩	اشاره
١٠٠	أهميته الوفاء بالعهد
١٠٥	الدرس التاسع:الحلم(١)
١٠٥	اشاره
١٠٦	ما هو الحل إذًا؟
١٠٦	البحث الأول:الغضب
١١٥	الدرس العاشر:الحلم(٢)
١١٥	البحث الثاني:الحلم
١٢٠	البحث الثالث:بعض أمثله الحلم وكظم الغيظ
١٢٤	الدرس الحادى عشر:العفو و الصفح
١٢٤	اشاره
١٢٦	الفرق بين العفو و الصفح
١٢٧	العفو عند المقدره
١٢٨	مواضع العفو
١٣٢	الدرس الثانى عشر:الإنصاف

١٣٢	اشاره
١٣٥	ملاحظه أخلاقيه
١٣٨	الدرس الثالث عشر:البشاشه و المزاح
١٣٨	اشاره
١٣٩	آثار وتُمار البشاشه
١٤٠	المزاح
١٤١	الطائفه الأولى
١٤١	الطائفه الثانيه
١٤٤	الطائفه الثالثه
١٤٥	وأشرققت ابتسامه فى وجه النبى صلى الله عليه و آله
١٤٧	الدرس الرابع عشر:المؤاساه وقضاء الحوائج
١٥٣	الدرس الخامس عشر:إشاعه السرور و الإصلاح بين المؤمنين
١٥٣	اشاره
١٥٥	الإصلاح بين المؤمنين
١٦١	الدرس السادس عشر:إكرام اليتامى ورعايه البائسين
١٦٩	الدرس السابع عشر:عياده المريض
١٦٩	اشاره
١٦٩	١.العياده
١٧٠	٢.التشجيع على العياده
١٧١	٣.آداب العياده
١٧٤	الْخُلَاصَه
١٧٤	الأسئله
١٧٥	الدرس الثامن العاشر:المشاركه فى الأفراح و الأتراح
١٧٥	اشاره
١٧٥	١.تليبيه الدعوات
١٧٧	٢.حضور التعازى ومجالس الحداد

١٨١ الخُلاصه -

١٨١ الأُسئله -

١٨٣ الدرس التاسع عشر:الضيافه و التزاور

١٨٣ اشارة

١٨٥ الضيافه

١٨٩ الخُلاصه -

١٨٩ الأُسئله -

١٩١ الدرس العشرون:التحيه و السلام

١٩١ اشارة

١٩٥ آداب التحيه و السلام

١٩٧ المصافحه و المعانقه

١٩٩ الخُلاصه -

١٩٩ الأُسئله -

٢٠٠ الدرس الحادى عشر:حفظ الخُزمات

٢٠٠ اشارة

٢٠٠ ١.الحرمة الفرديه

٢٠١ ٢.ستر العيوب

٢٠٣ ٣.أداء الأمانه

٢٠٧ الخُلاصه -

٢٠٧ الأُسئله -

٢٠٩ الدرس الثانى والعشرون:الصديق و الجليس (١)

٢٠٩ اشارة

٢١٤ الخُلاصه -

٢١٤ الأُسئله -

٢١٥ الدرس الثالث والعشرون:الصديق و الجليس (٢)

٢١٥ اشارة

٢٢١ الخُلاصه
٢٢١ الأُسئله
٢٢٣ الدرس الرابع و العشرون:الغيبه(١)
٢٢٣ اشارة
٢٢٤ البحث الأول:تعريف الغيبه
٢٢٥ البحث الثاني:حرمه الغيبه
٢٣٠ الخُلاصه
٢٣٠ الأُسئله
٢٣٢ الدرس الخامس و العشرون:الغيبه(٢)
٢٣٢ البحث الثالث:بواعث الغيبه
٢٣٤ البحث الرابع:موارد جواز الغيبه
٢٣٤ البحث الخامس:الاستماع للغيبه
٢٣٨ الخُلاصه
٢٣٨ الأُسئله
٢٤٠ الدرس السادس و العشرون:البهتان وسوء الظنّ
٢٤٠ اشارة
٢٤٢ سوء الظنّ
٢٤٣ نتائج سوء الظنّ ضمن أحاديث أهل البيت عليهم السلام إشارات إلى النتائج الحاصله عن سوء الظنّ:
٢٤٧ الخُلاصه
٢٤٧ الأُسئله
٢٤٨ الدرس السابع و العشرون:التميمه و السخريه
٢٤٨ اشارة
٢٥٠ التعامل مع النقام
٢٥١ السخريه والاستهزاء
٢٥٤ الخُلاصه
٢٥٤ الدرس الثامن و العشرون:الحسد

٢٥٦	اشاره
٢٥٦	تعريف الحسد
٢٥٧	الحسد فى ضوء القرآن الكريم
٢٥٨	الحسد و الحاسد فى الروايات الاسلاميه
٢٦٤	الخُلاصه
٢٦٤	الأسئله
٢٦٥	الدرس التاسع و العشرون:الكذب
٢٦٥	اشاره
٢٦٦	تعريف الكذب
٢٦٦	الكذب فى ضوء القرآن الكريم
٢٦٧	الكذب فى ضوء الأحاديث الإسلاميه
٢٧٠	الصدق فى ضوء القرآن الكريم و الحديث الشريف
٢٧١	الكذب الجائر
٢٧٢	الكذب فى المزاح
٢٧٣	التوريه
٢٧٤	الخُلاصه
٢٧٤	الأسئله
٢٧٦	الخاتمه
٢٨٢	المصادر
٢٨٤	الجزء الثانى
٢٨٤	اشاره
٢٨٥	اشاره
٢٨٩	كلمه الناشر
٢٩٣	مقدمه قسم المناهج الدراسيه
٢٩٧	الفهرس
٣١٠	الدرس الأول : منزله العلم والعلماء فى الإسلام «١»

.....	اشاره	٣١٠
.....	١. قيمه العلم والعلماء فى القرآن الكريم	٣١٠
.....	٢. قيمه العلم والعلماء فى ضوء السنّه النبويه الشريفه	٣١١
.....	٣. قيمه الطالب وطلب العلم فى السنّه النبويه الشريفه	٣١٣
.....	الدرس الثانى : منزله العلم والعلماء فى الإسلام «٢»	٣١٦
.....	٤. قيمه العلم والعلماء فى أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)	٣١٦
.....	٥. أفضليه العالم على العابد	٣١٨
.....	٦. الهدفيه فى تحصيل العلم	٣١٩
.....	الدرس الثالث: الآداب والواجبات المشتركه بين الأستاذ والطالب «١»	٣٢٢
.....	اشاره	٣٢٢
.....	الواجبات المشتركه	٣٢٢
.....	اشاره	٣٢٢
.....	١. الإخلاص فى النيه	٣٢٢
.....	اشاره	٣٢٢
.....	كيفية بلوغ الإخلاص فى النيه	٣٢٤
.....	الدرس الرابع: الآداب والواجبات المشتركه بين الأستاذ والطالب «٢»	٣٢٨
.....	اشاره	٣٢٨
.....	٢. العلم والعمل	٣٢٨
.....	الدرس الخامس: الآداب والواجبات المشتركه بين الأستاذ والطالب «٣»	٣٣٤
.....	اشاره	٣٣٤
.....	٣. اجتناب الغرور العلمى	٣٣٤
.....	٤. التوكّل	٣٣٥
.....	٥. التقوى وتهذيب النفس	٣٣٦
.....	٦. حسن الخلق	٣٣٧
.....	٧. العفّه والكرامه	٣٣٨
.....	٨. التمسك بشعائر الدين	٣٣٩

٣٤٢	الدرس السادس : واجبات الأستاذ «١»
٣٤٢	اشاره
٣٤٢	١. واجبات الأستاذ لذاته
٣٤٨	الدرس السابع : واجبات الأستاذ «٢»
٣٤٨	٢. واجبات الأستاذ إزاء طلابه
٣٥٤	الدرس الثامن : واجبات الأستاذ «٣»
٣٥٤	٣. واجبات الأستاذ في الصف
٣٦٠	الدرس التاسع : واجبات الطلاب «١»
٣٦٠	اشاره
٣٦٠	١. واجبات الطلاب الذاتييه
٣٦٣	٢. واجبات الطلاب إزاء الأستاذ
٣٦٦	الدرس العاشر : واجبات الطلاب «٢»
٣٦٦	٣. واجبات الطلاب في الصف
٣٦٨	٤. آداب السكن في القسم الداخلي
٣٧٢	الدرس الحادى عشر : الزواج
٣٧٢	اشاره
٣٧٢	١. موقع الزواج وقيمته
٣٧٤	٢. فوائد الزواج
٣٨٠	الدرس الثانى عشر : الحقوق الزوجيه
٣٨٠	اشاره
٣٨٠	١. واجبات المرأة إزاء زوجها
٣٨٢	٢. واجبات الرجل إزاء زوجته
٣٨٦	الدرس الثالث عشر: قيمه العمل الأخلاقيه في الطائفتين من الآيات و الروايات
٣٨٦	اشاره
٣٨٦	الطائفه الأولى
٣٨٩	الطائفه الثانيه

٣٩٢	الدرس الرابع عشر : آداب العمل والكسب
٣٩٢	اشاره
٣٩٢	١. فقه العمل
٣٩٣	٢. اجتناب الاحتكار
٣٩٤	٣. الدعاء وذكر الله سبحانه
٣٩٥	٤. اجتناب القسم والحلف
٣٩٦	٥. ذكر العيوب
٣٩٦	٦. الإنصاف
٣٩٧	٧. التساهل مع الفقراء
٣٩٧	٨. اجتناب العش
٤٠٠	الدرس الخامس عشر : النظافه «١»
٤٠٠	اشاره
٤٠١	١. النظافه البدنيه
٤٠٢	٢. آداب الحمام
٤٠٣	٣. نظافه الثوب
٤٠٨	الدرس السادس عشر : النظافه «٢»
٤٠٨	٤. السواك ونظافه الأسنان
٤٠٨	اشاره
٤٠٩	فوائد المسواك
٤١٠	كيفية استعمال المسواك
٤١١	٥. الحلاقه والجمال
٤١٢	٦. تقليم الأظافر
٤١٦	الدرس السابع عشر : النظافه «٣»
٤١٦	٧. التعطر والتطيب
٤١٨	٨. نظافه المنزل والبيئه
٤١٩	نظافه البيئه

الدرس الثامن عشر : آداب التخلى - ٤٢٢

اشاره ٤٢٢

١. الاستتار ٤٢٢

٢. صون العوره ٤٢٣

٣. كيفيه التخلى ٤٢٣

٤. السكوت ٤٢٤

٥. آداب اخرى ٤٢٥

الدرس التاسع عشر : آداب الطعام «١» - ٤٢٨

اشاره ٤٢٨

١. حليه وطهاره الغذاء ٤٢٨

٢. غسل اليدين ٤٢٩

٣. كيفيه الجلوس الى المائده ٤٣٠

٤. البدء باسم الله ٤٣١

٥. النتيه ٤٣١

٦. كيفيه البدء بتناول الطعام ٤٣٢

الدرس العشرون : آداب الطعام «٢» - ٤٣٤

٧. كيفيه الأكل ٤٣٤

٨. اجتناب التملّى من الطعام ٤٣٥

٩. تناول الطعام جماعياً ٤٣٧

١٠. آداب الأكل جماعه ٤٣٨

الدرس الحادى عشر : العباده - ٤٤٢

اشاره ٤٤٢

١. العباده غائيه الخلق ورساله الأنبياء ٤٤٣

٢. فضيله العباده ٤٤٤

٣. حقيقه العباده والعبوديه ٤٤٤

٤. العباده الواعيه ٤٤٥

- ٤٤٥ ٥. غايات العباده
- ٤٤٦ ٦. انواع العباده
- ٤٤٨ الدرس الثاني والعشرون : فضيله الصلاه
- ٤٤٨ اشاره
- ٤٤٨ ١. الصلاه فى القرآن الكريم
- ٤٤٩ ٢. الصلاه فى الأحاديث النبويه الشريفه
- ٤٥١ ٣. الصلاه فى أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)
- ٤٥٤ الدرس الثالث والعشرون : آداب الصلاه
- ٤٥٤ ١. الالتزام بشروطها
- ٤٥٤ ٢. أدب الحضور
- ٤٥٥ ٣. الخيويه والحب
- ٤٥٦ ٤. الخشوع
- ٤٥٦ ٥. حضور القلب
- ٤٥٧ ٦. إجلال الصلاه
- ٤٥٨ ٧. وقت الفضيله
- ٤٥٨ ٨. الزينه
- ٤٥٨ ٩. أداء الصلاه جماعه
- ٤٦٠ الدرس الرابع والعشرون : فضيله الصوم
- ٤٦٠ اشاره
- ٤٦٠ ١. الصوم لى
- ٤٦١ ٢. الصوم جته
- ٤٦٢ ٣. عله الصيام
- ٤٦٣ ٤. الآثار الروحيه للصوم
- ٤٦٣ ٥. حدود الصوم
- ٤٦٦ الدرس الخامس والعشرون : فضيله القرآن الكريم ومنزلته
- ٤٦٦ ١. فضل القرآن

- ٢٦٧ ٢. فضل التلاوه القرآنيه
- ٤٤٨ ٣. فضيله تعلم القرآن وتعليمه
- ٤٤٩ ٤. فضيله تدبر القرآن وحفظه
- ٤٧٠ ٥. الإصغاء والإنصات
- ٤٧٢ الدرس السادس والعشرون : آداب التلاوه
- ٤٧٢ اشاره
- ٤٧٢ ١. الآداب الظاهرية
- ٤٧٣ ٢. مكان القراءة
- ٤٧٣ ٣. مقدار القراءة
- ٤٧٤ ٤. الاستعاذه والتسميه
- ٤٧٤ ٥. الترتيل
- ٤٧٥ ٧. الصوت الحسن
- ٤٧٥ ٨. الحزن والخشوع
- ٤٧٤ ٩. التدبر
- ٤٧٤ ١٠. القراءة من خلال النظر فى المصحف
- ٤٧٨ الدرس السابع والعشرون : قيمه الدعاء والزياره
- ٤٧٨ اشاره
- ٤٧٨ ١. منزله الدعاء
- ٤٨٠ ٢. قيمه الدعاء وآثاره:
- ٤٨١ ٣. زياره الأولياء
- ٤٨٤ الدرس الثامن والعشرون : آداب الدعاء والزياره
- ٤٨٤ اشاره
- ٤٨٤ ١. آداب الدعاء
- ٤٨٤ (أ) معرفه الله
- ٤٨٤ (ب) الأمل بالله والرجاء
- ٤٨٥ (ج) قطع الأمل بغير الله عزّ وجلّ

- ٤٨٥ (د) حضور القلب
- ٤٨٥ (ه) التضرع والرقعة
- ٤٨٦ (و) البدء باسم الله
- ٤٨٦ (ز) الثناء والحمد
- ٤٨٦ (ح) تحية النبي (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته (عليهم السلام)
- ٤٨٦ (ط) التوسل بالنبي (صلى الله عليه و آله) وآله (عليهم السلام)
- ٤٨٧ (ي) الاعتراف بالذنب
- ٤٨٧ (ك) الطهر والأكل الحلال
- ٤٨٧ (ل) الإصرار
- ٤٨٧ (م) الدعاء الجماعي
- ٤٨٨ (ن) مرافقه العمل للدعاء
- ٤٨٨ (س) الأدعية المأثورة
- ٤٨٨ ٢. آداب الزيارة
- ٤٨٨ (أ) الغسل والنظافة
- ٤٨٩ (ب) أن يولى وجهه شطر القبلة أثناء قراءة الزيارة.
- ٤٨٩ (ج) التزام الأدب
- ٤٨٩ (د) الزيارة المأثورة
- ٤٨٩ (ه) صلاة الزيارة
- ٤٨٩ (و) قراءة القرآن
- ٤٩٢ (الدرس التاسع والعشرون : السفر : غايته وفوائده
- ٤٩٢ اشاره
- ٤٩٣ ١. البواعث المشروعة للسفر
- ٤٩٣ (أ) اكتساب العلم والمعرفة
- ٤٩٤ (ب) صون الدين وحفظه
- ٤٩٥ (ج) الحج والزيارة
- ٤٩٥ (د) لقمه العيش الكريم

٢. فوائد السفر ٤٩٥
- الدرس الثلاثون : آداب السفر وأخلاق المسافر ٤٩٨
- إشاره ٤٩٨
١. انتخاب رفيق السفر ٤٩٨
٢. أداء الحقوق ٤٩٩
٣. مستلزمات السفر ٤٩٩
٤. الدعاء والذكر ٥٠٠
٥. التصدق ٥٠٠
٦. المروءه ٥٠١
٧. جلب الهدايا ٥٠٢
- المصادر ٥٠٤
- تعريف مركز ٥٠٦

عنوان و نام پديدآور: الآداب الاسلاميه/ لجنه التاليف في جامعه المصطفى (ص) العالميه.

مشخصات نشر: رقم: مركز المصطفى (ص) العالمى للترجمه والنشر، ١٤٣٧ ق. = ١٣٩٥.

مشخصات ظاهري: ٢ ج.

فروست: مركز المصطفى (ص) العالمى للدراسات والتحقيق؛ ٦٤٤.

شابك: ١٣٠٠٠٠ ريال: ج. ١. ١٩٥-٩٦٤-٩٧٨-٨٠٨-٦؛ ١٢٠٠٠٠ ريال: ج. ٢. ١٩٥-٩٦٤-٩٧٨-٨٠٩-٣:

يادداشت: عربى.

يادداشت: چاپ پنجم.

يادداشت: ج. ٢ (چاپ پنجم: ١٤٣٧ ق. = ١٣٩٥).

يادداشت: فروست چاپ قبلى: مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى للدراسات والتحقيق؛ ٨٥، ٨٦.

يادداشت: کتابنامه.

موضوع: قرآن -- اخلاق

موضوع: Qur'an -- Ethics

موضوع: اخلاق اسلامى

موضوع: Islamic ethics

شناسه افزوده: جامعه المصطفى (ص) العالميه

شناسه افزوده: جامعه المصطفى (ص) العالميه. مركز بين المللى ترجمه و نشر المصطفى (ص)

شناسه افزوده: Almustafa International University Almustafa International Translation and Publication center

رده بندى كنگره: ١٣٩٥ ٤٢٥٢/BP٢٤٧/٨

رده بندی ديويي: ٢٩٧/٤١

شماره كتابشناسي ملي: ٤٨٩٧٥١٧

ص: ١

الجزء الأول

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٢

الآداب الاسلاميه (الجزء الأول)

لجنه التاليف فى جامعه المصطفى (ص) العالميه

ص: ٣

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و الصلاه و السلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين. وبعد

إن التطور المعرفى الذى يشهده عالمنا اليوم فى مختلف المجالات، بخاصه بعد ثوره الاتصالات الحديثه التى هيات فرصاً فريده للاطلاع الواسع، ودفعت بعجله الفكر و الثقافه و التعليم إلى آفاق واسعه.

وغدا الإنسان يترقب فى كل يوم تطوراً جديداً فى البحوث العلميه، وفى المناهج التى تنسجم مع هذا التطور الهائل. ومع كل ذلك بقيت بعض المناهج الدراسيه حبيسه الماضى ومقرراته.

وبعد أن بزغ فجر الثوره الاسلاميه المباركه بقياده الإمام الخمينى قدس سره، انبثقت ثوره علميه وثقافيه كبرى، مما حدا برجال العلم و الفكر فى الجمهوريه الإسلاميه أن يعملوا على صياغه مناهج دراسيه جديده لمجمل العلوم الإنسانيه، الإسلاميه بشكل خاص؛ فأحدث هذا الأمر تغييراً جذرياً وأساسياً فى الكتب الدراسيه فى الحوزات العلميه و الجامعات الأكاديميه.

وفى ظل إرشادات قائد الجمهوريه الإسلاميه الإمام الخامنئى (مدّظله)؛ أخذت

المؤسسات العلميه و الثقافيه على عاتقها تجديد الكتب الدراسيه وتحديثها على مختلف الصعد، بخاصه مناهج الحوزه العلميه، التي هي ثمره جهود كبار الفقهاء و المفكرين عبر تاريخها المجيد.

من هنا بادرت جامعه المصطفى صلى الله عليه و آله العالميه إلى تبني المنهج العلمى الحديث فى نظامها الدراسى، وفى التأليف، و التحقيق و تدوين الكتب الدراسيه لمختلف المراحل الدراسيه و لجمع الفروع العلميه، و لشتى الموضوعات بما ينسجم مع المتغيرات الحاصله فى مجمل دوائر الفكر و المعرفه.

فقامت بمخاطبه العلماء و الأساتذه، ليساهموا فى تدوين كتب دراسيه على الأسس المنهجيه الحديثه للعلوم الإسلاميه خاصه، و لسائر العلوم الإنسانيه: كعلوم القرآن، و الحديث و الفقه، و التفسير، و الأصول، و علم الكلام و الفلسفه، و السيره و التاريخ، و الأخلاق، و الآداب، و الاجتماع، و النفس، و غيرها، حملت هذه المناهج طابعاً أكاديمياً مع حفاظها على الجانب العلمى الأصيل المتبع فى الحوزات العلميه فى مدرسه أهل البيت عليهم السلام الرساليه.

ومن أجل نشر هذه المعارف و العلوم، بادرت جامعه المصطفى العالميه صلى الله عليه و آله إلى تأسيس «مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى للترجمه و النشر» لتحقيق، و ترجمه، و نشر كل ما يصدر عن هذه الجامعه الكبيره، مما أُلّفه أو حَقَّقه العلماء و الأساتذه فى مختلف الاختصاصات و بمختلف اللغات.

و الكتاب الذى بين يدي القارئ الكريم الذى يحمل عنوان الآداب الإسلاميه (الجزء الاول) هو ثمره التأليف لجنه تأليف فى جامعه المصطفى صلى الله عليه و آله العالميه و ترجمه من اللغه الفارسيه إلى العريبه الأستاذ الفاضل كمال السيد (السيد عباس الموسوى).

ويحرص مركز المصطفى العالمى على تسجيل تقديره لمرجمه الجليل على

مابذله من جهد وعنايه، كما يشكر كل من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب وتقديمه للقراء الكرام.

وفى الختام نتوجه بالرجاء إلى العلماء والأساتذة وأصحاب الفضيله. للمساهمه فى ترشيد هذا المشروع الإسلامى بما لديهم من آراء بناءه وخبرات علميه ومنهجيّه، وأن يبعثوا إلينا بما يستدركون عليه من خطأ أو نقص يلانزم الإنسان عاده، لتلافيهما فى الطبعات اللاحقه، نسأله تبارك وتعالى التوفيق والسداد، والله من وراء القصد.

مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالمى

للتترجمه و النشر

ص: ٧

وضعت الحوزات العلميه-عبر تاريخها المجيد-مهمه التربيه و التعليم على رأس مهامها و جزءاً من رسالاتها الأساسيه، الأمر الذي ضمن إيصال معارف الإسلام الساميه وعلوم أهل البيت عليهم السلام إلينا خلال الأجيال المتعاقبه بأمانه علميه صارمه، وفي هذا الإطار جاء اهتمام تلك الحوزه العلميه بالمناهج الدراسيه التعليميه.

ومما لا شك فيه، أنّ التطور التكنولوجي الذي شهده عصرنا الحالي وثورته الاتصالات الكبرى أفرزتا تحولاً هائلاً في حقل العلم و المعرفة، حتى أصبح بمقدور البشريه في عالم اليوم أن تحصل على المعلومات و المعارف اللازمه في جميع الفروع بسرعه قياسيه وبسهوله ويسر. فقد حلت الأساليب التعليميه الحديثه و المتطوره محلّ الأساليب القديمه و الموروثه كما و نوعاً، وسارت هذه التطورات بسرعه نحو تحقيق الأهداف التعليميه المنشوده.

وبرزت جامعه المصطفى صلى الله عليه و آله العالميه في هذا الخضم كمؤسسه حوزويه و أكاديميه تأخذ على عاتقها مسؤوليه إعداد الكوادر العلميه و التعليميه الأجنبيه في مجال العلوم الإسلاميه، حيث تعكف أعداد غفيره من الطلبة الأجانب الذين ينتمون إلى جنسيات مختلفه على مواصلة دراسه في مختلف المستويات التعليميه وضمن العديد من فروع العلوم الإسلاميه و العلوم الإنسانيه التابعه لهذه الجامعه.

وبطبيعته الحال، إنّ العلوم و المعارف الإسلاميه التي يتوافر عليها الطلبة الأجانب تتمايز بتمايز البلدان و الأصقاع التي ينتمون إليها، مما يدفع جامعه المصطفى صلى الله عليه و آله العالميه إلى تدوين مناهج حديثه تستجيب لطبيعته التمايز الذي يفرضه تنوع البلدان وتنوع حاجات مواطنيها.

لطالما أكد أساتذته الحوزة ومفكرها ولا سيما الإمام الخميني رحمه الله، وسماحه قائد الثورة الإسلاميه (دام ظلّه) على ضروره أن يستند التعليم الحوزوي للأساليب الحديثه المستلهمه من مناهج الاستنباط في الفقه الجواهرى، وأن يتمّ سوجه نحو مسارات التألق والازدهار، وفي هذا السياق نشير إلى مقطع من الكلمه المهمّه التي ألقاها سماحه قائد الثورة السيد الخامنئي (دام ظلّه) في عام ٢٠٠٧م، مخاطباً فيها رجال الدين الأفاضل:

بالطبع، إنّ حركه العلم في العقدين القادمين ستشهد تعجيلاً- متسارعاً في حقول العلم و التكنولوجيا مقارنة بما مرّ علينا في العقدين المنصرمين...، وفيما يتعلّق بالمناهج الدراسيه يجب علينا توضيح العبارات و الأفكار التي تتضمنها تلك المناهج إلى الدرجه التي تتزاح معها كلّ العقبات التي تقف في طريق من يريد فهم تلك الأفكار، طبعاً، دون أن نُهبط بمستوى الفكره.

في الحقيقه، لقد استطاعت الثورة الإسلاميه المباركه في إيران-ولله الحمد- أن تسند المحافل العلميه و الجامعات بطاقات وإمكانات هائله لتفعيلها و تطويرها. ومن هذا المنطلق، واستلهاماً من نمير علوم أهل البيت عليهم السلام وبفضل الأجواء التي أتاحتها هذه الثورة العظيمه لإحداث طفره في النظام التعليمي، أناطت جامعه المصطفى صلى الله عليه و آله العالميه مهمّه ترجمه وطباعه ونشر المناهج الدراسيه التي تنسجم مع النظام المذكور، إلى مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى، وذلك بالاعتماد على اللجان العلميه و التربويه الكفؤه، وتنظيم هذه المناهج بالتركيز على الأهميه الإقليميه و الدوليه الخاصه بها.

وللحقيقه فإنّ جامعه المصطفى صلى الله عليه و آله العالميه تملك خبره عاليه في مجال تدوين المناهج الدراسيه و البحوث العلميه، حيث حققت تحوّلاً جديداً في ميدان انتاج

المعرفه، وذلك من خلال تجربتها في تدوين مجموعه المناهج الخاصه بالمؤسستين السابقتين التي انبثقت عنهما، وهما: «المركز العالمى للدراسات الإسلاميه» و«مؤسسه الحوزات و المدارس العلميه فى الخارج».

وكانت حصيله الفعاليات العلميه لهذه الجامعه فى مجال تدوين المناهج؛ إصدار أكثر من مئتي منهج دراسى لداخل البلاد وخارجها، وإعداد أكثر من مئتي منهج وكراسه علميه، والتي نأمل بفضل العناية الإلهيه وفى ظلّ رعايه الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف أن تكون قد ساهمت بقسط ولو غير قليل فى نشر الثقافه و المعارف الإسلاميه المحمديه الأصيله.

وبدوره يشدّد مركز المصطفى صلّى الله عليه و آله العالمى على أيدي الرّواد الأوائل ويثمن جهودهم المخلصه، كما يعلن عن شكره للتعاون البناء للجان العلميه التابعه لجامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله على مواصله هذه الانطلاقه المباركه فى تلبيه المتطلبات التربويه و التعليميه من خلال توفير المناهج الدراسيه طبقاً للمعايير الجديده.

والكتاب الذى بين يدي القارئ الكريم

والكتاب الذى بين يدي القارئ الكريم الذى يحمل عنوان الآداب الإسلاميه (الجزء الاول) هو ثمره تأليف لجنه التأليف فى جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه وترجمه من اللغه الفارسيه إلى العرييه الأستاذ الفاضل كمال السيد (السيد عباس الموسوى).

ويحرص مركز المصطفى العالمى على تسجيل تقديره و شكره للمترجم المحترم على ما بذله من جهد وعنايه، كما يشكر كلّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب.

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالرجاء إلى العلماء و الأساتذه و أصحاب الفضيله أن يبعثوا إلينا بإرشاداتهم، و بما يستدر كونه عليه منه خطأ أو اشتباه؛ لتلافيه فى الطبعات اللاحقه.

نسأله تعالى التوفيق و السداد، والله من وراء القصد.

جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه

الدرس الأول: الإسلام دينٌ اجتماعى ١٩

صلاه الجماعه ٢٢

صلاه الجمعه ٢٤

الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ٢٤

الخمس و الزكاه ٢٤

الخلاصه ٢٤

الأسئله ٢٤

الدرس الثانى: الأخوة الإسلاميه ٢٧

الخلاصه ٣٢

الأسئله ٣٢

الدرس الثالث: حقوق الوالدين ٣٣

١. الإحسان بالوالدين ٣٣

٢. اجتناب الإساءه ٣٥

٣. اللين و الرحمه ٣٨

الخلاصه ٣٩

الأسئله ٣٩

ص: ١٣

الدرس الرابع:صله الرحم ٤١

قطع العلاقات مع الأرحام ٤٥

الْخُلَاصَه ٤٧

الْأَسْئَلَه ٤٧

الدرس الخامس:حقوق الجوار ٤٩

إيذاء الجيران ٥٢

الْخُلَاصَه ٥٥

الْأَسْئَلَه ٥٥

الدرس السادس:أدب المعاشره ٥٧

حسن الخلق ٥٨

الآثار الناجمه عن حسن الخلق ٦٢

الْخُلَاصَه ٦٤

الْأَسْئَلَه ٦٤

الدرس السابع:التواضع ٦٥

معالم التواضع ٦٨

آثار التواضع ٦٨

الْخُلَاصَه ٧١

الْأَسْئَلَه ٧١

الدرس الثامن:الوفاء بالعهد ٧٣

أهميه الوفاء بالعهد ٧٤

الْخُلَاصَةُ ٧٨

الْأَسْئَلَةُ ٧٨

الدَّرْسُ التَّاسِعُ: الْحِلْمُ (١) ٧٩

مَا هُوَ الْحِلْمُ إِذَا؟ ٨٠

الْبَحْثُ الْأَوَّلُ: الْغَضَبُ ٨٠

الْخُلَاصَةُ ٨٦

الْأَسْئَلَةُ ٨٦

ص: ١٤

الدرس العاشر:الحلم(٢)٨٧

البحث الثانى:الحلم ٨٧

البحث الثالث:بعض أمثله الحلم و كظم الغيظ ٩١

الْخُلَاصَه ٩٤

الْأَسْئَلَه ٩٤

الدرس الحادى عشر:العفو و الصفح ٩٥

الفرق بين العفو و الصفح ٩٧

العفو عند المقدره ٩٨

مواضع العفو ٩٩

الْخُلَاصَه ١٠١

الْأَسْئَلَه ١٠١

الدرس الثانى عشر:الإنصاف ١٠٣

ملاحظه أخلاقيه ١٠٦

الْخُلَاصَه ١٠٨

الْأَسْئَلَه ١٠٨

الدرس الثالث عشر:البشاشه و المزاح ١٠٩

آثار و ثمار البشاشه ١١٠

المزاح ١١١

الطائفه الأولى ١١٢

الطائفه الثانيه ١١٢

الطائفه الثالثه ١١٤

وأشرقت ابتسامه فى وجه النبى صلى الله عليه وآله ١١٥

الْخُلَاصَه ١١٦

الْأَسْئَلَه ١١٦

الدرس الرابع عشر: المؤاساه وقضاء الحوائج ١١٧

الْخُلَاصَه ١٢٢

الْأَسْئَلَه ١٢٢

ص: ١٥

الدرس الخامس عشر: إشاعه السرور و الإصلاح بين المؤمنين ١٢٣

الإصلاح بين المؤمنين ١٢٥

الْخُلَاصَه ١٢٩

الْأَسْئَلَه ١٢٩

الدرس السادس عشر: إكرام اليتامى ورعايه البائسين ١٣١

الْخُلَاصَه ١٣٧

الْأَسْئَلَه ١٣٧

الدرس السابع عشر: عياده المريض ١٣٩

١.العياده ١٣٩

٢.التشجيع على العياده ١٤٠

٣.آداب العياده ١٤١

الْخُلَاصَه ١٤٤

الْأَسْئَلَه ١٤٤

الدرس الثامن العاشر: المشاركه فى الأفراح و الأتراح ١٤٥

١.تليبه الدعوات ١٤٥

٢.حضور التعازى ومجالس الحداد ١٤٧

الْخُلَاصَه ١٥١

الْأَسْئَلَه ١٥١

الدرس التاسع عشر: الضيافه و التزاور ١٥٣

الضيافه ١٥٥

آداب الضيفه ١٥٦

الْخُلَاصَه ١٥٩

الْأَسْئَلَه ١٥٩

الدرس العشرون:التحيه و السلام ١٦١

آداب التحيه و السلام ١٦٤

المصافحه و المعانقه ١٦٦

ص:١٦

الْخُلَاصَة ١٦٨

الْأَسْئَلَة ١٦٨

الدرس الحادى عشر: حفظ الحُرْمَات ١٦٩

١. الحرمة الفردية ١٦٩

٢. ستر العيوب ١٧٠

٣. أداء الأمانه ١٧٢

الْخُلَاصَة ١٧٥

الْأَسْئَلَة ١٧٥

الدرس الثانى والعشرون: الصديق و الجليس (١) ١٧٧

الْخُلَاصَة ١٨٢

الْأَسْئَلَة ١٨٢

الدرس الثالث و العشرون: الصديق و الجليس (٢) ١٨٣

الْخُلَاصَة ١٨٩

الْأَسْئَلَة ١٨٩

الدرس الرابع و العشرون: الغيبه (١) ١٩١

البحث الأول: تعريف الغيبه ١٩٢

البحث الثانى: حرمة الغيبه ١٩٣

الْخُلَاصَة ١٩٧

الْأَسْئَلَة ١٩٧

الدرس الخامس و العشرون: الغيبه (٢) ١٩٩

البحث الثالث:بواعث الغيبه ١٩٩

البحث الرابع:موارد جواز الغيبه ٢٠١

البحث الخامس:الاستماع للغيبه ٢٠٣

الْخُلَاصَه ٢٠٥

الْأَسْئَلَه ٢٠٥

الدرس السادس و العشرون:البهتان وسوء الظنّ ٢٠٧

سوء الظنّ ٢٠٩

ص:١٧

نتائج سوء الظنّ ٢١٠

الْخُلَاصَةُ ٢١٤

الْأَسْئَلَةُ ٢١٤

الدرس السابع و العشرون:النميمة و السخريه ٢١٥

التعامل مع النّمَام ٢١٧

السخريه والاستهزاء ٢١٨

الْخُلَاصَةُ ٢٢١

الْأَسْئَلَةُ ٢٢١

الدرس الثامن و العشرون:الحسد ٢٢٣

تعريف الحسد ٢٢٣

الحسد فى ضوء القرآن الكريم ٢٢٤

الحسد و الحاسد فى الروايات الاسلاميه ٢٢٥

الْخُلَاصَةُ ٢٣٠

الْأَسْئَلَةُ ٢٣٠

الدرس التاسع و العشرون:الكذب ٢٣١

تعريف الكذب ٢٣٢

الكذب فى ضوء القرآن الكريم ٢٣٢

الكذب فى ضوء الأحاديث الإسلاميه ٢٣٣

الصدق فى ضوء القرآن الكريم و الحديث الشريف ٢٣٥

الكذب الجائر ٢٣٦

الكذب فى المزاح ٢٣٧

التوريه ٢٣٨

الْخُلَاصَه ٢٣٩

الأسئله ٢٣٩

الخاتمه ٢٤١

المصادر ٢٤٧

ص: ١٨

الإسلام دين اجتماعي

من خصائص الدين الاسلامي التي يمتاز بها على كثير من الأديان و المذاهب الأخرى هي أنه دين اجتماعي فهو لا يكتفى ببيان واجبات الفرد وبنائه الروحي و النفسى، وإنما يتعداه إلى تنظيم البناء الاجتماعى.

وابتداءً يجب الإشارة إلى نقطه مهمه في حياه الناس جميعاً وهي أن بلوغ السعاده يعدُّ الهدف الأسمى و المنشود.

البشر في فطرتهم ينشدون الكمال ويطمحون إلى الرخاء و الرقى في مدارج التكامل، وبلوغ أسمى المراتب وحياه لا عوز فيها ولا شقاء.

و هذه حقيقة ساطعه أنه لا يوجد على وجه البسيطة من يرفض الرفاه و الثراء ولا يريد النجاح و التقدم و التفوق في حياته. والبشر إضافة إلى ما فطروا عليه من حُبِّ للتكامل و النمو و التفوق لا يودون التوقف لحظه واحده في سيرهم الحثيث نحو الكمال.

من هنا فلو أن فرداً اضطرته الظروف إلى التوقف في مسيره الحياه، فإنك ستجده يتململ مكتئباً حزيناً.

و هذه هي الحقيقه التي دعاها علماء الإسلام «نشدان الكمال الفطرى» ومن

المؤكّد أنّه لا يوجد من يشكّك في هذه الحقيقة الفطرية، كما أنّه لا يوجد بين الأديان و المذاهب الوضعيه اختلاف حول هذه المسأله، بل إنّ مع القناعه الكامله بها، نجدها جميعاً تنتهج - كلاً حسب رؤيته - طرقاً خاصه بغيه بلوغ الكمال الإنساني المنشود.

و نجد في دراستنا للأديان و العقائد المختلفه إلهيه كانت أو ماديه ادعاءً في أنّ النهج الذي ترسمه هو الذي يوصل الإنسان إلى الكمال و يحقق له السعاده.

فالاختلاف بينها إذاً يكمن في تعريف الكمال و السعاده و معالم الطريق الذي يضمن للإنسان نيله الكمال و السعاده.

و قد ذكرنا أنّ هذا الميل الكامن في أعماق البشر للتكامل، لا يعرف الانتهاء و التوقّف و الخمود. و بناءً على ذلك فإنّ الإنسان ينشد المطلق و اللانهائي في حركته، و في إذعاننا لهذه الحقيقه، فإنّ الكمال الذي ينشده الإنسان هو ما يحدده الإسلام و يشير إليه و هو بلوغ القرب الإلهي و الوصول إلى الله، ذلك إنّ الله وحده هو الحقيقه و الكمال المطلق في هذا الوجود.

و من وجهه نظر الإسلام أنّ الإنسان يبلغ كماله الحقيقى في «القربى من الله» و هذا مرهون بطاعه الله أمراً و نهياً و اكتساب رضاه سبحانه و تعالى.

و من هنا فإنّ كلّ شيء يسير نحو الفناء إلاّ الله، و لا شيء سواه سبحانه يحقق الرغبه الإنسانيه في الخلود، و لذا فإنّ الذين يجعلون المال و الثراء سبباً للسعاده هم خاطئون، ذلك أنّ المال و الثروه مهما كانت عريضه فإنّها محدوده و زائله، إضافةً إلى أنّ الحياه الإنسانيه تنطوى على كثير من المشاكل و المعضلات، ما يعجز المال عن حلّها. أمّا الله سبحانه فإنّه خالق كلّ شيء و هو منبع الكمال و مصدر الخير و الجمال و الباقي بعد فناء الأشياء، فالتوكّل عليه و الاستناد إليه يمكن الإنسان من تحقيق الغنى الحقيقى و الخلود.

يقول القرآن الكريم فى هذا المضمار: يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ . (١)

فالإنسان يمثّل الفقر المطلق فى مقابل الله الذى يمثّل الغنى المطلق.

ويقول الإمام الحسين عليه السلام فى دعاء عرفه و هو دعاء يزخر بالحقائق و المعارف العالیه:

«ماذا وجد من فقدك، وما الذى فقدت من وجدك؟!».

إن سيدنا الحسين عليه السلام يكشف عن حقيقته بالغة الأهمية وهى إن الله هو الوجود الكامل، وأن من يتجه إلى غير الله فإنما يتجه إلى الفناء و الزوال و التيه، أما من يتجه إلى الله، فإنه يتجه إلى الكمال و الغنى ولن يشعر خلال مسيرته بأى نقص أو خواء.

و إذا كان الإسلام يجعل القرب الإلهى هدفاً أعلى و كمالاً وسعاده فما هو الطريق الذى يحدده من أجل ذلك؟

إن الآيه الكريمة تجيب عن هذا السؤال فى قوله تعالى: فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا

(٢) .

فالطموح الإنسانى فى لقاء الله يتوقف على شرطين هما:

١. القيام بالأعمال الصالحة.

٢. الإخلاص وانتفاء الشرك فى عباده الله.

إن تحقق السعاده فى نظر الإسلام يكمن فى الالتزام الكامل بأوامر الله ونواهيه، ففى أداء الواجبات والابتعاد عن المحرمات يتحقق رضا الله تبارك و تعالى، حيث العبوديه لله عزّ وجلّ تحقق للإنسان المعنى السامى للحرية.

ص: ٢١

١- (١). فاطر: ١٥.

٢- (٢). الكهف: ١١٠.

وعندما ندرس مجموع الأحكام الإلهيه سواءً في الشؤون العباديه وغيرها نجد أكثرها يرتبط بعلاقه الإنسان مع المجتمع، فمن النادر وجود حكم شرعى فردى لا يأخذ بنظر الاعتبار المجتمع.

بعبارة اخرى: إنَّ الإسلام الذى يرى عبوديه الإنسان لله الطريق الوحيد لولوج الرّحمه الإلهيه الواسعه، لا يعنى انفصال الإنسان عن المجتمع الذى يحيا فيه ولا يعنى انزواءه، كأن يلجأ إلى كهف فى جبل أو غابه وينقطع عن العالم، بل العكس، فخدمه المجتمع و الإسهام فى حلّ مشكلات الناس من خلال التعاون و التضامن و الأخوه، يحقّق القرب من الله عزّ وجلّ ويجسّد معنى العبوديه له سبحانه.

وشريعه الإسلام لا يقتصر خطابها الاجتماعى بالأحكام التى تتحدّث مباشرةً عن ذلك و هو الأغلب، بل تشمل كثيراً من العبادات التى تؤدّى جماعياً، فحتّى الاعتكاف الذى هو عملٌ مستحبٌ يستهدف تربيته الفرد و تزكيتة نفسياً وروحياً، لا- يتحقّق إلا- فى المساجد الكبرى أو الجوامع، ومع أنّ مغادره المسجد خلال فتره الاعتكاف يخلّ بشروطه لكننا نجد إجازة شرعيه فى ذلك فى حاله قيام المعتكف بأمر اجتماعى هامّ كعياده مريض مثلاً. و من جهة أخرى فإنّ تعزيز القيم الإنسانيه التى تتوقّف عليها السعاده الحقيقيه، لا- يمكن أن تتحقّق إلا- فى ظلّ العلاقات بين أفراد المجتمع، كما أنّه يجب القول أن منظومه القيم الإنسانيه، من حبّ و مودّه و تضحيه و تضامن و إيثار، لا يمكن أن تبرز إلا بعد إنّ ينصهر الإنسان فى بوتقه المجتمع.

وفيما يلى بعض الأحكام التى تكشف عن المضمون الاجتماعى فى الشريعه الإسلاميه:

صلاه الجماعه

بدءاً تبدو الصلاه- التى هى رمز العباده و العبوديه لله تبارك و تعالى- عملاً فردياً

حيث يمكن لأي إنسان أن يقوم بها على انفراد، من أجل اكتساب رضا الله و ثوابه، غير أنه يجب أن نعرف أن الشريعة الإسلامية تنطوي على تأكيد بالغ في إقامة الصلاة جماعةً، إلى الحد الذي يجعلها أصلاً هاماً.

والخطاب القرآني يتضمّن الحاله الإجتماعيه فى قوله تعالى: وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ ارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ . (١)

فى كلّ معارك الرسول صلّى الله عليه و آله ومع حراجه الظروف الحربيه، التى تتطلّب مراقبه دقيقه لتحركات العدو، كان الرسول يقيم الصلاة جماعةً.

وفى واقعه عاشوراء سنه ٥١هـ وفيما كان سيدنا الحسين عليه السلام يواجه حصاراً عسكرياً، فى ظروف غايه فى الصعوبه، أدّى الإمام صلاه الظهر جماعةً، حيث أمّ أصحابه وأهل بيته وكانت السهام تتجه إليه فيصدّها أحد أصحابه و هو سعيد بن عبدالله، حتّى هوى على الأرض شهيداً، كلّ ذلك من أجل الصلاة جماعةً.

وقد روى عن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«لا صلاة لمن لم يصلّ فى المسجد مع المسلمين إلّا من علّه». (٢)

ومن هنا يرى الفقهاء فى رسائلهم العمليه إشكالاً شرعياً، فى تغيب المسلم عن صلاه الجماعة، وأنّه لا يلىق بالمسلم تركه الجماعة دون عذر ومبرّر.

ونشاهد فى أدبيات الصلاة وأركانها، حتّى لو أدت فرادى، بعداً اجتماعياً يتجسّد بقراءه سورته الحمد حين يقرأ المصلّى:

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ،

وحين يسلم فى النهايه قائلاً: «السلام علينا وعلى عباد الله الصّالحين». فهنا خطاب اجتماعى يجعل الفرد يعيش الحسّ الاجتماعى، حتّى فى إقامة الصلاة فرادى.

ص: ٢٣

١- (١). البقره: ٤٣.

٢- (٢). وسائل الشيعه: ٢٩٣/٨.

أوجب الإسلام صلاه الجمعه، إذ يؤدّيها المسلم بدل صلاه الظهر، ولصلاه الجمعه أهميه بالغه، وهى عباده لا يمكن أن تتحقّق إلا بشكل جماعى، يضاف لذلك وجوب أن يؤدّى الإمام فيها خطبه، تتمحور حول قضايا المجتمع ومصالح الناس وحثّ الأفراد على أداء الواجبات الاجتماعيه.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وهو الدّعوه إلى القيام بالأعمال الصّالحه و الحؤول دون وقوع الأعمال الخاطئه وبسبب هاتين الفريضتين أصبحت أمه الإسلام خير أمه، قال تعالى: **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ . (١)**

هناك حشد كبير من الآيات والأحاديث، يؤكد أهميه هاتين الفريضتين ويشجّع عليهما، إنّ أساس التشريع فيهما هو إشراف اجتماعى عام يحمى المجتمع أخلاقياً ويصونه من الانحراف.

الخمس والزكاه

فريضتان اجتماعيتان أوجبهما الإسلام على الأغنياء ووضع لهما نظاماً خاصاً وجعلهما حقاً للمجتمع وللفقراء من خلال الحاكم الشرعى.

والزكاه فريضه هامه قرن ذكرها البارى عزّ وجلّ بالصلاه فلا تجد فى أغلب الأحيان دعوه لإقامه الصلاه، إلا و اقترنت معها دعوه لدفع ضريبه الزكاه.

قال عزّ وجل: **وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ ارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ . (٢)**

ص: ٢٤

١- (١). آل عمران: ١١٠.

٢- (٢). البقره: ٤٣.

وقال سبحانه: الَّذِينَ إِن مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ . (١)

وما ذكرناه يَعِدُّ غِيضاً من فيض، من مجموع الأحكام الاجتماعية في الشريعة الإسلامية وقوانينها. فالجهاد، والوحده و التضامن، والاهتمام بشؤون المسلمين و التعاون على البرّ و التقوى و الإحسان إلى اليتامى و الأخذ بأيدي الفقراء، نماذج اخرى من أحكام الإسلام الاجتماعية.

ويمكن القول: إنّ الدين الإسلامي يرسم لأتباعه طريق السعادة و الكمال، من خلال التضامن الاجتماعي و التعاون و المحبّه بين أفراد المجتمع وبشكل عام من خلال مجمل العلاقات الاجتماعية بين الأفراد.

و إذا آمنا بذلك يتعين علينا أن نسلّم بما يلي:

أولاً: إنّ لأفراد المجتمع حقوقاً وعليهم واجبات إزاء بعضهم البعض.

ثانياً: وجود منظومه من الأصول الأخلاقية و القواعد الاجتماعية هي التي تحدّد موقع المجتمع و حقوق الفرد.

و إخلال الفرد بواجباته تجاه المجتمع، سوف يترتب عليه ضياع حقوقه الاجتماعية، و سوف نستعرض في الدروس القادمة منظومه الحقوق و الواجبات التي تحدد العلاقة بين الفرد و المجتمع.

ص: ٢٥

الكمال الإنساني من وجهه نظر الإسلام يتحقق بالقربى إلى الله.

إذا آمنا بزوال كل شيء إلا الله، عندها يكون التوكل عليه سبحانه هو الضمان في بلوغ الكمال المطلق، وقد حدّد كتاب الله ذلك في شرطين:

- العمل الصالح.

- توحيد الخالق و الإخلاص في عبادته.

ولا يمكن تحقيق هذين الشرطين إلا بالتزام وصايا الشريعة وتنظيم العلاقات الاجتماعيه، لا بالعزله والانزواء بعيداً عن المجتمع.

الأسئله

١. ما معنى «نشدان الكمال الفطرى»؟

٢. أذكر شروط الإسلام في بلوغ السعاده الحقيقيه.

٣. لماذا ينحصر بلوغ السعاده الحقيقيه في العلاقات الاجتماعيه؟

٤. أذكر حديثاً نبوياً شريفاً حول أهميه صلاه الجماعه.

٥. أذكر آيه قرآنيه كريمه حول فريضه الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر.

٦. لماذا حازت فريضتا الخمس و الزكاه أهميتهما في الإسلام؟

إن أولى الخطوات التي قام بها نبينا محمد صلى الله عليه وآله بعد وصوله المدينة المنورة، هي إرساء دعائم المحبة والألفة بين المسلمين أنصاراً ومهاجرين بأن يؤاخي كل فرد من الأنصار فرداً من المهاجرين. وقد كان لهذا الميثاق المقدس أثره العميق في تعزيز العلاقات الاجتماعية، وتهاوت إثر ذلك عادات الثأر والعصية الجاهلية وحل مكانها الحب والمودة والأخوة الإسلامية وانصهر الجميع في بوتقة الدين الحنيف، مما جعلهم صفاً واحداً وأمة واحدة.

وقد ألغى الإسلام كل اعتبارات التفوق والتمايز على أساس العرق والقبيلة واللون والمستوى الاقتصادي، فأفراد المجتمع الإسلامي متساوون في الحقوق والواجبات وأصبح ملاك التفاضل هو تقوى الله عز وجل.

والإعلان الإلهي صريح جداً: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ. (١)

وكان هذا الملاك الجديد نعمه من الله عز وجل أنعم بها على البشريه ليسود الوثام

ص: ٢٧

والسلام. قال الله تعالى: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرِهِ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ. (١)

وقد أكد النبي صلى الله عليه وآله وآله الأطهار عليهم السلام على ميثاق الأخوة بين المؤمنين، ليكون آصره قويه تزيد في تماسك المجتمع وتعزيز العلاقات القويه بين الأفراد، و معياراً في نيل الدرجات يوم القيامة.

قال نبينا محمد صلى الله عليه وآله:

«ومن آخى أخاً في الله رفع الله له درجته في الجنة لا ينالها بشيء من عمله». (٢)

وعنه صلى الله عليه وآله:

«ينصب لطائفه من الناس كراسى حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليله البدر، يفرغ الناس ولا يفرعون ويخاف الناس ولا يخافون، هم أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. فقيل: من هم يا رسول الله؟ قال: هم المتحابون في الله». (٣)

وعنه صلى الله عليه وآله أيضاً:

«إن الله تعالى يقول: حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَرَاوَرُونَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَنَاصَرُونَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَبَاذَلُونَ مِنْ أَجْلِي». (٤)

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام:

«إن رسول الله صلى الله عليه وآله سأل أصحابه يوماً: أى عرى الإيمان أوثق؟»

ص: ٢٨

١- (١). آل عمران: ١٠٣.

٢- (٢). الحقائق: ٣١٨.

٣- (٣). إحياء العلوم: كتاب آداب الصحبة و المعاشرة.

٤- (٤). مسند ابن حنبل: ٣٨٦/٤.

فقالوا: الله ورسوله أعلم، وقال بعض: الصلاة، وقال بعض: الزكاة، وقال بعض: الصوم، وقال بعض: الحجّ و العمرة، وقال بعض: الجهاد.

فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لِكُلِّ مَا قَلْتُمْ فَضْلٌ وَلَيْسَ بِهِ، وَلَكِنْ أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ الْحَبِّ فِي اللَّهِ وَالبِغْضِ فِي اللَّهِ وَالتَّوَلَّى لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَالتَّبَرُّى عَنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ». (١)

وكما إنّ جميع الأمور فى الإسلام تأخذ اتجاهها الإلهى، كذلك الحبّ و البغض اللذان يعيّدان من أركان الدين، بل إنّ بعض الروايات ترتفع بها إلى أصل الدين كلّّه إذا كان لله وفى الله.

فما ميثاق الأخوة الاسلاميه إلاّ المحبّه فى الله بين المؤمنين.

يقول القرآن الكريم: **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ (٢)** وميثاق الأخوة هذا ينهض على صرح الإيمان بالله وطاعته عزّ وجلّ وما عدا ذلك من أوامر ماديّه فباطل لا اعتبار له.

إنّ الذين يحبّون من كان ثرياً أو وجيهاً ويتوددون له ويظهرون له الاحترام خوفاً أو طمعاً أو لمجرد الانبهار به، لا تثبت مودّتهم ولا- تستمرّ ذلك أنّهم حين يحقّقون ما يصبون إليه من الشراء و المقام أو حين يتنكّر الدهر لذلك الإنسان تنتهى تلك العلاقة. فمحبوب الأمس يكون مبغوض اليوم. أمّا الحبّ الأخرى الإسلامى فتأبت لا يعرف الزوال؛ لأنّ قاعدته صلبه تستند إلى القيم الإلهيه الخالده.

ولذا فإنّ ميثاق الأخوة الإسلاميه يتجاوز كلّ الاعتبارات الماديّه من لون و عرق و مقام و سائر الاعتبارات الماديّه الأخرى. ومن هنا شهد عصر صدر الإسلام هذه الآصره الأخويه و كان نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يجلس مع الغلمان و العبيد إلى مائده واحده.

ويوم كانت القبائل فى جزيره العرب تتفاخر فى عدد الإبل و الأولاد و الأموال، بل وحتّى بعدد الموتى، شواهد القبور و... و كان يقدمون العرب على العجم و الأبيض على

ص: ٢٩

١- (١). بحار الأنوار: ٢٤٢/٦٩.

٢- (٢). الحجرات: ١٠.

الأسود، إذا بنينا محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقْضَى عَلَى هَذِهِ الِاعْتِبَارَاتِ الْفَارِغَةِ وَ إِذَا أَصْحَابُهُ بِلَالِ الْحَبَشِيِّ وَصَهْبِ الرُّومِيِّ وَ سَلْمَانَ الْفَارَسِيِّ، وَ إِذَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَتَزَوَّجُ مِنْ سَيِّدِهِ قُرَشِيَّةٍ هِيَ زَيْنَبُ بِنْتُ عَمِّهِ مُحَمَّدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَجَوْبِرِ الْأَفْرِيقِيِّ الْفَقِيرِ يَتَزَوَّجُ مِنَ الزَّلْفَاءِ وَهِيَ ابْنَةُ أَحَدِ الْأَثْرِيَاءِ وَ الْوَجْهَاءِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ «الْمُؤْمِنُ كَفَاءُ الْمُؤْمِنِ».

نَسْتَنْتِجُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ الْحَبَّ فِي غَيْرِ اللَّهِ يَعُدُّ نَوْعًا مِنَ الشَّرْكِ؛ لِأَنَّ عَاطِفَةَ الْحَبِّ عِنْدَمَا تَتَّجِهُ إِلَى شَخْصٍ بِسَبَبِ جَمَالِ ظَاهِرِي أَوْ بَاطِنِي فَهَذَا الْجَمَالُ مَشْؤُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْغَفْلَةُ عَنْ مَصْدَرِ الْجَمَالِ وَالْإِتِّجَاهِ إِلَى غَيْرِهِ شَرْكٌ.

وَ عِنْدَمَا يَحْضُرُ الْإِسْلَامَ عَلَى حَبِّ اللَّهِ، فَإِنَّ هَذَا الْحَبَّ يَتَّجِهُ إِلَى أَحْبَابِ اللَّهِ وَأَوْلِيَائِهِ أَيْضًا، هَذَا مِنْ جِهَةٍ، وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى أَنَّ حَبَّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ يَبْعَثُ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ، حَيْثُ تَتَجَلَّى صِفَاتُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي سِيرِهِ وَأَوْلِيَائِهِ وَبِالْنِّهَايَةِ يَقْرَبُنَا مِنَ اللَّهِ زَلْفَى.

وَ عَلَى هَذَا الْأَسَاسِ أَيْضًا وَهُوَ أَسَاسُ الْحَبِّ لِلَّهِ، يَأْتِي الرِّفْضُ وَ التَّبَرُّيُّ مِنْ أَعْدَائِهِ وَ الْكَافِرِينَ بِهِ؛ لِأَنَّ عَدُوَّ حَبِيبِي عَدُوِّي.

وَ تَجَسَّدَ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ هَذَا الْمَعْنَى بِشَكْلِ رَائِعٍ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ . (١)

فَهُنَاكَ عِلَاقَاتٌ حَمِيمَةٌ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَدَاهَا الْحَبُّ الْإِلَهِيُّ وَهُوَ نَفْسُ الْحَبِّ الَّذِي جَعَلَ مِنْهُمْ كَتْلَهُ قَوِيَّةً شَدِيدَةً الْبَاسَ ضِدًّا أَعْدَاءَ اللَّهِ.

وَ قَدْ جَاءَ فِي زِيَارَةِ عَاشُورَاءَ هَذَا الْمِيثَاقُ الْإِلَهِيُّ:

«إِنِّي سَلِّمٌ لِمَنْ سَآلَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». (٢)

وَ يَتَحَقَّقُ الصِّدْقُ فِي الْحَبِّ الْإِلَهِيِّ مِنْ خِلَالِ أَمْرَيْنِ:

الْأَوَّلُ: طَاعَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَوْامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ صَادِقًا مَنْ يَدَّعَى الْحَبَّ وَلَا

ص: ٣٠

١- (١). الفتح: ٢٩.

٢- (٢). مفاتيح الجنان: زياره عاشوراء.

يطيع الحبيب، والله سبحانه وتعالى يُحِبُّنا و هذه نِعْمَةُ الوافره تغمرنا ونحن نُطِيعُهُ ونشكره لنعبر عن حُبِّنا له، كما أن الشكر يزيد في النعم قال تعالى: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ . (١)

فتنامى النعم إلى أن تصل بالإنسان إلى أعلى درجه وأسمى مقام.

الثانى: إنَّ الحَبَّ الإلهى يستلزم القيام بواجبات اجتماعيه، من قبيل طاعه الوالدين وكسب رضاهما وصله الرحم والإحسان إلى الجيران والعطف على المساكين والفقراء، إضافة إلى البراءه ومعاداه أعداء الله، وقد حدّد القرآن الكريم قاعده الانطلاق فى علاقات الصداقه وقضايا العداه: قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ . (٢)

وقال عزَّ وجلَّ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ . (٣)

من هنا فإنَّ ميثاق الأخوه الإسلاميه ميثاق أصيل نابع من صميم العقيدة الإسلاميه و هو جوهر هذه العقيدة و شعارها.

ص: ٣١

١- (١). إبراهيم: ٧.

٢- (٢). النساء: ١٤٤.

٣- (٣). الممتحنه: ١.

أولى خطوات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَدَى وَصُولِهِ الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ هِيَ تَنْظِيمُهُ مِيثَاقَ الْأَخْوَةِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَقَدْ نَجَمَ عَنْ ذَلِكَ عِلَاقَاتٌ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمَجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ غَايَةُ فِي الصِّمِيمَةِ وَالْمَوَدَّةِ وَالْحَبِّ.

جَعَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ التَّقْوَى مَعْيَاراً أَسَاسِيّاً فِي تَفَوُّقِ الْإِنْسَانِ وَحَدَّدَ الْعِلَاقَاتَ الْاجْتِمَاعِيَّةَ وَفَقَّ أَسَاسَ الْحَبِّ وَالْبَغْضِ فِي اللهِ، كَمَا أَنَّ الْحَبَّ فِي اللهِ وَالْبَغْضَ فِي اللهِ يَتَحَقَّقُ مِنْ خِلَالِ الْقِيَامِ بِوَأَجِبَاتِ اجْتِمَاعِيَّةِ تَجَاهِ أَوْلِيَاءِ اللهِ وَقَطْعِ كُلِّ أَشْكَالِ الْعِلَاقَاتِ الْوَدِّيَّةِ مَعَ أَعْدَائِهِ.

الْأَسْئَلَةُ

١. أذكر معيار التفاضل في الإسلام واستشهد بالآية الكريمة في سورة الحجرات.

٢. أذكر حديثاً نبوياً شريفاً يبرز أهمية الأخوة والألفة بين المؤمنين.

٣. ماذا قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ أَقْوَى آصْرِهِ إِيمَانِيَّةً؟

٤. ماهي الغاية من دعوه الإسلام لنا في مودّة المؤمنين وتولّي أولياء الله؟

٥. ماذا يقول القرآن الكريم في وصف نبينا محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنْصَارِهِ؟

٦. ماهي القاعده التي ينطلق منها الإنسان المؤمن في حبّ الله وبغض أعدائه؟

إشاره

علمنا إن الإسلام منهج اجتماعي، يقيم أتباعه علاقاتهم الاجتماعيه فى سبيل الله سبحانه و الحصول على رضاه. والمودّه و المحبّه فيما بينهم لها هدف إلهى وسعاده أفراد المجتمع تتحقّق من خلال الاعتصام بحبل الله.

و قد بين الإسلام لنا واجبات ووظائف دينيه، تبلور علاقاتنا الاجتماعيه، فمعرفة و العمل بها سبب فى اكتساب رضا الله، وبالتالى تحقيق سعادتنا فى الدنيا و الآخره.

إذا أردنا معرفه واجباتنا إزاء الآخرين فعلينا أولاً أن نعرف حقوقهم علينا.

فى هذا الدرس وفى الدروس القادمه، سوف نتعرّف على أهمّ الحقوق و الواجبات التى ينبغى على المؤمنين أدائها وتحملها. و قد خصصنا هذا الدرس لمعرفة حقوق الوالدين.

1. الإحسان بالوالدين

من أعظم الواجبات فى الإسلام هو حقوق الآباء على الأبناء، فقد قرن الله عزّ وجلّ الإحسان للوالدين مع عبادته سبحانه، فقال فى كتابه العزيز: وَ قَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ

لَهُمَا أَفٌّ وَلَا تَنْهَزُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا* وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا . (١)

فى هذه الآيات الكريمة نجد توحيداً فى الأمر الإلهى؛ فجعل عبادته سبحانه مقترنه بالإحسان للوالدين. يقول الإمام الصادق فى توضيح معنى الإحسان فى هذه الآية:

«الإحسان أن تحسن صحبتها وألا تكلفهما أن يسألاك شيئاً مما يحتاجان إليه و إن كان مستغنيين».

أى يتوجب على المؤمن أن يكون فى غاية الطيبه فى تعامله مع والديه وأن يتفقد حاجاتهما بنفسه قبل أن يسألاه.

وجاء فى السيره أن أحدهم سأل نبينا محمداً صلى الله عليه وآله:

«ما حقّ الوالدين على ولدهما؟ فقال نبينا محمداً صلى الله عليه وآله: هما جنتك و نارك». (٢)

يعنى أنّ مصير الإنسان فى الآخرة يتوقف على علاقاته مع والديه. وفى هذا المعنى جاء الحديث الشريف:

«الجنة تحت أقدام الأمهات». (٣)

فإذا كان هدفنا دخول الجنة فعلينا أن نكون فى منتهى التواضع للوالدين؛ لأنّ الجنة تحت أقدامهما، فالإحسان للوالدين هو الطريق الذى يوصلنا إلى الجنة.

وبالرغم من كثره الأحاديث حول حقوق الوالدين على الأبناء غير أنّنا نجد تأكيداً على أولويه حقّ الأم. يقول الإمام السجاد سيدنا على بن الحسين عليه السلام فى رسالته المعروفه «رساله الحقوق»:

«فأوجبها عليك حقّ امك، ثمّ حقّ أبيك، ثمّ حقّ ولدك...». (٤)

ص: ٣٤

١- (١). الإسراء: ٢٣-٢٤.

٢- (٢). الترغيب و الترهيب: ٣/٣١٦.

٣- (٣). كنز العمال: ح ٤٥٤٣٩.

٤- (٤). بحار الأنوار: ٣/٧٤.

ثُمَّ يَفْصِلُ الْإِمَامُ السَّجَادَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَقُوقَ الْأُمِّ قَائِلًا:

«فحق أمك أن تعلم أنها حملتك، حيث لا يحمل أحدٌ أحداً وأطعمتك من ثمره قلبها ما لا يطعم أحدٌ أحداً، وأنها وقتك بسمها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها وجميع جوارحها مستبشره بذلك فرحه محتمله لما فيه مكروها وألمه وثقله حتى دفعتها عنك يد القدره وأخرجتك إلى الأرض، فرضيت أن تشبع وتجووع هي، وتكسوك وتعري، وترويك وتظلمك وتضحى، وتنعمك ببؤسها وتلذذك بالنوم بأرقها وكان بطنها وعاءً وحجرها لك حواءً وثديها لك سقاءً ونفسها لك وقاءً، تباشر حرّ الدنيا وبردها لك ودونك فتشكرها على قدر ذلك ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه». (١)

وهذه الصورة الرائعة التي يرسمها لنا سيدنا على بن الحسين، تجسّد عاطفه الأمومه، التي هي قبس من الرحمة الإلهية، حيث حضن الأم مهد مغمور بالدفء والحنان الذي لا يمكن إدراكه.

ثُمَّ يعود الإمام فيذكر حقوق الأب مفلسفًا ذلك في قوله:

«وَأَمَّا حَقُّ أَبِيكَ فَتَعْلَمُ أَنَّهُ أَصْلُكَ وَأَنَّكَ فِرْعَوْنُهُ وَأَنَّكَ لَوْلَاهُ لَمْ تَكُنْ فَمَهْمَا رَأَيْتَ فِي نَفْسِكَ مِمَّا يَعْجَبُكَ، فَاعْلَمْ أَنَّ أَبَاكَ أَصْلُ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ فِيهِ، فَاحْمَدِ اللَّهَ وَاشْكُرْهُ عَلَى قَدَرِ ذَلِكَ». (٢)

٢. اجتناب الإساءة

إِنَّ أَقْلَ شَيْءٍ يَعْزِبُ فِيهِ الْمَرْءُ عَنْ اسْتِيَائِهِ، هُوَ أَنْ يَتَأَفَّفَ وَالتَّأَفَّفُ صَوْتٌ يَنْشَأُ عَنْ زَفِيرِ حَادٍ وَحَتَّى هَذَا الْحَدُّ الْأَدْنَى مِنَ الْإِسْتِيَاءِ عَدَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِسَاءَةً لِلْوَالِدَيْنِ وَنَهَى عَنْهُ عَبْدُهُ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌّ. (٣)

ص: ٣٥

١- (١). بحار الأنوار: ٧٤/باب ١، ح ٢.

٢- (٢). المصدر.

٣- (٣). الإسراء: ٢٤.

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«أدنى العقوق أفٌّ" ولو علم الله شيئاً أهون منه لنهى عنه». (١)

فإذا كانت أفٌّ" في أوّل الممنوعات فما بالك بالكلمه البذيئه ورفع الصوت عليهما في الكلام!؟

فلا نعجب أن نرى عقوق الوالدين من ضمن الكبائر، أى الآثام و الذنوب الكبرى التى يحاسب الله سبحانه حساباً شديداً.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إنّ أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة: الشرك بالله، وقتل النفس المؤمنه بغير الحقّ، والفرار فى سبيل الله يوم الزحف، وعقوق

الوالدين». (٢)

ويقول صلّى الله عليه و آله فى حديث آخر:

«يقال للعاق اعمل ما شئت فإنّى لا أغفر لك». (٣)

و هذا يعنى أن عقوق الوالدين، سبب فى الحرمان من الجنه و الغفران يوم القيامة طبعاً أن العقوق ذنب كسائر الذنوب، و قد فتح الله عزّ وجلّ باب التوبه لعباده، و من الممكن أن يتدارك المرء ما بدر منه إزاء و الديه و يصلح ما فاته.

ونشير هنا إلى نقطتين:

١. مصاديق الإساءه للوالدين و عقوقهما و نورد بعض الأحاديث فى ذلك، فمنها حديث نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«من أحزن و الديه فقد عقهما». (٤)

ص: ٣٤

١- (١). بحار الأنوار: ٦/٧٤.

٢- (٢). الترغيب و التهيب: ٣/٣٢٧.

٣- (٣). كنز العمال: ح ٢٥٥٢٧.

٤- (٤). كنز العمال: ح ٤٥٥٣٧.

وقول الإمام الصادق عليه السلام:

«من العقوق إنَّ ينظر الرجل إلى وديه فيحدّ النظر إليهما». (١)

ويصل العقوق درجه حساسه عندما يظلم الأبوان ابنيهما، ولكن الابن مطالب حتّى في هذه الظروف بالأنظر إلى أبويه نظره فيها مقت.

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«من نظر إلى أبويه نظر مامت وهما ظالمان له، لم يقبل الله له صلاه». (٢)

٢. عدم اقتصار العقوق على إسلاميه الوالدين وشموله لغير المسلمين، إنَّ النهى عن الحقوق و القيام بالواجبات التي تجسد معنى الإحسان للوالدين تبقى في قوتها. والابن المسلم مطالب بطاعه أبويه في كلّ شيء ماعدا الشرك بالله سبحانه.

يقول عزّ وجلّ: وَصَيَّنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ* وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا. (٣)

كان زكريا بن إبراهيم نصرانياً، ثمّ اعتنق الإسلام على يد الإمام الصادق عليه السلام فسأل زكريا يوماً الإمام مستفتياً:

إنّ لي امياً كفّ بصرها وأنا أعيش مع أهلي وآكل من طعامهم في آنيتهم فما حكم ذلك؟ فسأل الإمام: هل يأكلون لحم الخنزير؟ قال زكريا: كلا يا سيدي. فقال الإمام: كل معهم وأحسن إلى امك ما استطعت. (٤)

ويعود زكريا إلى الكوفه فيبالغ في إكرام امه وخدمتها، يطعمها بيده ويغسل ثيابها ويشرف على نظافتها، حتّى تعجبت منه فسألته يوماً يا ولدى عندما كنت على ديننا لم

ص: ٣٧

١- (١). بحار الأنوار: ٦١/٧٤.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٦١/٧٤.

٣- (٣). لقمان: ١٤-١٥.

٤- (٤). بحار الأنوار: ٣٧٤/٤٧.

تفعل بي ما تفعله هذه الأيام إنك لتحسن لي وترحمني وتتودد إلي؟! قال زكريا لأمه بأدب الإسلام: إن رجلاً من ذرية النبي أوصاني بذلك. قالت الأم: أهو نبي؟ قال الابن: لا يا أمي أنه من أبناء النبي. قالت الأم: ولكن هذه وصايا الأنبياء. قال زكريا: يا أمي إنه ليس بنبي، ولكنه من أبنائه وهو إمام. قالت الأم بحنان: يا بني يا زكريا الزم دينك إنه لمن أفضل الأديان، ثم قالت: عرّفنيه يا ولدي. وراح زكريا يشرح لها عقيدة الإسلام وما أوصى به الله عز وجل أتباع هذا الدين الحق. وخشع قلب الأم فاعتنقت الإسلام وتعلمت الصلاة، فلما حان وقت الظهر صلّت الظهر، ثم صلت العصر ولما غابت الشمس صلت المغرب، ثم صلت العشاء، ثم شعرت بوعكه ألزمتها الفراش.

و شاء الله سبحانه أن تلتحق بالرفيق الأعلى فأسلمت الروح إلى بارئها وتوفيت مسلمة مؤمنة وحضر المسلمون جنازتها فشيّعت ودفنت في مقابر المسلمين.

٣. اللين و الرحمة

في مطلع الدرس قرأنا بخشوع آيات بينات في سورة الإسراء وقد جاء فيها: وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ . (١)

و هذا التعبير البليغ يصوّر بدقّة منتهى التواضع المطلوب من الأبناء إزاء آبائهم.

يقول الإمام الصادق عليه السلام موضحاً كيفية التعامل:

«لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمه ورقه، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما، ولا يدك فوق أيديهما ولا تقدّم قدّامهما». (٢)

ثمّ يستطرد عليه موضحاً منطوق الآية الكريمة: وَ قُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا قَائِلًا:

«إن ضرباك فقل لهما: غفر الله لكما». (٣)

ص: ٣٨

١- (١). الإسراء: ٢٤.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٣٩/٧٤-٤٠.

٣- (٣). الكافي: ١٥٨/٢.

الإسلام دين اجتماعى يقوم أتباعه بصياغه علاقاتهم الاجتماعيه فى سبيل الله وكسب رضاه،لذا فمن واجباتنا اليوميه أن نعرف حقوق الآخرين علينا لكي نؤدى واجباتنا إزاءهم.

من ضمن الحقوق فى الإسلام حقوق الوالدين و الإحسان بهما،و قد جعل الله ذلك مقروناً بطاعته سبحانه.ووصف نبينا محمّد صلى الله عليه و آله الإحسان بالوالدين بأنه أعظم الواجبات فهما،كما قال صلى الله عليه و آله:«جنتنا و نارنا»فنحن مأمورون بالإحسان بالوالدين سواء كانا مسلمين أو مشركين.

الأسئلة

- ١.ماذا يقول القرآن الكريم فى موضوع الإحسان بالوالدين؟
- ٢.أذكر حديث الإمام السجاد فى رساله الحقوق حول حقوق الأم؟
- ٣.أذكر حديث نبينا محمّد صلى الله عليه و آله حول عقوق الوالدين.
- ٤.أذكر مصاديق عقوق الوالدين وفقاً لما جاء فى الروايات.
- ٥.كيف وضح الإمام الصادق عليه السلام معنى الآيه ٢٥ من سوره الإسراء؟

من الحقوق الاجتماعية التي أكد عليها الإسلام ودعا المسلمين إلى الالتزام بها، هي تعزيز العلاقات الحسنة مع الأقارب وما عرف بـ«صلة الرحم». فالمطلوب من المسلم المؤمن، زياره ذويه وأقاربه وتفقدهم وبرهم، يساعد محتاجهم ويغيث المكروب منهم ويتضامن معهم ويتعاون إياهم على البرّ والتقوى، فإن حلت مصيبه بأحدهم، هبّ لمؤاساتهم وإن واجهت مشكله فرداً منهم بادر إلى التعاون في حلّها، وإن بدرت من أحدهم بادره سوء تحملها أو رأى انحرافاً لدى واحد من أقاربه وعظه ونصحه بالتي هي أحسن.

فالأرحام والأقارب والعشير سند للإنسان؛ لأنه إن حلت به من عادات الزمن نكبه اتجهت نظاره إليهم؛ لهذا عظم حقّهم.

يقول الإمام علي عليه السلام:

«أيها الناس أنّه لا يستغنى الرجل وإن كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم وهم أعظم الناس حيطه من ورائه وألتمهم لشعته وأعطفهم عليه عند نازله إذا نزلت به». (١)

ص: ٤١

ثُمَّ يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«أَلَا لَيَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخِصَاصَةَ أَنْ يَسْرَهَا بِالذِّي لَا يَزِيدُهُ إِلَّا أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِلَّا أَهْلَكَهُ وَمَنْ يَقْبِضُ يَدَهُ عَنِ عَشِيرَتِهِ، فَإِنَّمَا يَقْبِضُ مِنْهُ عَنَّهُمْ يَدَ وَاحِدَةٍ وَيَقْبِضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٍ وَمَنْ تَلَّنَ حَاشِيَتَهُ يَسْتَدِمُ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوْدَةَ». (١)

وَيَصَوِّرُ الْإِمَامُ فِي هَذَا الْمَقْطَعِ الْخَسَائِرَ الَّتِي تَنْجُمُ عَنْ قَطْعِ الْمَرْءِ عِلَاقَاتِهِ مَعَ قَوْمِهِ وَذَوِيهِ، أَنَّ قَوْمَهُ يَخْسِرُونَ فَرْدًا وَاحِدًا، أَمَّا قَاطِعُ الرَّحْمِ فَإِنَّهُ يَخْسِرُ الْكَثِيرَ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَفْرَادِ. وَأَشَارَ الْإِمَامُ إِلَى أَنَّ حَسْنَ الْمَعَاشِرَةِ يَجْتَذِبُ حُبَّ عَشِيرَتِهِ لَهُ وَفِي هَذَا خَيْرٌ كَثِيرٌ.

إِنَّ كُلَّ عَشِيرَةٍ أَوْ أَسْرَةٍ كَبِيرَةٍ تَتَأَلَّفُ مِنْ عَدَدٍ مِنَ الْأَفْرَادِ. وَهَؤُلَاءِ الْأَفْرَادُ مُتَفَاوِتُونَ فِي اسْتِعْدَادَاتِهِمْ وَإِمْكَانَاتِهِمْ وَقَابِلِيَاتِهِمْ، فَتَجِدُ فِيهِمُ الْغَنَى وَالْفَقِيرَ وَالْقَوِيَّ فِي جِسْمِهِ وَالضَّعِيفَ، وَالْعَالِمَ وَالْجَاهِلَ وَذَوِي الْجَاهِ وَالْمَغْمُورَ... فَأَيُّ شَيْءٍ يَأْتِي بِتَرْتِيبٍ يَحَقِّقُ لِهَذَا الْكِيَانِ تَوَازُنَهُ وَتَكَامُلَهُ وَقُوَّتَهُ؟ إِنَّ الْعِلَاقَاتِ الصِّمِيمِيَّةَ وَالْمَسْئُولَةَ، الَّتِي تَتَبَلُّورُ فِي التَّضَامَنِ وَالتَّكَامُلِ وَالتَّعَاوُنِ هِيَ الَّتِي تَحَقِّقُ هَذِهِ الْغَايَةَ الْمَنْشُودَةَ.

الثَّرَى يَأْخُذُ بِأَيْدِي الْفُقَرَاءِ مِنْ قَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ، وَالْقَوِيُّ يَسَانِدُ الضَّعِيفَ مِنْ ذَوِيهِ عَلَى الْحَقِّ وَيَقِفُ إِلَى جَانِبِهِمْ ضِدَّ الْعُدْوَانِ. أَنَّ صَلَةَ الرَّحْمِ فِي الْعَشِيرَةِ وَالْقَوْمِ تَخْلُقُ كِيَانًا مَتَمَّاسِكًا قَوِيًّا وَعَزِيزًا.

مِنْ هُنَا نَرَى فِي آدَابِ الْإِسْلَامِ تَأْكِيدًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي تَعْزِيزِ الْعِلَاقَاتِ الْأَخُوِيَّةِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَتَحْذِيرًا مِنْ قَطْعِ هَذِهِ الْعِلَاقَاتِ فِي كُلِّ الظُّرُوفِ.

وَالْأَحَادِيثُ الشَّرِيفَةُ تَرْتَفِعُ بِصَلَةِ الرَّحْمِ إِلَى الدِّينِ وَالْإِيمَانِ، فَعَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ عَنِ آبَائِهِ عَنِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ:

«أَوْصَى الشَّاهِدُ مِنْ أُمَّتِي وَالْغَائِبُ مِنْهُمْ وَمَنْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ إِلَى

ص: ٤٢

يوم القيامة إنَّ يصل الرحم وإن كان منه على مسيره سنه، فإنَّ ذلك من الدين». (١)

وعن الإمام زين العابدين عن نبينا محمّد صلّى الله عليه وآله أنّه قال:

«من سرّه أن يمدّ الله في عمره وأن يبسط في رزقه فليصل رحمه، فإنَّ الرحم لها لسان يوم القيامة ذلق تقول: يا رب صلِّ من وصلني واقطع من قطعني». (٢)

وعن الإمام الرضا عليه السلام عن آباءه عن نبينا محمّد صلّى الله عليه وآله أنّه قال:

«من ضمن لى واحده ضمنت له أربعة: يصل رحمه فيحبّه الله تعالى ويوسّع عليه رزقه ويزيده في عمره ويدخله الجنة التي وعده». (٣)

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«صله الأرحام تُزكّى الأعمال وتنمى الأموال وتدفع البلوى وتنسى من الأجل». (٤)

فأنت ترى في ذلك الدين والإيمان وطول العمر والرزق الوفير وحبّ الله ورضاه والجنّة. أن صلّه الرحم ضمان للمرء في الدنيا بالغنى وفي الآخرة في الجنة ورضوان من الله أكبر، ومعنى هذا حياه طيبه في الدنيا ومصير مشرق في الآخرة.

فإذا عرفنا أهميه صلّه الرحم، فهل يصحّ التعلل بطول المسافه وكثره المشاغل في قطع العلاقات بين المرء وأقاربه؟ وهل يجوز لأحدهم ذلك إن واجهه أحد ذويه بقول ظالم أو فعل؟

إنَّ نبينا محمّد صلّى الله عليه وآله والأئمّه الأطهار من آلهم عليهم السلام يرسمون للمسلم المؤمن طريقاً مضيئاً يرضاه الله لعباده. جاء في الروايات أنّ أحدهم شكى للنبي أذى قومه وعشيرته وأنّه رأى اجتناب قومه وقطع علاقته بهم فقال نبينا محمّد صلّى الله عليه وآله:

إذن يمقتك الله. فقال الرجل: فما أفعل يا رسول الله؟ قال: «تعطى من حرمك

ص: ٤٣

١- (١). بحار الأنوار: ٧٤/باب صلّه الرحم.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٧٤/باب صلّه الرحم.

٣- (٣). بحار الأنوار: ٧٤/باب صلّه الرحم.

٤- (٤). المصدر.

وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك، فإذا فعلت ذلك كان الله عز وجل لك عليهم ظهيراً». (١)

ويقول الإمام على عليه السلام:

«صلوا أرحامكم و إن قطعوكم». (٢)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إن صلة الرحم و البرّ ليهوّنان الحساب ويعصمان من الذنوب، فصلوا أرحامكم و برّوا بإخوانكم ولو بحسن السلام وردّ الجواب».

(٣)

وعن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله أنه قال:

«صلوا أرحامكم ولو بالسلام». (٤)

وعنه أيضاً صلّى الله عليه و آله:

«صل رحمك ولو بشربه من ماء و أفضل ما يوصل به الرحم كف الأذى عنها». (٥)

ومن خلال هذه الأحاديث الشريفه يمكننا أن نتصوّر صلة الرحم فى وجود علاقات طيبه فأنت لا تستطيع إن تزور قريباً لك لبعده المسافه أن رساله رقيقه سوف تعزز علاقاتك به و تؤدّى دور صلة الرحم، كما أن تحيه طيبه تلقى بها قريبك وذوى رحمك هى أيضاً من صلة الرحم، حتّى عندما تقدم له قدح ماء تكون قد أدّيت لوناً من صلة الرحم.

بل وحتّى كفك الأذى عن أقاربك هو شكل من أشكال صلة الرحم و قد عدّه النبي صلّى الله عليه و آله من أفضلها.

ص: ٤٤

١- (١). إحياء العلوم: كتاب الصحبه و المعاشره.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٤٠٤/٧٤.

٣- (٣). المصدر.

٤- (٤). المصدر.

٥- (٥). بحار الأنوار: ١١٧، ١٠٣، ٨٨/٧١.

الآن وقد عرفنا ما لصله الرحم وإقامه العلاقات الطيبة مع الأقارب من أهميه دينيه، ينبغي لنا أن نعرف أيضاً، ما لقطع الرحم من آثار ونتائج فى حياه الإنسان المسلم.

قال الله عز وجل فى كتابه الكريم: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ . (١)

وقال عز وجل: الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ . (٢)

لقد قرن الله سبحانه قطع الأرحام بالفساد فى الأرض، وقال أتأملون فى الخلاص و النجاه وأنتم تفسدون فى الأرض وتقطعون الأوامر فيما بينكم وعلاقات الرحم هذه الأواصر التى أمر الله بتعزيزها وتقويتها. وتأتى الأحاديث الشريفه لتوضح بعض العواقب الوخيمه من جراء قطع الأرحام.

قال نبينا محمد صلى الله عليه و آله:

«إِنَّ الرِّحْمَةَ لَا تَنْزِلُ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ قَاطِعٌ رَحِمٍ» . (٣)

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«وجدنا فى كتاب رسول الله صلى الله عليه و آله: إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال فى أيدي الأشرار» . (٤)

ص: ٤٥

١- (١) . محمد: ٢٢.

٢- (٢) . البقره: ٢٧.

٣- (٣) . كنز العمال: ح ٦٩٧٨.

٤- (٤) . بحار الأنوار: ٣٦٩/٧٠.

وعنه عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«ثلاثاً خصال لا يموت صاحبهن أبداً حتى يرى وبالهنّ: البغى وقطيعه الرحم و اليمين الكاذبه يبارز الله بها». (١)

إنّ الرحمه الإلهيه وفقاً لهذه الأحاديث لن تشمل الذين يقطعون علاقاتهم مع ذويهم وأرحامهم و هذه الظهره السلبيه إذا سادت فى قوم تتجدد ثرواتهم وتنتقل إلى أيدي الأشرار، وواضح أنّ صله الرحم التي هي فى أحد وجوهها حاله من التضامن الأخوى سوف تتحطم فإذا تحطمت وغاب الشعور بالمسؤوليه سهل على الناهيين و الأشرار النفوذ فيهم و السيطرة على أموالهم.

كما أنّ قطيعه الرحم من الأعمال و الخصال التي يرى المرء نتائجها السلبيه فى الدنيا؛ لأنّ تخريب العلاقات وهدمها له آثار اجتماعيه خطيره وسريعه؛ لأنّ من يقطع رحمه كمن يزرع شوكتاً لا يحصد إلا شوكتاً و من يزرع الشر يحصد الندم و الخسران.

ص: ٤٤

١- (١). المصدر: ١٣٤/٧١ و ٢٧٤/٧٢.

من أهمّ الواجبات و الحقوق الدينيه الاجتماعيه هى صله الرحم وإقامه علاقات حسنه مع الأقارب، وصله الرحم تعنى التضامن و التعاون و التكافل بين أفراد العشيره، وتعنى الاشتراك فى الأفراح و الأتراح. وقطيعه الرحم توجب الخسران فى الدنيا و الندم فى الآخره.

الأسئله

١. ما هو المراد من صله الرحم؟

٢. بين كيفيه صله الرحم فى ضوء الروايات الإسلاميه؟

٣. أذكر حديث الإمام الرضا فى صله الرحم؟

٤. أذكر حديثاً لنبينا محمد صلى الله عليه و آله فى صله الرحم؟.

٥. أذكر آيه كريمه تتحدّث عن قطيعه الرحم؟

٦. اذكر حديثاً يرويه الإمام الباقر عن أمير المؤمنين فى التحذير من بعض الخصال السيئه.

أكدت الشريعة الإسلامية على حسن الجوار وجعلته جزءاً لا ينفك من الدين والإيمان. قال الإمام الصادق عليه السلام:

«عليكم بحسن الجوار، فإن الله عز وجل أمر بذلك». (١)

والأمر الإلهي هذا نجده في الآية الكريمة من قوله تبارك وتعالى: وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَ بِذِي الْقُرْبَىٰ وَ الْيَتَامَىٰ وَ الْمَسَاكِينِ وَ الْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَ الْجَارِ الْجُنُبِ وَ الصَّاحِبِ بِالْجُنُبِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ وَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً. (٢)

يقول نبينا محمد صلى الله عليه وآله:

ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه. (٣)

ويقول سيدنا علي عليه السلام في وصيته:

الله الله في جيرانكم، فإنه وصيه نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم. (٤)

ص: ٤٩

١- (١). المصدر: ٦٩، ح ١١.

٢- (٢). النساء: ٣٦.

٣- (٣). كنز العمال: ح ٢٤٩١٣.

٤- (٤). بحار الأنوار: ١٥٣/٧١.

و هذا التعبير فى كلا الحدِيثين يجعل من حرمة الجيران على مستوى بالغ من الحساسيه. وفيما يلى طائفه من الأحاديث الشريفه وهى من وصايا رسول الإسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

١. أحسن مجاوره من جاورك تكن مؤمناً. (١)

٢. حرمة الجار على الإنسان كحرمة امه. (٢)

٣. ما تأكدت الحرمة بمثل المصاحبه و المجاوره. (٣)

٤. سئل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

يا نبي الله أ فى المال حق سوى الزكاه؟ فقال: «نعم، بزّ الرحم إذا أدبرت وصله الجار المسلم، فما آمن بى من بات شبعاناً وجاره المسلم جائع». (٤)

٥. وجاء رجل إلى رسول الله يستشيره فى شراء دار، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

«الجار ثمّ الدار، الرفيق ثمّ السفر». (٥)

٦. وجاء فى الأثر:

«إنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال لأصحابه: أتدرون ما حقّ الجار؟ قالوا: لا. قال: «إن استغاثك أغثه، و إن استقرضك أقرضه، و إن افتقر عُمِدت إليه، و إن أصابه خير هنأته، و إن مرض عدته، و إن أصابته مصيبه عزّيته، و إن مات تبعته جنازته، و لا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلّا بإذنه، و إذا اشتريت فاكهه فاهدها له و إن لم تفعل فأدخلها سرّاً و لا يخرج بها ولدك يغيض ولده و لا تؤذّه بريح قدرك إلّا أن تغرف له منها». (٦)

ص: ٥٠

١- (١). المصدر: ١١٦/٧٤.

٢- (٢). المصدر: ١٥٤/٧٣.

٣- (٣). عيون الحكم و المواعظ، ٤٧٦.

٤- (٤). بحار الأنوار: ١٥١/٧١.

٥- (٥). ميزان الحكمة: ١/٤٨٧، ح ٦٤، باب تقدّم البحار على الدار.

٦- (٦). بحار الأنوار: ٩٣/٧٩، باب التعزیه و المآتم.

٧. وجاء في رساله الحقوق للإمام السجاد عليه السلام:

«أما حقُّ جارك فحفظه غائباً وإكرامه شاهداً ونصرتُهُ إذا كان مظلوماً ولا تتبع له عوره فإن علمت عليه سوءاً سترته وإن علمت أنه يقبل نصيحتك نصحتك فيما بينك وبينه ولا تسلمه عند شديده وتُقيل عشرته وتغفر ذنبه وتعاشره معاشرهً كريمه». (١)

وكان الإمام الحسن عليه السلام في صباه يرى والدته السيدة الزهراء ترفع كفيها إلى السماء في صلاه الليل، فتدعو لجيرانها واحداً واحداً، وكان هذا يدينها في ليالي الجمععات، فسألها يوماً:

«لِمَ لا تدعين لنفسك يا اماه؟ فقالت سيده نساء العالمين: يا بنى الجار ثمَّ الدار». (٢)

وأهل البيت عليهم السلام كانوا مثلاً في حسن الجوار وكانوا يحثون الناس على ذلك من خلال بيان فوائده وعوائده على من تأدب به يقول سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام:

«من أحسن إلى جيرانه كثر خدمه». (٣)

ويقول عليه السلام:

«من حسن جواره كثر جيرانه». (٤)

ومن تجارب الحياه الإنسانيه إنَّ المرء إذا أحسن إلى جيرانه وعاشرهم معاشره حسنه. مدّوا له جسور المحبّه و المودّه وتسابقوا إلى خدمته، تعبيراً عن حبّهم له واحترامهم. وحسن الجوار يجعل الناس يتهافتون على التعرّف عليه وخطبهم وده، فيكثُر جيرانه وتتوسّع دائره علاقته الطيبه مع الناس.

ص: ٥١

١- (١). بحار الأنوار: ٧/٧١، باب جوامع الحقوق.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٨١/٤٣ و ٣١٣/٨٦.

٣- (٣). غرر الحكم: ٤٣٧.

٤- (٤). المصدر.

وحسن الجوار له آثار إيجابية مباركة في الحياة الإنسانية؛ فهو يزيد في الرزق ويكون سبباً في نمو العمران ويزيد في عمر الإنسان. يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«حسن الجوار يزيد في الرزق» (١)

ويقول عليه السلام أيضاً:

«حسن الجوار يعمر الديار ويزيد في الأعمار». (٢)

إيذاء الجيران

في مقابل تأكيد الشريعة الإسلامية على معاشره الجيران معاشره حسنه، فإنها حذرت من أى سلوك ينطوي على إيذاء الجيران وجعلت مسأله حسن الجوار وكف الأذى عنه محكاً للإيمان بالله و اليوم الآخر. يقول سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه و آله:

«من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يؤذى جاره». (٣)

وجاء رجل من الأنصار إلى النبي صلى الله عليه و آله قائلاً:

يا رسول الله ابتعت داراً ولى جار لا أمل خيره ولا أمن شره. فدعا النبي صلى الله عليه و آله أربعة نفر هم: على، وسلمان، وأبوذر، والمقداد وأمرهم أن ينادوا في المسجد بصوت عال: «لا إيمان لمن لم يأمن جاره بوائقه». (٤)

وجاء رجل إلى نبينا محمد صلى الله عليه و آله يشكو جاره فقال له النبي صلى الله عليه و آله:

اصبر ثم جاءه مره اخرى فقال له: اصبر ثم جاءه ثالثه فأمره بإخلاء داره من المتاع و الجلوس في قارعه الطريق، فإذا سأله الناس عن حاله شكى لهم أذى جاره. ولما رأى الجار المؤذى ذلك خاف الفضيحة بين الناس؛ فاعتذر إليه وطلب منه العوده إلى داره وعاهده على كف الأذى.

ص: ٥٢

١- (١). بحار الأنوار: ٥٣/٧١.

٢- (٢). الكافي: ٦٦٧/٢.

٣- (٣). بحار الأنوار: ٤٣، باب ٣/٦١.

٤- (٤). وسائل الشيعه: ١٢٥/١٢، باب وجوب كف الأذى عن الجار.

وبين الإحسان إلى الجار وإيذائه منطقته ثالثة هي عدم الاهتمام بالجيران لا يدرى جاعوا أم شبعوا فرحوا أم حزنوا وقد نددت أحاديث نبينا محمد صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار من آله عليهم السلام بالمسلم الذى لا يكثر بحال جيرانه. قال نبينا محمد صلى الله عليه وآله:

«ليس بالمؤمن الذى يبيت شعباناً وجاره جائع إلى جنبه». (١)

وروى سيدنا على عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قوله:

«ما آمن بالله و اليوم الآخر من بات شعباناً وجاره جائع.

فقال أصحابه: إذاً هلكن يا رسول الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

من فضل طعامكم ومن فضل تمركم وورقكم وخلقكم وخرقكم تُطفئون بها غضب الرب». (٢)

وفى هذا الحديث الشريف دعوه إلى تفقد الفقراء من الجيران وإهدائهم ما يفيض عن الحاجة من غذاء وكساء كل هذا فى إطار من المحبة و الخلق الكريم.

أما الحدود التى تحدد مساحه الجوار فنجدها فى حديث للإمام على عليه السلام يقول فيه:

«حریم المسجد أربعون ذراعاً و الجوار أربعون داراً و من أربعه جوانبها». (٣)

و قد اقتدى علماء الإسلام بسيره نبينا محمد صلى الله عليه وآله والأطهار فكانوا أمثله رفيعة فى حسن الجوار.

يروى الفقيه الكبير السيد جواد العاملى قصه وقعت له:

كنت جالساً ذات ليله أتناول طعام العشاء فطرق الباب طارق ولما فتحتة، رأيت خادماً استاذى العلامه بحر العلوم؛ فقال لى: إن الأستاذ يدعوك و هو لا يتناول طعامه حتى تحضر. فأسرعت فى ارتداء ثيابى و الذهاب إليه، ولما دخلت عليه

ص: ٥٣

١- (١). كنز العمال: ح ٢٤٩٢٩.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٧٧/باب ٧.

٣- (٣). بحار الأنوار: ٧٧/باب ٧.

وجدت الغضب بادياً على وجهه وبادرني قائلاً: ألا- تخاف الله؟ ألا- تستحي من الله؟ فقلت مدهوشاً: وهل بدر مني شيء؟ فقال: جارك فلان وعائلته يتضورون جوعاً وقد مرّ عليهم سبع ليال بلا طعام سوى تمر رخيص. يأخذونه نسيئه من البقال، وقد امتنع البقال هذا اليوم من بيع التمر لهم، بسبب ما تراكم من الدين وهم الآن بلا عشاء.

قلت: أقسم بالله يا استاذي إني لم أعلم بذلك ولو علمت بحالهم لأسعفتهم، فقال الأستاذ: إنني أتألم لأنك لم تعلم بحال جيرانك؟ كيف تمرّ عليهم سبع ليال من الجوع وأنت في غفلة عن حالهم؟ ولو أنك علمت ولم تفعل شيئاً ما كنت مسلماً، بل كنت يهودياً.

ثم أمر الأستاذ خادمه بحمل طبق الطعام وأمرني أن أصحبه إلى منزل ذلك الجار قائلاً: اذهب إليه بهذا الطعام وقل جئت لأتبعي في منزلك وخذ هذا المبلغ من المال وضعه تحت بساطه.

إنّ هذه الحادثة تدلّ على أن السيد بحر العلوم كان لا يتفقد حال جيرانه فحسب، بل وحال جيران تلامذته أيضاً.

حسن الجوار من الخصال التي حثَّ عليها الدين الاسلامي وجعلها من آداب الإسلام وقد أكد على ذلك نبينا محمد وآله الأطهار، وذكروا آثار حسن الجوار في زياده الرزق وطول العمر ونمو العمران وإعمار الديار.

جاء في الروايات: إنَّ إيذاء الجار وحتَّى عدم الاهتمام بأحواله، سبب في غضب الله وأنَّه لا إيمان لمن يؤذى جاره.

الأسئلة

١. أذكر حديثاً نبوياً في حسن الجوار.

٢. ما هي الفوائد التي بينها الإمام علي من وراء حسن الجوار؟

٣. أذكر روايه في باب إيذاء الجيران.

٤. بماذا خاطب العلّامة بحر العلوم تلميذه الذي غفل عن حال جاره؟

تتطلب العلاقات و الروابط السويه بين أفراد المجتمع اصولاً ومقاييس يتوجب الالتزام بها وفي هذا يتحقق مايلي:

أولاً: نمو الشخصية الفرديه من خلال نجاح علاقاته مع الآخرين، وبالتالي انطلاقها نحو الكمال.

ثانياً: إن الفرد من خلال علاقاته يكتشف الحقوق الاجتماعيه فلا يقع انتهاك من قبله أو تجاوز على حقوق الآخرين.

ومنظومه الأصول و القواعد تنقسم إلى قسمين: قسم يتألف من الصفات و الخصائص السلوكيه التي ينبغى إن يتحلّى بها الفرد إزاء الآخرين، وقسم آخر من الصفات السلبيه التي يتوجب على المرء اجتنابها.

وبعبارة اخرى: إن هناك أوامر ونواهي أخلاقيه ينبغى على جميع أفراد المجتمع الالتزام بها.

والالتزام بذلك يمنح الإنسان ملكه حسن الخلق التي تعدّ في ذاتها جوهر الإنسان ومعدنه.

يطمح المرء فى علاقاته الاجتماعيه أن يكون محترماً، محبوباً وعزيزاً بين الناس، و هذا الميل الإنسانى فى البحث عن مكانه اجتماعيه ناجم عن مخاوف الإحساس بالغربه والانزواء والشعور بالوحده. و قد أشرنا فى الدروس الماضيه إلى أن معظم حاجات الإنسان الماديه و المعنويه لا يمكن تلبيتها إلاّ من خلال الارتباط مع الآخرين ولا يمكن للإنسان أن يحقّق ما يصبو إليه وحيداً، إضافة إلى أن مشاعر الغربه والانزواء سوف تترد إلى روح الإنسان فتصيبه بالكآبه و الحزن و الشعور بالنقص، و هذه المشكلات التى يواجهها الفرد وحيداً تدفعه إلى إقامة علاقات سويه مع المجتمع يتعلّم خلالها كثيراً من الصفات الإنسانيه النبيله فتتلور شخصيته الإنسانيه وتنمو باتجاه التكامل.

إنّ حسن الخلق سيكون له الدور الأكبر فى اجتذاب قلوب الناس، بل إنّه محور لسائر الفضائل، ذلك أنّ الفضائل تفقد قيمتها مالم تتجسد من خلال حسن الخلق فأيه قيمه مثلاً يقدمها المرء عابس الوجه مكفهر الملامح ولعلّ المهدي إليه سوف يردها؛ لأنه لن يشعر بالارتياح بسبب هذه الطريقه من التعامل.

و قد عرّف علماء الأخلاق حسن الخلق: بأنّه حاله نفسه تجعل المرء إنساناً طيباً يتعامل مع الناس بلين الكلام ووجه بشوش.

و قد سئل الإمام الصادق عليه السلام عن حسن الخلق، فقال:

«تلين جناحك وتطيب كلامك وتلقى أخاك ببشر حسن». (١)

ولين الجناح يعنى: التواضع الذى يتجسد من خلال السلوك وطريقه الكلام.

و قد ورد فى فضيله حسن الخلق كثير من الأحاديث تصف قيمته وآثاره دنيوياً وأخروياً.

ص: ٥٨

يقول نبينا محمد صَلَّى اللهُ عليه و آله:

«أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً، الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم». (١)

ويقول صَلَّى اللهُ عليه و آله:

«إنَّ صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم». (٢)

ويقول صَلَّى اللهُ عليه و آله أيضاً:

«أول ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة حسن خلقه». (٣)

ويقول أيضاً:

«ما من شيء أفضل في الميزان من خلق حسن». (٤)

ويقول أيضاً:

«إنَّ أحبكم إلي وأقربكم مني يوم القيامة مجلساً أحسنكم خلقاً». (٥)

ويقول الإمام علي عليه السلام:

«لا قرين كحسن الخلق». (٦)

ويقول عليه السلام أيضاً:

«عنوان صحيفه المؤمن حسن خلقه». (٧)

ويقول الإمام الحسن عليه السلام:

«إنَّ أحسن الحسن الخلق الحسن». (٨)

ص: ٥٩

١- (١). الكافي: ١٠٢/٢، باب حسن الخلق.

٢- (٢). المصدر: ١٠٠.

٣- (٣). بحار الأنوار: ٣٨٥/٦٨، باب حسن الخلق.

٤- (٤). المصدر: ٣٨٥/٦٨.

٥- (٥) المصدر: ٤٠٩/٦٦.

٦- (٦) المصدر: ٣٩٢/٦٨.

٧- (٧) المصدر: ٣٨٦.

٨- (٨) المصدر: ٣٧٢.

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«إِنَّ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خَلْقًا» (١).

فى هذه الطائفة من الأحاديث الشريفه عن النبى صلى الله عليه وآله والأئمه الأطهار من آله عليهم السلام بيان لأهميه حسن الخلق ودوره المصيرى فى حياه الإنسان.

فقد جعل النبى صلى الله عليه وآله ملاك الأفضليه فى حسن الخلق فالذين يستقبلون الناس بالمنطق الجميل وبالوجه الطلق، هم أفضل الناس، ومن خلال هذا السلوك الطيب يكتسب المرء الأجر والثواب؛ لأن سلوكه هذا عباده لا يقل أجرها عن عباده، الذى يقضى عمره فى الصوم والصلاه.

وفى عالم الآخرة يحاسب الإنسان على سلوكه فى الدنيا وما من شىء أثقل فى ميزان الإنسان ذلك اليوم من حسن خلقه، وكلما تسامى المسلم فى حسن خلقه، كان أقرب وأحب إلى نبينا محمد صلى الله عليه وآله يوم القيامة.

وقد مجد الله عز وجل وأثنى على خلق رسوله نبينا محمد صلى الله عليه وآله قائلاً: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٢).

ونجد فى آيه اخرى توضيحاً لخلق سيدنا العظيم فى قوله تعالى: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ (٣) ويصف الإمام على خلق نبينا محمد صلى الله عليه وآله قائلاً:

«كان أجود كفاً وأجراً الناس صدراً وأصدق الناس لهجه وأوفاهم ذمّه وألينهم عريكة وأكرمهم عشره من رآه بديهه هابه ومن خالطه فعرفه أحبه. لم أر مثله قبله ولا بعده» (٤).

ص: ٦٠

١- (١). بحار الأنوار: ٣٧٣/٦٨.

٢- (٢). القلم: ٤.

٣- (٣). آل عمران: ١٥٩.

٤- (٤). بحار الأنوار: ٢٣١/١٦.

فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ فِي الذَّرْوَةِ مِنَ الْأَخْلَاقِ النَّبِيلَةِ فِي سَخَائِهِ وَجُودِهِ وَفِي سَعَةِ صَدْرِهِ وَفِي صِدْقِهِ وَوَفَائِهِ مَا خَالَطَهُ
إِنْسَانٌ إِلَّا وَأَحَبَّهُ.

ونعزز وصف الإمام علي للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمِثَالِ تَارِيخِي:

كَانَ نَبِينَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَدِينًا بِمَبْلَغٍ مِنَ الْمَالِ لِرَجُلٍ يَهُودِيٍّ. وَذَاتَ يَوْمٍ جَاءَ الْيَهُودِيَّ يُطَالِبُ بَدِينَهُ، فَقَالَ لَهُ نَبِينَا مُحَمَّدٌ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَيْسَ عِنْدِي الْآنَ مَالٌ. فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِذْنًا لَا أَفَارِقُكَ حَتَّى تَسُدِّي إِلَى الْمَالِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ
آلِهِ: أَفْعَلْ.

لَمْ يَفَارِقِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الرَّجُلُ الْيَهُودِيَّ وَأَدَّى عِنْدَهُ صَلَاةَ الظُّهْرِ، ثُمَّ الْعِشَاءَ، ثُمَّ بَاتَ لَيْلَتَهُ عِنْدَهُ وَصَلَّى صَلَاةَ
الْفَجْرِ.

وَجَاءَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَتَوَعَّدُوا الرَّجُلَ الْيَهُودِيَّ وَهَدَّدُوهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ مُسْتَنْكَرًا: مَا الَّذِي تَصْنَعُونَ؟ قَالُوا: حَبْسُكَ
هَذَا الْيَهُودِيَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَبْعَثْنِي أَظْلَمَ النَّاسِ.

وَفِي ظَهْرِ الْيَوْمِ التَّالِيِ شَاهَدَ النَّاسُ الرَّجُلَ الْيَهُودِيَّ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ وَيَتَّجِهُ نَحْوَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثُمَّ يَقِفُ فِي حَضْرَتِهِ
قَائِلًا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا فَعَلْتَ ذَلِكَ إِلَّا لِأَعْرِفَ صِفَاتِكَ لِأَنَّا نَجِدُ فِي التَّوْرَةِ: نَبِيَّ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَدَهُ فِي مَكَّةَ وَهَجَرْتَهُ إِلَى طَيْبِهِ
حَسَنَ الْخَلْقِ لَا صَخَابَ وَلَا لَعَانَ.

وَهَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَالِي هُوَ لَكَ تَنْفَقَهُ، حَيْثُ تَشَاءُ وَكَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ ثَرِيًّا فَوَهَبَ ثَرَوَتَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

وَنَحْنُ مُطْلُوبٌ مِمَّا إِنَّ نَقْتَدِي بِنَبِينَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ. (١)

كَانَ لَخَلْقِ نَبِينَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْأَثَرُ الْكَبِيرُ فِي انْتِشَارِ الْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَرُونَ فِي سِيرَتِهِ مِثَالًا إِنْسَانِيًّا كَرِيمًا
تَخْشَعُ لَهُ النُّفُوسُ وَتَخْفِقُ لَهُ الْقُلُوبُ.

ص: ٦١

إنَّ لحسن الخلق ثَمَّاره التي يجنيها الإنسان في حياته الدنيا قبل الآخرة.

ومن آثاره أنه يزيد في الرزق.

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«حسن الخلق يزيد في الرزق». (١)

ويقول سيدنا علي عليه السلام:

«حسن الأخلاق يدرّ الأرزاق ويؤنس الرفاق». (٢)

ويقول عليه السلام أيضاً:

«من حَسُن خلقه كَثُرَ محبُّوه وآنست النفوس به». (٣)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إنَّ البرَّ وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار». (٤)

ويقول عليه السلام أيضاً:

«إنَّ حسن الخلق يذيب الخطيئة، كما تذيب الشمس الجليد، وإنَّ سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخَلُّ العسل». (٥)

إنَّ حسن الخلق طاقه إنسانيه إيجابيه تشع بالدفء، وهي من قدره على إذابه الخطايا كما يقول الإمام عليه السلام بعكس سوء الخلق الذي يؤدّي دوراً سلبياً ويبدد فوائد العمل الصالح وآثاره.

وقد حذرنا النبي صَلَّى الله عليه و آله و الأئمة الأطهار من آله عليهم السلام من سوء الخلق وبينوا لنا آثاره الوخيمه.

ص: ٦٢

١- (١). بحار الأنوار: ٣٩٦/٦٨.

٢- (٢). غرر الحكم: ٢٥٥.

٣- (٣). غرر الحكم: ٢٥٥.

٤- (٤). بحار الأنوار: ٣٩٥/٦٨.

٥- (٥). المصدر: ٣٩٥/٦٨.

قال نبينا محمد صَلَّى اللهُ عليه و آله:

«سوء الخلق ذنب لا يغفر». (١)

ويقول الإمام على عليه السلام:

«سوء الخلق شرّ قرين». (٢)

ويقول عليه السلام أيضاً:

«سوء الخلق نكد العيش وعذاب النفس». (٣)

ويقول عليه السلام أيضاً:

«سوء الخلق يوحش النفس ويرفع الأنس». (٤)

ويقول أيضاً:

«سوء الخلق يوحش القريب وينفر البعيد». (٥)

ونختتم هذا الدرس بحديث نبوى شريف و هو قول نبينا محمد صَلَّى اللهُ عليه و آله:

«خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق». (٦)

وفي ضوء هذه الأحاديث نجد أنّ حسن الخلق بآثاره الاجتماعيه و الفرديه الإيجابيه، يعود على المرء بالخير الوفير ويشعره بالسعاده و الطمأنينه و السلام، بعكس سوء الخلق الذى يجعل النفس الإنسانيه تعيش في عذاب دائم.

ص: ٦٣

١- (١). ميزان الحكمة: ١/٨٠٦ ح ١١١٥.

٢- (٢). المصدر.

٣- (٣). المصدر.

٤- (٤). المصدر.

٥- (٥). المصدر.

٦- (٦). ميزان الحكمة: ١/٨٠٧.

إنَّ إقامة العلاقات الاجتماعية، تلزمها أصول وقواعد يتوجب اتباعها، وهذه الأصول قسمان: قسم يشمل تنفيذ الأوامر الإلهية وقسم يشمل النواهي.

إنَّ حسن الخلق هو جوهر الأساس في آداب المعاشرة ونجاح العلاقة بين الفرد و المجتمع.

الأسئلة

١. كيف يعرّف علماء الأخلاق حسن الخلق؟

٢. أذكر الآيه الكريمه التي يمجّد فيها الله عزّ وجلّ خلق نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله.

٣. أذكر مثلاً تاريخياً في أخلاق النبي صلّى الله عليه و آله وتعامله مع الآخرين.

٤. أذكر فائدتين لحسن الخلق.

٥. ماذا قال النبي صلّى الله عليه و آله عن سوء الخلق؟

ص: ٦٤

التواضع فى طليعه الأ-صول والأسس الأخلاقية فى التعامل مع الناس، وقد جعله تبارك وتعالى من علامات العبودية الخالصة لله. قال الله عزّ وجلّ فى كتابه العزيز: وَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا . (١)

و هذه الصورة التى ترسمها الآ-يه المباركة تعكس حاله من الطمأنينه و الوقار و التواضع، ذلك أنّ طريقه المشى تعبر عمّا يموج فى ذات الإنسان، فالمتكبر يمشى بطريقه تعكس تكبره و غروره و استعلائه فتراه يصعّر خده للناس فهو يتصوّر نفسه و قد بلغ طوله الجبال أو كأنه سوف يخرق الأرض بقدميه!

ولذا نجد الإمام على عليه السلام يصف المتقين قائلاً: «ومشيهم التواضع». (٢) والتواضع من أهمّ سمات المؤمنين الذين يحبون الله عزّ وجلّ ويحبهم قال تبارك وتعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ . (٣)

ص: ٦٥

١- (١). الفرقان: ٦٣.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٦٧/باب ١٤، ح ٥٠.

٣- (٣). المائدة: ٥٤.

والتواضع من الصفات التي ترفع من قدر الإنسان لدى الآخرين فكلما ازداد تواضعاً ازداد عظمه في عيون الناس. يقول نبينا محمد صلى الله عليه وآله:

«إنَّ التواضع يزيد صاحبه رفعة فتواضعوا يرفعكم الله». (١)

ويقول صلى الله عليه وآله:

«من تواضع لله رفعه الله فهو في نفسه ضعيف وفي أعين الناس عظيم». (٢)

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«قال لقمان لابنه: لا عزَّ إلا لمن تذلَّ لله ولا رفعة إلا لمن تواضع لله». (٣)

وعنه عليه السلام أيضاً:

«إنَّ في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع لله رفعاه، ومن تكبر وضعاه». (٤)

وقد حثَّ أهل البيت عليهم السلام أتباعهم المؤمنين على ارتداء ثوب التواضع؛ لأنه زينة الشرفاء و هو زكاه الشرف، إضافة إلى كونه أعظم العباد و هو النعمة التي يحسد عليها، قال الإمام علي عليه السلام:

«زينه الشريف التواضع». (٥)

وقال عليه السلام:

«التواضع زكاه الشرف». (٦)

وقال عليه السلام يوصي ابنه الحسن المجتبي عليه السلام:

«عليك بالتواضع فإنه من أعظم العباد». (٧)

ص: ٦٦

١- (١). بحار الأنوار: ١٨/باب ٤، ح ٢.

٢- (٢). كنز العمال: ٣/١١٣، ح ٥٧٣٧.

٣- (٣). مشكاة الأنوار: ٢٢٦.

٤- (٤). بحار الأنوار: ٥٩/باب ٢٣، ح ٥٠.

٥- (٥). المصدر: ٧٥/باب ٥١، ح ١١.

٦-٦. المصدر.

٧-٧. المصدر.

وعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال:

«التواضع نعمه لا يحسد عليها». (١)

والتواضع أَلَّا تعدَّ نفسك أفضل من الآخرين، ويجب إنَّ يتوفر في التواضع ما يلي:

أولاً: إنَّ التواضع هو في سبيل الله، ولهذا فلا يجوز إلاَّ للمؤمنين ويحرم التواضع في التعامل مع الكافرين و المشركين لأنه ذلٌّ.

ثانياً: إنَّ التواضع أمر مرتبط بالإيمان و التقوى، فالتواضع للأثرياء طمعاً لما في أيديهم تملق مذموم. وقد روى الإمام الصادق عليه السلام عن نبينا محمد صلى الله عليه و آله قوله:

«من أتى ذا ميسره فتخضع له طلب ما في يديه ذهب ثلثا دينه». (٢)

ويقول الإمام على عليه السلام في هذا المضمار:

«ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله، و أحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالاً على الله». (٣)

فالتواضع إذاً عمل ميزانه الإيمان و التقوى و العبودية لله عزَّ وجلَّ ولا- يلتفت إلى الثروه و المنصب و المكانه الاجتماعيه؛ لأنَّ الإسلام لا يعترف إلاَّ بالتقوى مقياساً للتفاضل.

ثالثاً: التواضع سلوك ممتن يتَّصف بالاعتدال يجتنب الإفراط و التفريط، فالاستغراق و المبالغه في التواضع يؤدّي إلى حاله من الضعه و التفاهه و يقترب من حدود التملق، و التفريط به، و التقصير يخرج بالمرء إلى حدود التكبر و الغرور. ولذا جاء في الأثر: «التكبر على المتكبر تواضع» لأنَّ التواضع للمتكبر يؤدى بالمرء إلى الإحساس بالضعه و ينفخ في روح المتكبر المزيد من الغرور و التباهي و الشعور بالترجسيه. (٤)

ص: ٦٧

- ١- (١). المصدر: ٧٨/باب ٢٩، ح ١.
- ٢- (٢). بحار الأنوار: ٧٣/باب ١٢٢، ح ٥٨.
- ٣- (٣). المصدر: ٧٢/باب ٩٤، ح ٥٧.
- ٤- (٤). الترجسيه: أن يرى الإنسان ذاته فقط.

ورد في أحاديث أهل البيت عليهم السلام ما يرسم لنا صورته واضحة من معالم التواضع فقد سئل الإمام الرضا عليه السلام عن حدّ التواضع فقال عليه السلام:

«أن تعطي الناس من نفسك ما تحبّ أن يعطوك مثله». (١)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«التواضع أن ترضى من المجلس بدون شرفك و أن تسلّم على من لقيت و أن تترك المراء و إن كنت محقّقاً ورأس الخير التواضع». (٢)

ويضيف الإمام الصادق علامه اخرى قائلاً:

«ولا يحب أن يحمد على التقوى». (٣)

آثار التواضع

قال الإمام موسى الكاظم عليه السلام:

«كذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا- تعمر في قلب المتكبر الجبار؛ لأنّ الله جعل التواضع آله العقل و جعل التكبر آله الجهل». (٤)

وروى إنّ سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام قال للحواريين:

إن تطيعوني أقول لكم. قالوا: نطيعك يا نبي الله فقام سيدنا عيسى عليه السلام وغسل أقدامهم واحداً واحداً. شعر الحواريون بالخجل، لكنهم عاهدوه على الطاعة فتركوه يغسل أقدامهم. فلما انتهى من غسل أقدامهم، قالوا: أنت معلمنا و كان الأجدر أن نغسل قدميك لا أن تغسل أقدامنا.

فقال لهم النبي عليه السلام: لقد فعلت هذا لأعلمكم أن أجدر الناس بخدمه الناس أنتم

ص: ٦٨

١- (١). بحار الأنوار: ٧١/باب ٦٣، ح ١١.

٢- (٢). المصدر: ٧٥/باب ٥١، ح ٢٠.

٣- (٣). المصدر: ٢/باب ١٧، ح ٢٠.

٤- (٤). بحار الأنوار: ١٤/باب ٢١، ح ١٧.

تعلمون الناس بعدى. فليكن منهجكم التواضع واعلموا أنّ الحكمة تنبت في أرض التواضع، كالنبات ينمو في الأرض اللينة ولا ينبت في صخور الجبال.

و من ثَمَّار التواضع ما بينه الإمام على عليه السلام في قوله:

«ثَمَّره التواضع المحبَّه و ثَمَّره الكبر المسبَّه». (١)

والتواضع يعود على المرء بالسلامه و يكسوه حلّه من الوقار و الهيبة.

يقول عليه السلام:

«التواضع يكسبك السلامه». (٢)

ويقول أيضاً:

«التواضع يكسوك المهابه». (٣)

وعندما يشيع التواضع بين الناس لا يبقى مكان للتفاخر والاستعلاء كما لا يبقى محل للبغي و العدوان. روى عن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله قوله:

«إنّ الله تعالى أوحى إلى إنّ تواضعوا حتّى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد». (٤)

ونختتم هذا الدرس بحكايتين من سيره نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله و آله الأطهار عليهم السلام:

ورد في السير النبويه الشريفه أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله كان في جمع من أصحابه في سفر فلما حان وقت الغداء توقفوا: فقال أحدهم: على ذبح الشاه. وقال آخر: وعلى سلخها وقال ثالث: وعلى شويها، هنالك قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: وعلى جمع الحطب. قال أصحابه: يا رسول الله نحن نكفيك. فقال صلّى الله عليه و آله: أعلم ذلك ولكن الله عزّ وجلّ لا يحبّ لعبد إنّ يمتاز على إخوانه. قال النبي صلّى الله عليه و آله ذلك وانطلق يجمع الحطب.

ص: ٦٩

١- (١). غرر الحكم: ٣/٣٢٧.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٧٥/باب ٥١، ح ١١.

٣- (٣). المصدر: ٧٧/باب ١٤، ح ١.

٤- (٤). كنز العمال: ٣/١١٠، ح ٥٧٢٢.

والحكاية الأخرى ما روى عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

«من تواضع في الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصديقين ومن شيعه على بن أبي طالب عليه السلام حقاً» (١)

ولقد ورد على أمير المؤمنين عليه السلام أخوان مؤمنان أبو وابن فقام إليهما وأكرمهما وأجلسهما في صدر مجلسه وجلس بين أيديهما، ثم أمر بطعام فأحضر، فأكلا منه ثم جاء قنبر بطست وإبريق ليصب على يد الرجل، فتمرغ الرجل في التراب، وقال: يا أمير المؤمنين الله يراني وأنت تصب على يدي؟! قال: اقعد واغسل فإن الله عز وجل يراك، وأخوك الذي لا يتميز منك ولا يتفضل عليك يخدمك، يريد بذلك في خدمته في الجنه عشره أضعاف عدد أهل الدنيا، وعلى حسب ذلك في ممالكه منها، فقعد الرجل فقال له على عليه السلام: أقسمت بعظيم حقي الذي عرفته وتواضعك لله لما غسلت مطمئناً كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك قنبراً! ففعل الرجل ذلك، فلما فرغ ناول الإبريق محمد بن الحنفية وقال: يا بني لو كان هذا الابن حضر دون أبيه لصببت على يده، ولكن الله عز وجل يأبى إن يسوى بين ابن وأبيه إذا جمعهما مكان، لكن قد صب الأب على الأب فليصب الابن على الابن، فصب محمد بن الحنفية على الابن، ثم قال: الحسن بن علي العسكري عليه السلام:

«فمن اتبع علياً على ذلك فهو الشيعي حقاً». (٢)

ص: ٧٠

١- (١). بحار الأنوار: ٥٥/٤١ و ١١٧/٧٢

٢- (٢). المصدر: ٤١/باب ١٠٥، ح ٥.

إنَّ من أهمّ الخصال الحميده هي التواضع وقد جعله الله عزّ وجلّ من صفات العبوديه. والتواضع من أسباب النمو في الحكمة، والمحبه و العزّه، وعلوّ المنزله.

الأسئله

١. وضح معنى التواضع.

٢. أذكر أولى صفات عباد الله المخلصين كما ورد في الآيه الكريمة ٦٣ من سوره الفرقان؟ ولماذا؟

٣. ماذا يقول الإمام الرضا عليه السلام بشأن التواضع؟

٤. أذكر ثمار التواضع.

الوفاء بالعهد من الأصول الأخلاقية التي يجب على المسلمين الالتزام بها في علاقاتهم الاجتماعية. وقد أكدت آيات القرآن الكريم و الروايات المأثوره عن أهل البيت عليهم السلام على هذه الصفة النبيله و الخصله الحميده فى الحياه الإنسانيه.

قال الله عز وجل: وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا . (١)

وقال تبارك وتعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ . (٢)

فالمؤمن من إذا قال فعل؛ ذلك أن الله سبحانه يمقت من لا- يكون قوله كفعله قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ . (٣)

إنّ العهد و العقد والاتفاق واجب تنفيذه والالتزام به.وعلى المسلم إذا عاهد إنساناً سواء كان مسلماً أم كافراً أن يفي له.

وقد كان بين المسلمين و المشركين فى صدر الإسلام عهود،فكان النبى صلى الله عليه و آله يفي بالعهد و كان المشركون و اليهود يغدرون.

ص: ٧٣

١- (١). الإسراء: ٣٤.

٢- (٢). المائدة: ١.

٣- (٣). الصف: ٢-٣.

يقول القرآن الكريم: فَأْتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ . (١)

وجاء في حديث للإمام الصادق عليه السلام:

«ثلاثه لا عذر لأحد فيها: أداء الأمانة إلى البرِّ و الفاجر، والوفاء بالعهد للبرِّ و الفاجر، و برِّ الوالدين برِّين كانا أو فاجرين». (٢)

إنَّ الوفاء بالعهد والالتزام بالعقد والاتفاق شرط ضرورى ولازم فى نظم المجتمع واستقراره، فإذا انتشر الغدر وخيانه الأمانة فى المجتمع انفرط عقده وزالت ثقته، وعند ذلك يغيب التعاون الذى هو الأساس فى تلبية حاجات المجتمع ويأكل القوى حق الضعيف لهذا أكد الإمام الصادق عليه السلام على الوفاء و الأمانة ولم يعذر أحداً فى عدم الوفاء وقال الإمام على عليه السلام فى هذا المدد:

«و إن عقدت بينك وبين عدوك عقده أو ألبسته منك ذمه فحط عهدك بالوفاء، وارع ذمتك بالأمانة واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت؛ فإنه ليس من فرائض الله شىء إلى الناس أشدَّ عليه اجتماعاً مع تفرق أهوائهم و تشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهد، وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استولوا من عواقب الغدر؛ فلا تغدرنْ بذمتك ولا تخيسنْ بعهدك، ولا - تختلنْ عدوك، فإنه لا - يجترئ على الله إلا - جاهل شقى وقد جعل الله عهده وذمته أمناً أفضاه بين العباد برحمته وحرماً يسكنون إلى منعه ويستفيضون إلى جواره، فلا إدغال ولا مدالسه ولا خداع فيه». (٣)

أهميه الوفاء بالعهد

من خلال النصوص القرآنيه المقدسه وأحاديث أهل البيت عليهم السلام عرفنا وجوب الوفاء بالعهد للمسلم وغير المسلم.

ص: ٧٤

١- (١). التوبه: ٤.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٧٤/باب ٢، ح ٤٦.

٣- (٣). نهج البلاغه: كتاب ٥٣.

والآن لنعرف أهميه الوفاء وموقعها في منظومه الإسلام الأخلاقيه:

١. إنَّ القرآن الكريم يعدّ الوفاء من خصائص المؤمنين قال سبحانه: وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ. (١)

ويقول نبينا محمد صلّى الله عليه وآله:

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليوفّ إذا وعد». (٢)

ويقول سيدنا علي عليه السلام:

«إنّ الوفاء بالعهد من علامات أهل الدين». (٣)

ويقول أيضاً:

«أصل الدين أداء الأمانة والوفاء بالعهود».

٢. إنَّ الله عزّ وجلّ معيّد الأنبياء والرسل لوفائهم بالعهد والتزامهم بالوعد فقال عن إسماعيل عليه السلام: وَ أذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَ كَانَ رَسُولاً نَبِيًّا. (٤)

فالصفه التي ذكرها القرآن عن إسماعيل هي صدقه في الموعد وجاءت قبل ذكره بالنبوه والرساله.

وروى الإمام الرضا عليه السلام عن والده حكاية وقعت لنبينا محمد صلّى الله عليه وآله، إذ واعده رجل عند صخره وحضر النبي صلّى الله عليه وآله في موعدة ولم يحضر الرجل وكانت الشمس ترسل أشعتها اللاهبة، فقال بعض الصحابه للنبي صلّى الله عليه وآله: لو أويت إلى الظل يا رسول الله: فقال نبينا محمد صلّى الله عليه وآله:

«إنّ موعدنا هنا ولن أبرح المكان حتّى يأتي».

ص: ٧٥

١- (١). المؤمنون: ٨.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٧٧/باب ٧، ح ١.

٣- (٣). المصدر: ١٧/باب ١٤، ح ١١.

٤- (٤). مريم: ٥٤.

٣. جاء فى الأثر عن أهل البيت عليهم السلام أنّ الوفاء بالوعد من حقوق المؤمنين، قال الإمام الصادق عليه السلام:

«المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ولا يعده عدّة فيخلفه». (١)

٤. إنّ صفه الوفاء توأم الصدق وأنّها تتناقض مع الحيله و المكر و الخديعه يقول سيدنا على عليه السلام:

«إنّ الوفاء توأم الصدق ولا أعلم جنّة أوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد أصبحنا فى زمان قد اتّخذ أكثر أهله الغدر كيساً ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيله، ما لهم قاتلهم الله. قد يرى الحوّل القلب وجه الحيله ودونه مانع من أمر الله ونهيه فيدعها رأى عين بعد القدره عليها. ويتنهنز فرصتها من لاحتها له فى الدين». (٢)

ومن خلال هذا الحديث نجد أنّ ظاهره الغدر تنتشر فى المجتمعات الجاهله، فالإنسان الجاهل ينظر إلى السياسى الذى يغدر باعتباره إنساناً!

ولكن سيدنا على عليه السلام يعتبر هذا الإنسان فى منتهى الغباء؛ لأنّ الغدر صفه منحطه يتّصف بها الإنسان الذى لا يؤمن بالله و اليوم الآخر، و أنّ المؤمن لا يستطيع أن يغدر؛ لأنّ الغدر يتناقض مع الإيمان. ولذا نرى نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله كان يفى بعهوده للمشركين و الكافرين و يحتمل ما كان منهم من الأذى و الإساءه و نقض العهود حتّى ورد الأمر الإلهى الصريح بإعلان بطلان العهود التى كانت بينه صلّى الله عليه و آله وبينهم، كما قال الله عزّ وجلّ: بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . (٣)

ص: ٧٦

١- (١). بحار الأنوار: ٧٤/باب ١٦، ح ٧.

٢- (٢). المصدر: ٧٥/٩٦، ح ٢١.

٣- (٣). التوبة: ١.

وبعد نزول هذه الآيه و الآيات التي بعدها من سورة التوبه انتقض العهد الذي كان بين المسلمين و المشركين، باستثناء المشركين الذين لم ينقضوا عهدهم مع المسلمين.

٥. إن نبينا محمد صلى الله عليه و آله و الأئمه الأطهار عليهم السلام، كانوا يؤكّدون على صفه الوفاء ويحثون المسلمين و المؤمنين على التحلي بها وفي نفس الوقت كانوا يحذرون من الغدر؛ لأنّ الغادر منافق يمقته الله ويمقته المجتمع الإنساني. يقول نبينا محمد صلى الله عليه و آله:

«آيه المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، و إذا وعد أخلف، و إذا أئتمن خان». (١)

وجاء في عهد سيدنا علي عليه السلام إلى مالك الأشتر لما عينه حاكماً على مصر:

«إياك... أن تعدهم فتتبع موعدك بخلفك... والخلف يوجب المقت عند الله وعند الناس؛ قال الله تعالى: كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ». (٢)

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«عده المؤمن أخاه نذر لا كفاره له، فمن أخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرّض، وذلك قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ». (٣)

فالوعد يرتفع إلى مستوى النذر، إنك تستطيع لو نذرت إنّ تكفّر عن عدم الوفاء أمّا الوعد فهو نذر لا كفاره له.

ولهذا ينصحنا أهل البيت عليهم السلام بالأ نعد وعداً لا نستطيع الوفاء به، يقول سيدنا علي عليه السلام:

«لا تعد بما تعجز عن الوفاء».

ويقول أيضاً:

«لا تعدن عده لا تثق من نفسك بإنجازها». (٤)

ص: ٧٧

١- (١). بحار الأنوار: ٧٢/باب ١٠٦، ح ٦.

٢- (٢). المصدر: ٩٦/٧٥، ح ٢١؛ الآيه من سورة الصف: ٢ و ٣.

٣- (٣). الكافي: ٣٦٢/٢، ح ١.

٤- (٤). غرر الحكم: ٢٥٣.

الوفاء بالعهد من الأصول الأخلاقية، وقد وصف القرآن الكريم المؤمنين بالوفاء، وعلى المسلم المؤمن أن يفى بوعده إذا وعد و عاهد، سواء كان الطرف الآخر مسلماً أو غير مسلم.

الأسئلة

١. ماذا يقول القرآن الكريم فى الذين لا يفون بعهودهم؟

٢. اذكر ما جاء فى عهد الإمام على عليه السلام إلى مالك الأشتر حول موضوع العهد.

٣. ما هى منزلة العهد فى الإسلام؟

٤. ما هو الشرط فى إبرام العهد مع الطرف الآخر؟

إشاره

يواجه الفرد فى حياته الاجتماعيه أنماطاً مختلفه من البشر ويقيم مع كثير من الناس علاقات اجتماعيه دائمه. والأفراد باعتبارهم أعضاء فى اسره واحده هى المجتمع تشملهم هذه الظاهره.

ولكل فرد شخصيته الإنسانيه والاجتماعيه ولكل صفاته وسلوكه، بعضهم إيجابى فى تعامله وعلاقاته، وآخر سلبى فى تصرفه ومواقفه، فكيف تكون إذاً علاقاتنا مع هؤلاء الأفراد؟

ربما يخطر فى بال بعضهم أن أفضل وسيله، هى أن نقطع علاقاتنا مع الذين يسيئون التصرف ونقتصر فى العلاقات الاجتماعيه، مع الناس الطيبين، وفى هذه الحاله سوف نعيش فى بال فارغ وراحه!

ولكن هذا السبيل ليس عملياً؛ لأنه من المستحيل أن نجد مجتمعاً يتألف من أفراد لهم ذوق واحد وخلق واحد وسلوك واحد.

هكذا خلق الله سبحانه البشر متفاوتين فى أذواقهم وأخلاقهم ومشاربهم ومن النادر جداً أن نجد اثنين، يتطابقان فى طريقه تفكيرهم ورؤيتهم وأخلاقهم.

ثم إن حاجاتنا الاجتماعيه لا يمكن تأمينها فى إقامة علاقات محدوده مع بعض

الناس، إضافة إلى أننا في حالة قطع علاقاتنا مع الآخرين، لا نضمن أيضاً تبنينهم نفس هذه الفكرة في قطع العلاقات.

ربما يقترح أحدهم حللاً آخر وهو الدخول في صراع مع كل من يسيء التصرف، والاشتباك مع كل من يخرج عن الجادة، وفي النهاية سوف يعيش أفراد المجتمع في وئام، ولكن معطيات التاريخ تفيد غير ذلك؛ لأن اندلاع الصراع بين أفراد المجتمع الواحد يتطور إلى ما لا- تحمد عقباه وما أكثر الدماء التي أريقت من جرّاء المنازعات، وربما يحسم فريق ما الصراع لصالحه، ولكن هل انتهى كل شيء كلاً- إن النار- كما يقال- تبقى تحت الرماد؛ لأن النزاع الاجتماعي يفرز أحقاداً متراكمة في قلب الفريق المقهور تظهر كلما سنحت الفرصه في الانتقام.. والانتقام وحش أعمى لا يعرف طريقاً.

ومن المؤكّد أنّ الحياه ستكون صعبه وشاقه جداً في ظلّ مجتمع يسوده النزاع وتناجج في أعماقه الأحقاد و البغضاء.

ما هو الحل إذا؟

يقترح الإسلام في مثل هذه الظروف حللاً مناسباً هو: «الحلم وكظم الغيظ».

وهنا نشير إلى ثلاث نقاط:

١. الغضب و الغيظ من وجهه نظر الإسلام.

٢. قيمه الحلم وكظم الغيظ في العقيدة الإسلامية.

٣. بعض أمثله الحلم وكظم الغيظ.

البحث الأول: الغضب

تصوّر الروايات و الأحاديث المأثوره الغضب رذيله من الرذائل البشريه، وفيما يلي طائفه من هذه الأحاديث:

ص: ٨٠

الإمام الصادق عليه السلام:

«الغضب مفتاح كل شر». (١)

الإمام على عليه السلام:

«الغضب شر إن أطلقته دمّر». (٢)

أيضاً:

«الغضب يردى صاحبه ويبدى معاييه». (٣)

أيضاً:

«الغضب يثير كوامن الحقد». (٤)

نبينا محمد صلى الله عليه وآله:

«الغضب جمره من الشيطان». (٥)

الإمام على عليه السلام:

«الغضب نارٌ موقده من كظمه أطفالها ومن أطلقه كان أول محترق بها». (٦)

أيضاً:

«احذر الغضب فإنه جند عظيم من جنود إبليس». (٧)

أيضاً:

«إياك والغضب فأوله جنون وآخره ندم». (٨)

ص: ٨١

١- (١). بحار الأنوار: ٧٣/باب ١٣٢، ح ٤.

٢- (٢). المستدرک: ١٢/باب ٥٣، ح ١٣٣٧٦.

٣- (٣). غرر الحكم: ٣١/٢.

٤- (٤). المصدر: ١٥٥/٢.

- ٥- (٥). بحار الأنوار: ٧٣/باب ١٣٢، ح ١٥.
- ٦- (٦). المستدرک: ١٢/باب ٥٣، ح ١٣٣٧٦.
- ٧- (٧). بحار الأنوار: ٣٣/باب ٢٩، ح ٧٠٧.
- ٨- (٨). المستدرک: ١٢/باب ٥٣، ح ١٣٣٧٦.

أيضاً:

«الغضب من الجنون؛ لأنّ صاحبه يندم فإن لم يندم فجنونه مستحكم». (١)

أيضاً:

«يفسد الألباب ويبعد عن الصواب». (٢)

الإمام الصادق عليه السلام:

«من لم يملك غضبه لم يملك عقله». (٣)

و هذه الاحاديث الشريفه تصوّر لنا قوّه الغضب وسعه تدميرها إذا انفلتت عن سيطره الإنسان.

واليك طائفة اخرى من الأحاديث تثني على الإنسان الذي يتحكّم في غضبه ويسيّطره عليه:

الإمام علي عليه السلام:

«أفضل الملك ملك الغضب». (٤)

أيضاً:

«أقدر الناس على الصواب من لم يغضب». (٥)

أيضاً:

«ظفر بالشیطان من غلب غضبه، ظفر الشيطان بمن ملكه غضبه». (٦)

أيضاً: «الغضب عدو فلا تملكه نفسك». (٧)

ص: ٨٢

١- (١). بحار الأنوار: ٧٣/باب ١٣٢، ح ٢٠.

٢- (٢). المستدرک: ١٢/باب ٥٣، ح ١٣٣٧٦.

٣- (٣). بحار الأنوار: ٧٣/باب ١٣٢، ح ٣٣.

٤- (٤). غرر الحكم: ٣٠٢/٤.

٥- (٥). المصدر: ٢٤٦.

٦- (٦). المصدر: ٣٠١.

أيضاً:

«من غلب عليه غضبه وشهوته فهو في حيز البهائم». (١)

نبينا محمد صلى الله عليه وآله:

«ليس الشديد بالصرعه إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب». (٢)

أيضاً:

«الصرعه كل الصرعه،الصرعه كل الصرعه،الصرعه كل الصرعه:الرجل الذي يغضب،فيشتد ويحمر وجهه ويقشعر جلده فيصرع غضبه».

الإمام على عليه السلام:

«أقوى الناس من قوى على غضبه».

الإمام الباقر عليه السلام:

«لا قوة كرد الغضب». (٣)

وقد ورد في السير الشريفة: إن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله، وقال له: عظمى يا رسول الله، فقال له نبينا محمد صلى الله عليه وآله: لا- تغضب. فقال الرجل: زدنى، قال رسول الله: لا- تغضب. قال الرجل: زدنى، فقال رسول الله: لا تغضب. وعاد الرجل إلى مضارب قبيلته فوجدها تتأهب للقتال، ولما استطلع الخبر عرف أن أفراداً من قبيلته أغاروا على قبيله اخرى ونهبوا من أموالها ونشب الصراع بين القبيلتين، ولما رأى الجرحى فى قبيلته شعر بالغضب ودخل خيمته ليرتدى لآمه الحرب، وفى هذه اللحظه تذكر ما وعظه به نبينا محمد صلى الله عليه وآله قائلاً: «لا تغضب»، فثاب إلى رشده وراح يفكر فى عاقبه ذلك، فرمى بسيفه وانطلق إلى تلك القبيله وعرض على زعمائها، التعويض عن كل ما لحق بقبيلتهم من الخسائر، وقال لهم: هذه أموالى فخذوا منها ما تطيب به

ص: ٨٣

١- (١). غرر الحكم: ٣٦٢/٥.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٧٧/باب ٧، ح ١.

٣- (٣). المصدر: ٧٨/باب ٢٢، ح ١.

نفوسكم ولا تسفكوا المزيد من الدماء، وتأثر رجال القبيله بموقفه النييل، وقالوا له: لقد طابت نفوسنا بما قلت فانصرف راشداً، وهكذا أطفأت كلمه نبينا محمد صلى الله عليه وآله: «لا تغضب»، نيران الحرب و الأحقاد.

وفى هذه الروايات التى قرأناها نجد بعدين: الأول: ذمّ الغضب، والثانى: تمجيد السيطره عليه؛ غير أننا نجد بعداً ثالثاً فى هذه الأحاديث التى تطرقت إلى الغضب من أجل الله وفى سبيله تبارك وتعالى.

يقول الإمام على عليه السلام:

«من أحدّ سنان الغضب لله قوى على قتل أشداء الباطل». (١)

ويقول عليه السلام أيضاً:

«من شئى الفاسقين وغضب لله غضب الله له وأرضاه يوم القيامة». (٢)

ويقول عليه السلام—و هو يودّع الصحابى الجليل أبأذر عندما نفى إلى الربذه—:

«يا أبأذر، إنك غضبت لله فارح من غضبت له، إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك، فاترك فى أيديهم ماخافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه. فما أحوجهم إلى ما منعتهم وما أغناك عما منعوك، وستعلم من الرابع غداً و الأكثر حسداً، ولو إن السماوات و الأرضين كانتا على عبد رتقا، ثم اتقى الله لجعل الله له منها مخرجاً. لا يؤنسك إلا الحق ولا يوحشك إلا الباطل؛ فلو قبلت دنياهم لأحبوك ولو قرضت منها لأمنوك». (٣)

وجاء فى مناجاه سيدنا موسى بن عمران عليه السلام و هو يسأل الله عزّ وجلّ:

«من أهلك الذين تظلمهم فى ظلّ عرشك يوم لا ظلّ إلا ظلك؟».

فجاء الجواب من الذات الأحديه:

ص: ٨٤

١- (١). المصدر: ٧١/باب ٨٩، ح ٦.

٢- (٢). المصدر: ٣٤٨/٦٨، ح ١٧.

٣- (٣). المصدر: ٢٢/باب ١٢، ح ٣٠.

«...والذين يغضبون لمحارمي إذا استحلّت مثل النمر إذا جرح».(١)

من خلال ما مضى ندرك إنّ الغضب قوّه وطاقه أودعها الله عزّ وجلّ في نفوس البشر، وهذه القوه ينبغي الاستفادة منها في سبيل الله.

فعندما يقع عدوان على الدين وتنتهك حدود الله سبحانه يصبح الغضبُ مشروعاً ومطلوباً، فعلى المسلم أن يهتّب للدفاع وأن يشعر بالغضب المقدّس من أجل الله وفي سبيله.

ولذا نجد القرآن الكريم يطلب من نبينا محمّد صلّى الله عليه وآله أن يهتّب لمواجهة الكفّار و المنافقين وأن يكون معهم في غايه الشده قال تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ . (٢)

وقد وصف القرآن الكريم المؤمنين أنّهم رحماء فيما بينهم أشدّاء على الكفّار، قال عزّ وجلّ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ . (٣)

ص: ٨٥

١- (١). المصدر: ١٣/باب ١١، ح ٤٢.

٢- (٢). التوبه: ٧٣.

٣- (٣). الفتح: ٢٩.

إن إقامة العلاقات بين الأفراد من ضرورات الحياة الاجتماعية وبسبب التنوع والتضاد بين أذواق وسلوك الأفراد، يحصل الاصطدام والصراع الذي يفرز الأحقاد، يتصوّر البعض أنّ الحلّ يكمن في استخدام القوه وبعض آخر يرى الحلّ في قطع العلاقات، غير أنّ الإسلام يدعو إلى «الحلم» و«كظم الغيظ» ويعدّهما وسيلة ناجحة وناجعه في تنظيم العلاقات الاجتماعية.

الأسئلة

١. ما معنى الحلم؟

٢. لماذا تصوّر الأحاديث والروايات الغضب كصفه رذيله؟

٣. أذكر حديثاً للإمام على في مضممار السيطره على الغضب

٤. ماذا قال الإمام على عليه السلام عن الغضب لدى توديعه الصحابي الجليل أبي ذرّ رضى الله عنه.

ص: ٨٦

الآن وقد عرفنا أنّ الغضب لا يجوز إلّا في مواجهه أعداء الله سبحانه أمّا في مقابل المؤمنين فهو جنون وحرام، فكيف نتعامل مع أخطاء وتجاوزات أصدقائنا وإخواننا؟

قد ذكرنا في الدرس الماضى أنّ الإسلام قد اقترح الحلم وكظم الغيظ اسلوباً فى العلاقات الاجتماعيه؛ ذلك أنّ كثيراً من المنازعات والاختلافات بين الأفراد يمكن حلّها من خلال الحلم وممارسه ضبط النفس.

من هنا عدّت الشريعة الإسلاميه الحلم من الصفات النبيله التى ينبغى للمؤمنين أن يتحلّوا بها.

وقد حث القرآن على ضبط النفس و السيطرة عليها فى حاله الغضب، قال تعالى: **وَ الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ . (١)**

وقال عزّ وجلّ: **وَلَا تَسِيئُوا الْحَسَنَةَ وَلَا السَّيِّئَةَ ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عِدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ . (٢)**

ص: ٨٧

١- (١). آل عمران: ١٣٤.

٢- (٢). فصلت: ٣٤-٣٥.

إن ثقافه الحلم تتناقض مع ثقافه الانتقام السلبيه؛ ذلك أن الانتقام يزيد من حدّه العدااء واشتعال الأحقاد فيما الحلم يجعلنا نتعامل مع الخصوم وكأنهم أصدقاء حميمين، فالحلم نور يضيء طريق الإنسانيه، والانتقام نار مجنونته تحرق المجتمعات البشريه.

لقد مجد الأئمه الأطهار عليهم السلام الحلم ودعوا المؤمنين إلى التحلّي بالحلم وضبط النفس، وفيما يلي طائفه من الأحاديث:

الإمام على عليه السلام:

«الحلم حجاب من الآفات». (١)

أيضاً:

«الحلم نور جوهره العقل». (٢)

أيضاً:

«لا عز أرفع من الحلم». (٣)

أيضاً:

«تعلموا الحلم فإنّ الحلم خليل المؤمن ووزيره». (٤)

أيضاً:

«عليك بالحلم، فإنّه ثمره العلم». (٥)

أيضاً:

«من حلم ساد». (٦)

ص: ٨٨

١- (١). نور الحقيقه: ٢١٣.

٢- (٢). غرر الحكم: ٢٨٦/٥.

٣- (٣). بحار الأنوار: ٧١/باب ٩٣، ح ٣٢.

٤- (٤). المصدر: ٧٨/باب ١٦، ح ١٤٠.

٥- (٥). المصدر: ٧١/باب ٩٣، ح ٣٥.

٦- (٦). المصدر: ٧٧/باب ٨، ح ١.

أيضاً:

«السلم ثمره الحلم». (١)

أيضاً:

«إنَّ أوَّلَ عوضِ الحلمِ من خصلته أنَّ الناسَ أعوانه على الجاهل». (٢)

أيضاً:

«من استعان بالحلم عليك غلبك وتفضل عليك». (٣)

ويقول الإمام محمد الجواد عليه السلام:

«الحلم لباس العالم فلا تعرِّين منه». (٤)

ولأنَّ الحلمَ يعنى فيما يعنى ضبط النفس وكظم الغيظ، فقد جاء في الأحاديث تأكيد على ذلك.

قال نبينا محمد صلَّى الله عليه و آله:

«من كظم غيظاً ملأ الله جوفه إيماناً». (٥)

ويقول الإمام على عليه السلام: «من كف غضبه ستر الله عورته». (٦)

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«من كظم غيظاً و هو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة». (٧)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

ص: ٨٩

١- (١). غرر الحكم: ٢٢٧/١.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٧١/باب ٩٣، ح ٦٨.

٣- (٣). غرر الحكم: ٤٥١/٥.

٤- (٤). بحار الأنوار: ٧٨/باب ٣، ح ٢.

٥- (٥). المصدر: ٦٩/باب ٣٨، ح ٤٤.

٦- (٦). المصدر: ٧٣/باب ١٣٢، ح ١١.

«من كظم غيظاً و هو يقدر على إنفاذه وحلم عنه أعطاه الله أجر شهيد». (١)

ويقول نبينا محمد صلى الله عليه و آله:

«أحزم الناس أكظمهم للغيظ». (٢)

ونجد من خلال هذه الأحاديث الشريفه أنّ ضبط النفس و السيطرة عليها إنّما ينطلق من نور الإيمان الذى يضىء للإنسان طريقه فيعرف موقفه الصحيح.

فالحلم يستر عيوب الإنسان؛ لأنّ فوره الغضب تكشف للناس كثيراً من العيوب.

ويرتفع الحلم بالإنسان إلى مصاف الشهداء؛ لأنّ الإنسان عندما يقاوم نوازه النفسية و ينتصر عليها يكون قد حقق إحدى الحسينين النصر أو الشهادة، والإنسان الحليم إنسان يتّصف بالحزم و الحزم من صفات القاده وذوى الشخصيات القويه.

ولهذا يقول نبينا محمد صلى الله عليه و آله:

«إنّ أحزم الناس أكظمهم للغيظ»

و قد سئل الإمام الحسن السبط عليه السلام عن الحلم فقال:

«كظم الغيظ وملك النفس». (٣)

ويقول الإمام السجاد على بن الحسين عليه السلام:

«إنّه ليعجبني الرجل إنّ يدركه حلمه عند غضبه». (٤)

وتساءل أحدهم فى حضره الإمام الصادق عليه السلام: أليس فى ترك الخصومه ذلاً؟ فقال الإمام عليه السلام:

«إنّما الذليل الظالم». (٥)

ص: ٩٠

١- (١). المصدر: ٧٥/باب ٦٦، ح ١٠.

٢- (٢). المصدر: ٧١/باب ٩٣، ح ٥٥.

٣- (٣). بحار الأنوار: ٧٨/باب ١٩، ح ٢.

٤- (٤). المصدر: ٧١/باب ٩٣، ح ١٣.

٥- (٥). المحجّه البيضاء: ٣١٣/٥.

ربّما يجادلُك شخص في مسأله ما وأنت على حقّ في رأيك، ولكن محاورك يتعصّب لرأيه ويجادل. إنّ آداب الشريعة الإسلاميه تحثك على ترك الجدل؛ لأنّه لا- طائل من ورائه وقد يؤدي إلى الشحناء وليس في موقفك هذا ذلاً؛ لأنّ الحقيقه كالشمس لا تبقى خلف الغيوم إلى الأبد وسوف ينتبه صديقك أو زميلك إلى خطئه ذات يوم.

و هذا من مظاهر حلم الإنسان يحافظ به على علاقاته مع أفراد المجتمع

البحث الثالث: بعض أمثله الحلم وكظم الغيظ

وفي هذا البحث نستعرض بعض أمثله الحلم وكظم الغيظ فنستلهم من ذلك الدروس والعبر.

١. كانت نار الحرب بين قبيلتي الأوس والخزرج مشتعله في الجاهليه ثمّ هدى الله عزّ وجلّ هاتين القبيلتين إلى نور الإسلام وانطفأت تلك النار المجنونه، وأصبح الجميع إخوه متحابين. وحلّت الأخوه الإسلاميه محلّ العداوه الجاهليه، فكانوا يجلسون معاً ويتحدّثون بحبّ وإخاء، وراهم ذات يوم يهودى يدعى «شاس بن قيس» فحسداهم على ذلك وبرقت عيناه بالخسّه و النذاله، فأراد أن يشعل الحرب بينهما ويؤجج نار الحقد، فأرسل إلى محافلهم رجلاً خبيثاً وأمره أن ينشد بينهم شعراً قديماً.

ذهب الرجل اليهودى وجلس بينهم وراح ينشد شعراً من الأوس وشعراً من الخزرج، وكان هذا الشعر يتحدّث عن معاركهم في يوم بغاث وشيئاً فشيئاً اشتعلت الأحقاد القديمه وتأججت الحميه الجاهليه وتنادوا للسلاح و السيوف، وانتشرت الحرب بين رجال القبيلتين انتشار النار في الهشيم.

وعندما سمع نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله بذلك هبّ من فوره وانطلق إلى محلّ الفتنة ونادى بأعلى صوته:

«يا معشر المسلمين، الله الله أبدعوى الجاهليه، وأنا بين أظهركم وبعد أن هداكم الله تعالى إلى الإسلام وأكرمكم به، وقطع عنكم أمر الجاهليه واستنقذكم به من الكفر، وألف بين قلوبكم (١)؟!»

وثاب المسلمون إلى رشدهم وأدركوا أنهم قد ارتكبوا خطأً فادحاً فإظهروا الندم وجددوا ميثاق الأخوه الإسلاميه، وهكذا أطفأ نور الإسلام نيران الجاهليه وانطفأت نار الحرب التي كاد يشعلها ذلك اليهودى الخبيث.

٢. جاء فى السيره أن إعرابياً دخل المسجد وعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله حاجته فأعطاه النبي صلى الله عليه وآله ما تيسر، ولكن الأعرابى استقل المال وأغلظ للنبي فى الكلام. وتبادر أصحاب النبي لتأديب الأعرابى فنهاهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله.

ف رأى النبي صلى الله عليه وآله الأعرابى خارج المسجد فدعاه إلى منزله وأعطاه مبلغاً آخر، ولما خرج الأعرابى من بيت النبي أدرك أنه لا يختلف عن بيوت الفقراء، فشعر بالحزن لما بدر منه وأظهر الندم والتوبه وشكر النبي صلى الله عليه وآله على ما نقده إياه.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: أخشى عليك الأذى ممن سمع مقاتتك لى فى المسجد فلو أظهرت رضاك.

وهز الأعرابى رأسه موافقاً، وفى اليوم التالى حضر المسجد، فقال النبي صلى الله عليه وآله لما رآه: إن هذا الرجل قد رضى عنى، وصدق الأعرابى ما قاله النبي صلى الله عليه وآله قائلاً: بلى، ثم غادر المسجد.

فقال النبي صلى الله عليه وآله يعلم أصحابه: إنما مثلى ومثل هذا رجل فرّ جملته وأراد الناس الإمساك به فانطلقوا يركضون وراءه وكان الجمل كلما سمع أصواتهم يزداد فراراً، فقال الرجل لهم: كفوا عنه لأرى فيه رأى، فأخذ الرجل علفاً ورمى به إليه، فعاد الجمل يأكل منه، وأمسك الرجل به. وإنى لو تركتم بالأمس وشأنكم فربما قتلتموه فانظروا ما فعل اللين به.

ص: ٩٢

١- (١). السيره النبويه، ابن هشام: ٣٩٧/٢، بتصرف.

٣. جاء رجل شامى إلى المدينة المنورة ولما رأى الإمام الحسن سبط النبي صلى الله عليه وآله وعرفه راح يكيل له الشتائم و الإمام ساكت لا يرد عليه، ولما فرغ الرجل من السب قال له الإمام بوّد وابتسام:

«أيها الشيخ، أظنك غريباً؟ ولعلّ شبّهت، فلو استعبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا حملناك، و إن كنت جائعاً أشبعناك، و إن كنت محتاجاً أغنياك، و إن كنت طريداً آويناك» (١)

وظلّ الإمام يلاطفه بناعم القول إلى إنّ قلع من أعماق الرجل روح الشرّ و الحقد وظهرت على وجهه ملامح الندم فراح يعتذر للإمام ثمّ قال: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

إنّ الإمام لم يكظم غيظه فحسب، بل قابل الإساءة بالإحسان وعرض على الرجل الشامى روحه الإنسانيه واستعداده لأى خدمه يطلبها وبهذا الأسلوب الأخلاقى الرفيع ينتصر الخير على الشرّ، والفضيله على الرذيله، والعلم على الجهل، والإسلام على الجاهليه.

ص: ٩٣

١- (١). مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٣/١٨٤.

إنَّ أولياء الله كانوا أمثله رُفيعه في تعزيز العلاقات الاجتماعيّه، فبالحلم وكظم الغيظ وضبط النفس ومقابله الإساءه و الإحسان ضربوا المثل الأعلى في الأخلاق الرُفيعه. أنّ الحلم له رساله إنسانيّه واجتماعيه كبرى في الحياه.

الأسئله

١. بين آثار الحلم في الحياه الاجتماعيّه.

٢. لماذا يؤكّد الإمام علي عليه السلام على تعلم الحلم؟

٣. بين العلاقه بين الحلم وكظم الغيظ.

٤. اذكر مثلاً من السيره و التاريخ الإسلامي عن الحلم.

ص: ٩٤

تعلمنا من الدرسين الماضيين أنّ الإسلام يطرح أدب الحلم فى مواجهه إساءات الآخريين من أجل تعزيز العلاقات الاجتماعيه وعندما تحدّثنا عن الحلم تحدّثنا أيضاً عن كظم الغيظ و ضبط النفس، وفى هذا الدرس سنجد أنّ الحلم يقترن أيضاً بالعفو و التسامح و الصفح.

تعدّ صفه العفو من الخصال والأصول الأخلاقيه و الآداب الإسلاميه التى تؤكّد عليها الشريعه فى مجال العلاقات الاجتماعيه.

وكما ذكرنا فى الدرس الماضى أنّ العدوان و انتهاك حقوق الآخريين من الظواهر الاجتماعيه، ومن الممكن إنّ تضييع بعض الحقوق خاصّه فى تفاصيل الحياه اليوميه، فالضوضاء-مثلاً- التى تصدر من جهاز صوتى أو اغتصاب الدور فى طوابير الانتظار، فإذا كان التعنت و الإصرار- فى هذه المواقف- هو شعار الجميع فى استرداد حقوقهم، فإنّنا سنشهد سلسله طويله من النزاعات و الخصومات، بحيث تصبح الحياه اليوميه مريره لا- تطاق، ولذا جاءت الشريعه بحلّ أخلاقى نبيل فحثت المؤمنين على الحلم و ممارسه ضبط النفس و العفو و التسامح.

وقد أوحى القرآن الكريم بذلك فى قوله تعالى: خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ . (١)

إنَّ العفو يجب أن يكون ملكه فى شخصيتنا، لا أن يكون حاله مؤقتة وعابره. ولذا جاء فى تفسير الآيه الآنفه الذكر ما يلى:

«سأل رسول الله صَلَّى الله عليه و آله جبرائيل عن ذلك، فقال: لا أدرى حتى أسأل العالم. ثم أتاه فقال: يا محمد، إنَّ الله يأمرك أن تعفو عمَّن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك». (٢)

وقد وصف الله عزَّ وجلَّ المؤمنين بهذه الخصلة: وَ الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ . (٣)

ولهذا نجد القرآن الكريم يبحث على العفو قال تعالى: وَ لِيَعْمُرُوا وَ لِيُضَيِّقُوا أَلَامًا- تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . (٤) وقال تبارك وتعالى: وَ إِنْ تَعَفُّوا وَ تَصْفَحُوا وَ تَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . (٥)

كما نجد نبينا محمد صَلَّى الله عليه و آله و الأئمة الأطهار من آله عليهم السلام يحثون المؤمنين على التحلى بهذه الصفة الحميده، يقول النبى صَلَّى الله عليه و آله:

«إِنَّ اللَّهَ عَفْوٌ يَحِبُّ الْعَفْوَ» . (٦)

ويقول صَلَّى الله عليه و آله: «من أقال مسلماً عثرته أقال الله عثرته يوم القيامة». (٧)

ص: ٩٤

١- (١). الأعراف: ١٩٩.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٧٥/باب ٦٦، ح ٤.

٣- (٣). آل عمران: ١٣٤.

٤- (٤). النور: ٢٢.

٥- (٥). التغابن: ١٤.

٦- (٦). كنز العمال: ٣/٣٧٣، ح ٧٠٠٥.

٧- (٧). المصدر: ٣/٣٧٦، ح ٧٠١٩.

ويقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَيْضاً: «عَلَيْكُمْ بِالْعَفْوِ فَإِنَّ الْعَفْوَ لَا يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلَّا عِزًّا فَتَعَاَفَوْا يَعِزَّكُمْ اللهُ». (١)

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَيْضاً: «مَنْ كَثَرَ عَفْوَهُ مُدَّ فِي عَمْرِهِ». (٢)

وعن الإمام علي عليه السلام قال: «العفو تاج المكارم». (٣)

وعنه عليه السلام أَيْضاً: «شَيْئَانِ لَا يوزن ثَوَابُهُمَا: الْعَفْوُ وَ الْعَدْلُ». (٤)

وعنه عليه السلام أَيْضاً: «شَرُّ النَّاسِ مَنْ لَا يَعْفُو عَنِ الزَّلَّةِ وَلَا يَسْتُرُ الْعَوْرَةَ». (٥)

وعنه عليه السلام أَيْضاً: «قَلَّ الْعَفْوُ أَقْبَحَ الْعِيُوبِ، وَالتَّسْرِعُ إِلَى الْإِنْتِقَامِ أَكْثَرَ الذُّنُوبِ». (٦)

ويقول الإمام الباقر عليه السلام: «الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة».

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَرَّوْنَا الْعَفْوَ عَمَّنْ ظَلَمْنَا».

ويقول عليه السلام أَيْضاً: «ثَلَاثٌ مِنْ مَكَارِمِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَصِلُ مِنْ قِطْعِكَ، وَتَحْلُمُ إِذَا جُهِلَ عَلَيْكَ». (٧)

الفرق بين العفو والصفح

تبدو مفردة الصفح مرادفة للعفو فكلاهما تعبير عن موقف واحد وهو عدم مقابله بالإساءة بمثلهما، وعدم ترتيب عقاب على ذنب أو اعتداء، غير أن الصفح يتسع لما هو أبعد من العفو، فإذا كان العفو يعني ضمناً ثبوت الخطأ ومن ثم العفو إلا أن الصفح يعني الإعراض عن الذنب والخطأ نفسه وكأن شيئاً لم يكن.

ص: ٩٧

١- (١). بحار الأنوار: ٧١/باب ٩٣، ح ٥.

٢- (٢). المصدر: ٧٥/باب ٨١، ٧٤.

٣- (٣). غرر الحكم: ٢٤٥.

٤- (٤). المصدر: ٤٤٦.

٥- (٥). بحار الأنوار: ٧١/باب ٩٣، ح ٦.

٦- (٦). غرر الحكم: ٤٦٥.

٧- (٧). بحار الأنوار: ٧١/باب ٩٤، ح ٣.

يقول القرآن الكريم: وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ . (١)

ويقول فى مضممار الصّفح: فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ . (٢)

ويقول أيضاً: فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ . (٣)

فالآية الأولى ثبتت الخطأ وحددت العقوبة أيضاً، ثم دعت إلى العفو مقابل الأجر الإلهى، فيما دعت الآيتان الثانية و الثالثة النبى صلى الله عليه و آله إلى غض النظر عن نفس الخطأ، و قد جاء فى تفسير الآيه: فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ عن الإمام الرضا عليه السلام قوله: «العفو من غير عتاب». (٤)

العفو عند المقدره

إنّ معنى العفو لا- يتحقّق إلّا عند المقدره، ولهذا يتنفى معنى العفو فى حالة العجز عن الردّ و المقابله بالمثل، بل قد يؤدّى العجز أحياناً إلى شعور بالحقد و الكراهيه و إطلاق الاتهامات أو الحسد و الكذب... إلخ.

وعندما دعت الشريعه الإسلاميه إلى العفو، فذلك لأنّ المجتمع و الدوله الإسلاميه قد تكفلت بإجراء العداله و إنزال العقوبه بالطرف المعتدى.

من هنا نجد فى الروايات الإسلاميه و الأحاديث الشريفه اقتراناً بين العفو و القدره، يقول نبينا محمّد صلى الله عليه و آله: «من عفا عند قدره عفا الله عنه يوم العشره». (٥)

ص: ٩٨

١- (١). الشورى: ٤٠.

٢- (٢). الزخرف: ٨٩.

٣- (٣). الحجر: ٨٥.

٤- (٤). بحار الأنوار: ٧١/باب ٩٣، ح ٥٦.

٥- (٥). كنز العمال: ٣/٣٧٧.

ويقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبه». (١)

ويقول سيدنا علي عليه السلام: «إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه». (٢)

وعنه عليه السلام أيضاً: «العفو زكاه القدره». (٣)

ويقول الإمام الحسن السبط عليه السلام: «إن أَعْفَى النَّاسِ مِنْ عَفَا عِنْدَ قَدْرَتِهِ». (٤)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «العفو عند القدرة من سنن المرسلين و المتقين». (٥)

وفى فتح مكة عندما دخل الجيش الإسلامي فاتحاً كانت الراية فى يد الصحابى «سعد بن عباد» فأطلق صيحاته المدويه: «اليوم يوم الملحمة اليوم تُستحل الحرمه». (٦)

وعندما سمع نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذَلِكَ أَمَرَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَسْرِعَ إِلَيْهِ وَيَأْخُذَ الرَّايَةَ مِنْهُ وَيَتَدَارَكَ الْأَمْرَ، وَأَنْطَلِقَ الْإِمَامُ مَسْرِعاً وَأَخَذَ الرَّايَةَ مِنْ سَعْدٍ وَرَاحَ يَهْتَفُ عَالِيًا: «بَلِ الْيَوْمِ يَوْمَ الْمَرْحَمَةِ».

وقد جسد الإسلام كل معانى العفو فقد كان بإمكان الجيش الإسلامى الانتقام وتدمير بيوت مكة، ولكن نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ الْأَذَى الَّذِى لِحَقَّ بِهِ، وَبِالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ الْحُرُوبِ وَالْمُؤَامَرَاتِ عَفَا عَنْ جَمِيعِ أَعْدَائِهِ، فَكَانَ يَوْمَ الْفَتْحِ يَوْمًا مَشْهُودًا فِي تَارِيخِ الْإِنْسَانِيَةِ.

مواضع العفو

أين يتجسد معنى العفو؟ وفى أى الموارد يجوز ذلك؟

ص: ٩٩

١- (١). بحار الأنوار: ٤٢٠/٦٨.

٢- (٢). المصدر: ٧١/باب ٩٣، ح ٧٦.

٣- (٣). غرر الحكم: ٣٤٢.

٤- (٤). بحار الأنوار: ٧٤/باب ٢٨، ح ٤١.

٥- (٥). المصدر: ٧١/باب ٩٣، ح ٦٢.

٦- (٦). شرح نهج البلاغه: ٢٧٢/١٧.

وفى الجواب عن ذلك يمكن القول: إن العفو محبب فى كل ما يتعلّق بالشؤون الذاتيه أما فى ما يتعلّق بالحقوق العامه و الإلهيه فلا.

إن من ينتهك حرمه المجتمع لا يمكن إن يكون محللاً للعفو، ومن ضيع حقوق الله أو انتهك حدوده كذلك.

وجاء فى تاريخ الإسلام: إن الإمام على عليه السلام بعث إلى أحد ولاته وعماله - وكان قد اختلس من بيت المال - رساله شديده اللهجه جاء فيها:

«فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم فإنك إن لم تفعل ثم امكننى الله منك لأعذرني إلى الله فيك ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحداً إلّا دخل النار. والله، لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هواده ولا ظفرا مني بإرادته حتى آخذ الحقّ منهما وازيح الباطل عن مظلّمتهما». (١)

وعندما نطالع سيره الأولياء نجدهم فى ذروه العفو و الصفح و التسامح فى ما يتعلّق بحقوقهم وشؤونهم الذاتيه و الفرديه أما فى الحقوق الإلهيه والاجتماعيه فهم فى غايه الشده و الحزم.

إن العفو اسلوب أخلاقى من أجل اشعار الطرف الآخر بخطئه ودفعه إلى عدم تكرار هذا الخطأ، ولذا نجد بعض الناس يعتذر عما بدر منه، فالعفو يجدى مع الإنسان الكريم، أما الإنسان اللئيم فلا ينفع معه العفو، بل إنه يستغل ذلك ويزداد وقاحه.

يقول الإمام على عليه السلام: «العفو يفسد من اللئيم بقدر إصلاحه من الكريم». (٢)

ويقول الإمام زين العابدين عليه السلام:

حق من ساءك إن تعفو عنه، وإن علمت أن العفو يضّر انتصرت، قال الله تبارك وتعالى: **وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ**. (٣)

ص: ١٠٠

١- (١). نهج البلاغه: الكتاب ٤١.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٧٧، باب ١٥، ح ٤.

٣- (٣). المصدر: ح ١، ٩/٧١؛ الشورى: ٤١.

العفو و الصّفح، من الأُصول الأخلاقية في الإسلام و الحياه الاجتماعيه. ومعناه لا يتحقّق إلّا في حاله القدره على الرد و المقابله بالمثل وإجراء العقوبه. و قد حبت الشريعه العفو في المسائل و القضايا الفرديه، أمّا في التعدّي على الحقوق الإلهيه والاجتماعيه فلا يجوز.

الأسئله

١. بين الفرق بين العفو و الصّفح.

٢. اذكر نص الرساله التي بعث بها الإمام على عليه السلام إلى الوالى المختلس.

٣. لماذا ينفع العفو مع الكريم ولا يجدى مع اللئيم؟

٤. اذكر حديث الإمام الصادق عليه السلام في مكارم الدنيا و الآخره.

الإنصاف و العدل من الأصول الأخلاقية فى الإسلام. والإنصاف فى العلاقات الاجتماعيه هو أن يكون الحقّ و العدل نصب أعيننا. أى أن نقول حقّاً ونفعل حقّاً، حتّى لو كان علينا. وأن نحبّ لغيرنا ما نحبّ لأنفسنا. والإنصاف و العدل يقتضى وجود اصول ثابتة فى الحياه الاجتماعيه تسرى قوانينها على الجميع. والعدل و الإنصاف يعنى تطبيق وإجراء القانون.

إنّ حقوق الأفراد وواجباتهم موزعه بشكل يحقّق العداله. والإخلال بهذا التوزيع يعنى عدم الإنصاف. ومشكله البشر أنّهم يتحدّثون عن الحقّ كثيراً، ولكن عندما يكون الحقّ فى جهه و منافعهم الذاتيه فى جهه اخرى فإنّهم يختارون منفعتهم الخاصه، وقد يقدم بعضهم على تغيير القانون نفسه ليصب فى مصلحته الشخصيه.

يقول الإمام على عليه السلام:

فالحقّ أوسع الأشياء فى التواصف وأضيقها فى التناصف. (١)

فعندما نتحدّث عن الحقّ نتحدّث كثيراً ونطنب و قد نحلّق فى سماء الفكر، ولكن عندما يلزمنا الحقّ بأداء حقوق الآخرين و القيام بواجبنا إزاءهم، فإنّنا نقع فى حرج شديد!

ص: ١٠٣

ومسأله العدل و الإنصاف فى القول و الفعل مسأله حساسه جدًّا، وعلينا أن نكون منصفين فى منطقتنا و مواقفنا.

قال الله عزَّ و جلَّ: وَ إِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَ لَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَ بَعْدَ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَ صَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . (١)

وقال تبارك و تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَ لَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَ الْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَ إِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعَرَّضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا . (٢)

ووفقاً لهذه الآيه الكريمة يأتى موقف الإنسان المؤمن و هو موقف لا يأخذ بنظر الاعتبار شيئاً إلاَّ الحقَّ و القسط و الإنصاف.

هناك ميزان ثابت و هو الحقُّ، هذا الميزان لا يخضع لمؤثرات خارجيه مثلاً لا يتأثر بالعلاقات ولا يتأثر بالعواطف ولا يتأثر أيضاً بالأطماع.

يعنى أن الإنسان يحكم بالحقِّ حتىَّ جاء حكمه ضد أخيه و أمه و أبيه، و يحكم بالحقِّ حتىَّ لو كان المحكوم إنساناً فقيراً يثير الشفقة ولا نحكم بالحقِّ لغنى أو ثرى جمعاً بما عنده.

إنَّ ميزان الحقِّ هو ميزان العداله و الإنصاف و فيه مكيال واحد للجميع، قال الله تبارك و تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ . (٣)

إنَّ ميزان العداله لا يتأثر أيضاً بطبيعته علاقاتنا مع الآخرين، فربما يقوم الآخرون

ص: ١٠٤

١- (١). الأنعام: ١٥٢.

٢- (٢). النساء: ١٣٥.

٣- (٣). المائدة: ٨.

بعمل قبيح ولا نرتاح لما يعملون، ولكن ينبغي علينا إلا نتصرّف معهم إلا بما يقتضيه العدل و الإنصاف.

وقد ورد في الأحاديث الشريفه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ الْأَطْهَارِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تمجيد لقيمه العدل و الإنصاف، يقول نبينا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

«أعدل الناس من رضى للناس ما يرضى لنفسه وكره لهم ما يكره لنفسه». (١)

ويقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

«من واسى الفقير وأنصف الناس من نفسه فذلك المؤمن حقاً». (٢)

ويقول سيدنا علي عليه السلام:

«من ينصف الناس من نفسه لم يزد الله إلا عزه». (٣)

ويقول عليه السلام في وصيته لابنه الحسن السبط عليه السلام:

«يا بنى اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك، واکره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب إن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك، وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل ما لا تعلم وقل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك». (٤)

ونجد في هذا النص من الوصيه برنامجاً دقيقاً للإنصاف و هو جعل النفس و الذات ميزاناً، و هو أن نحب لغيرنا ما نحب لأنفسنا، ونكره للغير ما نكره لذاتنا فلا نظلم أحداً، لأننا لا نحب أن نُظلم، و هذا هو معنى ما ورد في كثير من الروايات و الأحاديث حول «إنصاف الناس من النفس».

ص: ١٠٥

١- (١). بحار الأنوار: ٧٥/باب ٣٥، ح ١.

٢- (٢). المصدر: ٧٥/باب ٣٥، ح ٥.

٣- (٣). المصدر: ٧٥/باب ٣٥، ح ٢٥.

٤- (٤). المصدر: ٧٥، ب ٣٥، ح ٢١.

يقول عليه السلام أيضاً في عهده إلى مالك الأشر:

«انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصه أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك؛ فإنك إلّا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده، ومن خصمه الله أدحض حجته وكان لله حرباً حتى ينزع ويتوب». (١)

و هذه طائفه من كلمات الإمام عليه السلام القصار في الإنصاف:

١. الإنصاف يستديم المحبه. (٢)

٢. الإنصاف يألّف القلوب. (٣)

٣. الإنصاف يرفع الخلاف ويوجب الائتلاف. (٤)

ملاحظه أخلاقيه

نستنتج من مجموع الأحاديث أنّ الإنصاف و العدل في العلاقات الاجتماعيه يعنى مساواه الذات مع الغير في كلّ الحقوق الاجتماعيه، فالمجتمع الإسلامى الذى ينهض على المساواه في الحقوق و الواجبات يكون مجتمعاً مستقراً متضامناً متكافلاً تشيع في جنباته المحبه و الموده و الصداقه.

ومن هنا ينبغى أن ندرك أنّ إنصاف الناس من النفس أمر صعب؛ لأنّه يتضاد مع «حبّ الذات» و هو أيضاً متجدّر في النفس الانسانيه. ولذا يقول الإمام الصادق عليه السلام: «ألا اخبركم بأشدّ ما افترض الله على خلقه، إنصاف الناس من أنفسهم». (٥)

ص: ١٠٦

١- (١). المصدر: ٣٣/باب ٣٠، ح ٧٤٤.

٢- (٢). غرر الحكم: ٣٩٤.

٣- (٣). المصدر: ٣٩٤.

٤- (٤). المصدر.

٥- (٥). بحار الأنوار: ٢٧/٧٢.

وجاء فى تاريخ الإمام الصادق عليه السلام أنّ أحد أصحابه بعث اليه برسالة يسأله فيها عن أشياء فأجابها عنها ما خلا شيئاً واحداً يتعلّق بحقوق المؤمنين، ولمّا رام السفر من المدينة المنوره وجاء يودع الإمام، وقال له: يا سيدي لم تجب سؤالى؟ فقال الإمام الصادق عليه السلام ما مضمونه: اخشى إن قلت لم تعمل فتخرج من الدين، ثم قال: إنّ أشد ما فرض الله على عبده ثلاث: إنصاف الناس من نفسك فتفعل مع أخيك المسلم ما تحبّ أن يفعل بك، وأن تؤسى إخوانك بما لك، والثالثه ذكر الله على كلّ حال وليس الذكر قولك: سبحان الله و الحمد لله، ولكن إن عرض لك أمر حرام جعلت الله نصب عينك.

فالإنصاف من أشد الفرائض التى أوجبها الله عزّ وجلّ على عباده.

ولذا يتعين على الإنسان المسلم أن يجاهد نفسه ويروضها حتّى يرى الحقّ نصب عينه دائماً وأبداً فلا يقول إلاّ حقاً ولا يفعل إلاّ حقاً، وحتّى يحبّ للناس ما يحبّ لنفسه ويكره لهم ما يكره لذاته ويتمنى لهم الخير كما يتمناه لنفسه.

الإنصاف يعنى مساواه الغير " مع "الذات" فى كلّ الحقوق الاجتماعيه والالتزام بالعدل و الإنصاف،و فى هذا ما يعزّ من استقرار وأمن المجتمع ويزيد فى تضامن أفراده وتكافلهم ويشيع فى المجتمع روح المحبّه و الصداقه.

والإنصاف-كما تبين الأحاديث الشريفه-من أصعب الواجبات الإلهيه وأشدّها.

الأسئله

١.لماذا لا يجوز أخذ حالات مثل الفقر،والغنى،والقربى و الخصومه فى حاله الشهاده بنظر الاعتبار؟

٢.ما هو المعيار الذى حدّده الإمام على عليه السلام للإنصاف فى وصيته لابنه الحسن السبط عليه السلام؟

٣.بين بعض آثار وثمرات الإنصاف.

٤.لماذا تعدّ مساواه الذات مع الغير عملاً أخلاقياً صعباً؟

البشر و البشاشه من آداب الإسلام فى العلاقات الاجتماعيه، ومن مظاهر حسن السلوك فى الحياه الإنسانيه، فالبشاشه من أخلاق الأنبياء و الأولياء، ولذا جاء عن نبينا محمد صلى الله عليه و آله قوله: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فلقوهم بطلاقه الوجه و حسن البشر». (١)

و هذه الكلمات المضيئه تبين لنا حقيقه هامه؛ فإذا كان هدفنا اكتساب مودّه الجميع فلا نملك و سيله عمليه سوى الأخلاق، وأقلّ شىء يمكن فعله هو مقابله الناس بوجه تشيع فيه البشاشه و تشرق فيه الابتسامه.

ولذا على الإنسان المؤمن أن يخفى حزنه فى قلبه و يقابل من يلقاه بوجه طلق.

يقول سيدنا على عليه السلام: «المؤمن بشره فى وجهه و حزنه فى قلبه». (٢)

من هنا ينبغى للمؤمن أن يلقى أصدقاءه و أخوانه و جيرانه بوجه باسم؛ فإذا كان يعانى من مشكله ما أو يشعر بالحزن لسبب من الأسباب، فينبغى عليه أن يجعل ذلك فى قلبه؛ لأنّ انعكاس الحزن و الكآبه فى الوجه ستكون له آثار سلبيه على الآخرين. فإذا سمحنا للحزن أن

ص: ١٠٩

١- (١). بحار الأنوار: ٧٤/باب ٣٨، ح ٣٦.

٢- (٢). المصدر: ٦٧، باب ١٤، ح ٣٧.

ينشر ظلاله القاتمه على الوجه، فإنّ المجتمع شيئاً فشيئاً سيصاب بحاله من الكآبه، غير أنّ المجتمع الإسلامى ينبغى أن يكون مجتمعاً سعيداً يزخر بالحيويه و النشاط.

آثار وثمار البشاشه

للنشاشه و البشر و طلاقه الوجه آثار طيبه فى الحياه الفرديه والاجتماعيه، وقد ورد فى الأحاديث الشريفه عن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله، وآله الأطهار عليهم السلام من الفوائد الكثير. يقول النبى صلّى الله عليه و آله:

«حسن البشر يذهب بالسخيمه». (١) يعنى أنّ البشاشه تكافح الأحقاد وتغسل القلوب منها.

وقال الإمام على عليه السلام:

«البشاشه حباله المودّه». (٢) والحباله هنا: من الحبل أى الآصره و العلاقه.

وقال عليه السلام:

«البشاشه أحد القرابتين». (٣)

وقال أيضاً:

«القهم بالبشر تمت اضغانهم». (٤)

وأيضاً:

«إذا لقيتم أخوانكم فتصافحوا وأظهروا لهم البشاشه و البشر تفرقوا وما عليكم من الأوزار قد ذهب». (٥)

وقال عليه السلام فى حديث آخر:

«إنّ أحسن ما يؤلّف به الناس قلوب أودائهم وينفوا به الضغن عن قلوب

ص: ١١٠

١- (١). المصدر: ٧٤/باب ١٠، ح ٤١.

٢- (٢). المصدر: ٧٥/باب ٥٩، ح ١٢.

٣- (٣). المصدر: ٧٥/باب ٥٩، ح ٩.

٤- (٤). المصدر: ٧٥/باب ٥٩، ح ٢١.

٥- (٥). المصدر: ٧٥/باب ٥٩، ح ١٩.

أعدائهم حسن البشر عند لقاءهم، والتفقد في غيبتهم و البشاشه بهم عند حضورهم». (١)

ويقول أيضاً:

«بشرك يدل على كرم نفسك». (٢)

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«البشر الحسن وطلاقة الوجه مكسبه للمحبّه وقربه من الله عزّ وجلّ، وعبوس الوجه وسوء البشر مكسبه للمقت وبعد من الله». (٣)

و هذه الأحاديث تؤكد على دور البشاشه وطلاقة الوجه في تعزيز العلاقات الاجتماعيه بين الأفراد؛ ولأنّ المسلم لا يحصر اهتمامه في الدنيا فقط فقد أشارت أحاديث اخر إلى آثار البشاشه في الآخرة.

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«ثلاث من أتى بواحدة منهنّ أوجب الله له الجنة: الانفاق من اقتاره، و البشر لجميع العالم، و الإنصاف من نفسه». (٤)

المزاح

عندما يأتي الحديث عن البشاشه و التبسم يتداعى إلى الأذهان المزاح و الدعابه.

عندما نريد أن نعرف موقف الشريعة الإسلاميه من المزاح، فإننا نتقصى ذلك في الأحاديث الشريفه، وعندما نطالع الأحاديث الوارده في ذلك نجد طائفتين: إحداهما تحب المزاح، والأخرى تدمّه و تنهى عنه.

ص: ١١١

١- (١). المصدر: ٧/باب ٨، ح ٨٣.

٢- (٢). غرر الحكم: ٤٣٤.

٣- (٣). بحار الأنوار: ٧٥/باب ٨، ح ٨٣.

٤- (٤). المصدر: ٧٤/باب ١٠، ح ٢٨.

الطائفة الأولى

١. قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

«المؤمن دعب لعب و المنافق قطب غضب». (١)

٢. و عنه أيضاً:

«إِنِّي لَأَمْزِح وَلَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا». (٢)

٣. قال الإمام الباقر عليه السلام:

«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمَدَاعِبَ فِي الْجَمَاعَةِ بَلَا رَفْثٍ». (٣)

٤. قال الإمام الصادق عليه السلام:

«مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَفِيهِ دَعَابَةٌ، قِيلَ: وَمَا الدَّعَابَةُ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمَزَاحُ». (٤)

٥. روى يونس الشيباني و هو من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام قال:

«قال لى أبو عبدالله (الصادق) عليه السلام: كيف مداعبه بعضكم بعضاً؟ قلت: قليل، قال: «فلا- تفعلوا فإنَّ المداعبه من حسن الخلق، وإنك لتدخل بها السرور على أخيك، ولقد كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَدَاعِبُ الرَّجُلَ يَرِيدُ أَنْ يَسْرَهُ». (٥)

الطائفة الثانية

١. عن نبينا محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

«يا على، لا تمزح فيذهب بهاؤك ولا تكذب فيذهب نورك». (٦)

٢. عن الإمام على عليه السلام:

ص: ١١٢

١- (١). المصدر: ٧٧/باب ٧، ح ١.

٢- (٢). المصدر: ١٦/باب ١٠، ح ٢.

٣- (٣). المصدر: ٧١/ب ٨٠، ح ١٨.

٤- (٤). المصدر: ٧٦/باب ١٠٦، ح ١٣.

٥- (٥). المصدر: ١٦/باب ١٠، ح ٢.

«لا يبلغ العبد صريح الإيمان حتى يدع المزاح والكذب، ويدع المرء وإن كان محققاً».

٣. «المزاح يورث الضغائن». (١)

٤. «لكلّ شيء بذر وبذر العداوة المزاح». (٢)

٥. «آفه الهيبه المزاح». (٣)

٦. «من مزح استخف به». (٤)

٧. «الإمام الصادق عليه السلام: «لا تمازح فيجراً عليك». (٥)

٨. «إياكم و المزاح، فإنه يذهب بماء الوجه ومهابه الرجال». (٦)

٩. «إياك و المزاح فإنه يذهب بالبهاء». (٧)

من هاتين الطائفتين نكتشف أنّ الإسلام لا يقف موقفاً حدّياً من مسأله المزاح، ويعدها مسأله نسيبه مشروطه؛ ذلك أنّ الإسلام لا يرتضى للمؤمن الهزل في كلّ حياته. والمطلوب من المسلم أن يكون جاداً في سيره نحو الكمال، والهزل و المزاح باستمرار يتنافى مع الهدف المنشود، كما أنّ الهزل و المزاح يؤديان إلى إيذاء الآخرين و زرع الحقد في نفوسهم.

وبما أنّ الإسلام يهدف إلى إشاعه المودّه و السرور بين أفراد المجتمع وبعث روح النشاط، فقد حبب للمؤمنين البشاشه و المزاح بشرط ألا يخرج المزاح عن دائره الحقّ و ألا تستخدم فيه كلمات بذئيه تخدش الذوق الأخلاقي.

من هنا يمكن تشبيه المزاح بملح الطعام، فالمطلوب منه ما يجعل الطعام شهياً.

ص: ١١٣

١- (١). المصدر: ٧٧/باب ٣، ح ١٠.

٢- (٢). غرر الحكم: ٤٣٦.

٣- (٣). المصدر: ٢٢٢.

٤- (٤). بحار الأنوار: ٢٣٧/٧٧.

٥- (٥). المصدر: ٧٦، باب ١٠٦، ح ١٠.

٦- (٦). وسائل الشيعة: ١١٨/١٢.

٧- (٧). بحار الأنوار: ٦٠/٧٣.

وعندما نطالع الطائفه الثالثه من الأحاديث ندرک أنّ المذموم من المزاح هو كثرته فقط:

١. قال نبينا محمد صلی الله عليه و آله: «كثره المزاح تذهب بماء الوجه». (١)

٢. قال علي عليه السلام:

«كثره المزاح تسقط الهيئه». (٢)

٣. قال علي عليه السلام:

«كثره المزاح تذهب البهاء وتوجب الشحناء». (٣)

٤. قال علي عليه السلام:

«من كثر مزاحه قل وقاره». (٤)

من هنا نعرف أنّ الذمّ ينصب على الإفراط في المزاح؛ ذلك أنّ الإفراط يؤدّي إلى فقدان الهيئه و الوقار والا-حترام في حياه الفرد، كما أنّه يزرع الأحقاد في نفوس الآخرين ويحطم أواصر المحبّه و الصداقه بين الأفراد.

وعندما نطالع سيره النبي صلی الله عليه و آله و آله الأطهار عليهم السلام نجد أمثله رفيعه من المزاح البريء الذي يدخل البهجه في النفوس ويشيع البسمه في الوجوه:

جاءت امرأه عجوز من الأنصار وطلبت من النبي أن يدعو لها بالجنّه، فقال صلی الله عليه و آله: «إنّ الجنّه لا يدخلها العجوز»، فبكت، فضحك النبي صلی الله عليه و آله، وقال: أما سمعت المرأه تلاء النبي صلی الله عليه و آله قول الله تعالى: إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً* فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا. (٥)

ص: ١١٤

١- (١). الكافي: ٦٦٥/٢.

٢- (٢). غرر الحكم: ٥٩١/٤.

٣- (٣). المصدر: ٥٩٧/٤.

٤- (٤). المصدر: ٢٩٣/٥.

٥- (٥). جامع أحاديث الشيعة: ٥٤٧/١٥؛ الواقعه: ٣٥-٣٦.

وابتسمت المرأة بعد أن ادركت أن نساء الجنة يبعثن الله عز وجل في سن الشباب.

وجاءت امرأة يقال لها أم أيمن إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَتْ: إِنَّ بَعْلِي يَبْلُغُكَ السَّلَامَ، فَقَالَ نَبِينَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: بَعْلُكَ الَّذِي فِي عَيْنِهِ بِيَاضٌ. وَتَصَوَّرْتُ الصَّحَابِيَةَ أَنَّ النَّبِيَّ يَعْنِي ذَلِكَ الْمَرَضَ، فَقَالَتْ: لَيْسَ فِي عَيْنِهِ بِيَاضٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ: بَلِي، فِي عَيْنِهِ بِيَاضٌ فَقَالَتْ: لَا، وَاللَّهِ لَيْسَ فِي عَيْنِهِ بِيَاضٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ مُتَبَسِّمًا: وَمَنْ لَا يَجِدُ فِي عَيْنِهِ بِيَاضَ الْحَدَقَةِ؟!

وابتسمت أم أيمن لهذه الدعابة.

وكان رجل من البادية يأتي إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَامِلًا لَهُ هَدِيَّةً فَلَا يَقُومُ مِنْهُ حَتَّى يَطْلُبَ مِنْهُ ثَمَنَ الْهَدِيَّةِ، فَيَبْتَسِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَيَضْحَكُ مِنْ حَضْرِهِ، وَلِذَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا مَا شَعَرَ بِالْحُزْنِ قَالَ: لَيْتَ ذَلِكَ الْإِعْرَابِي يَأْتِي! (١)

وجاء رجل إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَطْلُبُ مِنْهُ بَعِيرًا يَحْمَلُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَيْسَ عِنْدَنَا إِلَّا وَلَدٌ نَاقَهُ فَقَالَ الرَّجُلُ إِنَّ مَتَاعِي ثَقِيلٌ لَا يَنْهَضُ بِهِ ابْنُ بَعِيرٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ - وَهُوَ يَبْتَسِمُ -: أَوْلَيْسَ كُلُّ بَعِيرٍ ابْنُ بَعِيرٍ؟!

فضحك الرجل لهذه الدعابة.

وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَتَنَاوَلُ التَّمْرَ ذَاتَ يَوْمٍ مَعَ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَضَعُ النَّوْيَ، فِي جِهَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا اجْتَمَعَ مِنَ النَّوْيِ قَالَ لَعَلِي: مَا أَشَدَّ أَكْلَكَ لِلتَّمْرِ وَالتَّفْتِ عَلَيَّ فَرَأَى النَّوْيَ فِي جِهَتِهِ وَلَيْسَ فِي جِهَةِ النَّبِيِّ نَوَاهُ وَاحِدَهُ فَاَبْتَسَمَ، وَقَالَ: أَشَدَّ مَنِّي أَكْلًا مَنْ يَأْكُلُ التَّمْرَ وَنَوَاهُ!

وأشرفت ابتسامه في وجه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

وأنت ترى في هذه الحكايات مزاحاً بريئاً نظيفاً لا كذب فيه ولا لغو، نتعلم منها كيف نداعب اخواننا ونشيع في نفوسهم روح البهجة والسرور فتزداد أواصرنا قوّه.

ص: ١١٥

١- (١). هذه الروايات وأشباهها تجدها في ميزان الحكمة: ٢٨٩٦/٤، وغيره.

البشاشه من الآداب الإسلام. وهذه الصفه تنم عن كرم النفس وحسن السلوك. ولها دور كبير فى تعزيز أواصر المحبّه بين أفراد المجتمع. والمزاح من مصاديق البشاشه، بشرط ألا يكون هناك إفراط فيه وإلا يخدش الذوق الأخلاقى.

الأسئله

١. ما هى الآثار الاجتماعيه للبشاشه كما بينها الأئمه الأطهار عليهم السلام؟

٢. متى يكون المزاح مطلوباً؟

٣. اذكر حديثاً للإمام على عليه السلام حول البشاشه.

٤. ما هى آثار وثمار البشاشه فى الآخره؟

ص: ١١٦

ذكرنا فى الدرس الثانى أنّ المؤمنىن اخوه، والأخوه تقتضى التضامن و التعاون، وهم أعضاء فى اسره واحده هى المجتمع الإسلامى، ومن آداب الأخوه أن يهب الأخ لنجده أخيه إذا واجه مشكله أو وقع فى مأزق، وما أجمل هذه الصورة التى يرسمها الحديث النبوى المشهور: «إنما المؤمنون فى تراحمهم وتعاطفهم بمنزله الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى و السهر». (١)

ولأنّ الفرد فى حياته يواجه بعض المصاعب و المشكلات، فإنّه إذا ما رأى إخوه له يتضامنون معه ويقفون إلى جانبه، فسوف يشعر بالدفء و الأمل ويسقف بدوره إلى جانب إخوته إذا احتاجوا إلى عونهم ومساعدته، وبهذا تشيع روح المحبّه و التآزر بين أفراد المجتمع. قال الله عزّ وجلّ: وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى . (٢)

ومسأله التعاون تقتضى وجود روح الاهتمام فى نفس الفرد المسلم بمواطنيه

ص: ١١٧

١- (١). بحار الأنوار: ٢٣٤/٧٤.

٢- (٢). المائدة: ٢.

وأخوانه، ومن هنا قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم، ومن سمع رجلاً ينادى يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم». (١)

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

ما آمن بالله ولا - بمحمّد ولا - بعلي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ من إذا أتاه أخوه المؤمن في حاجه فلم يضحك في وجهه، فإن كانت حاجته عنده سارع إلى قضائها، وإن لم تكن عنده تكلف من عند غيره حتى يقضيها له، فإذا كان بخلاف ما وصفته، فلا ولاية بيننا وبينه. (٢)

إنّ التضامن وتقديم العون للمؤمنين واجب إسلامي، وأنّ الإنسان إذا ما رزق مالاً ثمّ تنكّر لأخوانه وبخل بماله، فلم يقض للمحتاج منهم حاجه ولم يهب لمساعدته من يطلب عونه ومساعدته انتفت عنه هويته المسلم؛ لأنّه من آداب الإسلام روح التعاون، وقد جاء في حديث للإمام الباقر عليه السلام: «من بخل بمعونه أخيه المسلم والقيام له في حاجته ابتلى بمعونه من يأتّم عليه ولا يؤجر». (٣)

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «أيا رجل من شيعتنا أتى رجلاً من إخوانه فاستعان به في حاجته فلم يعنه و هو يقدر إلّا ابتلاه الله بأنّ يقضى حوائج غيره من أعدائنا يعذّبه الله عليها يوم القيامة». (٤)

وقال الإمام موسى الكاظم عليه السلام: «من قصد إليه رجل من إخوانه مستجيراً به في بعض أحواله فلم يجره بعد إنّ يقدر عليه، فقد قطع ولاية الله تبارك وتعالى». (٥)

وجاء في حديث للإمام الصادق عليه السلام ما يجعل التقصير في ذلك خيانه يقول عليه السلام:

ص: ١١٨

١- (١). بحار الأنوار: ٧٤/باب ٢٠، ح ١٢٠.

٢- (٢). المستدرک: ١٢/٤٣٤، ح ١٤٥٤٦.

٣- (٣). بحار الأنوار: ٧٥/باب ٥٩، ح ٨.

٤- (٤). المصدر: ٧٥/باب ٥٩، ح ٢١.

٥- (٥). المصدر: ٧٥/باب ٥٩، ح ٢١.

«أيما مؤمن منع مؤمناً شيئاً ممّا يحتاج إليه و هو يقدر عليه من عنده أو من عند غيره، أقامه الله يوم القيامة مسوداً وجهه مزرقة عيناه مغلوله يده إلى عنقه، فيقال: هذا الخائن الذي خان الله ورسوله، ثم يؤمر به إلى النار». (١)

وتشير هذه الرواية إلى أنّ الاستطاعة لا تنحصر ذاتياً، وأنّما تمتد لتشمل إمكانيه قضاء حاجه المؤمن بالاستعانه بالغير أفراداً أو مؤسسات.

وروى عن الواقدي (العالم الإسلامي): كان لي صديقان أحدهما هاشمي، فكنا روحاً واحده في ثلاثة أبدان، واحتجت في أحد الأعوام و قد اقترب يوم العيد، فقالت زوجتي: أنا وأنت نصبر على ذلك، ولكن أبناءنا إذا رأوا أبناء الجيران و قد ارتدوا الثياب و الحلل الجديده وهم في ثياب خلقه انكسرت قلوبهم، فاقترض لنا بعض المال نشترى لهم ثياباً جديده للعيد.

فكتبت إلى صديقي الهاشمي رساله أن يرسل لي مبلغاً من المال، فأرسل صديقي صرّه مشدوده وكتب لي أنّ فيها ألف درهم، فلما هممت بفتحها إذا طارق يطرق الباب ويسلمني رساله من صديقي الآخر يطلب مني مبلغاً من المال، فأعطيته صرّه الدراهم وانطلقت إلى المسجد حياءً من زوجتي. فلقيت صديقي الهاشمي في المسجد وفي يده الصرّه.

فقال لي: ماذا فعلت بالمال الذي أرسلته إليك؟

فقصصت عليه الخبر، فقال لي: أتعلم أنّ المال الذي أرسلته إليك هو كلّ ما كنت أملك، فلما بعثت به إليك كتبت رساله إلى صديقنا وأخبرته بحاجتي، ولكنه لم يكن يملك شيئاً، فكتب إليك رساله يطلب منك مالاً، وما فعلته أنك أرسلت إليه بصرّه الدراهم هذه، فأرسلها إلى فعادت كما ترى إلى صاحبها، والآن مادام الأمر كذلك نقسم المبلغ ثلاثتنا معاً فكلنا محتاج إليه.

ص: ١١٩

فانظر ما تفعل رابطة الصداقه من إيثار ومؤاساه. يقول الإمام على عليه السلام: «لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث:» (في نكبته، وغيبته، ووفاته). (١)

أى أنّ الصديق يهب لنجده صديقه في النكبات ويرعى أسرته في غياب صديقه، فإذا توفى كان في طليعه من يحضر لأداء حقّ الصداقه و القيام بما عليه الواجب في مثل هذه المناسبات.

يقول القرآن الكريم يصف المؤمنين: وَ يُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ . (٢) فترى أحدهم يؤثر أخاه المؤمن بالشيء الذى هو فى أمس الحاجه إليه، ويجد فى ذلك لذه العمل الصالح، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الرجل ليسألنى الحاجه فأبادر بقضائها مخافه أن يستغنى عنها فلا يجد لها موقعا إذا جاءته». (٣)

إنّ التعاون وقضاء حوائج المؤمنين له دور فى تعزيز العلاقات الاجتماعيه، وإضافه إلى ذلك فإنّ لهذا الأدب و الخلق الإسلامى و الإنسانى الرفيع آثار اخرويه كبرى، يقول الإمام على عليه السلام:

«مؤاساه الأخ فى الله عزّ وجلّ تزيد فى الرزق». (٤)

وروى عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«تقربوا إلى الله بمؤاساه إخوانكم». (٥)

وعنه عليه السلام أيضاً:

ص: ١٢٠

١- (١). بحار الأنوار: ٧٤/باب ١٠، ح ٢٨.

٢- (٢). الحشر: ٩.

٣- (٣). بحار الأنوار: ٧٤/باب ٢٨، ح ٢٢.

٤- (٤). المصدر: ٧٤/باب ٢٨، ح ٢٢.

٥- (٥). المصدر: ٧٤/باب ٢٨، ح ٥.

«من قضى لأخيه المؤمن حاجةً قضى الله عزَّ وجلَّ له يوم القيامة مئة ألف حاجة من ذلك أوَّلها الجنة ومن ذلك أن يدخل قرابته ومعارفه وإخوانه الجنة بعد إلَّا يكونوا نصَّاباً». (١)

وعنه عليه السلام أيضاً:

«ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلا ناداه الله تبارك وتعالى: على ثوابك ولا أرضى لك بدون الجنة». (٢)

ويصل شأن هذا الأدب الكريم و الخلق الرفيع منزله العباد، إذ يقول نبينا محمد صلى الله عليه وآله:

«والله لقضاء حاجة المؤمن خير من صيام شهر واعتكافه». (٣)

يروى أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام قائلاً:

«خرجت ذات سنة حاجاً، فانصرفت إلى أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقال: من أين أتيت؟ فقلت: جعلت فداك كنت حاجاً. فقال: أو تدرى ما للحاج من الثواب؟ فقلت: ما أدري حتى تعلمنى، فقال: إنَّ العبد إذا طاف بهذا البيت اسبوعاً (٤) وصلَّى ركعتيه، وسعى بين الصفا والمروة، كتب الله له ستَّة آلاف حسنة، وخط عنه ستَّة آلاف سيئة ورفع له ستَّة آلاف درجة، وقضى له ستَّة آلاف حاجة للدنيا كذا وادخر للآخرة كذا، فقلت له: جعلت فداك إنَّ هذا لكثير، فقال: أفلا- اخبرك بما هو أكثر من ذلك؟ قلت: بلى، فقال عليه السلام: لقضاء حاجة امرئ مؤمن أفضل من حجِّه وحجِّه حتى عدَّ عشر حجج». (٥)

وهذه أمثلة ممَّا ورد عن أهل البيت عليهم السلام فى شأن قضاء حوائج المؤمنين ومؤسساتهم.

ص: ١٢١

١- (١). المصدر: ٧٤/باب ٢٠، ح ٩٠.

٢- (٢). المصدر: ٧٤/باب ٢٠، ح ٨.

٣- (٣). المصدر: ٧٤/باب ٢٠، ح ٦.

٤- (٤). المراد سبع مرَّات وليس سبعة أيام.

٥- (٥). بحار الأنوار: ٧٤/باب ٢٠، ح ٤.

إنَّ أفراد المجتمع الإسلامي من حيث العلاقات الوطيدة كأعضاء الجسد الواحد، فالتضامن و المؤاساه وقضاء حوائج المؤمنين من آدابهم وأخلاقهم. وفي هذا أجر إلهي كبير، كما أنَّ التقصير في ذلك يوجب غضب الله سبحانه وسخطه.

الأسئلة

١. لماذا عدَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ أَهْلُ الْإِيمَانِ معياراً للإسلامية الفرد المسلم؟

٢. كيف يصف القرآن علاقة المؤمنين ببعضاً ببعض؟ اذكر الآيه.

٣. اذكر أمثله من آثار قضاء حوائج المؤمنين، كما ورد في الأحاديث الشريفه.

٤. اذكر حديث الإمام الصادق عليه السلام بشأن قضاء حاجه المؤمن.

ص: ١٢٢

إشاره

بيناً فى الدرس الماضى أنّ قضاء حوائج الناس والاهتمام بمشكلاتهم فى طليعه الآداب التى أكد عليها الإسلام وحث المؤمنين على التحلّى بها. وفى هذا الدرس نبين خصله اخرى هى الإصلاح بين المؤمنين وإدخال السرور على قلوبهم.

سئل نبينا محمد صلى الله عليه وآله:

أى الأعمال أحبّ إلى الله؟ قال صلى الله عليه وآله: «اتباع سرور المؤمن. فقيل: يا رسول الله وما اتباع سرور المؤمن؟ قال صلى الله عليه وآله: «شبعه جوعه وتنفيس كربه وقضاء دينه». (١)

وقال الإمام على عليه السلام مخاطباً صاحبه كميل بن زياد:

«يا كميل، مر أهلك إنّ يروحوا فى كسب المكارم ويداجوا فى حاجه من هو نائم، فوالذى وسع سمعه الأصوات، ما من أحد أودع قلباً سروراً إلماً وخلق الله له من ذلك السرور لطفاً، فإذا نزلت به نائبه جرى إليها كالماء فى انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبه الإبل». (٢)

وعن الإمام الباقر عليه السلام:

ص: ١٢٣

١- (١). المصدر: ٧٤/باب ٢٠، ح ٢.

٢- (٢). المصدر: ٧٤/باب ٢٠، ح ٨٢.

«تبسم الرجل في وجه أخيه حسنه، وصرفه القذى عنه حسنه، وما عبد الله بشيء أحب إلى الله من إدخال السرور على المؤمن». (١)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«لا يرى أحدكم إذا أدخل على مؤمن سروراً أنه عليه أدخله فقط، بل والله علينا بل والله على رسول الله». (٢)

ويقول نبينا محمد صلى الله عليه وآله:

«من سرّ مؤمناً فقد سرّني ومن سرّني فقد سرّ الله». (٣)

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«أوحى الله عزّ وجلّ إلى داوود عليه السلام: إنّ العبد من عبادي ليأتيني بالحسنه فأبيحه جتتي، فقال داوود عليه السلام: يا ربّ وما تلك الحسنه؟ قال يدخل على عبدى المؤمن سروراً ولو بتمره. فقال داوود عليه السلام: حقّ لمن عرفك إلّا يقطع رجاءه منك».

(٤)

وعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «من أكرم أخاه المسلم بكلمه يلففه بها، وفرّج عنه كربته لم يزل في ظلّ الله الممدود عليه الرحمه ما كان في ذلك». (٥)

من مجموع هذه الأحاديث الشريفه نخرج بنتيجه ناصعه وهى أنّ إدخال السرور و البهجه و الفرح على قلب المسلم جزء لا ينفك من آداب الإسلام و تعاليم الشريعة السمحاء. وتتعدد وسائل إدخال الفرح فى قلوب المسلمين، ربّما يصادف المرء إنساناً جائعاً فيشبعه، أو مكروباً فيكشف عن وجهه الكرب، أو مديناً فيقضى عنه الدين، بل إنّ مجرّد الابتسامه التى تعبّر عن المحبّه والاحترام تدخل الفرح فى القلوب.

ص: ١٢٤

١- (١). المصدر: ٧٤/باب ٢٠، ح ١٥.

٢- (٢). المصدر: ٧٤/باب ٢٠، ح ١٩.

٣- (٣). المصدر: ٧٤/باب ٢٠، ح ١٤.

٤- (٤). بحار الأنوار: ١٤/باب ٣، ح ٥.

٥- (٥). المصدر: ٧٤/باب ٢٠، ح ٣٤.

ويتحوّل هذا الخلق الكريم في نفس الإنسان إلى حالة من الطمأنينه و الشعور بالسلام، وهذه من هبات الخالق عزّ وجلّ يمنحها عبده الذي يدخل الفرح في قلوب الناس الطيبين.

إنّنا عندما ندخل الفرحه على المؤمنين نكون قد أدخلنا الفرح على أهل البيت عليهم السلام وعلى نبينا محمّد صلّى الله عليه وآله، فننال رضا الله عزّ وجلّ.

الإصلاح بين المؤمنين

إنّ السعى في إصلاح ذات البين وإعادة علاقات المحبّه بين المؤمنين من الواجبات الاجتماعيه في الإسلام.

وقد حذرت الشريعه الإسلاميه من قطع العلاقات الأخويه بين المؤمنين، كما وأشارت الأحاديث الشريفه عن نبينا محمّد صلّى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام إلى دور الشيطان في ذلك، ولذا فإنّ الاستمرار في القطيعه والإصرار عليها له عواقب وخيمه في حياه الإنسان المسلم.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه وآله:

«أبما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثاً لا يصطلحان إلّا كانا خارجين من الإسلام، ولم يكن بينهما ولايه فأيهما سبق إلى كلام أخيه كان السابق إلى الجنّه يوم الحساب». (١)

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«لا يفترق رجلان على الهجران إلّا استوجب أحدهما البراءه و اللعنه، وربّما استحقّ ذلك كلاهما». (٢)

وتعتبر أدبيات الإسلام الحالات العدائيه بين المسلمين من عمل الشيطان، يقول القرآن الكريم: **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَ الْبُغْضَاءَ . (٣)**

ص: ١٢٥

١- (١). المصدر: ٧٥، باب ٦٠، ح ٥.

٢- (٢). المصدر: ٧٥، باب ٦٠، ح ١.

٣- (٣). المائده: ٩١.

ويوضح الأئمة من أهل البيت عليهم السلام هذا الدور الشيطاني الخبيث، كما نجد في حديث الإمام الباقر عليه السلام:

«إنَّ الشيطان يغرى بين المؤمنين ما لم يرجع أحدهم عن دينه، فإذا فعلوا ذلك استلقا على قفاه وتمدد، ثم قال: فزت. فرحم الله امرأ ألف بين وليين لنا، يا معشر المؤمنين تألفوا وتعاطفوا». (١)

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«لا يزال إبليس فرحاً ما اهتجر المسلمان، فإذا التقيا اصطكت ركبته وتخلعت أوصاله، ونادى ياويله مالقي من الثبور». (٢)

إنَّ العلاقات بين المؤمنين علاقات أخويه تنهض على المحبة و المودة، وأنَّ كلَّ ما يسىء إلى هذه العلاقات ويؤدى إلى قطعها هو عمل شيطاني، ومن هنا يحث القرآن على الإصلاح وإعادة ما انقطع من روابط الأخوة. يقول القرآن الكريم: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ». (٣) ويقول في موضع آخر: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ». (٤)

وقد وعد الله عزَّ وجلَّ من يقوم بعمل الإصلاح بين الناس بالأجر و الثواب، قال تعالى: «لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا». (٥)

ويقول نبينا محمد صلى الله عليه و آله:

«ألا اخبرك وأدلك على صدقه يحبها الله ورسوله؟ تصلح بين الناس إذا تفاسدوا و تباعدوا». (٦)

ص: ١٢٤

١- (١). بحار الأنوار: ٧٥/باب ٦٠، ح ٦.

٢- (٢). المصدر: ٧٥/باب ٦٠، ح ٧.

٣- (٣). الحجرات: ١٠.

٤- (٤). الأنفال: ١.

٥- (٥). النساء: ١١٤.

٦- (٦). كنز العمال: ٣/٥٩، ح ٥٤٨٨.

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«صدقه يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا». (١)

وجاء في وصيه الإمام على عليه السلام لابنيه الحسن والحسين عليهم السلام:

«أوصيكما وجميع ولدى وأهلى ومن بلغه كتابى: بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم، فإننى سمعت جدك كما رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامه الصلاة والصيام». (٢)

وهكذا نجد لهذا الأدب الإسلامى الرفيع شأنًا ومنزله كبيره ترتفع به إلى مستوى الصدقه التى يحبها الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله، بل إن النبى صلى الله عليه وآله يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامه الصلاة والصيام. (٣)

ونجد فى سيره أهل البيت عليهم السلام هذا الاهتمام من خلال ما يلى:

١. إن الإمام الصادق عليه السلام خصص جزءاً من أمواله للإفاده منه فى مهمه الإصلاح وفض النزاعات بين المسلمين.

ويقول المفضل - وهو من أصحاب الإمام عليه السلام -:

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعه فافتدها من مالى». (٤)

يروى أبو حنيفة وكان يعمل سائقاً فى قوافل الحج: «مر بنا المفضل وأنا وختنى نتشاجر فى ميراث، فوقف علينا ساعه، ثم قال لنا: تعالوا إلى المنزل، فأتيناها فأصلح بيننا بأربعمئة درهم فدفعها إلينا من عنده حتى إذا استوثق كل واحد منا من صاحبه قال: أما أنها ليست من مالى، ولكن أبو عبد الله أمرنى إذا تنازع رجلان من أصحابنا فى شىء أن أصلح بينهما وافتديهما من ماله، فهذا من مال أبى عبد الله». (٥)

ص: ١٢٧

١- (١). بحار الأنوار: ٧٦/باب ١٠١، ح ٦.

٢- (٢). المصدر: ٤٢/باب ١٢٧، ح ٥١.

٣- (٣). المصدر: ٧٢/٢٤.

٤- (٤). بحار الأنوار: ٧٦/باب ١٠١، ح ٨.

٥- (٥). المصدر: ٧٦/باب ١٠١، ح ٩.

٢. نعلم جميعاً أنّ الكذب من أقبح الخصال ومن أسوأ الذنوب، وقد ندد القرآن الكريم بالكذابين، ولكن عندما يكون وسيله لإصلاح ما فسد من العلاقات بين المؤمنين، فإنّه يدخل دائره اخرى وفي ذلك يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إنّ المصلح ليس بكذاب» (١) وجاء في سيرته عليه السلام عن أحد أصحابه قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام: أبلغ عني كذا وكذا في أشياء أمر بها، قلت: فابلغهم عنك وأقول عني ما قلت لى وغير الذى قلت؟ قال: نعم، إنّ المصلح ليس بكذاب، إنّما هو الصلح ليس بكذب». (٢)

فالرجل هنا توسل بالكذب ووضع أحاديث على لسان طرفى النزاع، تؤدى إلى التفاهم والإصلاح وعوده العلاقات الأخويه.

وهكذا نجد أنّ الإصلاح بين المؤمنين يشغل أهميه كبيره فى الآداب الإسلاميه.

ص: ١٢٨

١- (١). المصدر: ج ٤٨/٧٣.

٢- (٢). المصدر: ٧٤/باب ١٠١، ح ١٢.

إدخال السرور في قلوب الناس من الآداب الاجتماعية في الإسلام، ولهذا الخلق الكريم آثاره وتُمّاره الإيجابية في الدنيا والآخرة، كما أنّ الإصلاح بين المؤمنين وإعادة العلاقات الأخوية هو الآخر من الواجبات الاجتماعية في الشريعة الإسلامية، وقد حث على ذلك نبينا محمد صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام، بما يجعل من هذا العمل أهمّيه بالغه في حياه الفرد و المجتمع.

الأسئلة

١. ما هو أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ؟ اذكر نصّ الحديث النبوي الشريف.
٢. هل ينحصر إدخال السرور في قلب المؤمن بالمساعدات المائيه؟ بين ذلك.
٣. لماذا يصاب الشيطان بالهلع عند الإصلاح بين المؤمنين؟
٤. لماذا خصص الإمام الصادق عليه السلام قسماً من أمواله في مهمّات الإصلاح؟
٥. لماذا يجوز الكذب بهدف إعادة العلاقات الأخويه بين المؤمنين؟

الدرس السادس عشر: إكرام اليتامى ورعايه البائسين

الإسلام هو ينبوع الرحمه و العاطفه الإنسانيه و الحنان، فلا غرو أن نجد ديننا الحنيف يهتّم بالأطفال اليتامى ويحنو عليهم ويسعى فى توفير الدفء لقلوبهم الصغيره، ومن هنا نجد القرآن الكريم يحض المؤمنين على النهوض بهذه المسؤوليه الاجتماعيه و الإنسانيه.

قال عزّ وجلّ يذكر نبيه بنعمه الحنان التى وفرها له بعد أن توفّى والده: **أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (١)** ثم يوصيه سبحانه قائلاً: **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٢)**.

ولقد ذاق نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله مراره اليتيم إذ فقد والده و هو ما يزال جنيئاً فى بطن امه، ثم فقد والدته بعد سنوات قليله، ولكن الله عزّ وجلّ هيا له من يؤويه و هو جدّه عبدالمطلب، ثم عمّه أبو طالب، ولهذا فإنه صلّى الله عليه و آله طالما يؤكّد على إكرام اليتامى فيقول صلّى الله عليه و آله: «أحبّ البيوت إلى الله تعالى بيت فيه يتيم مكرّم»، **(٣)** ويقول صلّى الله عليه و آله: «كن لليتيم كالأب الرحيم واعلم أنّك تزرع كذلك تحصد». **(٤)**

ص: ١٣١

١- (١). الضحى: ٦.

٢- (٢). الضحى: ٩.

٣- (٣). الجعفریات: ١٦٧.

٤- (٤). بحار الأنوار: ٧٧/باب ١٨، ح ٢٣.

ويقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَيضاً:

«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ دَاراً يُقَالُ لَهَا: دَارُ الْفَرَحِ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا مَنْ فَرَّحَ يَتَامَى الْمُؤْمِنِينَ». (١)

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ:

«مَنْ عَالَ ثَلَاثَةَ مِنْ الْأَيْتَامِ كَانَ كَمَنْ قَامَ لَيْلَهُ وَصَامَ نَهَارَهُ وَغَدَا وَرَاحَ شَاهِراً سَيْفَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكَانَتْ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ أَخَوَيْنِ، كَمَا أَنَّ هَاتَيْنِ اخْتَيْنِ (وَأَلْصَقَ السَّبَابَةَ وَالْوَسْطَى)». (٢)

وَأَهْمِيَّةُ رِعَايَةِ الْأَيْتَامِ وَإِكْرَامِهِمْ جَعَلَتْ الشَّرِيعَةُ الْإِنْفَاقَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَوَارِدِ صَرْفِ الزَّكَاةِ، كَمَا أَنَّ الْإِنْفَاقَ عَلَيْهِمْ أَيضاً مِنَ الطَّرِيقِ الَّتِي تَقْرُبُ الْإِنْسَانَ إِلَى اللَّهِ زَلْفَى، قَالَ تَعَالَى: وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى... (٣)

وَقَصَّه تَصَدَّقَ أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِطَعَامِهِمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ عَلَى التَّوَالِي مَشْهُورَةٌ حَتَّى نَزَلَ فِي حَقِّهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً. (٤)

إِذَا مِنَ الْوَاجِبَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ فِي الْإِسْلَامِ هُوَ تَفْقِدُ الْيَتَامَى وَالْإِنْفَاقَ عَلَيْهِمْ وَتَأْمِينَ حَيَاةِ كَرِيمِهِ لَهُمْ، وَلَا يَعْنِي ذَلِكَ الْاِقْتِنَارَ عَلَى الْجَانِبِ الْمَالِيِّ؛ لِأَنَّ الْيَتِيمَ لَا يَنْشُدُ ذَلِكَ فَقْطاً، وَإِنَّمَا يَرْنُو إِلَى مَنْ يَمْنَحُهُ الشُّعُورَ بِالْدَفْعِ وَالْحَنَانَ الَّذِي فَقَدَهُ.

وَ قَدْ نَهَى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَنِ قَهْرِ الْيَتِيمِ، إِذْ يَقُولُ تَعَالَى: فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ كَمَا بَيْنَ الْقُرْآنِ الْعَاقِبَةُ الْوَحِيمَةَ لِلْمَجْتَمَعِ الَّذِي يَقْهَرُ الْيَتِيمَ وَلَا يُوفِّرُ لَهُ الدَّفْعَ وَالْحَنَانَ: كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ* وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ. (٥)

ص: ١٣٢

١- (١). كنز العمال: ١٧٠/٣، ح ٦٠٠٨.

٢- (٢). سنن ابن ماجه: ١٢١٣/٢، ح ٣٦٨٠.

٣- (٣). البقره: ١٧٧.

٤- (٤). الدهر: ٩٨.

٥- (٥). الفجر: ١٧، ١٨.

ونلاحظ في الآيه أن مسأله الإكرام تتعدى سدّ العوز المالى إلى ما هو أبعد، فقد يوجد يتيم لا يعانى من العوز و الفاقه، لكنّه يبحث عنّ يشعره بالحنان و الدفء. فإكرام اليتيم يعنى احترام شخصيته وإنسانيته و التعامل معه بشكل إيجابى.

أمّا الحض على إطعام المساكين فقد جاء بعد إكرام اليتامى، والحض الاجتماعى لتوفير لقمه العيش للمساكين، ربّما يأتى من خلال التناصح بين الأفراد أو من خلال المؤسّسات الاجتماعيه الخيره التى يرفدها أفراد المجتمع بالدعم المالى و العون الاقتصادى.

إنّ طرد الأيتام وحرمان المساكين الطعام يعنى تكذيباً بالرسالات الإلهيه، قال الله تعالى: **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْءِءِينِ * فءِءَلِكَ الَّذِي يءُءِعُ الءِءِيمَ * وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ . (١)**

ومن هنا نجد فى الأحاديث الشريفه تأكيداً على الجانب العاطفى، يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«من وضع يده على رأس يتيم ترحماً كان له بكلّ شعره تمرّ يده عليها حسنه». (٢)

ويروى أحد الصحابه أنّ صبيّاً جاء النبى صلّى الله عليه و آله ونحن جلوس، فقال:

إنّى يتيم ولى اخت يتيمه و قد ترمّلت امانا، فأطعمنا بما أطعمك الله و أعطنا يعطيك الله حتّى ترضى فقال النبى صلّى الله عليه و آله: ما أحسن ما تكلمت به يا فتى، ثمّ قال لبلال: انطلق وهات ما عندنا من الطعام. فانطلق بلال و جاء يحمل إحدى وعشرين تمره، فأعطى النبى صلّى الله عليه و آله التمر للصبى و قال: سبع تمرات لك و سبع لأختك و سبع لأمك. و قام الصحابى معاذ بن جبل فمسح على رأس الصبى، و قال: جبر الله يتمك

ص: ١٣٣

١- (١). الماعون: ١-٣.

٢- (٢). كنز العمال: ١٧٧/٣.

وجعلك خلف خير لأبيك، فقال النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله: ما أردت بذلك؟ فقال معاذ: أردت أن أعطف عليه، فقال النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله: «لا يلي أحد منكم يتيماً فيحسن ولا يته ووضعه يده على رأسه إلا كتب الله له بكل شعره حسنه ومحا عنه بكل شعره سيئه ورفع له بكل شعره درجه».

وجاء عن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله أنه قال:

«إنَّ اليتيم إذا بكى اهتز له العرش فيقول الربُّ تبارك وتعالى: من هذا الذي أبكى عبدى الذى سلبته أبويه فى صغره فبعزتى وجلالى لا يسكته أحد إلا أوجبت له الجنَّة». (١)

وشكى أحدهم للنبي صَلَّى اللهُ عليه وآله فسوه قلبه فقال صَلَّى اللهُ عليه وآله:

«أتحبُّ أن يلين قلبك وتدرِك حاجتك؟ ارحم اليتيم وامسح رأسه واطعمه من طعامك يلين قلبك وتدرِك حاجتك».

والآن لتأمل فى هذا المنال الأخلاقى الذى جسده الإمام على عليه السلام سيرته، يقول التاريخ: رأى الإمام على عليه السلام - وكان آنذاك خليفه - امرأه تحمل على كتفها قربه ماء فأخذ منها القرية فحملها إلى موضعها، وسألها عن حالها فقالت: بعث على بن أبى طالب صاحبى إلى بعض الثغور فقتل هناك وترك على صبياناً يتامى وليس عندى شىء وقد ألجأتنى الحاجه إلى خدمه الناس. فتألم الإمام عليه السلام وانصرف وبات ليلته تلك قلقاً، فلما طلع الصبح حمل زنبيلاً فيه طعام، فقال بعضهم: أعطنى احمله عنك، فقال الإمام عليه السلام: من يحمل وزرى عنى يوم القيامة؟ فأتى إلى منزل المرأة وطرق الباب فنادت: من الطارق؟ قال: أنا ذلك العبد الذى حمل معك القرية، فافتحى فإنَّ معى شيئاً للصبيان، فقالت: رضى الله عنك وحكم بينى وبين على بن أبى طالب، فدخل وقال: إننى أحببت اكتساب الثواب، فاختارى بين أن تعجنين وتخيزين وبين أن تعللين الصبيان لأخبر أنا، فقالت: أنا بالخبز أبصر وعليه

ص: ١٣٤

١- (١). بحار الأنوار: ٧٥/باب ٣١، ح ١٢.

أقدر، ولكن شأنك و الصبيان، فعللهم حتى أفرغ من الخبز، فعمدت المرأة إلى الدقيق فعجنته وعمد على عليه السلام إلى اللحم فطبخه، وجعل يلقم الصبيان من اللحم و التمر وغيره، فكلما ناول الصبيان من ذلك شيئاً قال له: يا بني اجعل على بن أبي طالب في حل في ما أمر من أمرك، فلما اختمر العجين، قالت: يا عبد الله اسجر التنور فبادر لسجره، فلما أشعله ولفح في وجهه جعل يقول: ذق يا على هذا جزء من ضيع الأرامل و اليتامى، فرأته امرأة تعرفه، فقالت لصاحبه الدار: ويحك هذا أمير المؤمنين، فبادرت المرأة وهي تقول: واحيائي منك يا أمير المؤمنين فقال: بل واحيائي منك يا أمه الله فيما قصرت في أمرك، ثم انصرف و قد شبع الأطفال أما هو فكان يذرف الدموع في الطريق. (١)

وللبائسين المحرومين حقوق على الأثرياء و الأغنياء، و أنّ المجتمع الاسلامي الذي تربط بين أفراده آصره الأخوه مجتمع متضامن و متكافل، فالغنى يأخذ بيد الفقير و الثرى يساعد أخاه المحتاج. و من موارد صرف الزكاه هو تقديم العون للمساكين و المحرومين، يقول الله عزّ وجلّ في كتابه الكريم: وَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ (٢) و يقول تبارك و تعالی: وَ الَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ . (٣)

و من خلال هذه الآيات الكريمة نعرف أنّ مساعده المساكين و المحتاجين و تقديم العون للبائسين و المحرومين من الواجبات الاجتماعيه في الإسلام.

وعلينا أن نعلم أنّ ما نقوم به تجاههم ليس تفضلاً و إنّما هو أداء للواجب الإسلامى

ص: ١٣٥

١- (١). المصدر: ٥/٤١، باب ١٠٤.

٢- (٢). الذاريات: ١٩.

٣- (٣). المعارج: ٢٤، ٢٥.

والشرعى، أن الله عزّ وجلّ جعل فى أموال الأغنياء حقوقاً للفقراء وعلى الأغنياء أن يؤدوها لهم دون منّ، أن كلّ من يتصدّق من فضل ماله، ثمّ يعدّ ذلك منه منّه وفضلاً فقد بطل عمله؛ ذلك أن الله تبارك وتعالى يقول: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى . (١)

ص: ١٣٦

١- (١). البقره: ٢٦٤.

يعدّ إكرام اليتيم وتقديم العون للمسكين من مصاديق إدخال السرور ومن الآداب الاجتماعيّة في الإسلام.

إنّ إكرام اليتيم وتأمين حاجاته الماديّة و العاطفيّة واجب اجتماعي يتعين على المسلمين القيام به.

إنّ ما نقوم به من واجب إزاء اليتامى و المساكين هو جزء من حقوقهم ولا يجوز أن نتبع ذلك بالمنّ وإشعارهم بالتفضل.

الأسئلة

١. اذكر إحدى وصايا نبينا محمد صلى الله عليه و آله باليتامى.

٢. بين بإيجاز حجم الثواب الذي ينتظر من يكرم اليتامى ويرعاهم؟

٣. كيف يمكن تأمين حاجات اليتامى؟

٤. بماذا وعد الله عزّ وجلّ من يدخل البهجة و الفرح في قلوب اليتامى؟

٥. بين الفرق بين حاجات اليتامى و المساكين.

٦. لماذا يبطل المنّ الصدقة؟

إشاره

عياده المرضى من مصاديق إدخال السرور على قلوب المؤمنين، وهى من آداب الإسلام الاجتماعيه، و أنّ عياده المرضى من الأصدقاء و الأقرباء و المعارف أمر ضرورى فى تعزيز العلاقات بين الأفراد.

فما هى العياده وما آدابها وكيف ينظر الإسلام إليها؟

1. العياده

يعدّ الدين الإسلامى الحنيف العياده واجباً اجتماعياً يؤدّيه المسلم تجاه أخيه فى العقيده، وللمسلم المريض حقّ فى زياره إخوانه وتفقدهم إياه.

قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«من حقّ المسلم على المسلم إذا لقيه أن يسلم عليه، و إذا مرض أن يعود، و إذا مات أن يشيع جنازته». (1)

ويروى الإمام على عليه السلام عن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله قوله:

«للمسلم على أخيه ثلاثون حقّاً لا براءه له منها إلّا بالأداء أو العفو... يعود مرضته». (2)

ص: ١٣٩

١- (١). مكارم الأخلاق: ٣٥٩.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٧٤/باب ١٥، ح ٣٦.

وسأل المعلى بن خنيس الإمام الصادق عليه السلام: ما حقّ المسلم على المسلم؟ قال عليه السلام:

«سبع حقوق واجبات ما منهنّ حقّ إلاّ - وهو عليه واجب، إن ضيع منها شيئاً خرج من ولايه الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب. قلت له: جعلت فداك وما هي؟ قال: يا معلىّ إننى عليك شفيق أخاف أن تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل. قال، قلت له: لا قوه إلاّ - بالله. قال عليه السلام: «أيسر حقّ منها إنّ تحبّ له ما تحبّ لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك...، والحقّ السابع: إنّ تبرّ قسّمه، وتجب دعوته، وتعود مريضه، وتشهد جنازته، وإذا علمت أنّ له حاجة تبادره إلى قضائها». (١)

وسأل معاوية بن وهب الإمام الصادق عليه السلام: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وفيما بيننا وبين خلطاننا من الناس؟ قال عليه السلام:

«تؤدون الأمانة إليهم وتقيمون الشهادة لهم وعليهم، وتعودون مرضاهم وتشهدون جنازتهم». (٢)

إنّ عياده المريض عمل أخلاقي يدخل الفرحه و السرور و الرضا على قلب المريض، وسيكون له أثر طيب فى شفائه أو التخفيف من معاناته.

٢. التشجيع على العياده

يعتبر الإسلام العياده واجباً اجتماعياً ينبغي على المسلم أدائه، وقد جعل الله عزّ وجلّ لهذا العمل الصالح الثواب و الأجر الجزيل يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إذا عاد المسلم أخاه وزاره قال الله تعالى: «طبت وطاب ممشاك وتبوأت منزلاً فى الجنّه».

ويقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«أيما مؤمن عاد مؤمناً مريضاً فى مرضه حين يصبح شيعة سبعون ألف ملك، فإذا

ص: ١٤٠

١- (١). المصدر: ٧٤/باب ١٥، ح ٤٠.

٢- (٢). الكافي: ٢/٦٣٥.

قعد غمرته الرحمه واستغفروا له حتّى يمسى،و إن كان مساء كان له مثل ذلك حتّى يصبح». (١)

وعنه صلّى الله عليه وآله:

«يعير الله عزّ وجلّ عبداً من عباده يوم القيامة فيقول:عبدى!ما منعك إذا مرضت أن تعودنى فيقول:سبحانك أنت ربّ العباد لا تألم ولا تمرض.فيقول:مرض أخوك المؤمن فلم تعده وعزّتى وجلالى لو عدته لوجدتنى عنده،ثمّ لتكفلت حوائجك فقضيتها لك وذلك من كرامه عبدى المؤمن وأنا الرحمن الرحيم». (٢)

وعن الإمام الباقر عليه السلام:

«كان فيما ناجى به موسى بن عمران ربّه عزّ وجلّ أن قال له:يا ربّ،ما بلغ من عياده المريض من الأجر؟قال:أوكلّ به ملكاً يعودّه فى قبره إلى محشره». (٣)

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«من عاد مريضاً فى الله لم يسأل المريض للعائد شيئاً إلّا استجاب الله له». (٤)

٣.آداب العياده

للعياده آداب وأصول ينبغى علينا الالتزام بها:

أ)أن نحمل له هديه ممّا يدخل البهجه فى قلب المريض أو نحمل له شيئاً هو فى حاجه إليه.

يقول النبى صلّى الله عليه وآله:

«من أطعم مريضاً شهوته أطعمه الله من ثمار الجنّه». (٥)

ص: ١٤١

١- (١).المصدر:٢/١٢٠، ح ٦.

٢- (٢).بحار الأنوار:٧/باب ١٥، ح ٧٥.

٣- (٣).المصدر:٨١/باب ٤، ح ١١.

٤- (٤).المصدر:٨١/باب ٤، ح ١٠.

٥- (٥).المصدر:٨١/باب ٤، ح ٣٢.

وجاء فى كتب الروايات:

إنّ أحدهم مرض وذهب جمع من إخوانه لعيادته، فصادفوا الإمام الصادق عليه السلام فى الطريق فسألهم عن وجهتهم قالوا: نريد أن نعود فلاناً فقال عليه السلام: قفوا، فوقفوا. قال: مع أحدكم تفاحه أو سفرجله أو أترجه أو لعفه من طيب أو قطعه من عود بخور؟ قالوا: ما معنا من هذا شىء. قال عليه السلام: «أما علمتم أنّ المريض يستريح إلى كلّ ما ادخل به عليه؟». (١)

ب) ومن آداب العيادة أن يقلّ المرء المكث عند المريض فلا يتقل عليه. يقول نبينا محمد صلّى الله عليه وآله: «خير العيادة أخفها» (٢) ويقول صلّى الله عليه وآله أيضاً: «العيادة قدر فواق ناقة» (٣) أى مدّه استراحه الإبل.

ويقول سيدنا على عليه السلام:

«إنّ من أعظم العواد أجراً عند الله لمن إذا عاد أخاه خفف الجلوس إلا أن يكون المريض يحبّ ذلك ويريده». (٤)

ج) ومن آداب العيادة أن نسأل المريض عن علته وندعو له بالشفاء، وأن نصافحه بحراره ومحبه، يقول نبينا محمد صلّى الله عليه وآله:

«تمام عياده المريض أن يضع أحدكم يده عليه ويسأله كيف هو: كيف أصبحت وكيف أمسيت؟ وتمام تحيتكم المصافحه». (٥)

ويقول صلّى الله عليه وآله أيضاً:

«عودوا المرضى... وتدعوا للمريض، فتقول: اللهم اشفه بشفائك وداوه بدوائك وعافه من بلائك». (٦)

ص: ١٤٢

١- (١). المصدر: ج ٨١/باب ٤، ح ٣٩.

٢- (٢). كنز العمال: ٩/٩٤، ح ٢٥١٣٩.

٣- (٣). الكافي: ١١٨/٣.

٤- (٤). بحار الأنوار: ٨١/باب ٤ ح ١.

٥- (٥). المصدر: ٨١/باب ٤، ح ٣٢.

٦- (٦). المصدر: ٨١/باب ٤، ح ٣٢.

د) ومن آداب العياده فى الإسلام إنَّ نشعره بالأمل فتحدّث معه بوجه طلق ونبث فى روجه القوّه ونعزز معنوياته. قال سيدنا:

«إذا دخلتم على المريض فنفسوا له فى الأجل، فإنّ ذلك لا يردّ شيئاً و هو يطيب النفس». (١)

فحتّى لو كانت حاله المريض مأيوساً منها، فالمطلوب منّا عندما نعوده، أن نتحدّث عن شفائه؛ لأنّ فى هذا راحه للمريض، فلا نجمع عليه المرض و الحزن و الكآبه.

ه) ومن آداب العياده التى ينبغى الالتزام بها هى عدم تناول الطعام، فلا نتنظر ذلك من اسره المريض. وقد روى عن الإمام على عليه السلام قوله:

«نهى رسول الله صلّى الله عليه و آله إنّ يأكل العائد عند العليل فيحبط الله أجر عيادته». (٢)

فلا يليق بالانسان المسلم إنّ يتناول الطعام فى حضره المريض، بل يكون جلّ همّه إدخال السرور و الأمل على قلبه، والتحدّث إليه بما يخفف عنه آلام المرض ومعاناته.

ص: ١٤٣

١- (١). المصدر: ٨١/باب ٤، ح ٣٣.

٢- (٢). المصدر: ٨١/باب ٤، ح ٤١.

عيادة المريض من آداب الإسلام الاجتماعي وهي من مصاديق إدخال السرور على قلوب المؤمنين، ويعدّ الإسلام العيادة من الحقوق التي ينبغي على المسلم أداؤها لإخوانه في حالة المرض، وفي العيادة أجر كبير وثواب جليل.

للعيادة آداب وأصول يتوجب علينا الالتزام بها وفي طليعتها إنّ نحمل إليه هديه مناسبة. وأن نُقلّ المكث و الجلوس عنده، وأن نسأله عن حاله وعلته، وأن ندعو له بالشفاء.

الأسئلة

١. لماذا تعدّ العيادة من مصاديق إدخال السرور؟

٢. ماذا نستنتج من كون العيادة من حقوق المؤمنين؟

٣. ما هو المراد من عيادة الله؟

٤. بين بإيجاز آداب العيادة.

إشاره

المؤمنون وبحكم العلاقة الأخويه، متضامنون متكافلون، يشتركون فى الأفراح و الأتراح، عندما يجد المرء إلى جانبه من يشاركه همومه وأحزانه، فإنه يشعر بالدفء ويخف شعوره بالحزن و الأسى.

ولذا فإنّ مشاركة الآخرين أحزانهم وأفراحهم من مصاديق العلاقة الأخويه.

والإنسان بطبعه يحبّ أن يشاركه الناس أفراحه وأتراحه سروره وأحزانه. ومن هنا يتوجب علينا أن نشارك الآخرين فى فرحهم وغمهم.

وفى أدبيات الإسلام نجد مفردات مثل التآخى و التزاور وغيرها، وهى تعبير عن التبادل فى العاطفه الأخويه و التبادل فى الزيارات، والتساوى بين جميع الأطراف.

والآن نتطرّق إلى مصاديق المشاركة الأخويه:

١. تلبية الدعوات

من واجبات الفرد المسلم إزاء إخوانه فى الدين أن يجيب دعوتهم إذا دعوه، فالداعى له حقّ وحقّه إجابته. يقول الإمام الصادق عليه السلام: «من حقّ المسلم أن يجيبه إذا دعاه». (١)

ص: ١٤٥

ومن الجفاء ألا يلبّي المؤمن دعوه أخيه أو يلبّي الدعوه، ثم لا يتناول الطعام في بيته.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «ثلاثه من الجففا... أن يدعى الرجل إلى طعام فلا يجيب أو يجيب فلا يأكل». (1) ويقول عليه السلام: أيضاً: «من الحقوق الواجبات للمؤمن على المؤمن إن يجيب دعوته». (2)

إن الدعوه إلى الولاثم ومجالس الضيافه هي من أكثر الدعوات شيوعاً في المجتمعات الإسلاميه. ومن الطبيعي إن الداعي و هو يستعد ويتهيأ لاستقبال ضيوفه، إذا يشعر بالمراره اذا لم يلبّ المدعوون دعوته. وصاحب الدعوه يبتهج بحضور إخوانه من الضيوف ويدرك مدى احترامهم له، وهم أيضاً قد أدخلوا السرور على قلبه بإجابه دعوته، فإجابه الدعوه وتلبيتها واجب على المدعو وحقّ للداعي، ولذا قال نبينا محمد صلّى الله عليه و آله:

«أوصى الشاهد من امتي و الغائب إن يجيب دعوه المسلم ولو على خمسه أميال، فإنّ ذلك من الدين». (3)

ويقول صلّى الله عليه و آله في حديث آخر:

«من لم يجيب الدعوه فقد عصى الله ورسوله. ويكره إجابه من يشهد وليمته الأغنياء دون الفقراء». (4)

لقد نظم الإسلام علاقات الأفراد وفق معيار الأخوه و المساواه، ولذا جعل عدم تلبيه دعوه الأخ المسلم معصيه لله وللرسول؛ ولأنّ الهدف من إجابه الدعوه هو تعزيز الآصره الأخويه، فإنّ حضور ولائم الأغنياء التي لا يدعى إليها الفقراء أمر مكروه.

ص: ١٤٦

١- (١). المصدر: ٧٤/باب ١١، ح ٥.

٢- (٢). المصدر: ٧٥/باب ٨٩، ح ٦.

٣- (٣). المصدر: ٧٥/باب ٨٩، ح ٧.

٤- (٤). المصدر: ٧٥/باب ٨٩، ح ١١.

إنّ ولائم الأغنياء غالباً ما تقام من أجل التفاخر و التباهى بالمال و الثراء، وفي هذا ما يصطدم مع آداب الإسلام و قيمه الأخلاقية.

و قد ورد في التاريخ: إنّ عثمان بن حنيف و هو صحابي جليل كان حاكماً على مدينة البصرة في خلافة الإمام علي عليه السلام، و قد دعاه أحد اثرياء المدينة إلى وليمه وئبي الحاكم دعوه الرجل الثرى، و عندما وصل خبر ذلك إلى الإمام علي عليه السلام بعث إليه رساله يؤنبه فيها:

«يا بن حنيف، فقد بلغني أنّ رجلاً من فتيه أهل البصرة دعاك إلى مأدبه فأسرعت إليها تُستطاب لك الألوان و تُنقل إليك الجفان، و ما ظننت أنّك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفّق و غنيهم مدعوّ». (١)

نجد في هذه الرساله تطبيقاً لما ورد في حديث نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله حول كراهيه حضور الولائم التي لا يدعى إليها الفقراء.

٢. حضور التعازي و مجالس الحداد

من واجبات المؤمنين إزاء بعضهم البعض هو المشاركة في مجالس التعازي و الحداد على أرواح الموتى، و قد ورد في الأحاديث الشريفه ما يؤكّد على المشاركة في مراسم التشيع و موارة الموتى الثرى، و تقديم التعازي لأسره الفقيد و ذويه.

كما أنّ مسائل مثل غسل الميت و تكفينه و الصلاة عليه واجبه كفاثياً في الفقه الإسلامي.

وفيما يلي طائفة من الأحاديث في هذا المضمرة:

الإمام الباقر عليه السلام:

«من شيع جنازه امرئ مسلم أعطى يوم القيامة أربع شفاعات، و لم يقل شيئاً إلاّ قال الملك: ولك مثل ذلك». (٢)

ص: ١٤٧

١- (١). المصدر: ٣٣/باب ٢٩، ح ٦٨٦.

٢- (٢). المصدر: ٨٠/باب ٧، ح ٢.

الإمام الصادق عليه السلام:

«من شيع جنازه مؤمن حتّى يدفن فى قبره وكلّ الله عزّ وجل سبعين ألف ملك من المشيعين يشيعونه ويستغفرون له إذا خرج من قبره». (١)

أيضاً:

«من شيع جنازه مؤمن حُطّ عنه خمس وعشرون كبيره». (٢)

أيضاً-مخاطباً أحد أصحابه:-

«يا خيّمه اقرأ موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله العظيم...وأن يشهد أحياءهم جنائز موتاهم». (٣)

الإمام الباقر عليه السلام:

«أيما مؤمن غسل مؤمناً فقال إذا قلبه:اللهم هذا بدن عبدك المؤمن وقد أخرجت روحه منه وفرقت بينهما ففوك عفوك.غفر الله له ذنوب سنه إلّا الكبائر». (٤)

الإمام الصادق عليه السلام:

«من غسل ميتاً مؤمناً فأدى فيه الأمانه غفر له. قيل: وكيف يؤدى فيه الأمانه؟قال: لا يخبر بما يرى». (٥)

الإمام الحسن السبط عليه السلام:عن جدّه نبينا محمّد صلى الله عليه و آله:

«ما من مؤمن يصلّى على الجنائز إلّا أوجب الله له الجنة إلّا أن يكون منافقاً أو عاقاً». (٦)

الإمام الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله:

ص: ١٤٨

١- (١). المصدر: ٨١/باب ٧، ح ١.

٢- (٢). المصدر: ٨١/باب ٧، ح ٦.

٣- (٣). المصدر: ٧١/باب ٧، ح ٩.

٤- (٤). المصدر: ٨١/باب ٩، ح ٥.

٥- (٥). المصدر: ٨١/باب ٨، ح ٦.

٦- (٦). المصدر: ٧٨/٣٤٧.

«من صَلَّى على ميت صَلَّى عليه سبعون ألف ملك، وغفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، فإن قام حتى يدفن ويحشى عليه التراب كان له بكلّ قدم نقلها قيراطاً من الأجر و القيراط مثل جبل احد». (١)

و هذه الأحاديث فيها المشاركة في مراسم الغسل و التكفين و التشيع وإقامه الصلاه على الميت وثواب ذلك كما تفيد الأحاديث.

وهناك واجبات اخرى على المؤمنين،وهي في تقديم التعازى وحضور مجالس قراءه سورہ الحمد فاتحه الكتاب العزيز.

عن النبي صَلَّى الله عليه و آله قال:

«من عزى مصاباً فله مثل أجره». (٢)

وعنه صَلَّى الله عليه و آله أيضاً:

«من عزى أخاه المؤمن من مصيبته كساه الله عزّ وجلّ من حلل الكرامه يوم القيامة». (٣)

وعن سيدنا على عليه السلام قال:

«من عزى الثكلى أظله الله فى ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه». (٤)

كما أنّ فى زياره قبور الموتى وخاصه الوالدين ثواب كبير وأجر وفير؛ لأنّ فى ذلك ما يدخل الفرح على سكان القبور.

يقول سيدنا على عليه السلام:

«زوروا موتاكم فإنهم يفرحون بزيارتكم،وليطلب الرجل حاجته عند قبر أبيه وأمه بعدما يدعوا لهما». (٥)

ص: ١٤٩

١- (١). المصدر: ٧٦/باب ٦، ح ١.

٢- (٢). المصدر: ٨٢/باب ١٦، ح ٤٩.

٣- (٣). المصدر: ٨٢/باب ١٦، ح ٤٦.

٤- (٤). المصدر: ٨٢/باب ٢٦، ح ٥٧.

٥- (٥). المصدر: ١٠/باب ٧، ح ١.

وجاء فى سيره أهل البيت عليهم السلام:

إنَّ أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام سأل الإمام عن الرجل يزور قبر و الدية أو صديقه هل ينفع الميت شيئاً، فقال الإمام عليه السلام: «نعم، إنَّ ذلك يدخل عليه، كما يدخل على أحدكم الهدية يفرح بها». (١)

وعن أحد أصحاب الإمام عليه السلام قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام نصلى عن الميت؟ قال: «نعم حتّى أنه ليكون فى ضيق فيوسع الله عليه ذلك الضيق، ثمَّ يؤتى فيقال له: خفف عنك هذا الضيق بصلاه فلان أخيك». (٢)

وعنه عليه السلام أيضاً:

«إنَّ الميت ليفرح بالترحم عليه والاستغفار له، كما يفرح الحى بالهدية تهدى إليه». (٣)

ص: ١٥٠

١- (١). المصدر: ٦٤/٧٩.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٦٢/٧٩، باب ١٤.

٣- (٣). المصدر: ٨٢، باب ١٤، ح ١.

يجب على المؤمن تلبية دعوه أخيه، فمن آداب الإسلام إجابته الدعوه، ومشاركه المؤمنين أفراحهم وأتراحهم. إن من واجب المؤمنين إزاء بعضهم البعض حضور مجالس الفرح و المشاركة فى مجالس العزاء وتقديم التعازى لذوى الفقىد وأسرتة.

الأسئلة

١. لماذا تعدّ إهمال دعوه المؤمن جفاءً له؟

٢. أى الدعوات يكره إجابتها؟ استشهد بالحديث النبوى الشريف.

٣. ما هو واجبنا إزاء موتى المؤمنين؟

٤. ما هو واجبنا إزاء أهل المصاب؟

٥. هل يمكن إدخال السرور على المؤمن بعد وفاته؟ كيف؟

من آداب الإسلام الاجتماعيه هي تزاور المؤمنين واستقبال بعضهم البعض، و أنّ من الضروري أخلاقياً أن يتفقد المؤمن أخاه المؤمن يزوره ويتفقد شؤونه، وفي ذلك ما يعزز بين المؤمنين أواصر الأخوه و المحبّه والألفه.

و إذا تضاءلت ظاهره التزاور بين المؤمنين ازدادت الفاصله بين القلوب وتنحسر العلاقه الأخويه. ومن هنا على المؤمن أن يحافظ على ارتباطه مع إخوانه بالزيارات فإذا تعذرت الزياره فعليه أن يرأسله ويبدى له حبه واعتزازه واهتمامه بشؤونه.

إنّ الإسلام يجعل من علاقه الأخوه الإسلاميه و المحبّه في سبيل الله معياراً للزيارات الأخويه، أي أن تكون زياره المؤمن لأخيه خالصه لله.

يقول نبينا محمد صلى الله عليه و آله:

«من زار أخاه المؤمن إلى منزله لا حاجه منه إليه كتب من زوار الله و كان حقيقاً على الله أن يكرم زائره». (١)

ص: ١٥٣

وعنه صَلَّى اللهُ عليه و آله أيضاً:

«من زار أخاه في بيته، قال الله (عزَّ وجلَّ) له: أنت ضيفي وزائري، على قراك، وقد أوجبت لك الجنة بحبِّك إياه». (١)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«من زار أخاه في الله قال الله عزَّ وجلَّ: إياي زرت و ثوابك على و لست أرضى لك ثواباً دون الجنة». (٢)

ويروى الإمام الباقر عليه السلام عن آبائه عن جدِّه رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله:

«حدَّثني جبرئيل عليه السلام: إنَّ الله عزَّ وجلَّ أهبط إلى الأرض ملكاً فأقبل ذلك الملك يمشى حتَّى وقع إلى باب عليه رجل يستأذن على ربِّ الدار، فقال له الملك: ما حاجتك إلى ربِّ هذه الدار؟ قال: أخ لي مسلم زرت في الله تبارك و تعالي. فقال له الملك: ما جاء بك إلّا- ذاك؟ قال: ما جاء بي إلّا- ذاك. قال: فيأني رسول الله إليك و هو يقرؤك السلام و يقول: و جبت لك الجنة، و قال الملك: إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: أيما مسلم زار مسلماً فليس إياه زار، بل إياي زار و ثوابه عليّ الجنة». (٣)

ومن هذا الحديث وغيره نكتشف أنّ زياره المؤمن في الله هو زياره الله عزَّ وجلَّ. من هنا يجب علينا إنّ نهتمّ بهذا الأدب الإسلامي الرفيع.

ولأنّ التزاور بين المؤمنين يؤدّي إلى تبادل الأحاديث فهو يتضمّن فائده ثقافيه للجميع وروحيه تزيد من حاله المودّه.

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«تزاوروا فإنّ في زيارتكم إحياء قلوبكم وذكراً لأحاديثنا، و أحاديثنا تعطف

ص: ١٥٤

١- (١). المصدر: ٧٤/باب ٢١، ح ٦.

٢- (٢). المصدر: ٧٤/باب ٢١، ح ٤.

٣- (٣). المصدر: ٥٩/باب ٢٣، ح ٣٩.

بعضكم على بعض، فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتم، وإن تركتموها ضللتكم وهلكتم، فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم». (١)

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«تزاوروا في بيوتكم، فإن ذلك حياه لأمرنا رحم الله عبداً أحيا أمرنا». (٢)

وتتضمن أحاديث أهل البيت عليهم السلام في أدب التراور دعوه لنا بالمبادره؛ لأنّ إشاعه ثقافه التراور تحتاج إلى مبادره من المؤمنين، وينبغي أن تكون الزياره هادفه، أي تنميه روح الألفه.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه وآله:

«الزياره تنبت المودّه». (٣)

ويقول سيدنا علي عليه السلام:

«لقاء الإخوان مغنم جسيم وإن قلوا». (٤)

الضيافه

عاده ما يستعد المرء لاستقبال ضيوفه وزوّاره، حيث يعدّ مكاناً للاستقبال يوفر جوّاً من الصميميه والألفه، ولأنّ ظاهره الضيافه تعزز من أواصر الأخوه بين المؤمنين فقد حث عليها الأحاديث الشريفه وشجعت، وجعلت للضيافه قيمه أخلاقيه هامه.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه وآله: «كلّ بيت لا يدخل فيه الضيف لا تدخله الملائكه». (٥)

ويقول صلّى الله عليه وآله أيضاً: «لا خير فيمن لا يضيف». (٦)

ص: ١٥٥

١- (١). المصدر: ٧٤/باب ١٥، ح ٥٦.

٢- (٢). المصدر: ٢/باب ١٩، ح ٦.

٣- (٣). المصدر: ٧٤/باب ٢١، ح ٣٦.

٤- (٤). المصدر: ٧٤/باب ٢١، ح ١٦.

٥- (٥). المصدر: ٧٥/باب ٩٣، ح ١٤.

٦- (٦). المحجّه البيضاء: ٣٢/٣.

وقد نهى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ التَّكْلِيفِ لِلضَّيْفِ حَتَّى لَا يُوَدَّى ذَلِكَ إِلَى بَغْضِهِ:

«لَا تَكْلِفُوا لِلضَّيْفِ فِتْبَغْضَوْهُ، فَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الضَّيْفِ فَقَدْ أَبْغَضَ اللهُ، وَمِنْ أَبْغَضَ اللهُ فَقَدْ أَبْغَضَهُ اللهُ». (١)

ويقول نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ الضَّيْفِ:

«الضَّيْفُ يَنْزِلُ بَرزَقَهُ وَيَرْتَحِلُ بِذُنُوبِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ». (٢)

ويقول سيدنا علي عليه السلام:

«مَنْ أَتَاهُ اللهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ وَلِيَحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ». (٣)

آداب الضيافة

للضيافة آداب وأصول بعضها يتعلّق بسلوك المضيف، والآخر يرتبط بسلوك الضيف وفيما يلي أهمّها:

١. الاهتمام بالمعيار الديني في الضيافة وأن يجلس إلى مأدبتك المؤمنون الأتقياء. قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

«لَا تَأْكُلْ إِلَّا طَعَامَ تَقِيٍّ وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ». (٤)

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

«لَا تَأْكُلْ طَعَامَ الْفَاسِقِينَ». (٥)

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَيْضاً:

«أَصْفِ طَعَامَكَ وَشْرَابَكَ مِنْ تَحَبُّهِ فِي اللهِ». (٦)

ص: ١٥٦

١- (١). المصدر: ٣١/٣.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٧٥/باب ٩٣، ح ١٤.

٣- (٣). المصدر: ٧٤/باب ٣٠، ح ٣٥.

٤- (٤). المصدر: ٧٤/٨٦.

٥- (٥). المصدر: ٧٧/باب ٤، ح ٢.

٦- (٦). المصدر: ٧٥/باب ٩٣، ح ١٥.

و قد تعلمنا في الدرس الماضي عدم التميز في الدعوات بين الأغنياء و الفقراء، والالتزام بالمعيار الديني و الأخلاقي فقط.

٢. عدم التميز في تلبية الدعوات بين الفقراء و الأغنياء، والمعيار الوحيد هو إن يكون الداعي إنساناً مؤمناً و تقياً.

جاء في سيره سيدنا الحسن السبط عليه السلام أنه اجتاز على جماعه من الفقراء قد وضعوا على وجه الأرض كسرات من الخبز، كانوا قد التقطوها من الطريق وهم يأكلون منها، فدعوه إلى مشاركتهم فأجابهم إلى ذلك، و هو يقول: «إن الله لا يحب المتكبرين»، ولما فرغ من تناول الطعام دعاهم إلى ضيافته فاطعمهم و كساهم و أغدق عليهم. (١)

كما ينبغي إلا نتعلل من الذهاب و تلبية الدعوه بسبب بعد المسافه، و قد قرأنا في الدرس الماضي الحديث الشريف:

«أوصى الشاهد من امتي و الغائب إن يجيب دعوه المسلم ولو على خمسه أميال، فإن ذلك من الدين». (٢)

٣. إن من آداب الضيافه ألا يفكر الضيف في تصدّر المجلس، وأن يجلس حيث ينتهي به المجلس و ألا يتسبب حضوره في إزعاج الضيوف الآخرين في أماكنهم، و من الآداب يقضى بأن يسلس قياده للمضيف في اختيار مكان الجلوس.

٤. على المضيف ألا يستخدم ضيوفه في أي عمل، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «نهى رسول الله عن إن يستخدم الضيف». (٣)

٥. على المضيف ألا يتكلف لضيوفه ما لا يطيق و ألا يشق على اسرته في

ص: ١٥٧

١- (١). أعيان الشيعة: ٢٤/٤.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٤٤٧/٧٢.

٣- (٣). المصدر: ٤١/٧٥، ح ٤٩.

الاستعداد للضيوف واستقبالهم، وقد جاء في سيره سيدنا على عليه السلام: إن أحدهم دعاه إلى منزله فاشترط عليه الإمام ثلاثه أشياء قائلاً:

«لا تدخل على شيئاً من خارج، ولا تدخر على شيئاً في البيت، ولا تجحف بالعيال». (١)

وعندما وافق الرجل لبي الإمام عليه السلام دعوته.

إن التكلف في الاستعداد لاستقبال الضيوف يتنافى مع العلاقات الأخويه، بل إنه عندما يكتشف الضيف أن مضيفه قد تكلف له وشق على أسرته ذلك، فإنه سيشعر بالأسى، وقد يفكر بعدم تكرار الزيارة في المستقبل، وربما يفكر الضيف تفكيراً سلبياً، وهو أن يرتب ضيافته أوسع وتحصل حاله من التسابق يؤدي إلى الإسراف و التنافس، وإلى ظهور فتور في العلاقات الأخويه الصميميه.

٦. على المضيف أن يكون هو البادئ في تناول الطعام، ثم لا يرفع يده حسنه، يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أكل مع القوم أول من يضع يده مع القوم، وآخر من يرفعها لئن يأكل القوم». (٢)

إن هذه الخطوه من قبل المضيف تنسجم مع نفسه الضيف الذي قد يخجل أن يكون هو البادئ.

٧. ومن الآداب الاجتماعيه في هذا المضممار أن يقوم المضيف بمرافقه ضيوفه إلى باب الدار عند انصرافهم، يقول نبينا محمّد صلى الله عليه وآله: «إن من سنّه الضيف أن يشيع إلى باب الدار».

كما أنّ على الضيف ألا ينصرف حتّى يستأذن مضيفه، وأن يودعه بوجه طلق وملامح باسمه، ويظهر له تقديره وسعادته بهذه الضيافه.

ص: ١٥٨

١- (١). المصدر: ٩١/٧٥، ح ٤.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٧٥/باب ٩١، ح ٢٢.

التزاور بين المؤمنين يعزز من أواصر الأخوة وعامل في تنمية الألفة والمحبة بينهم، ولذا جاء في الأحاديث الشريفة ما يؤكد على التزاور، كما أنّ الضيافة هي الأخرى لها دور كبير في ذلك. ومن آداب الإسلام إنّ يدعى المؤمنون و الصالحون ولا يدعى أهل الفسق و الفجور، وألاً يكون هناك أى تمييز بين الفقراء و الأغنياء؛ لأنّ المعيار الإسلامى فى التكريم هو التقوى.

إنّ على الضيف أن يدخل مجلس مُضيفه بوجه طلق ويغادر الدار معرباً عن شكره وشعوره بالارتياح، وعليه إنّ يجلس حيث ينتهى به المجلس.

على المضيف ألاّ يستخدم ضيفه فى أى عمل وألاً يشقّ على نفسه وأسرته فى الاستعداد للضيافة، وعليه أن يرافق ضيفه لدى انصرافه إلى باب الدار.

على المضيف أن يكون هو البادئ فى تناول الطعام وألاً يرفع يده حتّى ينتهى جميع ضيوفه ويرفعوا أيديهم.

الأسئلة

١. ماهى أهميه التزاور بين المؤمنين فى ضوء الأحاديث الشريفة؟

٢. ماهو معيار التزاور و الهدف من وراء الزيارة فى ضوء الآداب الإسلاميه؟

٣. بين قيمه التزاور بين المؤمنين.

٤. ما هى أهميه الضيافة فى ضوء أحاديث أهل البيت عليهم السلام؟

٥. بين بإيجاز آداب الضيافة.

التحية من تقاليد الشعوب والأمم، إذ يعبر الإنسان عن عواطفه ومشاعره بإلقاء التحية و المصافحه و الشد على الأيدي. وفي الآداب الإسلامية يقوم الفرد بإلقاء التحية قائلاً: «السلام عليكم».

ومفرد «السلام» غنيه في التعبير، ثم تأتي المصافحه و المعانقه لتأكيد حاله الصفاء و المودّه بين أفراد المجتمع.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «السلام تحيه لملتنا و أمان لدمتنا». (١)

و قد ذكر القرآن هذه التحية المباركه في مناسبات كثيره، وفيما يلي نشير إلى بعضها:

١. قوله تعالى: فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ .

(٢)

٢. قوله تعالى: وَ عِبَادِ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا . (٣) وفي هذه الآية نجد الإنسان المؤمن يتجاوز الخطاب الجاهلي ويرد عليه بالسلام.

ص: ١٤١

١- (١). بحار الأنوار: ٧٦/باب ٩٧، ح ٤٦.

٢- (٢). النور: ٦١.

٣- (٣). الفرقان: ٦٣.

٣. عندما قام آذر بتهديد إبراهيم وأمره بالعودة إلى عبادة الأصنام، أجاب إبراهيم أباه: قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا . (١)

وعندما جاء الملائكة بهيئة الضيوف ودخلوا على إبراهيم في منزله حيوه: قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ . (٢)

٤. تضمنت سورة الصافات تحيات الله عز وجل لأبيائه ورسله وجاء فيها: سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (٣)، سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٤)، سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (٥)، سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦).

٥. وفي اللحظة التي تعرج فيها روح الإنسان المؤمن تستقبله الملائكة بهذه التحية المباركة وتبشر بالمصير الأخضر: الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . (٧)

وفي الجنة يحيى الملائكة الناس الطيبين: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ . (٨)

كما ويحيى أهل الجنة بعضهم البعض بهذه التحية: تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ . (٩)

ولأهميه هذه التحية ودورها الاجتماعي في تعزيز العلاقات و الروابط الأخويه جاء في الأحاديث الشريفه عن النبي صلى الله عليه وآله وآله الاطهار عليهم السلام ما يؤكد عليها، وهذه طائفه من الأحاديث:

ص: ١٦٢

١- (١). مريم: ٤٧.

٢- (٢). هود: ٦٨.

٣- (٣). الصافات: ٧٩.

٤- (٤). الصافات: ١٠٩.

٥- (٥). الصافات: ١٢٠.

٦- (٦). الصافات: ١٣٠.

٧- (٧). النحل: ٣٢.

٨- (٨). الرعد: ٢٣، ٢٤.

٩- (٩). يونس: ١٠، إبراهيم: ٢٣.

١. قال نبينا محمد صَلَّى اللهُ عليه و آله:

«إنَّ في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها يسكنها من امتي من أطاب الكلام وأطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلى بالليل والناس نيام». (١)

٢. عن الإمام الصادق عليه السلام:

إنَّ نبينا محمّداً صَلَّى اللهُ عليه و آله قال: «يا بني عبدالمطلب أفشوا السلام، وصلوا الأرحام، وتهجدوا و الناس نيام، وأطعموا الطعام، وأطيبوا الكلام تدخلوا الجنة بسلام». (٢)

٣. عن النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله قال:

«سلم على من لقيت يزيد الله في حسناتك وسلّم في بيتك يزيد الله في بركتك». (٣)

٤. وقال صَلَّى اللهُ عليه و آله أيضاً:

«ألا اخبركم بخير أخلاق أهل الدنيا والآخرة؟ قالوا: بلى يا رسول الله. فقال: إفشاء السلام في العالم». (٤)

٥. وقال صَلَّى اللهُ عليه و آله:

«إنَّ السلام اسم من أسماء الله تعالى فافشوه بينكم». (٥)

٦. قال الإمام الصادق عليه السلام:

«من قال: سلام عليكم ورحمة الله، فهي عشرون حسنة». (٦)

وعنه عليه السلام أيضاً قال:

«إنَّ من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام». (٧)

ص: ١٦٣

١- (١). بحار الأنوار: ٨/باب ٢٣، ح ٥.

٢- (٢). المصدر: ٦٩/باب ٣٨، ح ٧٤.

٣- (٣). المصدر: ٦٩/باب ٣٨، ح ٨١.

٤- (٤). المصدر: ٧٦/باب ٩٧، ح ٥٠.

٥- (٥). المصدر: ٨٤/باب ١٧، ح ٣٠.

٦- (٦). المصدر: ٧٦/باب ٩٧، ح ٤٦.

٧- (٧). المصدر: ٧٦/باب ٩٧، ح ٤٦.

وعنه عليه السلام أيضاً:

«من التواضع إنَّ تسلَّم على من لقيت». (١)

ولأنَّ التحية كلمات طيبة لا تكلف المرء شيئاً، فإنَّ البخل بها يدلُّ على بخل في الإنسان شديداً، ولذا جاء عن نبينا محمد صلى الله عليه وآله أنه قال:

«أبخل الناس من بخل بالسلام». (٢)

آداب التحية و السلام

للتحية و السلام آداب في الإسلام ينبغي علينا رعايتها:

١. أفضلية البدء في إلقاء التحية؛ ولأنَّ التحية من عمل الخير فإنَّ الاستباق في لقاء السلام أمر محمود قال الله تعالى: فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ . (٣)

وجاء في السيرة النبوية الشريفة: إنَّ نبينا محمد صلى الله عليه وآله كان يبادر من يلقاه بالسلام. وقد روى عنه صلى الله عليه وآله أنه قال:

«السلام سبعون حسنة تسعه وستون للمبتدئ وواحدة للراء». (٤)

٢. ينبغي إنَّ يكون السلام بصوت واضح ومسموع وأن يكون رد السلام مسموعاً وواضحاً، أيضاً يقول الإمام الصادق عليه السلام في ذلك:

«إذا سلَّم أحدكم فليجهر بسلامه، لا- يقول: سلَّمتُ فلم يردوا على، ولعلَّه يكون قد سلَّم ولم يسمعهم، فإذا ردَّ أحدكم فليجهر برده، ولا يقول المسلم: سلَّمتُ فلم يردوا على». (٥)

ص: ١٦٤

١- (١). المصدر: ٧٥/باب ٥١، ح ٩.

٢- (٢). المصدر: ١٠٠/باب ٥، ح ٢٦.

٣- (٣). المائدة: ٤٨.

٤- (٤). بحار الأنوار: ٧٦/باب ٩٧، ح ٤٦.

٥- (٥). الكافي: ٢/٤٦٥، ح ٧.

٣. إن أداء التحية و السلام مشروط في البدء بالحديث وبالسلام، يقول نبينا محمد صلى الله عليه و آله:

«من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه». (١)

ويقول صلى الله عليه و آله أيضاً:

«لا تدع إلى طعامك أحداً حتى يسلم» (٢)

ويقول سيدنا الحسين عليه السلام:

«لا تأذنوا لأحد حتى يسلم» (٣)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «السلام قبل الكلام». (٤)

٤. إن المبادرة بالسلام أمر مطلوب من الجميع مهما علت منزلتهم، وقد حث نبينا محمد صلى الله عليه و آله أتباعه على ذلك، وجاء في السير الشريفة قوله صلى الله عليه و آله:

«خمس لا أدعهنّ حتى الممات... والتسليم على الصبيان لتكون سنّه بعدى». (٥)

إن آداب التحية في السلام يحددها النبي صلى الله عليه و آله في قوله الشريف:

«السنّه إن يسلم الراكب على الماشى، وراكب الفرس على راكب الحمار، والصغير على الكبير، والأقل على الأ-كثر، والقائم على القاعد».

٥. ومن سنن الإسلام و آدابه في التحية أن يأتي الرد على التحية بالمثل أو بأحسن منها قال الله عزّ وجلّ في كتابه الكريم: وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّهِ فَحَيِّوْا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوْهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيْبًا . (٦)

ص: ١٦٥

١- (١). بحار الأنوار: ٧٦/باب ٩٧، ح ٦.

٢- (٢). المصدر: ٧٦/باب ٩٧، ح ٦.

٣- (٣). المصدر: ٧٨/باب ٢٠، ح ٢.

٤- (٤). المصدر: ٩٣/باب ١٧، ح ١٧.

٥- (٥). المصدر: ١٦/باب ٦، ح ٣٧.

٦- (٦). النساء: ٨٦.

جاء فى سيره نبينا محمد صلى الله عليه وآله: إنه كان جالساً فى جمع من أصحابه فجاء رجل وسلم قائلاً: السلام عليك، فردّ النبي صلى الله عليه وآله تحيته قائلاً: وعليك السلام ورحمة الله، وجاء رجل آخر فسلم قائلاً: السلام عليك ورحمة الله، فردّ النبي صلى الله عليه وآله تحيته قائلاً: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

ثمّ جاء رجل ثالث فسلم قائلاً: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فردّ النبي صلى الله عليه وآله تحيته قائلاً: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، والتفت أحد الصحابه إلى أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يزيد فى جواب التحية للرجلين، أمّا الثالث فرد عليه تحيته بمثلها، فسأل النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال صلى الله عليه وآله: إنّ الثالث لم يبق من التحية شيئاً. (١)

من هنا ندرك أنّ تمام التحية إنّ يقول المرء: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المصافحه والمعانقه

من آداب الإسلام وسننه الأخرى هى المصافحه والمعانقه.

يقول سيدنا على عليه السلام:

«إذا لقيتم إخوانكم فتصافحوا وأظهروا لهم البشاشه و البشر، فتتفرقوا وما عليكم من الأوزار قد ذهب». (٢)

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«إذا تلاقيتم فتلاقوا بالتسليم و التصافح، و إذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار». (٣)

ويقول نبينا محمد صلى الله عليه وآله فى أهميه التصافح:

«تصافحوا فإنّ التصافح يذهب السخيمه». (٤) والسخيمه هى: الحقد و الضغينه.

ص: ١٦٦

١- (١). بحار الأنوار: ٢٧٤/٨١.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٧٦/باب ١٠٠، ح ٣.

٣- (٣). بحار الأنوار: ٧٦/باب ٩٧، ح ١٣.

٤- (٤). المصدر: ٧٧/باب ٧، ح ١.

ويقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَيضاً:

«إِنَّ تَمَامَ التَّحِيَّةِ لِلْمَقِيمِ الْمَصَافِحَةَ وَتَمَامَ التَّسْلِيمِ عَلَى الْمَسَافِرِ الْمَعَانِقَةَ». (١)

وجاء في السير النبويه الشريفه: إِنَّ نَبِيَنَا مُحَمَّدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا صَافَحَهُ أَحَدٌ يَبْقَى يَدُهُ فِي يَدِهِ حَتَّى يَنْزِعَهَا الرَّجْلَ، وَفِي هَذَا تَعْبِيرٌ عَنِ الْحُبِّ وَالْمَوَدَّةِ وَالاحْتِرَامِ لِلطَّرْفِ الْآخَرِ.

وجاء في حديث للإمام الباقر عليه السلام:

«إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا التَّقِيَا وَتَصَافَحَا أَدَخَلَ اللهُ يَدَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا، فَصَافِحَ أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ». (٢)

ص: ١٦٧

١- (١). المصدر: ٧٨/باب ٢٣، ح ١٠٨.

٢- (٢). المصدر: ٧٦/باب ١٠٠، ح ١٢.

التحية و التسليم و المصافحه و المعانقه من آداب الإسلام و سننه، و جاء فى الأحاديث الشريفه ما يجيب المرء على السلام على التحيه و الاستباق فى إلقاء السلام، كما أنّ ردّ التحيه بأحسن منها أو بالمثل أدب يتوجب على المسلمين الالتزام به، و كما جاء فى سنن الإسلام أنّ السلام قبل الكلام، فالتحية و التسليم تسبقان أى حديث بين المؤمنين.

الأسئلة

١. ماذا نستنتج من مجموع الآيات التى ورد فيها ذكر السلام و التحيه؟

٢. ماذا يعنى إفشاء السلام؟

٣. اذكر آداب التسليم التى وردت فى حديث النبى صلى الله عليه و آله.

٤. كيف نردّ على التحيه؟

٥. اشرح الحديث النبوى الشريف حول تمام التحيه و تمام التسليم.

اشاره

خلق الله عزّ وجلّ عباده وجعل لهم حقوقاً وحدوداً وحرّماً، وأمرهم جميعاً بالالتزام بها ونهى عن تجاوزهما، فالإنسان له حرّماته وحقوقه فى الأمن و الحياه و الكرامه.

إنّ التزام أفراد المجتمع بهذه المبادئ يوفر لهم الاستقرار و الرفاه و الأمان و فى غير ذلك تسود المجتمعات الفوضى و الاضطراب.

و مجتمع لا يرى أفراده حرمة للملكيه الشخصيه ولا يرى حدّاً للحريات أو حرمة للعفه و الكرامه سوف يتراجع فى مسيرته و يضمحل و يتلاشى و ينقرض.

من هنا جعل الله سبحانه لعباده حرّماً و حقوق و أرسل انبياءه يبينون للناس ذلك، و فيما يلى استعراض لثلاثه موارد هامه فى الحقوق الإنسانيه.

١. الحرمة الفرديه

لكلّ إنسان حياته الشخصيه الخاصه فهو يعيش حرّيته الكامله فى منزله و ينعم بحمايه تامه من تدخل الغير.

و من آداب الإسلام و جوب احترام الحياه الشخصيه للأفراد، و جاء فى القرآن الكريم ما يؤكّد و يحمى الحياه الفرديه و الملكيه الذاتيه قال تبارك و تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَ تَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ* فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَ إِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ . ١

ومن آداب الإسلام وجوب احترام الحياه الشخصيه للأفراد، وجاء في القرآن الكريم ما يؤكد ويحمي الحياه الفرديه و الملكيه الذاتيه قال تبارك وتعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَ تَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ* فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ . (١)

وفي مسأله الاستئذان يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«الاستئذان ثلاثه: أولهنّ يسمعون، والثانيه يحذرون، والثالثه إن شأؤوا أذنوا و إن شأؤوا لم يفعلوا فيرجع المستأذن». (٢)

وكانت التقاليد الجاهليه تسمح للعرب دخول المنازل، حتى من غير أبوابها، فلما ظهر الإسلام جعل لذلك آداباً يتوجب على المسلم الالتزام بها، يقول القرآن الكريم: وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَ اتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . (٣)

كما نظم الإسلام العلاقات و الآداب الاجتماعيه داخل المنازل، كما في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ بِتَأْذِينِكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَ حِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَ مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَ لَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ* وَ إِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسِّرُوا تَأْذِينًا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . (٤)

٢. ستر العيوب

لا يوجد إنسان يخلو من عيب، كما لا يوجد إنسان لا يخطئ، وقد جاء في الأثر

ص:

١- (١). النور: ٢٧-٢٨.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٩٨/٧٦، ح ٢.

٣- (٣). البقره: ١٨٩.

٤- (٤). النور: ٥٨، ٥٩.

كل ابن آدم خطاء. ومن الطبيعي أن يسعى المرء في إخفاء عيوبه، والله سبحانه وتعالى هو ستار العيوب ويحب الساترين.

من هنا فإن تسقط العيوب صفه سيئه وعمل حرام، ويعدّ عدواناً على كرامه الإنسان الآخر. يقول نبينا محمد صلى الله عليه وآله:

«من علم من أخيه سيئه فسترها ستر الله عليه يوم القيامة». (١)

وجاء في السيره النبويه الشريفه: أن أحدهم قال للنبي صلى الله عليه وآله: أحب إن يستر الله على عيوبى، فقال النبي صلى الله عليه وآله:

«استر عيوب إخوانك ستر الله عليك عيوبك». (٢)

وروى عنه صلى الله عليه وآله قوله:

«من روى على مؤمن روايه يريد بها شينه وهدم مروءته ليستقط من أعين الناس، أخرج الله من ولايته إلى ولايه الشيطان فلا يقبله الشيطان». (٣)

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«إن أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يؤاخى الرجل الرجل على الدين، ويحصى عليه عثراته وزلاته ليعنفه بها يوماً». (٤)

ويقول الإمام على عليه السلام فى عهده إلى مالك الأشرى:

«ولیکن أبعد رعيتك منك وأشناهم عندك أطلبهم لمعايب الناس، فإن فى الناس عيوباً الوالى أحق من سترها فلا تكشفن عمّا غاب عنك منها، فإنما عليك تطهير ما ظهر لك، والله يحكم على ما غاب عنك، فاستر العوره ما استطعت يستر الله ما تحب ستره من رعيتك». (٥)

ص: ١٧١

١- (١). الترغيب و الترهيب: ٣/٢٣٩؛ مسند أحمد: ٤/١٠٤.

٢- (٢). كنز العمال: ١٦/١٢٩، ح ٤٤١٥٤.

٣- (٣). بحار الأنوار: ٧٥/باب ٥٧، ح ٤٠.

٤- (٤). المصدر: ٧٥/باب ٦٥، ح ١٣.

٥- (٥). بحار الأنوار: ٣٣/باب ٣٠، ح ٧٤٤.

ومن حقوق المسلم أداء الأمانة، سواء كانت أموالاً أو ودائع أو أسراراً، أن أداء الأمانة واجب على كل مسلم، وأى خيانه فى ذلك يعدّ تجاوزاً وعدواناً على الحقوق الاسلاميه.

وآداب الإسلام تنظر إلى أداء الأمانة باعتباره فى طبيعه صفات المؤمنين، أمّا الخيانه فهى من الكبائر.

يقول القرآن الكريم: وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ رَاعُونَ . (١)

ويقول فى موضع آخر: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا . (٢)

ويقول نبينا محمد صلى الله عليه و آله: «لا دين لمن لا أمانه له». (٣)

ويقول صلى الله عليه و آله أيضاً: «ليس منّا من خان الأمانة». (٤)

و يقول صلى الله عليه و آله:

«آيه النفاق ثلاث: إذا حدّث كذب، و إذا وعد أخلف، و إذا ائتمن خان». (٥)

ويقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

«لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده، فإنّ ذلك شىء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك، ولكن انظروا إلى صدق حديثه وأداء أمانته». (٦)

إنّ أداء الأمانة جزء من أخلاق الإنسان وفطرته، بحيث ترقى لتكون جوهر

ص: ١٧٢

١- (١). المؤمنون: ٨.

٢- (٢). النساء: ٥٨.

٣- (٣). كنز العمال: ٣/٦٧٧، ح ٨٤٣٦.

٤- (٤). بحار الأنوار: ٧٥/باب ٥٨، ح ١٤.

٥- (٥). المصدر: ٧٢/باب ١٠٦، ح ٦.

٦- (٦). المصدر: ٧١/باب ٦٠، ح ١٠.

الرسالات الإلهيه، يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا بِصَدَقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَى الْبِرِّ وَالْفَاجِرِ». (١)

ويقول عليه السلام أيضاً:

«أَدَّوْا الْأَمَانَةَ وَلَوْ إِلَى قَاتِلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ». (٢)

وعن الإمام علي عليه السلام قال:

«لَا تَخْزَنُ مِنْ أَيْتَمْنِكَ وَإِنْ خَانَكَ، وَلَا تَدْعُ سِرَّهُ وَإِنْ أَذَاعَ سِرَّكَ». (٣)

ولهذا المسلك الأخلاقي والأدب الإسلامي الرفيع ثَمَّارُهُ فِي الدُّنْيَا وَثَوَابُهُ الْعَظِيمُ فِي الْآخِرَةِ، يَقُولُ نَبِينَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

«الْأَمَانَةُ تَجْلِبُ الْغِنَى، وَالْخِيَانَةُ تَجْلِبُ الْفَقْرَ». (٤)

ويقول الإمام علي عليه السلام في حديث مشابه:

«الْأَمَانَةُ تَجَزُّ الرِّزْقَ، وَالْخِيَانَةُ تَجَزُّ الْفَقْرَ». (٥)

ويقول عليه السلام:

«إِذَا قَوِيَتْ الْأَمَانَةُ كَثُرَ الصَّدَقُ». (٦)

وعنه عليه السلام أيضاً قال:

«الْأَمَانَةُ تُوَدِّي إِلَى الصَّدَقِ». (٧)

ص: ١٧٣

١- (١). المصدر: ١١/باب ٢، ح ٢١.

٢- (٢). المصدر.

٣- (٣). المصدر: ٧٧/باب ٨، ح ١.

٤- (٤). المصدر: ٧٥/باب ٥٨، ح ٤.

٥- (٥). المصدر: ٧٨/باب ١٦، ح ١٣٨.

٦- (٦). غرر الحكم: ٣/١٣٤.

وقد ذكرنا آنفاً أنّ الأمانة لا- تنحصر بالمال و الأشياء الثمينة فقط، بل تشمل كلّ الأشياء الثمينة و الزهيدة وكذلك الأسرار، والمسلم مطالب بأداء الأمانة إلى الخائن فلا نخون من خاننا ولا نذيع أسرار من أذاع أسرارنا.

إنّ أداء الأمانة واجب إلهي على كلّ مسلم ومؤمن.

ص: ١٧٤

لكلّ إنسان حياته الشخصية الخاصّة وله حرّماته فلا يجوز اختراقها، أنّ له أمواله، وكرامته وأسراره، وعلى الجميع احترامه وأداء الأمانة إليه، فلا يجوز دخول منزله إلاّ بإذنه، ولا يجوز إذاعه أسراره أو تسقط عيوبه، ومن يفعل ذلك كان خائناً.

الأسئلة

١. ما المقصود بالحرّمات الشخصية و الذاتيه؟

٢. هل يمنع الغرباء فقط من تجاوز الحرّم الذاتيه؟

٣. ما هي الأوقات التي عينتها الآيه الكريمه في الاستئذان داخل المنازل؟

٤. لماذا يعتبر الإسلام تسقط العيوب عدواناً على حرّمات الناس؟

٥. عين الموارد التي تشتمل عليها الأمانه.

تعدّ ظاهره الصداقه من أبرز الظواهر فى الحياه الاجتماعيه، وغالباً ما ينتخب المرء عدّه أصدقاء أو يعثر عليهم خلال تجربته الحياتيه، فالصديق إنسان آخر ينسجم مع النفس وتنجذب إليه الروح، كما أنّ الحياه الاجتماعيه تتطلب وجود أصدقاء يعتمد عليهم المرء إذا ما واجه مشكله أو مرّ بأزمه، وقد شجعت أدبيات الإسلام على الصداقه وجعلت لها مكاناً فريداً، يقول سيدنا على عليه السلام: «من لا- صديق له لا ذخر له» (1)، ويقول عليه السلام: «الأصدقاء نفس واحد فى جسوم متفرقه». (2) وإذا أردنا أن نعرف شخصيه إنسان ما فيمكننا ذلك من خلال معرفه شخصيه صديقه، يقول سيدنا ونبينا محمّد صلّى الله عليه وآله:

«المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل». (3)

ويقول صلّى الله عليه وآله:

«اختبروا الناس بأخداّنهم، فإنّما يخادّن الرجل من يعجبه نحوه». (4)

ص: ١٧٧

١- (١). غررالحكم: ١٧٧/١.

٢- (٢). المصدر: ١٢٣/٢.

٣- (٣). بحار الأنوار: ٧٢/باب ١٤، ح ١٢.

٤- (٤). المستدرک: ٨/باب ١٠/٣٢٧، ح ٩٥٦٨.

ويقول الإمام علي عليه السلام:

«كل امرئ يميل إلى مثله. (١)»

ويقول عليه السلام أيضاً:

«لا يصحب الأبرار إلا نظراءهم ولا يواد الأشرار إلا أشباههم». (٢)

من هنا ندرك أنه يجب تحري الدقة في انتخاب الأصدقاء، فما هي مقومات الصديق المطلوب في ضوء القرآن الكريم و الأحاديث الشريفة؟

١. يعدّ القرآن الكريم المؤمنين بشكل عام أهلاً للصدقة، فالمعيار الأول هو الإيمان، يقول عز وجل: «وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ» (٣) ويقول تبارك وتعالى: «وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ» (٤).

٢. إنّ الكرام من الناس هم الأجدد بعلاقات الصدقة، يقول نبينا محمد صلى الله عليه وآله: «أسعد الناس من خالط كرام الناس». (٥)

٣. ومن مقومات الصديق أن تذكر رؤيته بالله عز وجل، وأن يكون منطقته منطلق العلم وعمله نابع من التقوى، يقول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وقد سئل النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال عليه السلام: «من ذكركم الله رؤيته زادكم في علمكم منطقته وذكركم الآخرة عملته». (٦)

٤. يروى الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن جدّه الإمام زين العابدين عليه السلام حديثاً مفصلاً غايه في الدقة وزاخراً بكل ما يعين المرء على الرؤية الصحيحة.

ص: ١٧٨

١- (١). غررالحكم: ٤/٥٣٢.

٢- (٢). المصدر: ٦/٣٧٦.

٣- (٣). الأنعام: ٥٢.

٤- (٤). الكهف: ٢٨.

٥- (٥). بحار الأنوار: ١ ب ٤ ح ١٣.

٦- (٦). المستدرک: ج ٥، ب ٤٢، ح ٦١٧٣.

يقول عليه السلام:

«إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه وتماوت في منطقته وتخاضع في حركاته، فرويداً لا يغرکم فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف بنيته ومهانتة وجبن قلبه، فنصب الدين فخاً لها فهو لا يزال يختل الناس بظاهره، فإن تمكن من حرام امتحنه. وإذا وجدتموه يعفّ عن المال الحرام، فرويداً لا يغرکم فإنّ شهوات الخلق مختلفه فما أكثر من ينبو عن المال الحرام وإن أكثر، ويحمل نفسه على شوهاء قبيحه فيأتي منها محرماً. فإذا وجدتموه يعفّ عن ذلك فرويداً لا يغرکم حتى تنظروا ما عقده عقله فما أكثر من ترك ذلك أجمع، ثم لا يرجع إلى عقل متين فيكون ما يفسده بجهله أكثر ممّا يصلحه بعقله. فإذا وجدتم عقله متيناً، فرويداً لا يغرکم حتى تنظروا أمع هواه يكون على عقله أو يكون مع عقله على هواه، فكيف محبته للرئاسات الباطله وزهده فيها، فإنّ في الناس من خسر الدنيا والآخرة، يترك الدنيا للدنيا ويرى إنّ لذه الرئاسه الباطله أفضل من لذه الأموال و النعم المباحه المحلله فيترك ذلك أجمع طلباً للرئاسه حتى وإذا قيل له اتق الله أخذته العزّه بالباطم فحسب به جهنم و لبئس المهاد. (1) فهو يخبط خبط عشواء يقوده أول باطل إلى أبعد غايات الخساره، ويمدّه ربّه بعد طلبه لما لا يقدر عليه في طغيانه، فهو يحلّ ما حرّم الله ويحرّم ما أحلّ الله لا يبالي بما فات من دينه إذا سئمت رئاسته التي قد شقى من أجلها فأولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم عذاباً مهيناً.

ولكن الرجل كلّ الرجل نعم الرجل الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله وقواه مبذوله في رضا الله، يرى الدلّ مع الحقّ أقرب إلى عزّ الأبد مع العز في الباطل، ويعلم أنّ قليل ما يحتمله من ضرّاتها يؤدّيه إلى دوام النعم في دار لا- تبيد ولا- تنفد، وأنّ كثير ما يلحقه من سرّاتها إن اتبع هواه يؤدّيه إلى عذاب لا انقطاع له ولا يزول، فذلكم الرجل نعم الرجل، فبه

ص: ١٧٩

١- (١). البقره: ٢٠٦.

فتمسكواوبسنته فاقتدوا وإلى ربكم به فتوسلوا، وإنه لا تُردّ له دعوه ولا تخيب له طلبه». (١)

إنّ المعيار الأساس الذى يضعه الإمام زين العابدين عليه السلام فى الشخصيه الإنسانيه المنشوده هى فى تبعيه الهوى لشريعه الله عزّ وجلّ، بحيث تراه ناشطاً فى كلّ ما يرضى الله تبارك وتعالى هو يرجح الذلّ-إذا كان مع الحقّ-على العزم مع الباطل، وتراه فى أخلاقه صبراً على كلّ شىء. أنّ الإمام السجّاد يطلب منّا ألاّ ننخدع بالمظاهر البرّاقه لبعض الناس.

٥. يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه وآله:

«سائلوا العلماء وخالطوا الحكماء وجالسوا الفقهاء». (٢)

ويقول سيدنا على عليه السلام:

«صاحب الحكماء وجالس العلماء، واعرض عن الدنيا تسكن جنه المأوى». (٣)

ويقول أيضاً:

«أكثر الصواب والصلاح فى صحبه اولى النهى والألباب». (٤)

٦. يحدد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام شروطاً فى اتّخاذ الأصدقاء، فيقول لأحد أصحابه:

«اصحب من إذا صحبته زانك و إذا خدمته صانك و إذا أردت منه معونه أعانك، و إن قلت صدق قولك و إن صُيئت شدّ صولتك، و إن مددت يدك بفضل مدّها، و إن بدت عنك ثلمه سدّها، و إن رأى منك حسنه عدّها، و إن سألته أعطاك، و إن سكتّ عنه ابتدأك، و إن نزلت إحدى الملمات به ساءك». (٥)

ص: ١٨٠

١- (١). بحار الأنوار: ٢/باب ١٤، ح ١٠.

٢- (٢). المصدر: ١/باب ٣، ح ٥.

٣- (٣). غرر الحكم: ٤/٢٠٥.

٤- (٤). المصدر: ٤٢٩.

٥- (٥). بحار الأنوار: ٤٤/باب ٢٢، ح ٦٩.

٧. ويحدد الإمام محمد الباقر عليه السلام شروطاً للصدقة قائلاً:

«أتبع من يبكيك و هو لك ناصح، ولا تتبع من يضحكك و هو لك غاش و سترّدون على الله جميعاً فتعلمون». (١)

ويقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

«أحبّ إخواني إلى من أهدى عيوبى إلى». (٢)

ص: ١٨١

١- (١). المصدر: ٧٥/باب ٤٨، ح ٣١.

٢- (٢). المصدر: ٧٤/باب ١٩، ح ٤.

الخلاصة

نظراً لأهمّية الصديق ودوره في سلوك المرء وأخلاقه، فقد جاء في الروايات ما يشجع على اتّخاذ الأصدقاء وفق شروط أساسية في طبيعتها الإيمان و التقوى

الأسئلة

١. ما هو المعيار الأساسي في انتخاب الصديق المنشود؟

٢. ما هي الشروط و المقوّمات الأساسية التي ينبغي توفرها في الأصدقاء؟

ص: ١٨٢

تعلمنا في الدرس السابق أنّ على المرء أن يتحرى الدقه في انتخاب الأصدقاء و الجلساء، لما في ذلك من أثر في سلوكه وحياته.

وكذا فإنّ علينا أن ننتخب الصديق الذي له تأثير إيجابي وبنّاء في حياتنا، وفي هذا الدرس سنتعرّف على مواصفات الأشخاص الذين ينبغي إنّ نحذرهم ولا نتخذهم أصدقاء أو جلساء.

يجب أن نعرف أنّنا لسنا أحراراً في المخالطه، ولسنا أحراراً في أن نتكلّم ما نشاء، يقول الإمام زين العابدين عليه السلام:

«ليس لك إنّ تقعد مع من شئت؛ لأنّ الله تبارك وتعالى يقول: وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِئَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . (١) وليس لك إنّ تتكلّم بما شئت؛ لأنّ الله عزّ وجل قال: وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ . (٢) ولأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «رحم الله عبداً قال: خيراً فغم أو صمت فسلم». وليس لك إنّ

ص: ١٨٣

١- (١). الأنعام: ٦٨.

٢- (٢). الإسراء: ٣٦.

تسمع ما شئت؛ لأن الله عز وجل يقول: إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا . (١)

وتصل تأثيرات الصديق الفاسق حدوداً خطيره تؤدى بالإنسان إلى الدمار وإلى العذاب الإلهي.

يروى سليمان الجعفرى: سمعت أبا الحسن الإمام الرضا عليه السلام يقول لأبى:

مالى رأيتك عند عبد الرحمن بن يعقوب؟ فقال: إنه خالى، فقال: انه يقول فى الله قولاً عظيماً: يصف الله ولا يوصف، فإما جلست معه وتركتنا، وإمّا جلست معنا وتركته. فقلت: هو يقول ما شاء، أى شىء على منه إذا لم أقل ما يقول؟! فقال أبو الحسن عليه السلام: «أما تخاف أن تنزل به نقمه فتصيبكم جميعاً؟ أما علمت بالذى كان من أصحاب موسى عليه السلام وكان أبوه من أصحاب فرعون، فلما لحقت خيل فرعون موسى عليه السلام، تخلف عنهم ليعظ أباه فيلحقه بموسى عليه السلام، فمضى أبوه وهو يراغمه حتى بلغا طرفاً من البحر فغرقا جميعاً، فأتى موسى الخبر فسأل جبرئيل عن حاله، فقال له: غرق رحمه الله ولم يكن على رأى أبيه، لكن النقمه إذا نزلت لم يكن لها عمّن قارب المذنب دفاع». (٢)

والآمن من هم الأشخاص الذين ينبغى ألا نجالسهم ونخالطهم؟ إن الآيات الكريمة والاحاديث الشريفه تلقي الضوء الكاشف ويمكن تقسيمهم إلى خمسة فرق:

الفريق الأول: الأشخاص الذين يسخرون من الدين يقول الله عز وجل: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَ لَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ الكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ (٣)، فهؤلاء لا يجوز لنا أن نتخذهم أصدقاء أبداً؛ ذلك أنهم يدوسون على أول شروط الصداقه و هو الاحترام المتبادل.

ص: ١٨٤

١- (١). الإسراء: ٣٦.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٧٤/باب ١٤، ح ٣٩.

٣- (٣). المائدة: ٥٧.

الفريق الثاني: الأشخاص الذين لا يتورعون من التجاوز على حرمة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ الْأَطْهَارِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وقد ورد في سيره النبويه الشريفه أن عقبه بن أبي معيط " كان يكثر من مجالسه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فدعاه إلى ضيافته فأبى أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين، ففعل، فعاتبه صديقه ابن أبي خلف قائلاً له: صبأت؟! فقال: لا والله، ولكن أبى أن يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له، فقال (الصديق): لا أرضى منك إلا أن تأتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه، فوجده ساجداً في دار الندوه ففعل، فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لا ألقاك خارج مكه إلا علوت رأسك بالسيف فأسر يوم بدر فأمر علياً فقتله. وقد نزل في ذلك قوله تعالى: وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً* يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً* لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَ كَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا. (١)

وسيكون مصير عقبه وأمثاله هذا المصير يوم القيامة بسبب ما جنوا على أنفسهم من اتّخاذهم أصدقاء سوء.

ولنا إنَّ نتصوّر هذا المشهد في يوم القيامة عندما يقوم أحدهم يعرض إصبع الندامة؛ لأنه اتّخذ فلاناً خليلاً فخدعه وأضله وانحرف به عن طريق الحقّ والكمال.

يقول الإمام الصادق عليه السلام محذراً من أهل النصب و العدا لأهل البيت عليهم السلام:

«إذا ابتليت بأهل النصب ومجالستهم فكن كأنك على الرّصف حتى تقوم، فإنّ الله يمقتهم ويلعنهم، فإذا رأيتهم يخوضون في ذكر إمام من الأئمة فقم فإن سخط الله ينزل هناك عليهم». (٢)

وعنه عليه السلام أيضاً:

«من قعد عند سبّاب لأولياء الله فقد عصى الله». (٣)

ص: ١٨٥

١- (١). الفرقان: ٢٧-٢٩.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٧٤/باب ١٤، ح ٥.

٣- (٣). المصدر: ٧٤/باب ١٤، ح ٥.

وعنه عليه السلام أيضاً:

«من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يقعدنّ في مجلس يعاب فيه إمام أو ينتقص فيه مؤمن». (١)

الفريق الثالث:الذين تحرم مجالستهم ومخالطتهم،وهم أهل البدع،والذين يثنون الشكوك في اسس الدين وأصوله،يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إذا رأيتم أهل الريب و البدع من بعدى فأظهروا البراءه منهم وأكثروا من سبهم و القول فيهم و الوقيعه و باهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم،يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخره».

(٢)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم». (٣)

قال رسول الله صلّى الله عليه و آله:المرء على دين خليله وقرينه». (٤)

الفريق الرابع:هم الأشرار و الفساق وأهل المعاصى و الفجور،يقول سيدنا على عليه السلام:

«لا- ينبغى للمرء المسلم أن يؤاخى الفاجر،فإنه يزين له فعله،ويحبّ أن يكون مثله ولا يعينه على أمر دنياه ولا أمر معاده ومدخله إليه ومخرجه من عنده شين عليه». (٥)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«لا ينبغى للمرء المسلم أن يؤاخى الفاجر ولا الأحمق ولا الكذاب». (٦)

ص: ١٨٦

١- (١). المصدر: ٧٤/باب ١٤، ح ٤٨.

٢- (٢). المصدر: ٧٤/باب ١٤، ح ٤١.

٣- (٣). الكافي: ٢/٦٤٢.

٤- (٤). بحار الأنوار: ٧٤/باب ١٤، ح ٤٠.

٥- (٥). الكافي: ٢/٦٤٠، ح ٢.

٦- (٦). المصدر: ح ٣.

ويقول عليه السلام:

«لا ينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره». (١)

ويقول الإمام على عليه السلام:

«مجالسه الأشرار تورث سوء الظنّ بالأخيار، ومجالسه الأخيار تلحق الأشرار بالأخيار، ومجالسه الأبرار تلحق الأبرار بالفجار، فمن اشتبه عليكم أمره ولم تعرفوا دينه فانظروا إلى خلطائه، فإن كانوا أهل دين الله فهو على دين الله، وإن كانوا على غير دين الله فلا - حظ له من دين الله. إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤاخين كافرًا ولا يخالطن فاجرًا، ومن آخى كافرًا أو خالط فاجرًا كان كافرًا فاجرًا». (٢)

ويقول الإمام عليه السلام أيضاً:

«إياك ومصاحبه الفساق، فإن الشرّ بالشرّ ملحق». (٣)

الفريق الخامس: الأشخاص الذين ينبغي اجتنابهم في المجالسه والمخالطه، وهم أهل اللهو والمجون والحمقى والكذابين، يقول الإمام على عليه السلام:

«ينبغي للمسلم أن يجتنب مؤاخاه ثلاثه: الماجن، والأحمق، والكذاب». (٤)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«قال أبو على بن الحسين عليه السلام: يا بنى انظر خمسه فلا - تصاحبهم ولا - تحادثهم ولا - ترافقهم من طريق. فقلت: يا أبى من هم؟ عزّفتهم. قال: إياك ومصاحبه الكذاب فإنه بمنزله السراب يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب، وإياك ومصاحبه الفاسق فإنه بايعك بأكله أو أقلّ من ذلك، وإياك ومصاحبه البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصاحبه الأحمق

ص: ١٨٧

١- (١). بحار الأنوار: ٧٤/باب ١٤، ح ٣٨.

٢- (٢). المصدر: ٧٤/باب ١٤، ح ٣١.

٣- (٣). بحار الأنوار: ٣٣/باب ٢٩، ح ٧٠٧.

٤- (٤). بحار الأنوار: ٧٤/باب ١٤، ح ٤٣.

فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصاحبه القاطع لرحمه فإنني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثه مواضع». (١)

ثم تلا الإمام الآيات الكريمة من سورة محمد: (٢٢، ٢٣) وسورة الرعد: (٢٥) وسورة البقرة: (٢٧). (٢)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«أربعة يذهبن ضياعاً: موذنه تمنحها من لا وفاء له...». (٣)

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«لا تقارن ولا تواخ أربعة: الأحمق و البخيل و الجبان و الكذاب. أما الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، و أما البخيل فإنه يأخذ منك ولا يعطيك، و أما الجبان فإنه يهرب عنك وعن و الديه، و أما الكذاب فإنه يصدق ولا يصدق». (٤)

ص: ١٨٨

١- (١). المصدر: ٧٤/باب ١٤، ح ٢٩.

٢- (٢). راجع: لدرس الرابع.

٣- (٣). بحار الأنوار: ٢/باب ١٣، ح ٢١٠.

٤- (٤). بحار الأنوار: ٧٤/باب ١٤، ح ٨.

الخلاصه

إنّ أدبيات الإسلام توصى المؤمنين بعدم مجالسه الفسّاق و الكذابين و الحمقى، وكذا أهل التشكيك فى الدين و العقيدته الإسلاميه.

الأسئله

١. لماذا لا يمكن مدّ جسور الصداقه مع الجميع دون استثناء؟

٢. ما هى عواقب مجالسه أصحاب العقائد الفاسده؟

٣. ما هى العبره من قصّه عقبه بن أبى معيط؟

ص: ١٨٩

بيناً فى الدرس السادس أنّ النظام الاجتماعى فى الإسلام ينهض على منظومه من الأُصول و المعايير الأخلاقية، كما ذكرنا أنّ الأُصول الأخلاقية هى مجموع الصفات و الخصال الحسنه التى تعدّ من شروط السلوك و الأدب الاجتماعى للفرد المسلم. و قد درسنا طائفه من تلك الصفات وهى: التواضع، الإنصاف، البشاشه، الوفاء بالعهد و...

وإلى جانب هذه من الصفات الإيجابيه توجد صفات و خصال سلبيه تسمى إلى العلاقات الاجتماعيه و تلحق بها أكبر الأضرار، ولذا فإنّ اجتنابها يعدّ هو الآخر جزءاً من شروط الآداب الاجتماعيه فى العقيدته الإسلاميه.

ومن هنا فإنّ الابتعاد عن هذه الصفات واجب شرعى.

وفى ابتعاد المسلمين عن هذه الصفات و الخصال يعزز من العلاقات الاجتماعيه ويرسى فى المجتمع المسلم حاله من الصفاء و النقاء و الانسجام.

وستتناول فى هذا الدرس أهمّ و أبرز هذه الطائفه من الصفات السلبيه وهى الغيبه.

الغيبة ذكر الغائب بما يكرهه، فعندما نتعرض إلى عيوب إنسان ما في غيابه يعني أننا نغتابه، والعيوب التي نعددها قد تكون أخلاقية أو دينية وقد تكون جسميه، يقول نبينا محمد صلى الله عليه وآله:

«الغيبة ذكر ك أخاك بما يكرهه. قيل له: أرأيت إن كان في أخى ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته وإن لم يكن فيه فقد بهتته». (١)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه». (٢)

فالغيبة أن تذكر أخاك وتعدد عيوبه التي سترها الله عن الناس، وهذا ما يدخل في قلبه الألم.

يقول الإمام الكاظم عليه السلام:

«من ذكر رجلاً من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يغتبه، ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه، ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهتته». (٣)

والبهتان أسوأ من الغيبة؛ لأنه ذكر لعيوب لا وجود لها في ذلك الإنسان.

والغيبة تتحقق بوجود هدف تسقيط الإنسان أمام الآخرين، أما عندما نذكر عيوب إنسان ما أمام طيب نفساني بهدف معالجته فليس ذلك من الغيبة، كما أن ذكر عيوب الكفار من أعداء الإسلام لا يعد غيبة كذلك، ولا يعد من الغيبة إن نذكر مساوئ إنسان لا يعرفه الحاضرون، كما لا يعد منها أيضاً ذكر مساوئ من يعلن بها، مثلاً عندما نقول: إن فلاناً يشرب الخمر والناس يعرفون ذلك عنه؛ لأنه يتناول الخمره في العلن.

ص: ١٩٢

١- (١). بحار الأنوار: ٢٢٢/٧٢.

٢- (٢). المصدر: ٧٥/باب ٦٦، ح ٧.

٣- (٣). بحار الأنوار: ٧٥/باب ٦٦، ح ٦.

إن الآيات القرآنية الكريمة و الروايات الواردة من أهل البيت عليهم السلام تصوّر بوضوح بشاعه الغيبة، وعندما نقرأ الآية الكريمة في قوله تعالى: وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ . (١)

إن ممارسه الغيبة من البشاعه ما عبر عنها القرآن الكريم بهذا المشهد الفظيع، وهو أن يأكل الإنسان لحم أخيه ميتاً.

ويقول نبينا محمد صلى الله عليه و آله:

«كلّ المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه». (٢)

فالغيبه مساس بكرامه الإنسان المؤمن وانتهاك لحرمة، وكما أنّ القتل جريمه بشعّه؛ لأنّه عدوان على حياه الإنسان، فكذلك الغيبة عدوان على كرامته وسمعته.

ولذا هي جريمه بشعّه وذنّب كبير. ومن هنا يجب على المسلم إذا ما سمع إنساناً يفتاب مؤمناً إنّ يهب لنصره ذلك الغائب و الدفاع عن كرامته، يقول نبينا محمد صلى الله عليه و آله:

«من أدلّ عنده مؤمن و هو يقدر على أن ينتصر له فلم ينصره أدّله الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق». (٣)

أمّا من يدافع عن حرمة أخيه المؤمن أمام المغتابين فله الأجر الكبير، يقول سيدنا ونبينا صلى الله عليه و آله:

«من ردّ عن عرض أخيه بالغيب، كان حقاً على الله أن يرده عن عرضه

ص: ١٩٣

١- (١). الحجرات: ١٢.

٢- (٢). كنز العمال: ١/١٥٠، ح ٧٤٧.

٣- (٣). بحار الأنوار: ٧٥/باب ٦٦، ح ١.

يوم القيامة». (١)

ويقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَيْضاً:

«من ذبَّ عن عرض أخيه بالغيب كان حقاً على الله أن يعتقه من النار». (٢)

ولبشاعه الغيبة عبر عنها القرآن الكريم بمشهد بشع فريد ولم يستخدم مثله مع أى من المعاصي و الذنوب الأخرى.

و قد جاء فى الحديث النبوى الشريف:

«من أكل لحم أخيه فى الدنيا قرب إليه يوم القيامة فيقال: كله ميتاً كما أكلته حياً فياً كله ويكلح ويضج». (٣)

ويقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فى حديث الإسراء و المعراج:

«مررت ليله اسرى بي على قوم يخمشون وجوههم بأظفيرهم فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون فى أعراضهم». (٤)

ويقول نبينا محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَيْضاً:

«إياكم و الغيبة، فإنّ الغيبة أشدّ من الزنا، أنّ الرجل قد يزنى فيتوب، فيتوب الله عليه، و أنّ صاحب الغيبة لا يغفر له حتّى يغفر له صاحبه». (٥)

ويقول النبى الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

«إنّ الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله فى الخطيئة من ستّ و ثلاثين زنيه يزنيها الرجل، و إن أربى الربا عرض الرجل المسلم». (٦)

والغيبة من مصاديق إشاعه الفحشاء فى المجتمع، و قد جاء فى القرآن الكريم: إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . (٧)

ص: ١٩٤

١- (١). بحار الأنوار: ٢٢٦/٧٢، باب ٦٦.

٢- (٢). المحججه البيضاء: ٢٦١/٥.

٣- (٣). فتح البارى: ٣٩٢/١٠.

٤- (٤). بحار الأنوار: ٧٥/باب ٦٦، ح ١.

٥- (٥). المصدر.

٦-٦ (٦). المصدر: ٧٥/باب ٦١، ح ١.

٧-٧ (٧). النور: ١٩.

كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعتة إذناه فهو من الذين قال الله عز وجل فيهم: إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ . (١)»

ومعنى الحديث: إن رأى في أخيه ما لم يره الناس وسمع منه ما لم يسمعه الناس، ثم نشره و هذا معنى الغيبة، وإشاعه الفحشاء و الغيبة طعام كلاب النار، يقول سيدنا على عليه السلام:

«اجتنب الغيبة فإنها إدام كلاب النار». (٢)

ومرّ الإمام الحسين عليه السلام برجل يغتاب فقال له:

«يا هذا كف عن الغيبة فإنها إدام كلاب النار». (٣)

وعن الإمام زين العابدين على بن الحسين عليه السلام قال:

«إياك و الغيبة فإنها إدام كلاب النار، واعلم أنّ من أكثر من ذكر عيوب الناس شهد عليه الإكثار أنّه إنّما يطلبها بقدر ما فيه». (٤)

و هذا الحديث الشريف يكشف عن حاله نفسيه في نفوس المغتابين و المصابين بهذا المرض، و هو شعورهم بالنقص و وجود العيوب في شخصياتهم فهم يحاولون إشاعتها بين الناس و تبرير وجودها فيهم، و من هنا ورد عن سيدنا على عليه السلام قوله:

«ذوو العيوب يحبون إشاعه معايب الناس ليتسّع لهم العذر في معائبهم». (٥)

والغيبة تعمل عمل النار فهي تأكل الحسنات يقول الصادق عليه السلام:

«الغيبة حرام على كلّ مسلم و أنّها لتأكل الحسنات، كما تأكل النار الحطب». (٦)

ص: ١٩٥

١- (١). بحار الأنوار: ٧٥/باب ٦٦، ح ٢.

٢- (٢). المصدر: ح ١٣.

٣- (٣). المصدر: ٧٨/باب ٢٠، ح ٢.

٤- (٤). بحار الأنوار: ٧٥/باب ٦٦، ح ٨.

٥- (٥). غرر الحكم: ٣٨/٤.

٦- (٦). كشف الرية: ٩.

و هو مرض سرطاني خطير يقضى على كيان المغتاب وشخصيته، يقول نبينا محمد صلى الله عليه و آله:

«الغيبه أسرع في دين الرجل المسلم من الأكله في جوفه». (١)

وعنه صلى الله عليه و آله قال:

«يؤتى بأحد يوم القيامة يوقف بين يدي الله ويدفع إليه كتابه فلا يرى حسناته، فيقول: إلهي ليس هذا كتابي، فإنني لا أرى فيها طاعتي؟! فيقال له: إن ربيك لا يضل ولا ينسى، ذهب عملك باغتيال الناس، ثم يؤتى بآخر ويدفع إليه كتابه فيرى فيها طاعات كثيرة. فيقول: إلهي ما هذا كتابي! فإنني ما عملت هذه الطاعات. فيقال له: لأن فلاناً اغتابك فدفعت حسناته إليك». (٢)

وقد جاء في الحكايات أن لأحدهم قيل له: إن فلاناً اغتابك فابتسم وأمر بإرسال طبق من الحلوى إليه، وأن يقال له: هذه الحلوى جزاء ما أرسلت إلينا من الحسنات!

ص: ١٩٦

١- (١). بحار الأنوار: ٧٥/باب ٦٦ ح ١.

٢- (٢). المصدر: ٧٥/باب ٦٦، ح ٥٣.

الغيبه ذكر عيوب الناس في غيابهم.والإسلام يعدّ الغيبه عدواناً على كرامه الإنسان المسلم وانتهاك لحرمة،ومصداقاً لإشاعه الفحشاء في المجتمع الإسلامي،والغيبه من الذنوب الكبيره كالربا و الزنا و الكذب وغيرها.

الأسئلة

١.عرّف الغيبه.

٢.اذكر شرطين من شروط الغيبه.

٣.كيف صوّر القرآن الغيبه،ولماذا؟

٤.لماذا أوجب النبي صلّى الله عليه و آله الدفاع عن كرامه المؤمن؟

ص:١٩٧

البحث الثالث: بواعث الغيبه

عرفنا بشاعه الغيبه وقبحها وأنها من كبائر الذنوب و المعاصي، وعرفنا أيضاً آثارها الهدّامة في الحياه الاجتماعيه، وعواقبها على الإنسان المصاب بها في الآخره.

وفي هذا الدرس نتناول بواعث الغيبه، ونكتشف الوسائل في اجتنابها والاحتراز منها.

لقد حدد علماء الأخلاق مجموعه من الأسباب في هذه الظاهره المرضيه الخطيره:

١. دفع العذاب الوجداني: يسعى البعض من الناس إلى الكشف عن عيوب الآخرين في صفاتهم وأفعالهم في معالجه خاطئه لما يشعر به من العذاب الوجداني، بسبب ممارساته الخاطئه و عيوبه و صفاته الذاتيه.

فالمغتتاب إنسان يعانى من تأنيب الضمير، ولكنّه بدل معالجه نفسه وإصلاحها يتّجه إلى التثقيب و البحث و تسقط عيوب غيره، و هو يفعل هذا حتّى يوحى إلى نفسه بأنّه ليس الوحيد الذى يعانى من العيوب، وليس الوحيد في ممارساته الخاطئه فهناك الكثيرون ممّن يشاركونه في ذلك!

إنَّ المغتاب إنسان مصاب بمرض أخلاقي و هو يضيف إلى عيوبه عيباً آخر، وإلى ذنوبه ذنباً كبيراً غيرها.

٢. التباهى: يقوم البعض ومن أجل إظهار فضله ومنزلته بتحقير الآخرين و الحط من شأنهم ومنزلتهم، فالمغتاب فى هذه الحالة يحاول التباهى بنفسه وأنه ذو شأن فهو لا يرتكب ما ارتكبه الآخرون، وعاده ما يخفق هذا الإنسان المريض؛ لأنَّ الناس لا ينظرون إليه نظرتهم إلى إنسان يتمتّع بالكمال، بل إلى إنسان يتباهى بنفسه فقط.

٣. السخريه والاستهزاء: إنَّ كثيراً من مجالس الغيبه تهدف إلى السخريه من الناس والاستهزاء بهم، وسوف نتعرّض إلى هذه الظاهره فى الدرس السابع والعشرين.

٤. الحسد: الحسد من بواعث الغيبه، فعندما يشعر أحدهم بالنقص وبضعف فى شخصيته، فإنه ومع الأسف لا يهب إلى استكمال نواقصه وتعزيز شخصيته، وإنما يدفعه شعوره بالحقاره إلى حسد الآخرين وبالتالي إلى تسقط عيوبهم و البحث عن نواقصهم واستغابتهم بهدف الحط من شأنهم بين الناس.

٥. مجاراه الآخرين: يتجاذب الناس فى المحافل و المجالس أطراف الحديث، بعضهم يثنى على فلان ويصف أعمال فلان، وبعض يذكر عيوب إنسان ما، ولكى يجد المرء نفسه منسجماً مع الجميع، فإنه يجارى جلساءه فيذكر عيوباً يعرفها عن بعض الناس، و هو يتصوّر أنّ المطلوب منه ذلك و إذا لم يفعل فإنَّ أهل المجلس سوف ينبذونه ولا يعيرونه اهتماماً، غافلاً عن أنّ مجاراه الآخرين فى الأحاديث مباحه إلى حدود ارتكاب الحرام، والغيبه من الكبائر ولا يجوز للمسلم أن يجارى الناس فى أحاديث الغيبه.

وجاء فى القرآن الكريم أنّ أهل الجنه يتساءلون ويسألون أهل النار عن أعمالهم التى جرّتهم إلى هذا المصير.

قال الله عز وجل: فِي جَنَابٍ يَتَسَاءَلُونَ* عَنِ الْمُجْرِمِينَ* مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ* قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ* وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ* وَ كُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ . (١)

٦.إبطال المفعول:عندما يشعر المرء باحتمال قيام أحدهم بذكر سوءاته لدى شخص أو أشخاص،فإنه ومن أجل إبطال مفعول كلامه و التشويش على حديثه ومعلوماته،فإنه يقوم باغتيابه أمام السامعين.

٧.التظاهر بالدهشه:يقوم بعضهم بإظهار دهشته من فلان قائلاً:إنه لم يكن يتصوّر أنه سوف يرتكب هذه المعصيه أو تلك،ومن الواضح أنه يريد الحط من شأن ذلك الإنسان للسبب التاليين:

أولاً:إنه يستطيع عدم ذكر اسم ذلك الإنسان.

ثانياً:لو أنه مندهش من ارتكاب الذنب لما قام هو بارتكاب الغيبه،وهي من الكبائر.

٨.التظاهر بالألم:و هو طريقه مشابهه للسابقه،حيث يقوم المغتاب بالتظاهر بالألم لحال فلان؛لأنه ارتكب ما ارتكب من الذنوب.

فالمغتاب هنا يريد من وراء ذلك الحط من شأن ذلك الإنسان وفضحه وإظهار نفسه كإنسان فاضل.

البحث الرابع:موارد جواز الغيبه

بالرغم من أنّ الغيبه من الكبائر غير أنه توجد موارد تخرج عن دائره الغيبه،وهي:

المورد الأول:التظلم،يستطيع المرء إذا تعرّض للظلم أن يتظلم ويشتكى بهدف رفع الظلم،و هذا لا يحصل إلا بذكر أفعال من ظلمه،قال تعالى: لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَ كَانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً . (٢)

ص:٢٠١

١- (١). المدثر: ٤٠-٤٥.

٢- (٢). النساء: ١٤٨.

الله سبحانه وتعالى لا- يحبّ الجهر بالسوء، أمّا إذا تعرّض الإنسان إلى ظلم فإنّ قيمه العداله أعلى من غيبه الظالم حتّى لو كان مسلماً، وفي هذا إجراء ردعى للظالم فلا معنى للحرمة هنا فى استغابته.

المورد الثانى: الإرشاد و المشوره، فى موارد الاستشاره وطلب الإرشاد يسوغ للمرء إن يذكر بعض العيوب، فمثلاً- عندما يروم أحدهم الزواج فإنّ التحقيق فى شخصيه الطرفين الرجل و المرأه أمر جائز، ذلك أنّ مصلحه المجتمع أهمّ من مصلحه الفرد، وعندما تتعارض المصلحتان تسقط من الاعتبار مصلحه الفرد.

المورد الثالث: التحذير، عندما يقوم فرد أو مجموعه من الأفراد بانتهاك الذوق الأخلاقى للمجتمع، ويكون فى تركهم فساد للمجتمع، فإنّ التعرّض لهم وبيان فسادهم وعيوبهم أمر واجب، ولا يعدّ ذلك من الغيبه، يقول نبينا محمد صلّى الله عليه و آله:

أ ترغبون عن ذكر الفاجر حتّى لا يعرفه الناس؟! اذكروه بما فيه يحذرهم الناس». (1)

المورد الرابع: الحؤول دون وقوع المنكرات، من أجل الحفاظ على النظام الأخلاقى للمجتمع ومكافحه المنكرات، والفساد الاجتماعى يجوز بل يجب على الفرد المسلم إحاطه المراجع القانونيه و المسؤليه بارتكاب عمل منكر ما وفى هذا ما يساعد على تطهير الجوّ الاجتماعى من الفساد.

المورد الخامس: الجرح و التعديل، فى موارد مثل نقل الحديث وروايته، وكذا مسأله الشهود فى المحاكم القضائيه وغيرها حيث العداله و الحقّ هى الهدف المنشود كلّ ذلك يستلزم التأكّد من أمانه الرواه و الشهود وبيان خصائصهم النفسيه و الأخلاقيه، وفى هذا مسوغ قانونى وشرعى ولا مجال للغيبه فيه أبداً.

المورد السادس: الشهرة، يشتهر بعض الأفراد بلقب ما بحيث لا يعرفه الكثير إلّا به،

ص: ٢٠٢

١- (١). بحار الأنوار: ٧٥/باب ٦٦، ح ١.

فقد يرد اسم فلان، ولكن أحداً لا يعرفه إلا إذا قلت: الأعرور، أو الأعرج، فبالرغم من أن إطلاق هذه الألقاب في بدئها كان حراماً على من أطلقها؛ لأنه من باب التنازع بالألقاب، ولكن عندما تصبح ألقاباً يعرفون بها ولا يعرفون غيرها حينئذٍ يجوز لمن أراد أن يعرفهم أن يذكرهم بهذه الألقاب ولا يعد ذلك غيبه.

المورد السابع: أهل البدع، أن فضح أهل البدع من الذين يريدون إغواء الناس وحرفهم عن الطريق المستقيم واجب شرعى كل مسلم، ولا يعد هذا العمل من الغيبة. أن أصحاب البدع يهدفون إلى هدم الدين، والسماح لهم أو السكوت عنهم حرام.

المورد الثامن: المعلن بالفسق، المعلنون بالفسق و الفجور فريق آخر يجوز اغتيالهم؛ ذلك أنهم لا يخفون أعمالهم القبيحة فلا غيبه لهؤلاء الأفراد؛ يقول نبينا محمد صلى الله عليه وآله:

«ثلاثه ليس لهم غيبه: الإمام الجائر، والفاسق المعلن بفسقه، والمبدع الذى يدعو الناس إلى بدعته». (١)

وعنه صلى الله عليه وآله قال:

«إذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمه ولا غيبه». (٢)

البحث الخامس: الاستماع للغيبه

إن اغتيال الناس عمل قبيح جداً، وقد تحدّثنا عن ذلك مفصلاً، وهناك عمل لا يقلّ قبحاً عن الاغتيال وهو الاستماع للغيبه و الإصغاء للمغتائبين، يقول نبينا محمد صلى الله عليه وآله:

«السامع للغيبه أحد المغتائبين». (٣)

ص: ٢٠٣

١- (١). الدر المنثور: ٩٧/٦.

٢- (٢). المصدر: ٧٥/باب ٥٧، ح ٣٣.

٣- (٣). المصدر: ٧٥/باب ٦٦، ح ١.

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«الغيبه كفر و المستمع لها و الراضى بها مشرك»^(١).

و قد حثت الشريعة الإسلامية على ردّ الغيبه و الدفاع عن حرمة المؤمن في المجالس إذا أقدم أحدهم على اغتياب مؤمن ما.

و قد جاء عن النبي صلّى الله عليه و آله قوله:

«من ردّ عن أخيه غيبه سمعها في مجلس ردّ الله عنه ألف باب من الشرّ في الدنيا و الآخرة»^(٢).

إنّ الدفاع عن حرمة المؤمنين وردّ الغيبه أمر تشجع عليه الشريعة الإسلامية.

و في حاله عدم تمكّن الفرد من ذلك، فالواجب عليه إنّ يغادر المجلس وحتّى لا يكون مستمعاً لها فيكون شريكاً في الذنب.

ص: ٢٠٤

١- (١). المستدرک: ٩/باب ١٣٦، ح ١٠٤٦٢.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٧٦/ب ٦٧، ح ٣٠.

الخلاصة

إنّ بواعث الغيبه الأساسيه لدى المغتائبين هي: التباهي، السخرية من آخرين، مجاراة المتحدثين، الحطّ من شأن الناس ومحاولة دفع عذاب الضمير و الوجدان.

أنّ طلب المشوره و الإرشاد، والتحذير ومكافحه المنكرات وكلّ ما من شأنه دفع الفساد الاجتماعي لا يعد غيبه؛ لأنّ مصالح المجتمع مقدمه على مصالح الفرد.

الاستماع إلى الغيبه حرام و هو عمل قبيح لا يقبل في قبحه عن الاغتياب نفسه.

الأسئلة

١. اشرح باختصار بعض بواعث الغيبه.

٢. لماذا تجوز الغيبه في حاله وقوع الظلم وطلب الانصاف؟

٣. لماذا يجب فضح أهل البدع والانحراف عن الدين؟

ص: ٢٠٥

البهتان: واحد من الصفات الذميمة في العلاقات الاجتماعية، وقد تعلمنا في الدرس الماضي أنّ الغيبة هي ذكر عيوب الآخرين وفضحهم بين الناس، والاتهام أو البهتان هي ذكر عيوب لا وجود لها وإصاقها بالناس. من هنا ندرك أنّ البهتان أكثر إثماً من الغيبة، وأنّ من يفعل ذلك مع إخوانه المؤمنين يكون أشدّ عذاباً يوم القيامة.

يقول القرآن الكريم: وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَزِمْ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا. (١)

ويقول نبينا محمد صلى الله عليه وآله:

«من بهت مؤمناً أو مؤمنة أو قال فيه ما ليس فيه أقامه الله تعالى يوم القيامة على تلّ من نار حتى يخرج ممّا قاله فيه». (٢)

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إذا اتّهم المؤمن أخاه انماث الإيمان من قلبه، كما ينماث الملح في الماء». (٣)

ص: ٢٠٧

١- (١). النساء: ١١٢.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٧٥/باب ٦٢، ح ٥.

٣- (٣). المصدر: ح ١٩.

إن الإيمان يتناقض مع هذه الحالة السلوكية في الإنسان، ومن كان مؤمناً حقاً، فإنه لا يتهم أخاه ولا يبهته.

ويأتى الاتهام على مستويات ثلاثة، هي:

الأول: إطلاق الاتهام دون التأكد من حقيقته الأمر.

الثاني: إطلاق الاتهام مع اليقين بعدم وجود أساس له.

الثالث: أن يتهم المرء الآخرين بعيوبه هو.

وبالرغم من أن جميع هذه المستويات تشترك في القبح، ولكن من الواضح وجود فوارق في شدته القبح.

والإتهام يعنى انتهاك حرمة المؤمن و التجاوز على كرامته الشخصية، وقد كفلت الشريعة للمسلم الإحساس بالأمن الذاتى.

إن الإحساس بالأمن الذاتى يوفر فرصه التكامل لجميع أفراد المجتمع، وعندما تشيع ظاهره البهتان بين الأفراد، فإن فرص التكامل الاجتماعى سوف تتضاءل ويتراجع المجتمع أخلاقياً.

وفى الوقت الذى تمنع الشريعة الإسلاميه الاتهام وتشدد النكير على البهتان، فإنها تحث المسلم على التابى بنفسه عن مواضع الشبهه والاتهام، وقد جاء عن نبينا محمد صلى الله عليه و آله قوله:

«أولى الناس بالتهمة من جالس أهل التهمة».(١)

ويقول سيدنا على عليه السلام:

«من وقف موقف التهمة فلا يلو من إلا نفسه».(٢)

ص: ٢٠٨

١- (١). بحار الأنوار: ٧٥/باب ٤٦، ح ٣.

٢- (٢). المصدر: ٩١/٧٢.

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام:

«قال أبى: يا بنى من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم، ومن لا يملك لسانه يندم». (١)

سوء الظن

من الصفات الذميمة فى العلاقات الاجتماعيه «سوء الظن» وهى النظره السلبيه التى ينظرها المرء إلى الآخرين، فيظنّ فيهم ما ليس فيهم، وسوء الظنّ صفه مذمومه، وإضافه إلى كونه معصيه، فإنّه منشأ لمعاصى اخرى.

قال الله عزّ وجلّ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا . (٢)

والآيه الكريمة تشير إلى أنّ بعض الظنون لا أساس لها، وهذا الظنّ الذى لا يطابق الحقيقه إثم. وسوء الظنّ صفه ذميمة؛ لأنّها تؤدى إلى الغيبه؛ ذلك أنّ المبتلى بسوء الظنّ يندفع إلى التجسس و التحقيق فى ما ذهبت إليه الظنون ومن وسائل التجسس الغيبه؛ لأنّ الحصول على المعلومات المطلوبه ستكون عن طريق الاستفسار و السؤال من هذا وذاك يعنى هذا تسفّط العيوب وذكر المؤمن بما يكره، كما أنّ أدبيات الإسلام فى مقابل سوء الظنّ تقول ب- «أصالة الصحه» يعنى أنّ الأصل فى العلاقات الاجتماعيه حسن الظنّ بالآخرين، وقد ورد فى أحاديث أهل البيت عليهم السلام ما يؤكّد هذا الموضوع، يقول الإمام على عليه السلام:

«ضع أمر أخيك على أحسنه حتّى يأتيك ما يغلبك منه، ولا تظننّ بكلمه خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها فى الخير محملاً». (٣)

ص: ٢٠٩

١- (١). المصدر: ٧٥/باب ٤٦، ح ١.

٢- (٢). الحجرات: ١٢.

٣- (٣). بحار الأنوار: ٧٤/باب ١٣، ح ٧.

نتائج سوء الظن ضمن أحاديث أهل البيت عليهم السلام إشارات إلى النتائج الحاصلة عن سوء الظن:

١. قال الإمام علي عليه السلام:

«من لم يحسن ظنه استوحش من كل أحد». (١)

يعنى أنّ المرء المصاب بسوء الظنّ سوف يخفق في إقامة علاقات طبيعيه مع الناس؛ لأنّ الإنسان عندما يظنّ سوءاً بالآخرين فلن يستطيع أن يمدّ يد الصداقه والأخوه، وسوف يظلّ وحيداً تتنازعه الوسوس والأوهام.

٢. قال الإمام علي عليه السلام:

«سوء الظنّ يفسد الأمور ويبعث على الشرور». (٢)

أنّ الثقة المتبادله وحسن الظنّ من عوامل النجاح في الشؤون الاجتماعيه؛ لأنّ غياب الثقة وشيوع سوء الظنّ بين الأفراد سيفشل المشاريع الاجتماعيه.

٣. يشير الإمام علي عليه السلام أيضاً إلى أنّ سوء الظنّ سوف يقضى على حاله الصفاء والسلام بين الأصدقاء يقول عليه السلام:

«من غلب عليه سوء الظنّ لم يترك بينه وبين خليله صلحاً». (٣)

٤. إنّ سوء الظنّ له آثار سيئه على عباده الإنسان يقول عليه السلام في هذا المضمّار:

«إياك إنّ تسيء الظنّ، فإنّ سوء الظنّ يفسد العباده ويعظم الوزر». (٤)

ويقول أيضاً:

«لا إيمان مع سوء الظنّ». (٥)

ص: ٢١٠

١- (١). غررالحكم: ٤٤٢/٥.

٢- (٢). غررالحكم: ١٣٢/٤.

٣- (٣). المصدر: ٤٠٦/٥.

٤- (٤). المصدر: ٣٠٨/٢.

٥- (٥). المصدر: ٣٦٢/٤.

وفى مقابل هذه الأحاديث نجد أحاديث أخرى تشيد بحسن الظنّ وتشجع عليه، يقول الإمام على عليه السلام:

«حسن الظنّ من أحسن الشيم وأفضل القسّم». (١)

وعنه عليه السلام أيضاً:

«حسن الظنّ راحه القلب وسلامه الدين». (٢)

يعنى أنّ الحالة النفسية للإنسان الذى يحسن الظنّ بإخوانه ستكون طيبة، وسيكون المرء معافى من الأمراض الروحية، ويقول عليه السلام أيضاً:

«حسن الظنّ يخفّف الهم وينجى من تقلد الإثم». (٣)

ويقول عليه السلام أيضاً:

«من حسن ظنّه بالناس حاز منهم المحبّه». (٤)

وهذا الحديث الشريف يشير إلى أنّ حسن الظنّ سترك لدى الناس آثاراً طيبة تعود على الإنسان بالمحبّه والخير.

وحسن الظنّ من ثمار الإيمان الحسن وسلامه النفسية، يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«حسن الظنّ أصله من حسن إيمان المرء وسلامه صدره». (٥)

وجاء فى الأثر عن نبينا محمّد صلّى الله عليه وآله قوله:

«احسنوا ظنونكم بإخوانكم تغتموا بها صفاء القلب ونقاء الطبع». (٦)

إنّ سلامه الصدر وصفاء القلب ونقاء الطبع كلّها مفردات تعكس سلامه

ص: ٢١١

١- (١). غرر الحكم: ٣/٣٨٦.

٢- (٢). المصدر: ٣/٣٨٤.

٣- (٣). المصدر: ٣/٣٨٥.

٤- (٤). المصدر: ٥/٣٧٩.

٥- (٥). بحار الأنوار: ٧٥/باب ٧٢، ح ١٢.

٦- (٦). المصدر.

النفسيه و الروحيه، من هنا نعرف أنّ حسن الظنّ يزيد في قوّه العلاقات الودّيه بين أفراد المجتمع بعكس سوء الظنّ الذي يؤدّي إلى تفاقم الأحقاد و الضغائن بين الأفراد.

ومما سبق نعرف أنّ حسن الظنّ هو الأصل و المعيار في العلاقات الاجتماعيه، وبالرغم من ذلك فإنّ لحسن الظنّ شروط و حدود التي إذا خرج عن حدوده ليس صفه حميده، و قد جاء في أحاديث أهل البيت عليهم السلام ما يرسم هذه الحدود و بشكل عام يعدّ الظلم و العداله و الفساد و الصلاح المعيار الأساس في ذلك

١. قال الإمام علي عليه السلام:

«إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله، ثمّ أساء رجل الظنّ برجل لم تظهر منه حوبه فقد ظلّم، وإذا استولى الفساد على الزمان وأهله فأحسن رجل الظنّ برجل فقد غرّر». (١)

٢. الإمام الكاظم عليه السلام:

«إذا كان الجور أغلب من الحقّ لم يحلّ لأحد إنّ يظنّ بأحد خيراً حتّى يعرف ذلك منه». (٢)

٣. الإمام علي الهادي عليه السلام:

«إذا كان زماناً، العدل فيه أغلب من الجور، فحرام أن يظنّ بأحد سوءاً حتّى يعلم ذلك منه، وإذا كان زماناً الجور أغلب فيه من العدل، فليس لأحد أن يظنّ بأحد خيراً ما لم يعلم ذلك منه». (٣)

ومن مجموع هذه الأحاديث الشريفه نعلم أنّ انتشار الظلم و الفساد يعطل حسن

ص: ٢١٢

١- (١). بحار الأنوار: ٧٥/باب ٧٢، ح ١٨.

٢- (٢). المصدر: ١٠/باب ١٦، ح ١١.

٣- (٣). بحار الأنوار: ٧٥/باب ٦٢، ح ١٧.

الظنّ، و أنّ سياده الصلاح و العدل فى المجتمع يشجع على حسن الظنّ، وليس من حقّ المسلم إنّ يسىء الظنّ بأخيه المسلم فى مثل هذه الظروف، وهناك شرط هو أنّ حسن الظنّ لا- يصحّ إذا عرف المرء شخصاً ما بالغش و الخيانه، ولذا جاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«ليس لك أن تأتمن من غشك ولا تتهم من ائتمنت». (١)

ص: ٢١٣

١- (١). المصدر: ٧٥/باب ٦٢، ح ١٧.

البهتان: هو إصاق العيوب بإنسان ما هو برىء منها، والبهتان من كبائر الذنوب و المعاصي في الشريعة الإسلامية.

إن الأصل في العلاقات الاجتماعية هو حسن الظن، وإن سوء الظن صفة ذميمة.

إن حسن الظن يزيد في المحبة بين أفراد المجتمع بعكس سوء الظن الذي يوتر العلاقات الاجتماعية.

إن المعيار في سوء الظن، وحسن الظن، هو الوضع الاجتماعي، فإذا كان العدل و الصلاح فيه سائداً فلا يجوز للمسلم أن يسيء الظن بالناس و العكس بالعكس.

الأسئلة

١. ما هو البهتان في ضوء ما درست من الآيات و الروايات؟

٢. عدد مستويات البهتان.

٣. ما معنى «أصالة الصحه»؟

٤. اشرح باختصار الآثار الناجمة عن سوء الظن.

٥. هل من الواجب دائماً أن يحسن المرء الظن بالآخرين؟

النيمة مرض أخلاقي وصفه قبيحه تلحق أضراراً بالعلاقات الاجتماعيه بين أفراد المجتمع, ومن جمله الآثار السيئه للنيمة هو التشاؤم وانعدام الثقة بين أفراد المجتمع، كما تؤدى هذه الصفه الذميمة إلى بروز الحقد و العداة بين الناس.

من هنا تعدّ النيمة فى طليعه العوامل التى تؤدى إلى الفتنه فى المجتمع. وتحارب الشريعة الإسلاميه هذا المرض الأخلاقي الخطير بشده، فنجد آيات القرآن الكريم و الروايات الواردة حافله بدمّ النيمة، ولهذا عدّها علماء الإسلام من الكبائر.

والنيمة هى أنه عندنا يتحدّث فرد عن شخص غائب بكلام فيه ذمّ وقبح، ثمّ يقوم أحد الحاضرين بدور المنام فينقل ذلك الكلام إلى ذلك الشخص.

والنمام إنسان مريض لا ينقل الكلام الطيب أبداً، وإنما ينقل الكلمات التى تؤدى إلى بروز الحقد و العداة ثمّ الفتنه.

إنّ إيجاد الفتن و الأحقاد و العداوات بين الأصدقاء والأخوه فى الدين هو الفتنه التى عدّها القرآن الكريم جريمه كبرى قال الله عزّ وجلّ: وَ الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ . (١)

ص: ٢١٥

وقال سبحانه: وَ الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ . (١)

وقال تبارك وتعالى: وَيَلُ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُْمَزَةٍ . (٢)

وقد خاطب ربنا عز وجل رسوله الأكرم صلى الله عليه وآله قائلاً: وَ لَا تُطِغْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ . (٣)

وتتضمن الآيات الأخيرة إشارة إلى أن المنام منحط أخلاقياً ولا ينبغي احترامه، كما ورد في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله لأصحابه:

«ألا انبئكم بشراركم، قالوا: بلى يا رسول الله. قال: المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون للبرآء المعاييب». (٤)

وجاء عنه صلى الله عليه وآله قوله:

«إن أبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الملتمسون للبرآء العثرات». (٥)

وجاء عنه صلى الله عليه وآله أيضاً:

«إن النميمة والحقد في النار، لا يجتمعان في قلب مسلم». (٦)

وعنه صلى الله عليه وآله أيضاً:

«لا يدخل الجنة نام». (٧)

وجاء عن سيدنا علي عليه السلام قوله:

«إياك و النميمة، فإنها تزرع الضغينة وتبعد عن الله وعن الناس». (٨)

ص: ٢١٤

- ١- (١). البقره: ٢١٧.
- ٢- (٢). الهمزه: ١.
- ٣- (٣). القلم: ١٠-١١.
- ٤- (٤). بحار الأنوار: ٧٥/باب ٦٧، ح ١٧.
- ٥- (٥). كنز العمال: ١٥/٣، ح ٥٢١٥.
- ٦- (٦). المصدر: ٢٣/١٦، ح ٤٣٧٦٨.
- ٧- (٧). بحار الأنوار: ٦٨/باب ١٥، ح ٢١.
- ٨- (٨). غرر الحكم: ٢/٢٩٦.

من أجل إحباط مساعي النمام الخبيث في إيجاد الفتنة بين الأخوة و الأصدقاء علينا أن نقوم بما يلي:

١. عدم التصديق به، لأنّ النمام فاسق، وقد قال الله تعالى: إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا . (١)

٢. نهي عن هذا العمل الذميم و الفعل القبيح؛ لأنّ النميمة منكر، وقد أمرنا الله عزّ وجلّ بالنهي عن المنكر قال عزّ وجلّ: وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ . (٢)

٣. ينبغي أن نعدّ النمام عدوًّا؛ لأنّه عدوّ الله.

٤. إنّ النميمة من أخبار السوء و الظنّ الذي أمر الله عزّ وجلّ باجتنابه، قال الله تعالى: اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ . (٣)

٥. ألاّ تدفعه النميمة إلى التجسس و التفتيش في شخصيه من تحدّث عنه بسوء، وقد نهى الله عزّ وجلّ عن ذلك بقوله: وَلَا تَجَسَّسُوا (٤)

٦. ألاّ يكرر عمل النمام فلا ينقل النميمة إلى الآخرين ولا يرضى لنفسه هذا العمل.

و قد جاء في سيره أحد العلماء و قد كان في سفر، فلما عاد من سفره جاءه صديق له زائراً، وكان ممّا حدّثه به الصديق أن نقل له قول أحدهم فيه أي نمّ له. قال العالم بحزن: لقد أتيتني بعد هذه المدّة من الفراق بثلاث خيانات:

الأولى: إنّك جعلتني أسىء الظنّ بذلك الرجل وأوجدت بيننا العداوه.

الثانية: إنّك شغلت بالي بما قلت، و قد كنت فارغ البال مرتاحاً.

ص: ٢١٧

١- (١). الحجرات: ٦.

٢- (٢). لقمان: ١٧.

٣- (٣). الحجرات: ١٢.

٤- (٤). الحجرات: ١٢.

الثالثة: إنك سلبتني الثقة بك فأنت عندي الآن متهم بالخيانة.

من هنا فإن الواجب الأكيد تكذيب النمام وعدم الاكتراث بأقواله ونميمته، وقد جاء في الأثر: «من نَمَّ إليك نَمَّ عليك». (١)

و هذا الموقف الحازم من النمام يحقّق ثلاثة أمور:

١. إن النمام سيندم على فعله.

٢. إنّه لن يكرّر فعله القبيح.

٣. استمرار المحبّة بين الإخوة في الدين والعقيدة.

كان محمّد بن فضيل من أصحاب الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وقد شكى إلى الإمام يوماً قائلاً: جعلت فداك، الرجل من إخواني يبلغني عنه الشيء الذي اكره له فأسأله عنه فينكر ذلك، وقد أخبرني عنه قوم ثقات. فقال الإمام عليه السلام:

«يا محمد كذب سمعك وبصرك عن أخيك، فإن شهد عندك خمسون قسامه فقال لك قولاً فصدّقه وكذبهم ولا تديعنّ عليه شيئاً تشينه به وتهدم مروءته فتكون من الذين قال الله: إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ». (٢)

وجاء في الأثر: إن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام يسعى إليه برجل، أي نَمَّ إلى الإمام فقال الإمام عليه السلام:

«يا هذا، نحن نسأل عمّن قلت. فإن كنت صادقاً مقتناك، وإن كنت كاذباً عاقبناك، وإن شئت أن نقيلك أقلناك. قال: أقلني يا أمير المؤمنين». (٣)

السخرية والاستهزاء

الاستهزاء و السخرية بشخص ما بهدف الضحك وإضحاك الآخرين من خلال

ص: ٢١٨

١- (١). بحار الأنوار: ٧٥/باب ٦٧، ح ١٩.

٢- (٢). المصدر: ٧٥/باب ٦٥، ح ١١.

٣- (٣). المصدر: ٧٥/باب ٦٧، ح ١٩.

وصف تقليد بعض صفاته الأخلاقية أو الجسميه عمل حرام، ويعدّ إهانته لكرامه الإنسان وانتهاك لحرمة وسحق لشخصيته.

إنّ الإنسان المؤمن في الشريعة الإسلاميه يتمتع بالكرامه والاحترام الكامل، ولذا لا يحق لأى كان إهانته وإذلاله وانتهاك كرامته؛ قال الله عزّ وجلّ: **وَ لِلّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ (١)**، وقال سبحانه وتعالى: **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ . (٢)**

وقال سيدنا ونبينا محمد صلّى الله عليه وآله:

«إنّ الله جلّ ثناؤه يقول: وعزّتى وجلالى ما خلقت من خلقى خلقاً أحبّ إلى من عبدى المؤمن». (٣)

وجاء عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصارى: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله نظر إلى الكعبة وقال:

«مرحباً بك من بيت، ما أعظمك وأعظم حرمتك على الله! والله للمؤمن أعظم حرمة منك؛ لأنّ الله حرّم منك واحده ومن المؤمن ثلاثه: ماله ودمه وأن يظنّ به ظنّ السوء». (٤)

وجاء عن الإمام الباقر عليه السلام قوله:

«إنّ الله عزّ وجلّ أعطى المؤمن ثلاث خصال: العزّ في الدنيا، والدين و الفلاح في الآخرة، والمهابة في صدور العالمين». (٥)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«المؤمن أعظم حرمة من الكعبة». (٦)

ص: ٢١٩

١- (١). المنافقون: ٨.

٢- (٢). البينه: ٧.

٣- (٣). بحار الأنوار: ٧١/باب ٦٣، ح ٧٥.

٤- (٤). المصدر: ٦٧/باب ١، ح ٣٩.

٥- (٥). المصدر: ٦٨/باب ١٥، ح ٢١.

٦- (٦). المصدر: ٧/باب ١٦، ح ١٦.

وجاء عنه عليه السلام أيضاً:

«قال الله عزّ وجلّ: ليأذن بحرب منّي من أذلّ عبدي المؤمن، وليأمن من غضبي من أكرم عبدي المؤمن».^(١)

ومن خلال مفاد الآيات و الروايات حول عزّه الإنسان المؤمن وكرامته ندرك مدى قبح وبشاعه السخرية منه والاستهزاء به، ولذا ورد في القرآن قوله عزّ وجلّ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ^(٢)

السخرية والاستهزاء سلوك نفاقى وقد نكل بهم القرآن الكريم فى قوله تعالى: وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْرَؤُونَ . ^(٣)

وقد أوعد الله سبحانه المستهزئين بالعذاب قال الله تعالى: الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . ^(٤)

ص: ٢٢٠

١- (١). المصدر: ٧٥/باب ٥٦، ح ١٢.

٢- (٢). الحجرات: ١١.

٣- (٣). البقره: ١٤.

٤- (٤). التوبه: ٧٩.

إِنَّ تَسَقُّطَ الْعُيُوبِ وَالنَّمِيمَةَ وَإِجَادَ الْفِتْنَةِ بَيْنَ الْأَخْوَةِ الْمُؤْمِنِينَ عَمَلٌ قَبِيحٌ وَذَنْبٌ كَبِيرٌ وَمَعْصِيَةٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ نَهَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنِ ذَلِكَ، وَأَنَّ الْإِنْسَانَ الْمُؤْمِنَ يَتَمَتَّعُ بِالْعِزَّةِ وَالْكَرَامَةِ وَالْإِحْتِرَامِ الْكَامِلِ.

الأسئلة

١. لماذا حَرَّمَ الإسلام النَمِيمَةَ؟

٢. ما هو موقفنا إِزاء النَّمَامِ؟

٣. اذكر حديث الإمام الكاظم عليه السلام في مروءة المؤمن.

٤. ما هي الآثار الناجمة عن السخريه والاستهزاء؟

ص: ٢٢١

إشاره

الحسد من الصفات القبيحه ومن كبائر الذنوب، ولهذه الصفه الذميه دور مخرب في العلاقات الاجتماعيه، والإنسان المصاب بالحسد عاجز عن النمو والتقدم في طريق الكمال الإنساني.

وقد جاء في القرآن الكريم قصه حسد إبليس لأبينا آدم عليه السلام فطرده الله من رحمته، فقاده الحسد إلى الحقد على آدم وزوجه فأغواهما فأهبطهما الله من الجنة ليكدحا في الأرض.

وحسد قابيل أخاه هابيل، ووسوس له الشيطان قتل أخيه فقتله؛ فكان الحسد وراء الأحقاد والعدوان في تاريخ الإنسان.

تعريف الحسد

الحسد: هو تمنى زوال نعمه الغير، وقد تكون هذه النعمه ماديه أو معنويه، وعاده ما يسعى الحسود في تحقيق هدفه ذلك والحسد على أربعة مستويات:

الأول: يتمنى المصاب بالحسد زوال نعمه شخص ما دون أن يتمنى لنفسه تلك النعمه.

الثاني: يتمنى المصاب زوال نعمه الشخص المحسود وانتقالها إليه.

الثالث: يتمنى المصاب نظير نعمه الشخص المحسود، وعندما لا تتحقق امنيته فإنه يتمنى زوالها من ذلك الشخص.

الرابع: يتمنى المرء فى هذا المستوى أن يرزق نعمه نظير ما أنعم الله على غيره.

والمستوى الرابع لا يعدّ من الحسد ولا يعدّ فعله قبيحاً، ويدعى فى هذه الحالة بـ«الغبطة».

والغبطة على عكس الحسد أمر محمود ويدفع بالإنسان إلى التكامل و النمو فى طريق الخير.

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغْبِطُ وَلَا يَحْسُدُ، وَالْمُنَافِقَ يَحْسُدُ وَلَا يَغْبِطُ». (١)

الحسد فى ضوء القرآن الكريم

وضع القرآن الكريم شرور الحسود إلى جانب وساوس الشيطان المدمره قال سبحانه وتعالى مخاطباً رسوله الأكرم صلى الله عليه وآله: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ* مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ* وَ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ* وَ مِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ* وَ مِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ .

(٢)

كما نهى الله تبارك وتعالى عن تمنى نعمه الغير قال سبحانه: وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا كَتَبْنَا وَاللِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا كَتَبْنَا وَ سَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا . (٣)

وخاطب الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله: لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ . (٤)

ونجد فى آيه كريمه اخرى إشاره إلى مساعى أهل الكتاب فى إبعاد المسلمين

ص: ٢٢٤

١- (١). بحار الأنوار: ٧٣/باب ١٣١، ح ٧.

٢- (٢). الفلق: ١-٥.

٣- (٣). النساء: ٣٢.

٤- (٤). طه: ١٣١، الحجر: ٨٨.

عن دينهم. بسبب مشاعر الحسد تجاه المسلمين في إيمانهم وحياتهم وآدابهم الطيبة، قال عز وجل: وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ . (١)

الحسد و الحاسد فى الروايات الاسلاميه

عن النبى صلى الله عليه و آله قال: قال الله عز وجل لموسى بن عمران:

«يا بن عمران، لا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلى، ولا تمدن عينيك إلى ذلك ولا تتبعه نفسك، فإن الحاسد ساخط لنعمتى صاذاً لقسمة الذى قسمت بين عبادى». (٢)

وقال نبينا محمد صلى الله عليه و آله لأصحابه:

«ألا تعادوا نعم الله فقيل: يا رسول الله ومن يعادى نعم الله؟ قال صلى الله عليه و آله: «الذين يحسدون». (٣)

وورد عن سيدنا على عليه السلام قوله:

«الحسد مرض لا يؤسى». (٤)

أى أن الحسد مرض لا مسكن له، وعنه عليه السلام قال:

«الحسد حبس الروح». (٥)

فالروح الإنسانيه لا تعرف الانطلاق فى حاله إصابه الإنسان بمرض الحسد. وقال عليه السلام:

«رأس الرذائل الحسد». (٦)

ص: ٢٢٥

١- (١). البقره: ١٠٩.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٧٣/باب ١٣١، ح ٦.

٣- (٣). المصدر: ٧٣/باب ١٣١، ح ٢.

٤- (٤). المستدرک: ١٢/باب ٥٥، ح ١٣٤٠.

٥- (٥). غرر الحکم: ١/١٠٠.

٦- (٦). المصدر: ٤/٥٠.

و«الحسد شرّ الأمراض». (١)

وللإمام على عليه السلام طائفه من الحكم القصيره الجمل العميقه الغور:

-«الحسد مطيه التعب». (٢)

-«ثُمره الحسد شقاء الدنيا و الآخره». (٣)

-«من ترك الحسد كانت له المحبّه عند الناس». (٤)

-«الحسود كثير الحشرات متضاعف السيئات». (٥)

-«الحسود لا يسود». (٦)

-«الحاسد لا يشفيه إلا زوال النعمه». (٧)

-«الحاسد يفرح بالشّرّ ويغتمّ بالسرو». (٨)

-«الحاسد يرى أنّ زوال النعمه عمّن يحسده نعمه عليه». (٩)

-«الحاسد يظهر وده في أقواله ويخفي بغضه في أفعاله فله اسم الصديق وصفه العدو». (١٠)

-«بئس الرفيق الحسود». (١١)

-«لا تحاسدوا فإنّ الحسد يأكل الإيمان، كما تأكل النار الحطب». (١٢)

ص: ٢٢٤

١- (١). المصدر: ٩١/١.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٧٨/باب ١٥، ح ٧١.

٣- (٣). المستدرک: ١٢/باب ٥٥، ح ١٣٤٠١.

٤- (٤). بحار الأنوار: ٧٧/باب ٩، ح ١.

٥- (٥). المستدرک: ١٢/باب ٥٥، ح ١٣٤٠١.

٦- (٦). بحار الأنوار: ٧٣/باب ١٣١، ح ٤.

٧- (٧). المستدرک: ١٢/باب ٥٥، ح ١٣٤٠١.

٨- (٨). المصدر: ١٢/باب ٥٥، ح ١٣٤٠١.

٩- (٩). المصدر: ١٢/باب ٥٥، ح ١٣٤٠١.

١٠- (١٠). غررالحكم: ١٣٩/٢.

١١- (١١). المصدر: ٢٥٣/٣.

١٢- (١٢). ميزان الحكم و المواعظ: ٥٢٦.

-«الحسد يميث الايمان فى القلب، كما يميث الماء الثلج» (١)

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام ما يلى:

-«ليست للبخيل راحة ولا للحسود لذّة» (٢)

-«الحاسد مضرّ بنفسه قبل أن يضرّ بالمحسود كما يبلّس أورث بحسده لنفسه اللعنه ولآدم عليه السلام الاجتباء» (٣)

-«أصول الكفر ثلاثه: الحرص، والاستكبار، والحسد» (٤)

-«الحسد أصله من عمى القلب و الجحود لفضل الله تعالى، وهما جناحان للكفر، وبالحسد وقع ابن آدم فى حسره الأبد وهلك

مهلكاً لا ينجو منه أبداً» (٥)

-«آفه الدين الحسد و العجب و الفخر» (٦)

وجاء عن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله قوله:

«ألا إنّه قد دبّ إليكم داء الأمم من قبلكم و هو الحسد، ليس بحالق الشعر، لكنّه حالق الدين» (٧)

وجاء عن سيدنا على عليه السلام أحاديث حول الأضرار التى يلحقها الحسد بجسم الإنسان:

-«الحسود عليل أبداً» (٨)

-«الحسد يذيب الجسد» (٩)

ص: ٢٢٧

١- (١). المستدرک: ١٨/١٢.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٧٧/باب ١٠، ح ١٣.

٣- (٣). المصدر: ٧٣/باب ١٣١، ح ٢٣.

٤- (٤). المصدر: ٧٢/باب ٩٩، ح ١.

٥- (٥). المصدر: ٧٣/باب ١٣١.

٦- (٦). المصدر: ٧٣/باب ١٣١، ح ٥.

٧- (٧). المصدر: ٧٣/باب ١٣١، ح ٢٣.

٨- (٨). المستدرک: ١٢/باب ٥٥، ح ١٣٤٠١.

٩- (٩). غرر الحكم: ٢٤١/١.

-«العجب لغفله الحساد عن سلامه الأجساد». (١)

-«صحة الجسد من قلبه الحسد». (٢)

بواعث الحسد

عرفنا ماهيه الحسد وآثاره السيئه فى الحياه الفرديه والاجتماعيه، ولكى نعالج هذا المرض الخطير يتوجب علينا معرفه أسبابه وبواعثه؛ لأن معرفه الداء تمهد لمعرفة الدواء، وقد حدد علم الأخلاق سبعة أسباب للحسد، هي:

١. الخبث: كثير من الأفراد يعانون من خبث فى النفس هو وراء حسدهم للآخرين، فهم أساساً يفرحون بمصائب الناس ويحزنون لفرحهم، بغض النظر عن وجود علاقه معهم وديه كانت أو عدائيه، فهم يودون عدم الموفقيه للجميع.

٢. العداوه: الحقد و العدا بين الحاسد و المحسود سبب من أسباب الحسد، ولذا فإن الحسود إذا رأى وقوع عدوه فى مأزق أو مشكله، فإنه يفرح ويتمنى له المزيد من المصائب، فإذا حدث العكس أو رأى على عدوه آثار الموفقيه و النجاح، فإنه يغتم ويحزن وتملاً نفسه الحسرات.

٣. حبّ الجاه و الثراء: إن الكثير من الحساد من يستهويهم الجاه و الثراء فهم يحبون ذلك لأنفسهم فقط فإذا رأوا من ينافسهم فى ذلك حسدوه، فمثلاً- الممثل الناجح أو التاجر الموفق و الأكثر ثراء فى المجتمع إذا ما رأى فرداً أو أفراداً يتقدمون فى عملهم ويتألقون فى مجتمعهم انبعثت فى نفسه مشاعر الحسد لهم وتمنى لهم الفشل و الإخفاق.

٤. التنافس: و هذا ما نشاهده فى المسابقات عندما يكون التنافس على احتلال المركز الأول، وعندما يحصل أحدهم على هذا المركز تنبعث فى نفوس منافسيه مشاعر الحسد.

ص: ٢٢٨

١- (١). بحار الأنوار: ٧٣/باب ١٣١، ح ٢٨.

٢- (٢). المصدر: ٧٣/باب ١٤١، ح ٢٨.

٥.التكبر:التكبر و النرجسيه وتضخم الذات أسباب للحسد،والمصاب بهذه الأمراض الروحيه لا- يتحمّل رؤيه نجاح غيره وتقدمه؛لأنّ المتكبر يودّ رؤيه غيره أدنى منه فى المنزل لهكى يتبخر عليه،وينتظر من الآخر أن يخنع ويكون له ذيلًا،فإن رآه موفقاً ناجحاً حسده وتمنى له الفشل و الإخفاق والانكسار.

٦.حبّ الذات:وحبّ الذات يختلف عن التكبر،لأنّ الشخص فى هذه الحاله يخشى المهانه فهو يتصوّر أن تقدّم غيره سيعرضه للامتهان.

أمّا المتكبر فهو يطلب التفوق ولايرضاه لغيره فى حين أنّ هؤلاء لا يطلبون التفوق ولا يرتضوه لغيره أيضاً فيحسدونهم ويتمنون لهم الفشل.

٧.التعجب:ومن بواعث الحسد لدى بعض الحساد أنّهم إذا رأوا شخصاً رزق نعمه وفضلاً ومنزله حسدوه؛لأنّهم يتعجبون من ذلك ويعدّونه أحقر من أن يكون له ذلك ويودّون زوال نعمته.

الحسد صفة ذميمة وهي أن يتمنى المرء زوال نعمه الغير.

ربّما يسعى الحسود من أجل زوال نعمه المحسود و هذه الدرجة من الحسد لها آثار مخزّبه على شخص الحسود، وقد تلحق أضراراً بالمحسود.

الأسئلة

١. عرّف الحسد.

٢. عدّد مستويات الحسد.

٣. ماذا تعنى الغبطه؟

٤. لماذا يعدّ الحسد عملاً نفاقياً؟

٥. ما هو أثر الحسد على الإيمان؟

٦. اشرح باختصار بواعث الحسد.

الكذب من أسوأ وأكبر الذنوب، وهو من الصفات الأخلاقية الأكثر انحطاطاً والأبشع تخريباً في العلاقات الاجتماعية. إنّ العلاقات الإنسانية الحقة تنهض على الصدق وفي غياب الصدق يخسر الفرد اعتبراره في المجتمع، فإذا شاعت هذه الصفه الأخلاقية المنحطه، تمزق النسيج الاجتماعي، وتصبح الحياه الاجتماعيه جحيماً لا يطاق.

وظاهره الكذب من المواضيع التي اهتّم بها القرآن الكريم واستنكرها وتظافرت الروايات على إدانتها وحذرت من عواقب الكذب وآثاره المدمّره في الحياه الإنسانيه.

ولأينّ الكذب لا يكلف صاحبه في الظاهر شيئاً فقد تورّط كثير من الناس ومع الأسف في هذه الظاهره الأخلاقية الهابطه، فنرى البعض ومن أجل تحقيق مآربه يتوسّل بالكذب.

ومن الخطأ أن يزن الناس عملاً ما، معصيه كان أم غير معصيه بميزان الجهد من ناحيه، وبما يعود عليهم من النفع و اللذه من ناحيه اخرى. ومن هنا يتصوّر البعض أنّ الكذب لا يكلف المرء شيئاً وقد يعود عليهم بالمنافع.

ولهذا فإنّ الكذب مسأله أخلاقية حسّاسه، وهو من الأمراض الاجتماعيه الأكثر خطراً في حياه الفرد و المجتمع.

الكذب: هو إظهار غير الحق، وله شرطان: أحدهما: جريان الكلام على اللسان أو عمل الجوارح بما يخالف الحقيقة، والثاني: علم المتكلم بذلك. فلو أن أحدهم قال شيئاً يخالف الحقيقة و هو يجهل هذا الخلاف، ويظن ما قاله صدقاً لم يعد كاذباً.

وهناك نقطة بالغه الأهميه وهى أن الكذب قديكون قولاً و قديكون فعلاً، كما لو أن إنساناً يتظاهر بسلوك معين ليوحى للناس أنه وقور و هو ليس بذلك، فهذا أيضاً من الكذب؛ لأن الكذب هو اظهار خلاف الحق و الواقع.

الكذب فى ضوء القرآن الكريم

نددت كثير من الآيات القرآنيه بالكذب و الكذابين، وفيما يلى طائفه منها، قال الله تعالى:

١. فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ . (١)
٢. إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ . (٢)
٣. إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ . (٣)
٤. إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ . (٤)
٥. فَتَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ . (٥)
٦. أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . (٦)

ص: ٢٣٢

١- (١). الحج: ٣٠.

٢- (٢). النحل: ١٠٥.

٣- (٣). الزمر: ٣.

٤- (٤). غافر: ٢٨.

٥- (٥). آل عمران: ٦١.

٦- (٦). النور: ٧.

ومن خلال هذه الآيات الكريمه نعرف أنّ الله سبحانه جعل الكذب ردفاً لعباده الأوثان، وأنّ الكذب يدلّ على انعدام الإيمان في قلب الإنسان، وأنّ احتمالات الهدايه تتضاءل في حاله الكذب، وأنّ لعنه الله تحلّ بالكذابين، ومن هنا نعرف مدى قبح الكذب وابتعاد الكذاب عن طريق الكمال.

الكذب في ضوء الأحاديث الإسلاميه

تحفل الأحاديث و الروايات الإسلاميه ببيان مخاطر الكذب وآثاره المخزبه في حياه الإنسان، وفيما يلي طائفه من هذه الأحاديث:

١. قال نبينا محمّد صلّى الله عليه وآله:

«إياكم و الكذب، فإنّ الكذب مجانب للإيمان». (١)

٢. قال الإمام على عليه السلام:

«جانبوا الكذب فإنّه مجانب للإيمان، وإنّ الصادق على شرفٍ منجاه وكرامه، والكاذب على شفا مهواه وهلكه». (٢)

٣. قال الإمام الباقر عليه السلام:

«إنّ الكذب هو خراب الإيمان». (٣)

فالكذب يتناسب عكسياً مع الإيمان، والمؤمن عاده لا يكذب و إذا فعل ذلك مرّه، فإنّه يشعر بالندم العميق، أمّا الذي اعتاد الكذب فليس بمؤمن البته.

وجاء عن أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام و هو الحسن بن محبوب، قال:

«قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يكون المؤمن بخيلاً؟ قال: نعم... قلت: فيكون كذاباً؟

ص: ٢٣٣

١- (١). كنز العمال: ٣/٦٢٠، ح ٨٢٠٦.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٧٧/باب ١٤، ح ٢.

٣- (٣). الكافي: ٣/٣٣٩، ح ٤.

قال: لا ولا خائناً، ثم قال: يجبل المؤمن على كل طبعه إلا الخيانه و الكذب». (١)

وتؤكد الأحاديث و الروايات الإسلاميه أنّ الكذب هو بدايه السقوط والانحراف، وفيما يلي حديثان يشيران إلى هذا المعنى:

١. قال نبينا محمد صلى الله عليه و آله:

«إنّ الكذب يهدى إلى الفجور و الفجور يهدى إلى النار». (٢)

٢. قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

«جعلت الخبائث كلّها في بيت و جعل مفتاحها الكذب». (٣)

وهناك قسم من الأحاديث الشريفه يعدّ الكذب أسوأ الخصال الأخلاقية:

١. قال الإمام على عليه السلام:

«تحفظوا من الكذب، فإنّه من أدنى الأخلاق قدراً، و هو نوع من الفحش و ضرب من الدناءة». (٤)

قال على عليه السلام:

«شر الأخلاق الكذب و النفاق». (٥)

قال على عليه السلام: «لا شيمه أقيح من الكذب». (٦)

قال على عليه السلام: «الصدق أمانه و الكذب خيانه». (٧)

قال على عليه السلام: «شرّ القول الكذب». (٨)

ص: ٢٣٤

١- (١). بحار الأنوار: ٧٥/باب ٥٨، ح ١١.

٢- (٢). المصدر: ٧٢/باب ١١٤، ح ٣٤.

٣- (٣). المصدر: ٧٢/باب ١١٤، ح ٤٨.

٤- (٤). المصدر: ٧٨/باب ١٦، ح ١٥٧.

٥- (٥). غرر الحكم: ١٦٦/٤.

٦- (٦). المصدر: ٣٨٠/٦.

٧- (٧). بحار الأنوار: ٦٩/باب ٣٨، ح ٣٥.

قال على عليه السلام:

«علامه الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك». (١)

ويقول نبينا محمد صلى الله عليه وآله:

«كبرت خيانه أن تحدت أخاك حديثاً هو لك مصدق وأنت به كاذب». (٢)

ويقول عليه الصلاة والسلام:

«أعظم الخطايا اللسان الكذب». (٣)

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إن العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه». (٤)

ومن خلال هذه الأحاديث نعرف أن الكذب خيانه وهو يتنافى مع الإيمان والعقل.

الصدق في ضوء القرآن الكريم والحديث الشريف

عرفنا رأى الشريعة الإسلامية في الكذب، وعرفنا أيضاً آثاره الضاره في الحياه الاجتماعيه، والآن نتطرق إلى نقيض الكذب وهو الصدق فما هي منزله هذه الصفه النبيله في الشريعة الإلهيه؟

دعا الله عز وجل عباده إلى أن يكونوا مع الصادقين: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (٥) وفي آيه اخرى يبشّر الله تبارك وتعالى عباده الصادقين: قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ

ص: ٢٣٥

١- (١). المصدر.

٢- (٢). كنز العمال: ٣/٦٢٠، ح ٨٢١٠.

٣- (٣). بحار الأنوار: ٢١/٢٩، ٢١٠.

٤- (٤). الكافي: ١٧/١.

٥- (٥). التوبه: ١١٩.

عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . (١)

ويقول نبينا محمد صلى الله عليه و آله:

«أقربكم منى غداً فى الموقف أصدقكم للحديث». (٢)

ويقول الإمام على عليه السلام:

«الصدق عزّه» ويقول أيضاً: «الصدق أخو العدل». (٣)

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«إنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يبعث نبياً إلا بصدق الحديث وأداء الأمانه». (٤)

الكذب الجائز

بالرغم من قبح الكذب واعتباره عملاً ذمياً إلا- أنّ الشريعة ترخصه فى ظروف خاصّه، حيث تملى المصلحه و الضروره الكبرى، فما هى الموارد التى يجوز فيها الكذب؟ توجد ثلاثة موارد، هى:

١. الضروره: عندما تتوقف حياه الإنسان على ذلك، وقد جاء فى القرآن الكريم قوله تعالى: **إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ** (٥) وقد نزلت هذه الايه الكريمه عندما تعرّض الصحابى الجليل عمّار بن ياسر للتعذيب واضطر إلى أن يقول كلمه الكفر بلسانه فالاضطرار يجيز الأشياء المحرّمه، وقد جاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «وليس شىء ممّا حرم الله إلا و قد أحله الله لمن اضطر اليه» (٦) ولهذا يقول الفقهاء: الضرورات

ص: ٢٣٦

١- (١). المائده: ١١٩.

٢- (٢). بحار الأنوار: ١٥٢/٧٤، ب٧.

٣- (٣). غرر الحكم: ٢١٧.

٤- (٤). الكافى: ١٠٤/٢.

٥- (٥). النحل: ١٠٦.

٦- (٦). الفصول المهمه فى أصول الأئمه: ٤٠٨.

تبيح المحظورات، عندما يتعرّض الإنسان لأضرار لا يمكنه تحمّلها سواء في نفسه أو ماله أو سمعته، فإنّه يجوز له أن يدفع الضرر بالكذب.

٢. الإصلاح: إنّ الإصلاح بين الناس ورفع العداوات إذا توقّف على الكذب جاز ذلك، بل إذا أدّى الصدق إلى اشتداد العداوة أصبح حراماً، فالإصلاح يجعل من حرمه الكذب حلالاً ومن قول الصدق حراماً، يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه وآله مخاطباً الإمام على عليه السلام: «يا على، إنّ الله يحبّ الكذب في الإصلاح ويبغض الصدق في الفساد». (١)

٣. الخدعه الحربيّه: إنّ محاولات خداع العدو في المعارك و الحروب والاشتباكات العسكريه أمر أجازته الشريعة الإسلاميه، فمن الممكن القيام بأى من محاولات الاستعراض والإيحاء إليه بغير النوايا الحقيقيه و الخطط الحربيه، يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه وآله مخاطباً الإمام على عليه السلام في هذا المضمّار: «المكيده في الحرب». (٢)

الكذب في المزاح

عاده ما يخالط المزاح قدر من الكذب، وعندما يمزح المرء على صديقه مثلاً- ويضمن مزاحه كذباً يبرر ذلك قائلاً: إنّنى أمزح! ينبغي أنّ تدرك أنّ المزاح أو الجد لا يغير من مسأله الكذب ولا يكسب المزاح الكذب الشرعيه؛ يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه وآله:

«إنّ الكذب لا يصلح منه جدّ ولا هزل». (٣)

و يقول صلّى الله عليه وآله أيضاً:

«ويل للذى يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له». (٤)

ص: ٢٣٧

١- (١). بحار الأنوار: ٣٥٦/٧٨، ب ١٠.

٢- (٢). المصدر: ٨/٦٨، ب ٦٠.

٣- (٣). المصدر: ٢٥٩/٦٩، ب ١١٤.

٤- (٤). المصدر: ٢٣٥/٦٩، ب ١١٤.

وجاء عن الإمام الباقر عليه السلام قال: سمعت أبي يقول:

«اتقوا الكذب الصغير منه و الكبير في كلِّ جدِّ و هزل».^(١)

التوريه

التوريه حديث يفهم منه معنيان؛ معنى يقصده المتحدث ومعنى آخر يفهمه السامع، والتوريه في حقيقتها ليست كذباً، ولكن فهم السامع يجعل منها قريبه من الكذب، ويجنح الإنسان إلى استخدام التوريه عندما لا يريد أن يقول الصدق ولا يريد أيضاً أن يكذب، ومثالاً على هذا شخص يبحث عن شخص آخر، ثم يسأل شخصاً ثالثاً عنه، الشخص الثالث لا يريد أن يقول الصدق ولا يريد الكذب، فيقول له مثلاً: رأيته في المسجد، فيفهم السامع أنه رآه قبل وقت قصير في حين أن القائل يعني أنه رآه قبل اسبوع! لهذا يفهم السامع غير ذلك وينطلق إلى المسجد لعله يعثر عليه.

ص: ٢٣٨

١- (١). بحار الأنوار: ٢٣٥/٦٩، ب ١١٤.

الكذب من الكبائر، و هو كثير الشيعوع لسهوله ارتكابه من قبل كثير من الناس. وللكذب دور مخرب فى العلاقات الاجتماعيه؛ لأنه يقضى على جَوّ الثقه، ولهذا عدّه الإسلام من أقبح الصفات الأخلاقيه فى الحياه الإنسانيه.

الأسئله

١. عرّف الكذب.

٢. أى الخصوصيات الأكثر حساسيه فى الكذب؟

٣. ما هو موقف الشريعه من الكذّابين؟

٤. كيف تصف الأحاديث الكذب؟

٥. ما هى الموارد التى يجوز فيها الكذب؟

٦. هل يجوز الكذب فى المزاح؟ استشهد بالحديث النبوى.

٧. ما معنى التوريه؟ اضرب مثلاً على ذلك.

على امتداد تسعه وعشرين درساً تعلمنا أنّ الإسلام يهدف إلى إسعاد البشر من خلال بلوغ الإنسان مرحله الكمال، ولكي يتحقق هذا الهدف حدد لهم آداباً وسلوكاً تنظم علاقاتهم الاجتماعيه.

ونحن نعلم أنّ الإنسان باستثناء المعصومين من البشر يعاني من نقص نسبي و هو بحاجه إلى غيره في طريق التكامل الإنساني، والانسان لوحده لا يستطيع أن يوفر لنفسه جميع الظروف و الشروط اللازمه في حياته الماديه و المعنويه، بما يحقق له هدف الكمال، فهو بحاجه إلى مشوره وإرشاد وإلى عون مادي وعلمي. وحاجات الإنسان متعدده منها حاجات ماديه وحاجات اخرى عاطفيه، ولا يمكن للإنسان بمفرده أن يوفر ما يلبي حاجاته هذه.

ونحن المسلمين امه من الأمم ولنا أعداء يعملون على منعنا من طريق التقدم و النمو و الكمال، لهذا يتوجب على المسلمين جميعاً التضامن فيما بينهم والاتحاد و الوقوف في جبهه واحده ضد الأعداء.

يقول نبينا محمد صلى الله عليه و آله:

«المسلمون يدّ واحده على من سواهم» (١)

ص: ٢٤١

ومن البديهي أنّ الأيدي الكثيره إذا أصبحت يداً واحده تضاعفت قوتها، أمّا إذا تفرقت فتهبط قدرتها وتراجع.

ولهذا نهى الله عزّ وجلّ المسلمين عن الفرقة و التنازع، قال سبحانه وتعالى: أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ . (١)

ومن هنا يعمل الطغاه على إلقاء الفرقة و التمزق بين أبناء الشعب الواحد لكي تسهل سيطرته على الناس، قال عزّ وجلّ عن فرعون: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَهُ مِنْهُمْ . (٢)

وعندما يصبح المجتمع الواحد طوائف متعدده متنازعه، فإنّه يصاب بالضعف وتراجع إرادته ويسهل استعباده.

من أجل ذلك حذر القرآن من التفرقة ووصفها بأنّها من عمل الشيطان، قال الله تبارك وتعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ . (٣)

أمّا الوحدة والاتحاد و التضامن فإنهما تؤدي إلى القوّه، يقول الإمام على عليه السلام:

«إنّه لم يجتمع قوم قط على أمر واحد إلا اشتدّ أمرهم واستحكمت عقدتهم». (٤)

ومن هنا نرى الإمام يدعو إلى التأميل في تاريخ الأمم الغابره والاعتبار من تجاربها يقول عليه السلام في خطبته المعروفه بـ«القاصعه»:

«وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثَلَاتِ (٥) بِسُوءِ الْأَفْعَالِ وَذَمِيمِ الْأَعْمَالِ».

ص: ٢٤٢

١- (١). الأنفال: ٤٦.

٢- (٢). القصص: ٤.

٣- (٣). المائدة: ٩١.

٤- (٤). بحار الأنوار: ٣٢/٤٠٣.

٥- (٥). العقوبات.

فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أحوالَهُمْ، وَاخِرَدَرُوا أَنْ تَكُونُوا أمثالَهُمْ. فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالِيهِمْ (١) فَالزُّمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتْ الْعِزَّةُ بِهِ شَأْنُهُمْ (٢)، وَزَاخَتْ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ، وَمِيدَتْ الْعَافِيَةُ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَأَنْقَادَتِ النُّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ، وَوَصَلَتْ الْكِرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلُهُمْ مِنَ الاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ (٣)، وَاللُّزُومُ لِلأُلْفَةِ، وَالتَّحِيصُ عَلَى بَيْهَا، وَاجْتِنَابُ كُلِّ أَمْرٍ كَسَرَ فَقَرَّتْهُمْ (٤)، وَأَوْهَنَ مِنْتَهُمْ. مِنْ تَصَاغُنِ الْقُلُوبِ، وَتَشَاخُنِ الصُّدُورِ، وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ، وَتَخَاذُلِ الْأَيْدِي، وَتَدَبُّرِ أحوالِ الْمَاضِيَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ كَيْفَ كَانُوا فِي حِيَالِ التَّمْحِيصِ وَالْبَلَاءِ. (٥) أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً، وَأَضْيَقَ أَهْلَ الدُّنْيَا حَالًا، اتَّخَذَتْهُمْ الْفِرَاعِ عَيْدًا فَسَامَوْهُمْ سُوءَ الْعِيَابِ، وَجَرَّعُوهُمْ الْمُرَارَ (٦) فَلَمْ تَبْرَحِ الْحِيَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ الْهَلَكَةِ وَقَهْرِ الْغَلْبَةِ. لَا يَجِدُونَ حِيلَةَ فِي امْتِنَاعِ، وَلَا سَبِيلًا إِلَى دِفَاعِ. حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ سُيُوحَانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى فِي مَحِيَّتِهِ، وَالِاخْتِمَالِ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَائِقِ الْبَلَاءِ فَرَجًا، فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ، وَالْأَمْنَ مَكَانَ الْخَوْفِ فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَّامًا، وَأَئِمَّةً أَعْلَامًا، وَبَلَغَتْ الْكِرَامَةُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَبْلُغِ الْأَمَالَ إِلَيْهِ بِهِمْ.

فَانظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ الْأَمْلَاءُ مُجْتَمِعَةً (٧)، وَالْأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً، وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً، وَالْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً، وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً، وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً، وَالْعَزَائِمُ وَاحِدَةً. أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ بَيْنَ (٨)، وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ. فَانظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ، وَتَشَتَّتِ الْأُلْفَةُ وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ

ص: ٢٤٣

- ١- (١). من سعادته وشقاء.
- ٢- (٢). لزمته العزّة به شأنهم، أى كان سبباً فى عزّتهم وما يتبعها من الأحوال الآتية. ومدت أى انبسطت.
- ٣- (٣). من الاجتناب بيان لأسباب العزّه و بعد الأعداء و انبساط العافيه و انقياد النعمه و الصله بحبل الكرامه.
- ٤- (٤). الفقره-بالكسر و الفتح-كالفقاره بالفتح-: ما انتظم من عظم الصلب من الكاهل إلى عجب الذنب. وأوهن أى أضعف. والمنه-بضم الميم-: القوه.
- ٥- (٥). التمهيص: الابتلاء والاختبار.
- ٦- (٦). المرار-بضم ففتح-: شجر شديد المراره تتقلص منه شفاه الإبل إذا أكلته، أى جرعوهم عصارته.
- ٧- (٧). الأملاء-جمع ملاء-: بمعنى الجماعه و القوم. والأيدى المترادفه المتعاونه.
- ٨- (٨). أرباباً: سادات.

وَالْأَفْتِدَاءَ، وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحِازِبِينَ قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِيَاسَ كَرَامَتِهِ، وَسَيَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ (١) وَبَقِيَ قَصِيصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبْرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ» (٢)

ومن خلال التأمل في هذا البيان الرائع ندرک بوضوح أنّ الوحده و التضامن والاتحاد سبب في رقى الأمم وسعادتها، وأن الفرقه و الشتات و التمزق عامل كبير في سقوطها و اضمحلالها وزوالها.

و قد بلغت امه الإسلام في زمن النبي صَلَّى الله عليه و آله مجدها الأخلاقي بالتزامها بآداب الإسلام، فكان المسلمون يومذاك رحماء بينهم أشداء على الكفار.

وأصبح المجتمع الإسلامي في المدينة المنوره على قدر كبير من الرقى الاجتماعى و الكمال الإنسانى، وكانت الأمه الإسلاميه قدوه للأمم الأخرى، قال الله عزّ وجلّ: وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسِيًّا لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا، (٣) وقال سبحانه و تعالى: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ . (٤)

ومن خلال الآداب الرفيعه و السلوك القويم و الأخلاق النبيله يكون الأفراد و المجتمعات و الشعوب قدوه وأسوه، و قد جاء في الأثر: «كونوا دعاه الناس بغير ألسنتكم». (٥)

إنّ القول لا يكتسب قيمه ولا يكون له تأثير حتى يمتزج بالعمل، فإذا أردنا لرايه الإسلام أن ترتفع و لرساله الله أن تنتشر في ربوع العالم، فعلينا أن نتحلّى بآداب الإسلام و يكون سلوكنا منطلقاً من روح الإسلام و نبعه الإلهى السامى، فنكون حينئذٍ مثلاً للأمم و قدوه للشعوب فتھوى الإسلام و تھفوا إليه.

ص: ٢٤٤

١- (١). غضارہ النعمہ: سعتها. وقصص الأخبار: حكايتها وروايتها.

٢- (٢). نهج البلاغہ: الخطبہ المعروفہ بالقاصعہ.

٣- (٣). القصص: ٤.

٤- (٤). آل عمران: ١١٠.

٥- (٥). بحار الأنوار: ٣٠٩/٧.

إن واجبنا هو امتثال آداب الإسلام لنكون أمه عزيزه يهابها الأعداء، وقد أمرنا الله سبحانه بأن نكون يداً واحده، ونهانا عز وجل عن الفرقة و التنازع.

من هنا يمكن أن ندرك أنّ الأهداف الأساسية لآداب الشريعة الاسلاميه ما يلي:

١. عزّه الأمه الإسلاميه وصيانته كرامتها من خلال إشاعه روح الأخوه و التضامن بين المسلمين.
 ٢. السعى إلى دعوه سائر الأمم إلى اعتناق الإسلام من خلال تقديم النموذج و المثل المؤثر.
 ٣. التعاون و التكافل من أجل تكامل المسلمين ونمو المجتمع الإسلامى و تقدمه و تحقيق سعادته.
- و هذا لا يمكن تحقيقه إلا من خلال إشاعه روح المحبّه والأخوه والاحترام الكامل و المتقابل بين أفراد المجتمع الإسلامى.

ص: ٢٤٥

القرآن الكريم

١. ابن أبي الحديد: عز الدين، عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت ٥٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربى، ط ١، ١٣٧٨هـ.
٢. ابن حجر: أحمد بن على العسقلاني (ت ٥٨٥٢هـ)، فتح البارى بشرح البخارى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ط ١، ١٤٠٢هـ.
٣. ابن حنبل: أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، مسند أحمد، دار أحياء التراث العربى، بيروت.
٤. ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)، سنن ابن ماجه، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ١٣٩٥هـ.
٥. الأمدى: عبد الواحد التميمي. غرر الحكم و درر الكلم، مكتب الإعلام الإسلامى، قم.
٦. الأمين: السيد محسن بن عبد الكريم الحسينى العاملى (ت ١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة، دارالتعارف للمطبوعات، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ.
٧. ابن الجوزى: إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، الترغيب و الترهيب، تحقيق: أيمن بن صالح، نشر: دار الحديث، بيروت، ١٤١٤هـ.
٨. الرى الشهرى: الشيخ محمد، ميزان الحكمه، نشر: دار الحديث، قم، ط ٢، ١٤١٦هـ.
٩. السيوطى: جلال الدين، عبدالرحمان بن أبى بكر (ت ٩١١هـ)، الدر المنثور فى التفسير بالمأثور، دارالفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- ١٠.

شرف الدين: السيد عبد الحسين الموسوي (ت ١٣٧٧هـ)، الفصول المهمه في تأليف الأئمه، قسم الإعلام الخارجي لمؤسسه البعثه، طهران، ط ١.

١١. الطبرسي: أبو الفضل، ثقه الإسلام على الطبرسي (ت القرن ٧)، مشكاه الأنوار في غرر الأخبار، تحقيق: مهدي هوشمند، الناشر: دار الحديث، قم، ط ١، ١٤١٨هـ.

١٢. الطبرسي: رضي الدين، الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ)، مكارم الأخلاق، نشر: مكتبه الشريف الرضي، ط ٢، ١٣٩٢هـ.

١٣. العاملي: الشيخ حسين بن عبد الصمد، نور الحقيقه و نور الحديقه، تحقيق: محمد جواد الجلاي، نشر: فكر، طهران، ١٣٨٧ش.

١٤. العاملي: الشيخ محمد بن الحسن بن علي، الشهير ب- (الحر العاملي) (ت ١١٠٤هـ)، تفصيل وسائل الشيعه إلى أحكام الشريعه، ط مؤسسه آل البيت عليه السلام، لإحياء التراث، قم، ١٤٠٩هـ.

١٥. الغزالي: أبو حامد، محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٥٥هـ)، إحياء العلوم.

١٦. القمي: الشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان، نشر: مركز جهاني علوم إسلامي، قم.

١٧. الكاشاني: محمد بن مرتضى، الشهير بالفيض، المحجّه البيضاء في تهذيب الإحياء، تصحيح: علي أكبر غفاري، مؤسسه النشر الإسلامي، التابعه لجماعه المدرسين، قم، ط ١، ١٣٧٦ش.

١٨. الكليني: أبو جعفر، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، طهران، المكتبه العلميه الإسلاميه.

١٩. الكوفي: أبو علي، محمد بن الأشعث (كان حياً ٣١٣هـ)، الجعفريات، نشر: مكتبه نينوى الحديته، طهران،

٢٠. المتقي الهندي: علي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ)، كنز العمال، مكتبه التراث الإسلامي، حلب، سوريا.

٢١. المجلسي: العلامة محمد باقر بن محمد تقى (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار، مؤسسه الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.

٢٢. النوري: الميرزا حسين، مستدرک الوسائل، نشر: المكتبه الإسلاميه و مؤسسه إسماعيليان، قم.

٢٣.

عنوان و نام پديدآور: الآداب الاسلاميه (الجزء الثاني) / لجنة التاليف في جامعه المصطفى (ص) العالميه.

مشخصات نشر: قم: مركز المصطفى (ص) العالمى للترجمه والنشر، ١٤٣٧ ق. = ١٣٩٥.

مشخصات ظاهري: ٢ ج.

فروست: مركز المصطفى (ص) العالمى للدراسات والتحقيق؛ ٦٤٤.

شابك: ١٣٠٠٠٠ ريال: ج. ١. ١٩٥-٩٦٤-٩٧٨-٨٠٨-٦؛ ١٢٠٠٠٠ ريال: ج. ٢. ١٩٥-٩٦٤-٩٧٨-٨٠٩-٣:

يادداشت: عربى.

يادداشت: چاپ پنجم.

يادداشت: ج. ٢ (چاپ پنجم: ١٤٣٧ ق. = ١٣٩٥).

يادداشت: فروست چاپ قبلى: مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى للدراسات والتحقيق؛ ٨٥، ٨٦.

يادداشت: کتابنامه.

موضوع: قرآن -- اخلاق

موضوع: Qur'an -- Ethics

موضوع: اخلاق اسلامى

موضوع: Islamic ethics

شناسه افزوده: جامعه المصطفى (ص) العالميه

شناسه افزوده: جامعه المصطفى (ص) العالميه. مركز بين المللى ترجمه و نشر المصطفى (ص)

شناسه افزوده: Almustafa International University Almustafa International Translation and Publication center

رده بندى كنگره: ١٣٩٥ ٤٢٥٢/BP٢٤٧/٨

رده بندی ديويي: ۲۹۷/۶۱

شماره کتابشناسی ملی: ۴۸۹۷۵۱۷

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٢

الآداب الاسلاميه (الجزء الثاني)

لجنة التاليف في جامعه المصطفى (ص) العالميه

ص: ٣

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين.
وبعد

إن التطور المعرفى الذى يشهده عالمنا اليوم فى مختلف المجالات، بخاصه بعد ثوره الاتصالات الحديثه التى هيات فرصاً فريده
للاطلاع الواسع، ودفعت بعجله الفكر والثقافه والتعليم إلى آفاق واسعه.

وغدا الإنسان يترقب فى كل يوم تطوراً جديداً فى البحوث العلميه، وفى المناهج التى تنسجم مع هذا التطور الهائل. ومع كل
ذلك بقيت بعض المناهج الدراسيه حبيسه الماضى ومقرراته.

وبعد أن بزغ فجر الثوره الاسلاميه المباركه بقياده الإمام الخمينى (قدس سره)، انبثقت ثوره علميه وثقافيه كبرى، مما حدا برجال
العلم والفكر فى الجمهوريه الإسلاميه أن يعملوا على صياغه مناهج دراسيه جديده لمجمل العلوم الإنسانيه، الإسلاميه بشكل
خاص؛ فأحدث هذا الأمر تغييراً جذرياً وأساسياً فى الكتب الدراسيه فى الحوزات العلميه والجامعات الأكاديميه.

وفى ظل إرشادات قائد الجمهوريه الإسلاميه الإمام الخامنئى (مدّظله)؛ أخذت

المؤسسات العلميه والثقافيه على عاتقها تجديد الكتب الدراسيه وتحديثها على مختلف الصعد، بخاصه مناهج الحوزه العلميه، التي هي ثمره جهود كبار الفقهاء والمفكرين عبر تاريخها المجيد.

من هنا بادرت جامعه المصطفى (صلى الله عليه و آله) العالميه إلى تبني المنهج العلمى الحديث فى نظامها الدراسى، وفى التأليف، والتحقيق وتدوين الكتب الدراسيه لمختلف المراحل الدراسيه ولجميع الفروع العلميه، ولشتى الموضوعات بما ينسجم مع المتغيرات الحاصله فى مجمل دوائر الفكر والمعرفه.

فقامت بمخاطبه العلماء والأساتذه، ليساهموا فى تدوين كتب دراسيه على الأسس المنهجيه الحديثه للعلوم الإسلاميه خاصه، ولسائر العلوم الإنسانيه: كعلوم القرآن، والحديث والفقّه، والتفسير، والأصول، وعلم الكلام والفلسفه، والسيره والتاريخ، والأخلاق، والآداب، والاجتماع، والنفس، وغيرها، حملت هذه المناهج طابعاً أكاديمياً مع حفاظها على الجانب العلمى الأصيل المتبع فى الحوزات العلميه فى مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) الرساليه.

ومن أجل نشر هذه المعارف والعلوم، بادرت جامعه المصطفى العالميه (صلى الله عليه و آله) إلى تأسيس «مركز المصطفى (صلى الله عليه و آله) العالمى للترجمه والنشر» لتحقيق، وترجمه، ونشر كل ما يصدر عن هذه الجامعه الكبيره، مما أُلّفه أو حَقَّقه العلماء والأساتذه فى مختلف الاختصاصات وبمختلف اللغات.

والكتاب الذى بين يدي القارئ الكريم الذى يحمل عنوان الآداب الإسلاميه (الجزء الثانى) هو ثمره تأليف لجنه التأليف فى جامعه المصطفى (صلى الله عليه و آله) العالميه وترجمه من اللغه الفارسيه إلى العربيه الأستاذ الفاضل كمال السيد (السيد عباس الموسوى).

ويحرص مركز المصطفى العالمى على تسجيل تقديره لمتجمه الجليل على

مابذله من جهد وعنايه، كما يشكر كل من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب وتقديمه للقراء الكرام.

وفى الختام نتوجه بالرجاء إلى العلماء والأساتذة وأصحاب الفضيله. للمساهمه فى ترشيد هذا المشروع الإسلامى بما لديهم من آراء بناءه وخبرات علميه ومنهجيّه، وأن يبعثوا إلينا بما يستدركون عليه من خطأ أو نقص يلازم الإنسان عاده، لتلافيهما فى الطبعات اللاحقه، نسأله تبارك وتعالى التوفيق والسداد، والله من وراء القصد.

مركز المصطفى (صلى الله عليه و آله) العالمى

للترجمه والنشر

ص: ٧

وضعت الحوزات العلميه - عبر تاريخها المجيد - مهمه التربيه والتعليم على رأس مهامها و جزءاً من رسالاتها الأساسيه، الأمر الذى ضمن إيصال معارف الإسلام الساميه وعلوم أهل البيت (عليهم السلام) إلينا خلال الأجيال المتعاقبه بأمانه علميه صارمه، وفى هذا الإطار جاء اهتمام تلك الحوزه العلميه بالمناهج الدراسيه التعليميه.

ومما لا شك فيه، أنّ التطور التكنولوجى الذى شهدته عصرنا الحالى وثورته الاتصالات الكبرى أفرزتا تحولاً هائلاً فى حقل العلم والمعرفه، حتى أصبح بمقدور البشره فى عالم اليوم أن تحصل على المعلومات والمعارف اللازمه فى جميع الفروع بسرعه قياسيه وبسهوله ويسر. فقد حلت الأساليب التعليميه الحديثه والمتطوره محلّ الأساليب القديمه والموروثه كمّاً و نوعاً، وسارت هذه التطورات بسرعه نحو تحقيق الأهداف التعليميه المنشوده.

وبرزت جامعه المصطفى (صلى الله عليه و آله) العالميه فى هذا الخضم كمؤسسه حوزويه وأكاديميه تأخذ على عاتقها مسؤوليه إعداد الكوادر العلميه والتعليميه الأجنبيه فى مجال العلوم الإسلاميه، حيث تعكف أعداد غفيره من الطلبة الأجانب الذين ينتمون إلى جنسيات مختلفه على مواصلة دراسه فى مختلف المستويات التعليميه وضمن العديد من فروع العلوم الإسلاميه والعلوم الإنسانيه التابعه لهذه الجامعه.

وبطبيعته الحال، إنّ العلوم والمعارف الإسلاميه التي يتوافر عليها الطلبة الأجانب تتمايز بتمايز البلدان والأصقاع التي ينتمون إليها، مما يدفع جامعه المصطفى (صلى الله عليه و آله) العالميه إلى تدوين مناهج حديثه تستجيب لطبيعته التمايز الذي يفرضه تنوع البلدان وتنوع حاجات مواطنيها.

لطالما أكد أساتذته الحوزة ومفكرها ولا سيما الإمام الخميني (رحمه الله)، وسماحه قائد الثورة الإسلاميه (دام ظله) على ضروره أن يستند التعليم الحوزوي للأساليب الحديثه المستلهمة من مناهج الاستنباط في الفقه الجواهرى، وأن يتم سوجه نحو مسارات التألق والازدهار، وفي هذا السياق نشير إلى مقطع من الكلمه المهمه التي ألقاها سماحه قائد الثورة السيد الخامنئي (دام ظله) في عام ٢٠٠٧م، مخاطباً فيها رجال الدين الأفاضل:

بالطبع، إنّ حركه العلم في العقدين القادمين ستشهد تعجيلاً متسارعاً في حقول العلم والتكنولوجيا مقارنة بما مرّ علينا في العقدين المنصرمين...، وفيما يتعلّق بالمناهج الدراسيه يجب علينا توضيح العبارات والأفكار التي تتضمنها تلك المناهج إلى الدرجه التي تتزاح معها كلّ العقبات التي تقف في طريق من يريد فهم تلك الأفكار، طبعاً، دون أن نُهبط بمستوى الفكره.

في الحقيقه، لقد استطاعت الثورة الإسلاميه المباركه في إيران - والله الحمد - أن تسند المحافل العلميه والجامعات بطاقات وإمكانات هائله لتفعيلها وتطويرها. ومن هذا المنطلق، واستلهاماً من نمير علوم أهل البيت (عليهم السلام) وبفضل الأجواء التي أتاحتها هذه الثورة العظيمه لإحداث طفره في النظام التعليمي، أناطت جامعه المصطفى (صلى الله عليه و آله) العالميه مهمه ترجمه وطباعه ونشر المناهج الدراسيه التي تنسجم مع النظام المذكور، إلى مركز المصطفى (صلى الله عليه و آله) العالمى، وذلك بالاعتماد على اللجان العلميه والتربويه الكفؤه، وتنظيم هذه المناهج بالتركيز على الأهميه الإقليميه والدوليه الخاصه بها.

وللحقيقه فإنّ جامعه المصطفى (صلى الله عليه و آله) العالميه تملك خبره عاليه في مجال تدوين المناهج الدراسيه والبحوث العلميه، حيث حققت تحوّلاً جديداً في ميدان انتاج

المعرفه، وذلك من خلال تجربتها في تدوين مجموعه المناهج الخاصه بالمؤسستين السابقتين التي انبثقت عنهما، وهما: «المركز العالمى للدراسات الإسلاميه» و«مؤسسه الحوزات والمدارس العلميه فى الخارج».

وكانت حصيله الفعاليات العلميه لهذه الجامعه فى مجال تدوين المناهج؛ إصدار أكثر من مئتي منهج دراسى لداخل البلاد وخارجها، وإعداد أكثر من مئتي منهج وكزاسه علميه، والتي نأمل بفضل العنايه الإلهيه وفى ظل رعايه الإمام المهدي المنتظر(عج) أن تكون قد ساهمت بقسط ولو غير قليل فى نشر الثقافه والمعارف الإسلاميه المحمديه الأصيله.

وبدوره يشدّ مركز المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالمى على أيدي الرواد الأوائل ويثمن جهودهم المخلصه، كما يعلن عن شكره للتعاون البناء للجان العلميه التابعه لجامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) على مواصله هذه الانطلاقه المباركه فى تلبيه المتطلبات التربويه والتعليميه من خلال توفير المناهج الدراسيه طبقاً للمعايير الجديده.

والكتاب الذى بين يدي القارئ الكريم الذى يحمل عنوان الآداب الإسلاميه (الجزء الثانى) هو ثمره تأليف لجنه التأليف فى جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه وترجمه من اللغه الفارسيه إلى العربيه الأستاذ الفاضل كمال السيد (السيد عباس الموسوى).

ويحرص مركز المصطفى العالمى على تسجيل تقديره و شكره للمترجم المحترم على ما بذله من جهد وعنايه، كما يشكر كل من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب.

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالرجاء إلى العلماء و الأساتذه و أصحاب الفضيله أن يبعثوا إلينا بإرشاداتهم، و بما يستدر كونه عليه منه خطأ أو اشتباه؛ لتلافيه فى الطبعات اللاحقه.

نسأله تعالى التوفيق والسداد، والله من وراء القصد.

جامعه المصطفى (صلى الله عليه و آله) العالميه

الدرس الأول: منزله العلم والعلماء فى الإسلام «١» ٢١

١. قومه العلم والعلماء فى القرآن الكرىم ٢١

٢. قومه العلم والعلماء فى ضوء السنّه النبويه الشريفه ٢٢

٣. قومه الطالب وطلب العلم فى السنّه النبويه الشريفه ٢٤

الدرس الثانى: منزله العلم والعلماء فى الإسلام «٢» ٢٧

٤. قومه العلم والعلماء فى أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ٢٧

٥. أفضليه العالم على العابد ٢٩

٦. الهدفيه فى تحصيل العلم ٣٠

الدرس الثالث: الآداب والواجبات المشترکه بين الأستاذ والطالب «١» ٣٣

الواجبات المشترکه ٣٣

١. الإخلاص فى النيه ٣٣

كيفية بلوغ الإخلاص فى التيه ٣٥

الدرس الرابع: الآداب والواجبات المشترکه بين الأستاذ والطالب «٢» ٣٩

٢. العلم والعمل ٣٩

الدرس الخامس: الآداب والواجبات المشترکه بين الأستاذ والطالب «٣» ٤٥

٣. اجتناب الغرور العلمى ٤٥

٤. التوكل ٤٦

٥. التقوى وتهذيب النفس ٤٧

٤. حسن الخلق ٤٨

٥. العفة والكرامه ٤٩

٦. التمسك بشعائر الدين ٥٠

الدرس السادس: واجبات الأستاذ «١» ٥٣

١. واجبات الأستاذ لذاته ٥٣

الدرس السابع: واجبات الأستاذ «٢» ٥٩

٢. واجبات الأستاذ إزاء طلابه ٥٩

الدرس الثامن: واجبات الأستاذ «٣» ٦٥

٣. واجبات الأستاذ في الصف ٦٥

الدرس التاسع: واجبات الطلاب «١» ٧١

١. واجبات الطلاب لذاته ٧١

٢. واجبات الطلاب إزاء الأستاذ ٧٤

الدرس العاشر: واجبات الطلاب «٢» ٧٧

٣. واجبات الطلاب في الصف ٧٧

٤. آداب السكن في القسم الداخلي ٧٩

الدرس الحادي عشر: الزواج ٨٣

١. موقع الزواج وقيمه ٨٣

٢. فوائد الزواج ٨٥

الدرس الثاني عشر: الحقوق الزوجيه ٩١

١. واجبات المرأه إزاء زوجها ٩١

٢. واجبات الرجل إزاء زوجته ٩٣

الدرس الثالث عشر: قيمة العمل الأخلاقيه فى الطائفتين من الآيات و الروايات ٩٧

الطائفه الأولى ٩٧

الطائفه الثانيه ١٠٠

الدرس الرابع عشر: آداب العمل والكسب ١٠٣

١. فقه العمل ١٠٣

٢. اجتناب الاحتكار ١٠٤

ص: ١٤

٣. الدعاء وذكر الله سبحانه ١٠٥

٤. اجتناب القسم والحلف ١٠٦

٥. ذكر العيوب ١٠٧

٦. الإنصاف ١٠٧

٧. التساهل مع الفقراء ١٠٨

٨. اجتناب الغش ١٠٨

الدرس الخامس عشر: النظافة «١» ١١١

١. النظافة البدنيه ١١٢

٢. آداب الحمام ١١٣

٣. نظافة الثوب ١١٤

الدرس السادس عشر: النظافة «٢» ١١٩

٤. السواك ونظافة الأسنان ١١٩

فوائد المسواك ١٢٠

كيفية استعمال المسواك ١٢١

٥. الحلاقه والجمال ١٢٢

٦. تقليم الأظافر ١٢٣

الدرس السابع عشر: النظافة «٣» ١٢٧

٧. التعطّر والتطيب ١٢٧

٨. نظافة المنزل والبيئه ١٢٩

نظافة البيئه ١٣٠

الدرس الثامن عشر: آداب التخلّي ١٣٣

١. الاستتار ١٣٣

٢. صون العوره ١٣٤

٣. كيفيه التخلّي ١٣٤

٤. السكوت ١٣٥

٥. آداب اخرى ١٣٦

الدرس التاسع عشر: آداب الطعام «١» ١٣٩

١. حليّه وطهاره الغذاء ١٣٩

ص: ١٥

٢. غسل اليدين ١٤٠
٣. كيفية الجلوس الى المائدة ١٤١
٤. البدء باسم الله ١٤٢
٥. التيه ١٤٢
٦. كيفية البدء بتناول الطعام ١٤٣
- الدرس العشرون: آداب الطعام «٢» ١٤٥
٧. كيفية الأكل ١٤٥
٨. اجتناب التملّى من الطعام ١٤٦
٩. تناول الطعام جماعياً ١٤٨
١٠. آداب الأكل جماعه ١٤٩
- الدرس الحادى عشر: العباده ١٥٣
١. العباده غائيه الخلق ورساله الأنبياء ١٥٤
٢. فضيله العباده ١٥٥
٣. حقيقه العباده والعبوديه ١٥٥
٤. العباده الواعيه ١٥٦
٥. غايات العباده ١٥٦
٦. انواع العباده ١٥٧
- الدرس الثانى والعشرون: فضيله الصلاه ١٥٩
١. الصلاه فى القرآن الكريم ١٥٩
٢. الصلاه فى الأحاديث النبويه الشريفه ١٦٠

٣. الصلاة في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ١٦٢

الدرس الثالث والعشرون: آداب الصلاة ١٦٥

١. الالتزام بشروطها ١٦٥

٢. أدب الحضور ١٦٥

٣. الحيويّة والحبّ ١٦٦

٤. الخشوع ١٦٧

٥. حضور القلب ١٦٧

٦. إجلال الصلاة ١٦٨

ص: ١٦

٧. وقت الفضيله ١٦٩

٨. الزينه ١٦٩

٩. أداء الصلاه جماعه ١٦٩

الدرس الرابع والعشرون: فضيله الصوم ١٧١

١. الصوم لى ١٧١

٢. الصوم مجَّنه ١٧٢

٣. علَّه الصيام ١٧٣

٤. الآثار الروحيه للصوم ١٧٤

٥. حدود الصوم ١٧٤

الدرس الخامس والعشرون: فضيله القرآن الكريم ومنزلته ١٧٧

١. فضل القرآن ١٧٧

٢. فضل التلاوه القرآنيه ١٧٨

٣. فضيله تعلّم القرآن وتعليمه ١٧٩

٤. فضيله تدبّر القرآن وحفظه ١٨٠

٥. الإصغاء والإنصات ١٨١

الدرس السادس والعشرون: آداب التلاوه ١٨٣

١. الآداب الظاهرية ١٨٣

٢. مكان القراءه ١٨٤

٣. مقدار القراءه ١٨٤

٤. الاستعاذه والتسميه ١٨٥

٦. الترتيل ١٨٥

٧. الصوت الحسن ١٨٦

٨. الحزن والخشوع ١٨٦

٩. التدبّر ١٨٧

١٠. القراءه من خلال النظر فى المصحف ١٨٧

الدرس السابع والعشرون: قيمه الدعاء والزياره ١٨٩

١. منزله الدعاء ١٨٩

٢. قيمه الدعاء وآثاره: ١٩١

ص: ١٧

٣. زياره الأولياء ١٩٢

الدرس الثامن والعشرون: آداب الدعاء والزياره ١٩٥

١. آداب الدعاء ١٩٥

أ) معرفه الله ١٩٥

ب) الأمل بالله والرجاء ١٩٥

ج) قطع الأمل بغير الله عزّ وجلّ ١٩٦

د) حضور القلب ١٩٦

ه) التضرّع والرقّه ١٩٦

و) البدء باسم الله ١٩٧

ز) الثناء والحمد ١٩٧

ح) تحية النبي (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته (عليهم السلام) ١٩٧

ط) التوسّل بالنبي (صلى الله عليه و آله) وآله (عليهم السلام) ١٩٧

ي) الاعتراف بالذنب ١٩٨

ك) الطهر والأكل الحلال ١٩٨

ل) الإصرار ١٩٨

م) الدعاء الجماعى ١٩٨

ن) مرافقه العمل للدعاء ١٩٩

س) الأدعيه المأثوره ١٩٩

٢. آداب الزياره ١٩٩

أ) الغسل والنظافه ١٩٩

ب) أن يولّى وجهه شطر القبلة أثناء قراءه الزيارة. ٢٠٠

ج) التزام الأدب ٢٠٠

د) الزيارة المأثوره ٢٠٠

ه) صلاه الزيارة ٢٠٠

و) قراءه القرآن ٢٠٠

الدرس التاسع والعشرون: السفر: غاياته وفوائده ٢٠٣

١. البواعث المشروعه للسفر ٢٠٤

أ) اكتساب العلم والمعرفه ٢٠٤

ب) صون الدين وحفظه ٢٠٥

ص: ١٨

ج) الحج والزيارة ٢٠٦

د) لقمه العيش الكريم ٢٠٦

٢. فوائد السفر ٢٠٦

الدرس الثلاثون: آداب السفر وأخلاق المسافر ٢٠٩

١. انتخاب رفيق السفر ٢٠٩

٢. أداء الحقوق ٢١٠

٣. مستلزمات السفر ٢١٠

٤. الدعاء والذكر ٢١١

٥. التصدق ٢١١

٦. المروءة ٢١٢

٧. جلب الهدايا ٢١٣

المصادر ٢١٥

ص: ١٩

إشاره

طلب العلم والمعرفه في الإسلام كسائر شؤون الحياه، تابع لآداب وسلوكيات خاصه، بعضها يخص الأستاذ أثناء عمليه التدريس وبعض آخر خاص بالطلاب في الصف وعلاقتهم الاجتماعيه، وقسم ثالث من هذه الآداب يشمل الأستاذ والطلاب معاً، وستعرض في الدروس القادمه آداب وأصول التعلّم في الإسلام، أمّا في هذا فستتطرق إلى منزله العلم والعالم في الإسلام.

١. قيمه العلم والعلماء في القرآن الكريم

١. إنَّ أوَّل ما نزل من الوحي الإلهي على قلب سيدنا محمد (صلى الله عليه و آله) هو كلمه «اقرأ»

قال سبحانه وتعالى: **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ.** ١

٢. فضل الله عزّ وجلّ العلماء المؤمنين على غيرهم قال سبحانه وتعالى: **يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ.** ٢

٣. إن الحكمة منبع الخير فمن يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً يقول عز وجل: وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا. ١
ومن طرق الحصول على الحكمة هو العلم وطلب العلم.

٤. إن أهل العلم يتمتعون بخمس خصال في رأى القرآن الكريم:

أولاً: الايمان: وَ الرّٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُوْنَ آمَنَّا بِهِ. ٢

ثانياً: التوحيد: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ. ٣

ثالثاً: الحزن خوفاً من الله: إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا.. يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا. ٤

رابعاً: الخشوع، كما ورد فى الآيه أعلاه.

خامساً: الخشية: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ. ٥

٢. قيمه العلم والعلماء فى ضوء السنه النبويه الشريفه

قال سيدنا محمد (صلى الله عليه و آله):

١. «من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين». (١)

٢. «علماء امتى كأنبياء بنى إسرائيل». (٢)

٣. «العلماء ورثه الأنبياء». (٣)

ص: ٢٢

١- (٦) . صحيح البخارى: كتاب العلم، ح ٧٠.

٢- (٧) . بحار الأنوار: ٢، ٢٢، الباب ٨.

٣- (٨) . سنن ابن ماجه: ١/١ باب ١٧، ح ٢٢٣.

٤. «يستغفر للعالم ما فى السماوات والأرض». (١)

٥. «أقرب الناس من درجه النبوه أهل العلم والجهاد. أمّا أهل العلم فدلّوا الناس على ما جاءت به الرسل، وأمّا أهل الجهاد فجاهدوا بأسياهم على ما جاءت به الرسل». (٢)

٦. «يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدماء الشهداء». (٣)

٧. «إنّ مثل العلماء فى الأرض كمثل النجوم فى السماء يهتدى بها فى ظلمات البرّ والبحر، فإذا انطمست أو شك أن تضلّ الهداه». (٤)

٨. «أوحى الله عزّ وجلّ إلى إبراهيم (عليه السلام): يا إبراهيم، إنى عليم وأحبّ كلّ عليم». (٥)

٩. «موت قبيله أيسر من موت العالم». (٦)

١٠. «من تفقه فى دين الله كفاه الله همّه ورزقه من حيث لا يحتسب». (٧)

١١. «يشفع يوم القيامة لثلاثة: الأنبياء، ثمّ العلماء ثمّ الشهداء». (٨)

١٢. «أفضل الصدقه أن يعلم المرء علماً ثمّ يعلمه أخاه». (٩)

١٣. «إنّ الله وملائكته حتّى النملة فى جحرها وحتّى الحوت فى البحر يصلّون على معلم الناس الخير». (١٠)

ص: ٢٣

١- (١). سنن ابن أبى داود: ٢٨٥/٢.

٢- (٢). احياء العلوم للغزالي: كتاب العلم.

٣- (٣). احياء العلوم للغزالي: كتاب العلم.

٤- (٤). كنز العمال: ح ٢٨٧٦٩.

٥- (٥). المصدر.

٦- (٦). المصدر.

٧- (٧). المصدر.

٨- (٨). سنن ابن ماجه: ح ٤٢٠٩.

٩- (٩). المصدر: باب ٢٠ / ح ٢٤٣.

١٠- (١٠). كنز العمال: ح ٢٨٧٣٦.

١٤. «النظر إلى وجه العالم عباده». (١)

١٥. «موت العالم ثلمته في الإسلام لا تُسدُّ ما اختلف الليل والنهار». (٢)

٣. قيمة الطالب وطلب العلم في السنّة النبويه الشريفه

قال سيّدنا محمّد (صلى الله عليه وآله):

١. «طلب العلم فريضة على كلّ مسلم». (٣)

٢. «اطلبوا العلم ولو بالصين، فإنّ طلب العلم فريضة على كلّ مسلم». (٤)

٣. «من طلب علماً فأدرکه كتب الله له كفلين من الأجر، ومن طلب علماً فلم يدركه كتب الله له كفلاً من الأجر». (٥)

٤. «من أحبّ أن ينظر إلى عتقاء الله من النار فلينظر إلى المتعلّمين، فوالذى نفسى بيده ما من متعلّم يختلف إلى باب العالم إلاّ كتب الله له بكلّ قدم عباده سنه وبنى الله له بكلّ قدم مدينه في الجنّه ويمشى على الأرض وهى تستغفر له ويمسى ويصبح مغفوراً له وشهدت الملائكه أنّهم عتقاء الله من النار». (٦)

٥. «من طلب العلم فهو كالصائم نهاره القائم ليله، وأنّ باباً من العلم يتعلّمه الرجل خير له من أن يكون أبوقبيس ذهباً فأنفقه في سبيل الله». (٧)

ص: ٢٤

١- (١) . بحار الأنوار: ١ / كتاب العلم.

٢- (٢) . كنز العمال: ح ٢٨٧٦١.

٣- (٣) . سنن ابن ماجه: ١ / باب ١٧ / ح ٢٢٤.

٤- (٤) . بحار الأنوار: ١ / ١٨٠، باب ١.

٥- (٥) . الترغيب والترهيب: ٩٦ / ١.

٦- (٦) . تفسير الرازى: ١٨٠ / ٢.

٧- (٧) . المصدر.

٦. «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع». (١)

٧. «طالب العلم بين الجهال كالحى بين الأموات». (٢)

٨. «إذا جاء الموت لطالب العلم وهو على هذه الحالة مات وهو شهيد». (٣)

٩. «من طلب باباً من العلم ليحيى به الإسلام كان بينه وبين الأنبياء درجة في الجنة». (٤)

١٠. «طالب العلم تبسط له الملائكة أجنحتها رضاً بما يطلب». (٥)

١١. «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة». (٦)

١٢. ورد في السير النبويه الشريفه: إن سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) دخل المسجد فرأى مجلسين: مجلس من المسلمين مستغرقين في الذكر والعباده، ومجلس علم وفقه، فقال سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله): «كلا المجلسين إلى خير، أما هؤلاء فيدعون الله وأما هؤلاء فيتعلمون ويفقهون الجاهل، هؤلاء أفضل، بالعلم ارسلت». (٧)

من مجموع هذه الأحاديث ندرِك أهميه العلم في الدنيا وآثار ذلك في الآخرة.

إنّ التقدّم الذى أحرزه المسلمون وازدهار الحضاره الإسلاميه يعود إلى هذا المخزون الكبير من النصوص، وإلى التأكيد على طلب العلم ومنزله العلماء وإلى جانب هذا، فإنّ الشريعه الإسلاميه تؤكد على طلب العلم المقرون بالإيمان؛ لأنّ المجتمع الإسلامى يحتاج إلى عينين: أحدهما «العلم» والأخرى «الإيمان».

ص: ٢٥

١- (١) . سنن الترمذى: ح ٢٦٤٧.

٢- (٢) . كنز العمال: ح ٢٨٧٢٦.

٣- (٣) . الترغيب والترهيب: ١/٩٧.

٤- (٤) . كنز العمال: ح ٢٨٨٣٣.

٥- (٥) . المصدر: ح ٢٨٧٢٥.

٦- (٦) . كنز العمال: ح ٢٨٧٤٦.

٧- (٧) . سنن ابن ماجه: ح ٢٢٩؛ كنز العمال: ح ٢٨٧٠١ و ٢٨٨٧٣ مع اختلاف فى اللفظ.

للعلم وطلب المعرفة في الإسلام منزله رفيعه، وكان أول ما نزل من الوحي الالهي على سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) التذكير بنعمه العلم. وقد تضمن القرآن الكريم والسنة النبويه الشريفه إشاده بالعلماء وحثاً على طلب العلم.

الأسئلة

١. اذكر الآيات القرآنيه الكريمه التي تشير إلى منزله العلماء.
٢. ما هي منزله العالم في ضوء السنّه النبويه الشريفه؟ استشهد بحديث واحد.
٣. من هم الناجون يوم القيامه؟ استشهد بحديث نبوي شريف يدلّ على ذلك.
٤. اذكر حديثاً شريفاً عن منزله العالم وتفضيله على العابد.
٥. ما هو دور العلم في بناء الحضاره الإسلاميه؟

الدرس الثاني : منزله العلم والعلماء في الإسلام «٢»

٤. قيمه العلم والعلماء في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)

١. قال الإمام علي (عليه السلام): «أيها الناس اعلموا أنّ كمال الدين طلب العلم والعمل به، ألا وأنّ طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال، إنّ المال مقسوم مضمون لكم، قد قسّمه عادل بينكم وقد ضمّنه وسيفى لكم، والعلم مخزون عند أهله، وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه». (١)

٢. ويقول (عليه السلام) أيضاً: «العلم أفضل من المال بسبعه:

الأول: إنّ ميراث الأنبياء والمال ميراث الفراعنه.

الثاني: العلم لا ينقص بالنفقه والمال ينقص بها.

الثالث: يحتاج المال إلى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه.

الرابع: العلم يدخل في الكفن ويبقى المال.

الخامس: المال يحصل للمؤمن والكافر، والعلم لا يحصل إلاّ للمؤمن خاصّه.

السادس: جميع الناس يحتاجون إلى صاحب العلم في أمر دينهم ولا يحتاجون إلى صاحب المال.

ص: ٢٧

السابع: العلم يقوَى الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه». (١)

٣. ويقول (عليه السلام) أيضاً: «رأس الفضائل العلم، غايه الفضائل العلم». (٢)

٤. ويقول (عليه السلام) أيضاً: «العلم وراثه كريمه». (٣)

وعنه (عليه السلام) أيضاً: «العلم حجاب من الآفات». (٤)

وعنه (عليه السلام) أيضاً: «العلم ضالّه المؤمن». (٥)

٥. وعن الإمام زين العابدين (عليه السلام) قال: «لو يعلم الناس ما فى طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج، أنّ الله تعالى أوحى إلى دانيال: إنّ أمقت عبادى إلى الجاهل المستخفّ بحقّ أهل العلم التارك للاقتداء بهم، وإنّ أحبّ عبادى إلى التقى الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحكماء القابل عن الحكماء». (٦)

٦. وجاء عن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله: «من علّم باب هدىّ فله مثل أجر من عمل به ولا ينقص اولئك من اجورهم شيئاً، ومن علّم باب ضلاله كان عليه مثل أوزار من عمل به ولا ينقص اولئك من أوزارهم شيئاً». (٧)

٧. وعن الإمام الرضا (عليه السلام) أيضاً: «إنّ الذى يعلم العلم منكم له أجر المتعلّم وله الفضل عليه، فتعلّموا العلم من حملة العلم وعلموه إخوانكم كما علمكموه العلماء». (٨)

٨. وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: «من علّم خيراً فله مثل أجر من عمل به،

ص: ٢٨

١- (١). بحار الأنوار: ١/١٨٥.

٢- (٢). غرر الحكم: ٤١ و ١٦.

٣- (٣). نهج البلاغه: الحكمه ٥.

٤- (٤). غرر الحكم: ٦٤ و ٧٩٤.

٥- (٥). بحار الأنوار: ١/١٦٨، باب ١.

٦- (٦). الكافي: ١/٣٥.

٧- (٧). المصدر.

٨- (٨). المصدر.

فسأله صاحبه أبو بصير: فإن علمه غيره يجرى ذلك له؟ قال (عليه السلام): إن علمه الناس كلهم جرى له. قال أبو بصير: فإن مات؟ قال (عليه السلام): وإن مات». (١)

٩. وعنه (عليه السلام) أيضاً: «من تعلم العلم وعمل به وعلم الله دعى فى ملكوت السماوات عظيماً، فقيل: تعلم الله وعمل الله وعلم الله». (٢)

٥. أفضله العالم على العابد

وفى هذا الموضوع طائفة من الأحاديث الشريفه:

١. قال سيدنا محمد (صلى الله عليه و آله): «العلم أفضل من العباده». (٣)

٢. وعنه (صلى الله عليه و آله) أيضاً: «من خرج يطلب باباً من علم ليردّ به باطلاً إلى حقّ أو ضلاله إلى هدىّ كان عمله ذلك كعباده متعبداً أربعين عاماً». (٤)

٣. وعنه (صلى الله عليه و آله) أيضاً: «نوم مع علم خير من صلاه مع جهل». (٥)

٤. وعنه (صلى الله عليه و آله) أيضاً: «طلب العلم أفضل عند الله من الصلاه والصيام والحجّ والجهاد فى سبيل الله». (٦)

٥. وعنه (صلى الله عليه و آله) أيضاً: «فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليله البدر». (٧)

٦. «فضل العالم على العابد سبعون درجه بين كلّ درجتين خضر الفرس سبعين عاماً؛

ص: ٢٩

١- (١) . الكافي: ٣٥/١.

٢- (٢) . الكافي: ٣٥/١.

٣- (٣) . كنز العمال: ح ٢٨٥٧.

٤- (٤) . المصدر: ح ٢٨٨٣٥.

٥- (٥) . المصدر: ح ٢٨٧١١.

٦- (٦) . كنز العمال: ح ٢٨٦٥٥.

٧- (٧) . بحار الأنوار: ١/١٢٤، باب ٤.

وذلك لأنَّ الشيطان يضع البدعه للناس فيبصرها العالم فيزيلها، والعاقد يُقبل على عبادته». (١)

٧. «فقيه واحد أشدُّ على الشيطان من ألف عابد». (٢)

٨. وعنه (صلى الله عليه و آله): أيضاً: «ركعه من عالم بالله خير من ألف ركعه من متجاهل بالله». (٣)

٩. وقال سيّدنا على (عليه السلام): «الكلمه من الحكمه يسمعها الرجل فيقول أويعمل بها، خير من عباده سنه». (٤)

١٠. وعن الإمام الباقر (عليه السلام): «تذكر العلم ساعه خير من قيام ليله». (٥)

١١. وعنه (عليه السلام): أيضاً: «عالم ينتفع بعلمه، أفضل من عباده سبعين ألف عابد». (٦)

١٢. وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: «عالم أفضل من ألف عابد ومن ألف زاهد». (٧)

٦. الهدفيه في تحصيل العلم

طالعنا في هذا الدرس وفي الدرس الماضى مجموعه من أحاديث النبى (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته (عليهم السلام) وكلّها تصف منزله العلم وكرامه العلماء، ومن الضرورى الآن أن نعرف أى العلوم يحظى بهذه المنزله الرفيعه وأى العلماء يتمتعون بهذا التكريم؟

وفي معرض الجواب عن هذا السؤال يمكن القول بأنّ جميع العلوم تحظى بالأهميه وتتفاوت أهميتها تبعاً لما تقدّمه للمجتمع من فائده عامّه وما تحقّق من منافع، ولهذا يعدّ تعلم جميع الحقول العلميه واجب كفائى فى الشريعه الإسلاميه، غير أنّ

ص: ٣٠

١- (١) . الترغيب والترهيب: ١٠٢/١، ح ٣٦.

٢- (٢) . إحياء العلوم للغزالي: كتاب العلم.

٣- (٣) . كنز العمال: ح ٢٨٧٨٦.

٤- (٤) . بحار الأنوار: ١٨٣/١، ح ٩٣.

٥- (٥) . بحار الأنوار: ٢٠٤/١، باب ٤.

٦- (٦) . المصدر: ١٨/٢، باب ٨.

٧- (٧) . المصدر: ١٩/٢، باب ٨.

الأحاديث الشريفه تعنى بالثناء والتكريم للعلوم الدينيه وعلماء الدين، وذلك لما يلي:

أولاً: حديث النبي (صلى الله عليه و آله) وقوله: «موت العالم ثلمه فى الإسلام لا تُسدُّ ما اختلف الليل والنهار». (١)

ثانياً: الحديث النبوى الشريف: «والذى نفس محمّد بيده لعالم واحد أشدّ على إبليس من ألف عابد؛ لأنّ العابد لنفسه والعالم لغيره». (٢)

ثالثاً: جاء فى السيره النبويه الشريفه: إنّ سيدنا محمّد (صلى الله عليه و آله) دخل المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجل، فقال (صلى الله عليه و آله): ما هذا؟ فقيل: علامه فقال (صلى الله عليه و آله): وما العلامه؟ فقالوا له: أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها وأيام الجاهليه والأشعار العربيه، قال: فقال (صلى الله عليه و آله): «ذاك علم لا يضرُّ من جهله ولا ينفع من علمه، ثمّ قال: إنّما العلم ثلاثة: آية محكمه أو فريضة عادله أو سنة قائمه وما خلاهنّ فهو فضل». (٣)

رابعاً: جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: «إنّ العلماء ورثه الأنبياء، إنّ الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنّما ورثوا أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه فإنّ فينا أهل البيت (عليهم السلام) فى كلّ خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين». (٤)

فالعلوم الدينيه إذا تحظى بمنزله خاصّه، لما تنطوى عليه من فوائد كثيره على المجتمعات الإنسانيه.

وكلّما انتشر العلم الدينى ظلّ الدين مصوناً من تحريف المحرّفين، وتلاعب المغرضين.

ص: ٣١

١- (١). كنز العمال: ح ٢٨٧٦١.

٢- (٢). المصدر: ح ٢٨٩٠٨.

٣- (٣). الكافي: ٣٢/١، ح ١.

٤- (٤). الكافي: ١/١ كتاب فضل العلم.

بينت أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) منزله العلم وكرامه العلماء، وقد دعوا (عليهم السلام) المسلمين إلى طلب العلم وحثوهم على ذلك، وجعلوا طلب العلم أوجب من طلب المال.

إنَّ الشريعة الإسلامية تفضل العلم على العبادة والعالم على العابد.

إنَّ الإسلام جعل الأولوية في طلب العلم للعلم الديني والتفقه فيه، لما فيه من الخير الكثير الذي يعود على المجتمع.

الأسئلة

١. لماذا عدَّ الإمام علي (عليه السلام) تحصيل العلم أوجب من طلب المال؟
٢. ما هي أوجه الاختلاف بين العلم والثروة؟ اشرح ذلك في ضوء الحديث المروى عن الإمام علي (عليه السلام).
٣. لماذا يعدّ العالم أفضل من العابد؟ اشرح ذلك في ضوء الأحاديث المثبتة في الدرسين الماضيين.
٤. هل تتمتع جميع الحقول العلمية بقيمه متساوية؟ وما هو المعيار في درجة أهميته؟

الدرس الثالث: الآداب والواجبات المشتركة بين الأستاذ والطالب «أ»

إشارة

تعرفنا فيما مضى على منزله العلم وفضيلته، والآن نتعرف على آداب الإسلام في التعليم والتعلم.

قسم العالم الإسلامي الكبير الشهيد الثاني هذه الآداب إلى ثلاثة أقسام، هي:

١. واجبات مشتركة بين المعلم والمتعلم.

٢. واجبات خاصه بالمعلم.

٣. واجبات خاصه بالمتعلم.

وفيما يلي تفصيل هذه الآداب حسب رؤيه الشهيد الثاني (رحمه الله)

الواجبات المشتركة

إشارة

على المعلم والمتعلم أن يتنبها إلى امور:

١. الإخلاص في النيه

إشارة

أوصى الإسلام المؤمنين أن يخلصوا نواياهم في كل ما يعملون ويفعلون فتكون

ص: ٣٣

تَيَاتِهِمْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ذَلِكَ أَنْ بَقَاءَ الْأَجْرِ وَخُلُودَ الْأَعْمَالِ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ خِلَالِ التَّيِّبِ الْخَالِصِ، كَمَا أَنَّ مَلَائِكَةَ الْعَمَلِ تَكْمُنُ فِي التَّيِّبِ، فَإِنْ كَانَتْ تَيِّبَةً الْمَرْءِ خَالِصَةً لِلَّهِ كُتِبَ لَهُ الْبَقَاءُ وَالْخُلُودُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ. ١

وَمَعْنَى الْخُلُوصِ فِي النَّيِّبِ هُوَ أَنَّ الْمَرْءَ لَا يَرْجُو مِنْ وِرَاءِ عَمَلِهِ إِلَّا رِضْوَانَ اللَّهِ وَلَا يَنْتَظِرُ مِنْ وِرَاءِ عَمَلِهِ هَدَفًا آخَرَ، ذَلِكَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَتَحَرَّكَ بِاتِّجَاهِ الزَّوَالِ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَنْ يَعْمَلُ لِغَيْرِ اللَّهِ فَهُوَ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

يَقُولُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ: قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا. ٢
وَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ. ٣

وَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا. ٤

وَيَقُولُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالتَّيِّبَاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ». (١)

وَعَلَى هَذَا فَإِنَّ بُلُوغَ التَّيِّبِ الْخَالِصِ يَتَطَلَّبُ الْأَخْذَ بِنَظَرِ الْإِعْتِبَارِ رِضَا اللَّهِ سُبْحَانَهُ

ص: ٣٤

وتعالى وسيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) فى كل عمل نعمله، بما فى ذلك التعليم والتعلم، ولهذا

يقول سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله): «تبه المؤمن خير من عمله». (١)

كيفيه بلوغ الإخلاص فى التبه

من أجل بلوغ الإخلاص فى التبه يتوجب تطهير النفس وتزكيتها من كل دنس، يعنى ألا يكون فى القلب أمر آخر غير الإيمان بالله تبارك وتعالى، فتكون العبودية خالصه لله، قال عز وجل: فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ، ٢ وقال تبارك وتعالى: وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ. ٣

كما أن الإخلاص فى التبه من شروط القرب الإلهى بعد التوحيد، قال تبارك وتعالى: فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا. ٤

إن الإخلاص فى التبه هو الذى يحدد قيمه العمل، ومن هنا نجد أن النيه إذا كانت لغير الله، فإن ذلك يؤدى بالمرء إلى الهلاك.

يقول سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله): «من تعلم علماً ممّا يتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة». (٢)

ويقول (صلى الله عليه وآله): «من تعلم علماً لغير الله وأراد به غير الله فليتوباً مقعده من النار». (٣)

ص: ٣٥

١- (١). الكافى: ٨٤/٢.

٢- (٥). كنز العمال: ح ٢٩٠٢٠؛ منيه المرید: ١٣٤.

٣- (٦). سنن الترمذى: ١٤١/٤؛ باب فى من يطلب بعلمه الدنيا، ح ٢٧٩٣.

ويقول (صلى الله عليه وآله) أيضاً: «من طلب العلم ليمارى به العلماء أوليمارى به السفهاء ويصرف به وجوه الناس أدخله الله النار». (١)

وروى عنه (صلى الله عليه وآله) قوله: «لا- تعلموا العلم لتماروا به السفهاء وتجادلوا به الفقهاء ولتصرفوا به وجوه الناس إليكم وابتغوا بقولكم ما عند الله، فإنه يدوم ويبقى، وينفذ ما سواه، كونوا ينايع الحكمة، مصابيح الهدى، أحلاس البيوت، سُرج الليل جدد القلوب خَلقان الثياب تعرفون في أهل السماء وتخفون في أهل الأرض». (٢)

وجاء عنه (صلى الله عليه وآله) أيضاً: «من طلب العلم لأربع دخل النار: ليباهى به العلماء أو يمارى به السفهاء أو ليصرف به وجوه الناس إليه أو يأخذ به من الأمراء». (٣)

وجاء في الحديث النبوي الشريف أيضاً: «ما ازداد عبداً علماً فازداد في الدنيا رغبةً إلاّ ازداد من الله بعداً». (٤)

ويروى الإمام على (عليه السلام) عن سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) قوله: «منهومان لا يشبعان: طالب دنيا وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما أحلّ الله له سلّم ومن تناولها من غير حلّها هلك، إلاّ أن يتوب ويرجع، ومن أخذ العلم من أهله وعمل به نجا، ومن أراد به الدنيا فهي حظه». (٥)

وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: «إذا رأيتم العالم محبباً للدنيا فاتهموه على دينكم، فإنّ كلّ محبّ لشيء يحوط ما أحبّ».

وقال (عليه السلام) أوحى الله تعالى إلى داوود (عليه السلام): «لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا

ص: ٣٦

١- (١). كنز العمال: ح ٢٩٠٣٦.

٢- (٢). سنن الدارمي: ١٣١/١؛ منيه المريد: ١٣٥.

٣- (٣). سنن الدارمي: ١٠٣/١؛ منيه المريد: ١٣٥.

٤- (٤). المصدر.

٥- (٥). الكافي: ٤٦/١.

فِيصَدِّكَ عَنْ طَرِيقِ مَحَبَّتِي، فَإِنَّ أَوْلَئِكَ قَطَّاعَ طَرِيقِ عِبَادِي الْمُرِيدِينَ، أَنَّ أَدْنَى مَا أَنَا صَانِعٌ بِهِمْ أَنْ أَنْزِعَ حَلَاوَهُ مَنَاجَاتِي مِنْ قُلُوبِهِمْ». (١)

وَجَاءَ عَنْهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَيْضاً: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): الْفُقَهَاءُ أُمْنَاءُ الرِّسَالِ مَا لَمْ يَدْخُلُوا فِي الدُّنْيَا. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا دَخُولُهُمْ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: اتِّبَاعُ السُّلْطَانِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَاحْذَرُوهُمْ عَلَى دِينِكُمْ». (٢)

وَمِنْ هُنَا نَدْرِكُ أَنَّ أَوَّلَ شَرْطٍ فِي اِكْتِسَابِ الْعِلْمِ وَتَحْصِيلِهِ هُوَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ رِضَا اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَفِي طَرِيقِ مَعْرِفَتِهِ سُبْحَانَهُ، وَهَنَالِكُ يَبَارِكُنَا اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَتَشْمَلُنَا رَحْمَتُهُ فِي الْآخِرَةِ.

ص: ٣٧

١- (١) . الكافي: ٤٦/١.

٢- (٢) . المصدر.

إنَّ تحقيقَ رضوانِ اللهِ هو هدفُ الإنسانِ المسلمِ، في كلِّ شؤونِ حياته، وعلى هذا يجبُ على المعلمِ والمتعلِّمِ أن يجعلوا نصبَ أعينهما هذا الهدفَ، فتكونُ نيتُهُما خالصةً لله وحده؛ لأنَّ ملائكةَ القبولِ في الأعمالِ هو خلوصُ النيةِ.

الأسئلة

١. من هم الخاسرون في الحياة؟ استشهد بالنص القرآني.

٢. كيف يمكن بلوغ الإخلاص في النية.

٣. ما هو الهدف الذي حذرنا منه نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) من وراء تحصيل العلم؟

٤. من أي صنف من العلماء حذرنا منهم الإمام الصادق (عليه السلام)؟

٥. أي العلماء هم أمناء الرسل؟ اذكر نص الحديث النبوي الشريف في ذلك.

تحدّثنا فى الدرس الماضى عن اولى الواجبات المشتركه والتى تخصّ كلاً من الأستاذ والطالب على حدّ سواء وهى الإخلاص فى النّيه. وستعرض فى هذا الدرس على واجب آخر مشترك أيضاً

٢. العلم والعمل

من واجبات الأستاذ والطالب على حدّ سواء هو العمل؛ لأنّ طلب العلم وتعليم الناس ليس هدفاً بذاته وإنّما المطلوب هو العمل والسلوك، وحياه الإنسان إنّما هى تجربته العمليه، وكذلك العمل لا- ينبغى أن يكون دون علم، أنّ من عمل بغير علم ضل وهدى.

يقول سيدنا على بن أبى طالب (عليه السلام): «فإنّ العامل بغير علم كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق إلّا بعداً من حاجته، والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر أسائر هو أم راجع». (١)

ص: ٣٩

والإمام يطلب منّا أن نعمل عن وعى وإدراك وعلم، وأن نسير في حياتنا وفق منهج يسدّد خطانا وحركتنا؛ لأنّ السير في غير طريق واضح يعنى الضياع والتهيه والضلال. وعلى كلّ إنسان أن يعي حركته جيّداً وإلى أى مقصد هو سائر. وفي هذا المعنى جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام): «العامل على غير بصيره كالسائر على غير الطريق ولا يزيده سرعه السير من الطريق إلّا بعداً». (١)

وفوق كلّ هذا ما جاء عن سيّدنا محمّد (صلى الله عليه وآله): «مثل العابد الذي لا يتفقه كمثل الذي يبنى بالليل ويهدم بالنهار».

(٢)

وفي هذا الحديث النبوي الشريف أعمق تصوير للإنسان الذي يمضى ليله في العبادة، فإذا أصبح تصرّف عن غير وعى وعلم وإدراك، وبالتالي يرتكب من الذنوب ما يقضى على الثواب الذي اكتسبه بالعبادة.

وحرکه الإنسان الفارغه من العلم هي حرکه من غير هدف، ودوران في حلقة مفرغه، يقول سيّدنا علي (عليه السلام): «المتعبّد على غير فقه كحمار الطاحونه يدور ولا يبرح من مكانه». (٣)

ومثل هذا الإنسان تضيع كلّ جهوده ولن يتقدّم في الحياه ولن يبلغ الكمال لأنّ مسيرته وحرته تفتقد العلم الذي يضيء طريقه ويرشده إلى طريق الصواب، تماماً كالإنسان الذي يصوم ويجهل أحكام الصوم ويرتكب من الأخطاء ما يبطل صومه، فلا يحصل من الصوم إلّا الجوع والظمأ.

ولهذا شبّه الإمام علي الإنسان الجاهل بحمار الطاحونه يسير ويسير، ولكنّه في الحقيقة يراوح في مكانه، ثمّ يقاد في النهايه متعباً إلى الحظيره.

ص: ٤٠

١- (١) . بحار الأنوار: ٢٠٦/١، باب ٥.

٢- (٢) . كنز العمال: ١٧٩/١٠، ح ٢٨٩٣.

٣- (٣) . كنز العمال: ٢٠٨/١٠.

من هنا فإن العمل الصائب يلزمه العلم، والعلم المقصود هنا هو العلم النافع في

حياتنا دنيوياً وأخروياً، وعلى هذا الأساس ينبغي الالتفات إلى ما يلي:

أولاً: اجتناب العلوم التي لا طائل من ورائها في حياتنا، فمن أجل هذا جاء في الدعاء المأثور عن النبي (صلى الله عليه وآله) وآله الأطهار (عليهم السلام): «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن دعاء لا يسمع، ومن نفس لا تشبع». (١)

وجاء عن الإمام علي (عليه السلام) مع قوله: «لا خير في قلب لا يخشع، وعين لا تدمع، وعلم لا ينفع». (٢)

كما جاء عنه (عليه السلام): «علم لا ينفع كدواء لا ينجع». (٣)

من هنا فإن من العبث أن يهدر المرء وقته وعمره في تعلم علوم لا دور لها في الحياة الإنسانية.

ثانياً: على المرء أن يقصد من وراء طلب العلم العمل، ولهذا ندد القرآن الكريم بالذين يقولون ما يعملون قال عز وجل: يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون. ٤

وقد شبه القرآن الكريم بعض علماء اليهود بالحمير التي تحمل فوق ظهورها الأسفار من الكتب، قال تبارك وتعالى: مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا. ٥

ويروى الإمام علي (عليه السلام) عن سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) قوله الشريف: «العلماء رجلان: رجل

ص: ٤١

١- (١). كنز العمال: ح ٣٦٠٩.

٢- (٢). غرر الحكم: ١٩١.

٣- (٣). المصدر: ٤٤.

أخذ بعلمه فهذا ناج، وعالم تارك لعلمه فهذا هالك، وأن أهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه وأن أشد أهل النار ندامه وحسره رجل دعا عبداً إلى الله تبارك وتعالى، فاستجاب له وقبل منه فأطاع الله فأدخله الجنة وأدخل الداعي النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول الأمل. أما اتباع الهوى فيصده عن الحق وطول الأمل ينسى الآخرة». (١)

وفي حديث نبوي آخر يقول (صلى الله عليه وآله): «ألا وإن العالم من يعمل بالعلم وإن كان قليل العلم». (٢) فالمعيار للعالم هنا هو العمل بما علم. ويقول الإمام علي (عليه السلام) في هذا المعنى: «العلم بالعمل» (٣) ويقول (عليه السلام) أيضاً: «ما علم من لم يعمل بعلمه»، (٤) ويروي عن السيد المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) قوله: «ليس بفاعك أن تعلم ما لم تعمل، أن كثرة العلم لا يزيدك إلا جهلاً إذا لم تعمل به». (٥)

وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: «أشد الناس عذاباً عالم لا ينتفع من علمه بشيء». (٦)

وجاء عنه (عليه السلام): «إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب، كما يزل المطر عن الصفا». (٧)

ومن على المنبر خطب الإمام علي (عليه السلام) بالناس قائلاً: «أيها الناس إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلمكم تهتدون، أن العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله، بل قد رأيت أن الحجج عليه أعظم والحسره أدوم على هذا العالم المنسلخ من

ص: ٤٢

١- (١). الكافي: ١/ كتاب فضل العلم.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٧٦، باب ٦٧.

٣- (٣). غرر الحكم: ١٥٢.

٤- (٤). المصدر: ١٥٣.

٥- (٥). ميزان الحكمه: ح ٢٨٨٨.

٦- (٦). بحار الأنوار: ٣٧/٢.

٧- (٧). الكافي: ١/ ٤٤.

علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله، وكلاهما حائر بائر. لا ترتابوا فتشكوا، ولا تشكوا فتكفروا، ولا ترخصوا لأنفسكم فتدهنوا، ولا تدهنوا في الحق فتخسروا، وأن من الحق أن تفقهوا ومن الفقه ألما تغتروا، وأن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه، وأغشكم لنفسه أعصاكم لربه، ومن يطع الله يأمن ويستبشر، ومن يعص الله يخب ويندم». (١)

وسأل المفضل بن عمر الإمام الصادق (عليه السلام) عن علامات الناجين من النار يوم القيامة، فقال الإمام (عليه السلام): «من كان فعله لقوله موافقاً فأت له بالشهادة، ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً فإتما ذلك مستودع». (٢)

وخلصه القول: إن الأحاديث الشريفه تقرر بين العلم والعمل فلا علم بلا عمل، كما أنه لا عمل بلا علم، وقد جاء في الحديث النبوي الشريف: «إن العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل عنه». (٣)

وجاء عن الإمام علي (عليه السلام): «العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل، والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل عنه». (٤)

ولا ضمان لاستمرار العلم إلا بالعمل، وفي غير ذلك يتعرض العلم، إلى النسيان والزوال.

ص: ٤٣

١- (١). المصدر: ٤٥/١.

٢- (٢). الكافي: ٤٥/١.

٣- (٣). المصدر.

٤- (٤). بحار الأنوار: ٣٦/٢.

الإسلام لا يعدّ العلم هدفاً بذاته، وتحصيل العلم يكتسب قيمته للإفاده منه في الحياه الإنسانيه. ومن هنا دعا الإسلام إلى اجتناب العلوم التي لا- دور لها في بناء الحياه والإنسان. كما وأنّ الروايات الإسلاميه تؤكد بأنّ العمل من غير علم وبصيره يقود الإنسان إلى الحيره والضياع والخسران.

الأسئله

١. كيف صوّر الحديث النبوى الشريف العابد بلا فقه؟
٢. كيف شبّه الإمام على (عليه السلام) الإنسان العامل بلا علم؟
٣. استشهد بالنصّ القرآنى فى العاملين بلا علم.
٤. ما هو مصير العالم بلا عمل فى الآخره؟ استشهد بالحديث الشريف.
٥. من هم الناجون يوم القيامه من النار؟ اذكر حديث الإمام الصادق فى هذا المضممار.

استمراراً في الحديث عن الآداب المشتركة نتناول في هذا الدرس أحد الواجبات المهمه في هذا المضمون

٣. اجتناب الغرور العلمى

بعد أن يعقد المعلم والطالب التيه الخالصه لله في طلب العلم ونشره، وبعد أن يعزما على العمل على بصيره في الحياه، يأتى الدور إلى نقطه هامه اخرى هي الحذر من الغرور العلمى.

إنّ الإنسان مفطور على حبّ الكمال والسعى للتقدّم في حياته، ومن الطبيعى أن يشعر المرء بلذته العلم ويدفعه إلى المزيد من الانتهاال منه حبياً في التكامل، ولكن على الإنسان أن يعى أنّ التكامل العلمى مقدّمه لبلوغ الكمال المطلق وهو القرب الإلهى. وعلى هذا الأساس أنّ تحصيل العلم واكتساب الفضائل الأخلاقية يجب أن تكون في سبيل الله عزّ وجلّ ونيل رضوانه سبحانه وتعالى، غير أنّه قد يحصل في طلب العلم أن ينسى المرء الهدف الأساس، فيطلب العلم لذاته لما في طلب العلم من لذه، فيستغرق

فى ذلك ويتناسى واجبه الأساس وهدفه الحقيقى.

وفى علم الأخلاق الإسلامى أنّ كلّ ما يقطع الطريق إلى الله وكلّ ما يمنع الإنسان من بلوغ رضا الله يدعى «حجاباً»، وفى هذه الحالة يستحيل طلب العلم إلى مشغله تستغرق المرء ويعيقه عن طلب الكمال ذلك أنّه:

أولاً: إنّ العلم يضاعف من قدره الإنسان وسيطرته على الطبيعه.

ثانياً: إنّ العلم يؤثّر فى سائر مجالات الكمال فينشأ شعور بالغرور بسبب ما أحرزه المرء من منزله علميه، ولهذا جاء فى الأثر عن سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) قوله: «العلم هو الحجاب الأكبر».

ونقطه مهمه اخرى هى أنّ اكتساب جميع العلوم يجب أن يكون مقدّمه لاكتساب معرفه النفس ومعرفه العالم والغايه من الوجود وبالتالى معرفه الله تبارك وتعالى، لكى تكون هذه المعرفه الصحيحه طريقاً فى تهذيب النفس وبناء الشخصيه الإنسانىه. فإذا تحوّل طلب العلم إلى حاله من «الترجسيه» وتضخم الذات أى لا يرى المرء حينها إلا ذاته عندئذ يصاب بالغرور والتكبر، ويصبح همّ المرء هو مضاعفه ما حصل عليه من العلوم والتعالى على الناس أكثر فأكثر ممّا يبعده عن التواضع للناس والخشوع لله عزّ وجلّ، فيصبح العلم فى هذه حاله سبباً فى سقوط الإنسان أخلاقياً.

وعلى هذا الأساس ينبغى على طلاب العلم وأهله أن يكون همّهم الإفاده من العلم واستخدامه سلماً لبلوغ قمم الكمال الأخلاقى والروحى، فيكون العلم وسيله فى تزكيه النفس وتهذيبها.

٤. التوكّل

إنّ على جميع المشتغلين فى الحقل العلمى دراسه وتدریساً وبحثاً وتحقيقاً أن يتوكلوا على الله عزّ وجلّ إضافة إلى الثقه بالنفس وعدم الإحساس بالعجز والضعف؛ ذلك:

أولاً: السعى والجهد العلمى، عمل صعب ومعاناه، وفيه من المشاق ما لا يمكن

تجاوزها بيسر، وأنّ على المرء أن يستعد متوكّلاً على الله تبارك وتعالى؛ لأنّه «لا حول ولا قوّه إلاّ بالله».

ثانياً: إنّ المشتغلين فى الحقل العلمى غالباً لا يمكنهم تأمين وتوفير مستلزمات الحياه والعيش بالقدر الكافى، ومن هنا فقد يتسلل إلى بعضهم شعور باليأس والحمران، ولهذا عليهم ألاّ يغفلوا عن أنّ الله سبحانه وتعالى يتكفّل معيشتهم، يقول سيّدنا محمّد (صلى الله عليه وآله): «إنّ الله تعالى قد تكفّل لطالب العلم برزقه خاصّه عمّا ضمنه لغيره». (١)

ثالثاً: إنّ على طالب العلم أن يعى هذه الحقيقه، وهو أنّ بلوغ مراتب الكمال العلمى لا ينحصر بالتحصيل والدراسه بالرغم من ضروره ذلك؛ لأنّ العلم نور يقذفه الله فى قلب من يشاء من عباده الصالحين، وقد جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: «ليس العلم بالتعلّم إنّما هو نور يقع فى قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه». (٢)

٥. التقوى وتهذيب النفس

تطرّقنا فى البحث الثالث من هذا الدرس إلى أنّه يجب الانتباه إلى مشاعر الغرور العلمى التى قد تراود أهل العلم، فمن الممكن أن ينخدع الإنسان بمرتبه العلميه ويصيبه الغرور والتكبر الأمر الذى يقطع عليه الطريق إلى الله عزّوجلّ، فعلى أهل العلم طلباً ومعلّمين أن يسعوا ما وسعهم ذلك فى تهذيب انفسهم وتعزيز روح الإيمان فى ذواتهم، وأن يكونوا سباقين فى مضمار تزكيه النفس، وأن يكون العلم وسيلتهم فى القربى من الله تبارك وتعالى.

ص: ٤٧

١- (١). كنز العمال: ح ٢٨٧٠١؛ منيه المرید: ١٦٠.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٢٢٤/١، باب ٧.

إنَّ التقوى هي الأخرى من شروط اكتساب العلم ذلك أن الله تعالى جعلها شرطاً

في الهدايه بقوله عزَّ وجلَّ: ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (١) هذا أولاً.

ثانياً: إنَّ الله سبحانه وعد المتقين بالعلم، يقول تعالى: وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمَكُمُ اللَّهُ. ٢ ويقول عزَّ وجلَّ أيضاً: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا. ٣ الفرقان هو بصيره تمكن الإنسان من معرفه الحق وتشخيص الباطل فلا يقع في حيره عندما يواجه أمراً ما.

ثالثاً: إذا كان العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء فعلينا أن نطلبه من الله عزَّ وجلَّ وطلبه لا ينحصر بالدعاء، وإنما بالتقوى وتطهير النفس من الوسوس والقلب من الأدران، ذلك أن القلب لا يستقبل النور الإلهي حتى يكون طاهراً كالمرآه الصافيه.

رابعاً: إنَّ العلماء يصبحون قدوه لعامة الشعب، وقد جاء عن أحد الصالحين: إنَّ الناس في مرتبه أدنى من العلماء، فإذا كان العلماء أهل ورع وتقوى وزهد في الدنيا خاض الناس في المباحات من شؤون الحياه، فإن خاض العلماء في المباحات لم يتورع الناس عن دخول الشبهات، فإن دخل العلماء في الشبهات خاض الناس في الحرام، فإن خاض العلماء في الحرام حينئذ سيكفر الناس.

٦. حسن الخلق

إنَّ أهل العلم قدوه لغيرهم، ومن هنا فعليهم أن يتحلَّوا بالأخلاق الكريمة والصفات النبيله، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «اطلبوا العلم وتزبنوا معه بالحلم والوقار،

ص: ٤٨

١- (١) . البقره: ٢.

وتواضعوا لمن تعلمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم». (١)

ولهذا خاطب الله عز وجل رسوله الأكرم (صلى الله عليه وآله): فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ. ٢

٧. العفة والكرامة

لكي يؤدّي أهل العلم دورهم الإنساني في الحياه عليهم ألاّ يشعروا بالحاجه إلى أحد إلاّ الله عز وجلّ، فالاستغناء عن الناس يمنحهم شعور العزه والكرامه، ولهذا فإنّ المرء إذا واجه مصاعب في معيشته فعليه أن يتصرّف بطريقه تظهر للناس غناه؛ لأنّه إذا التفت الناس إلى عوزه ومدّوا له يد المساعدة سوف يخامرهم شعور بأن لهم فضلاً عليه وأنهم أولياء نعمته، ولو حصل ذلك فإنّ العالم لن يتصرّف بما توحيه رسالته الاجتماعيه، وإنّما سوف يحاول إرضاء الناس والاستجابه لما يرغبون وتهوى أنفسهم.

إن الله عز وجلّ قد تكفل برزق الناس جميعاً وأهل العلم خاصّه، فلا يجدر بطالب العلم أن يمدّ عينه إلى ما في أيدي الناس.

والأسوأ من ذلك أن يقف العلماء عند أبواب السلاطين يقتاتون على فتات موائدهم أو طمعاً بالجاه والمقام والمال؛ لأنهم إن فعلوا ذلك أداروا ظهورهم إلى الناس وباعوا دينهم بدنيا السلاطين والأمراء والحكام، وقد توعّد الله اولئك بالعقاب والعذاب الأليم.

غير أنّه يجب الإشاره إلى أنّ البعض يدخل في أجهزه الحاكم الظالم لا لمعاونه الظالمين، وإنّما بقصد التخفيف من ظلم الظالمين وإنصاف المظلومين والدفاع عن حقوق المؤمنين، فهؤلاء لا يطالهم ذمّ وإنّما العكس، وقد جاء في التاريخ أنّ الأئمه

ص: ٤٩

من أهل البيت (عليهم السلام) امتدحوا هؤلاء ومنهم على بن يقطين، الذى خدم فى حكومه ظالمه لكنّه كان عوناً للمظلومين وغوياً للمحرومين.

٨. التمسك بشعائر الدين

إنّ على طالب العلم والأستاذ أن يكونا مثلاً فى التمسك والالتزام بشعائر الدين، من الحضور المستمرّ فى المساجد والجوامع وإقامه الصلاه جماعه، وحسن السلوك والاهتمام بالآداب الإسلاميه، كعياده المرضى ومساعده المحتاجين والتواضع للناس أجمعين.

كما أنّ على أهل العلم أن يكونوا قدوة فى مظهرهم وملبسهم، ذلك والاهتمام بنظافه الجسم والثوب والتعطر هو من خصائص المؤمنين، فلا يكون منظرهم منفراً ولا تنبعث عنهم رائحه كريهه ولا يرتدون من الأزياء ما يتعارض مع ثقافه المجتمع الذى يعيشون فيه.

وخالصه القول: إنّ على أهل العلم أن يكونوا قدوة ومثلاً وتجسيداً لشعائر الدين وآدابه وسننه، فيتعلّم الناس من سلوكهم أكثر ممّا يتعلمونه من حديثهم.

من الممكن أن يتحوّل العلم إلى حجاب بين المرء وربّه وذلك لما فى العلم من لذائذ، ولما فيه من مراتب قد تخدع الإنسان وتستغفله عن الهدف الأساس من وراء طلب العلم والحصول عليه، ولذا فعلى العلماء والطلاب الحذر من الغرور العلمى.

إنّ طريق العلم صعب وشاق، فعلى العلماء وطلاب العلم أن يتوكّلوا على الله سبحانه.

بما أنّ العلم نور إلهى، فإنّ التقوى من شروط الإعداد الروحى لتلقى هذا النور.

إنّ مهمّة العلماء هو هداية الناس، ولهذا عليهم أن يعاملوا الناس بالحسنى.

إنّ التوكّل على الله سبحانه والإخلاص فى التّيه يستوجبان من العالم وطالب العلم أن يتعفف وألّا يشعروا الناس بالحاجة إلى معوناتهم.

إنّ الانسجام بين القول والعمل أمر مطلوب من العلماء وطلاب العلم، فعليهم أن يكونوا مثلاً فى رعايه الآداب والشعائر الإسلاميه.

الأسئلة

١. لماذا يعتبر النبى (صلى الله عليه و آله) العلم «الحجاب الأكبر»؟

٢. لماذا يجب على طلاب العلم أن يكونوا أسبق من غيرهم فى التوكّل على الله؟

٣. لماذا تعتبر التقوى شرطاً فى تلقى العلم؟

٤. لماذا التف الناس حول النبى (صلى الله عليه و آله) وانجذبوا إليه؟ استشهد بالنّص القرآنى.

٥. بين بإيجاز الواجبات المشتركة للمعلّم والمتعلّم.

بعد أن تعرّفنا على الواجبات المشتركة للطالب والأستاذ، نتناول في هذا الدرس والدرس القادم الواجبات الخاصه بالأستاذ والمعلم، وقد قسّم العالم الإسلامي المعروف بالشهيد الثاني واجبات المعلم إلى ثلاثة أقسام، هي:

١. واجبات لذاته ٢. واجباته إزاء تلامذته وطلابه ٣. واجباته في الصف.

١. واجبات الأستاذ لذاته

أ) يجب على الأستاذ أن يتورع عن التدريس مالم يحط بالموضوع إحاطه كافيه، وعليه بدءاً ألاّ ينبري للتعليم أساساً حتّى يؤيّد أساتذته يشهدون على قابلياته العلميه، وفي غير هذه الصوره يكون الأستاذ من غير أهليه كلابس ثوب أكبر من حجمه.

وقد قال سيّدنا محمّد (صلى الله عليه و آله): «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور». (١)

ب) على الأستاذ أن يتورع عن تدريس من لا- يحترم العلم ولا- يقدر منزله المعلم، وفي غير هذه الحاله يتعرّض العلم والمعلم للاستخفاف. وقد كان العلماء فيما مضى يعدّون ذهاب المعلم إلى منزل الطالب خفه وإهانته لجلال العلم؛ لأنّ الطالب الذي

ص: ٥٣

يقصد الأستاذ، يرى نفسه فى مقام أعلى، ولذا كانوا ينصحون بعكس ذلك وهو أن يستقبل الأستاذ طالبه فى بيته.

وكانوا يوصون بالهجره من الوطن من أجل طلب العلم؛ لأنّ العلم من الرفعه والجلال ما يبّرّ للمره تغزبه عن الديار وتحمله مشاق الأسفار.

ج) لقد بحثنا فى الواجبات المشتركه بين الأستاذ والطالب، وقلنا: إنّ عليهما الإخلاص فى التيه، وهنا نؤكد هذه النقطه وهى الأستاذ أولى بهذا الواجب من الطالب؛ ذلك أنّ الأستاذ إذا لم يعمل بعلمه فقد تأثيره المطلوب فى نفوس طلابه ولن يكثر ثوا لما يقوله، ويبررون ذلك أنّ كلام الأستاذ لو كان حقاً لعمل به، وفى هذا المعنى يقول القرآن الكريم: أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ. ١

وقد سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن العلماء فى هذه الآيه الكريمه من قوله تعالى: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ. ٢

فقال (عليه السلام): «من صدّق فعله قوله، ومن لم يصدّق فعله قوله فليس بعالم». (١)

وجاء عنه (عليه السلام) قوله: «قطع ظهري اثنان: عالم متهتك وجاهل متنسك، هذا يصدّ الناس عن علمه بتهتكه، وهذا يصدّ الناس عن نسكه بجهله». (٢)

وعلى أيه حال على الأستاذ ألاّ يكون ازدواجياً، أى يقول شيئاً ويفعل شيئاً آخر يأمر الطلاب أوينهاهم عن شىء، ثم يمارس عكس ما يقول، فمثلاً يوصى طلابه بالصلاه جماعه وبياده المرضى والمشاركه فى تشييع جناز المؤمنين وحضور الاحتفالات، لكنّه لا يقوم بواحد مما ذكر، أوينهى طلابه عن أشياء ويرتكبها هو،

ص: ٥٤

١- (٣) . الكافي: ٣٦/١.

٢- (٤) . بحار الأنوار: ٢٠٨/١.

كأن ينهاتهم ويحذرهم من الوقوع في حب الدنيا والانخداع بمظاهرها البراقة، أما هو فيعيش حياه باذخه.

ربما يوجد عذر شرعى يمنع الأستاذ من أداء واجب دينى ما، ولكن عليه أن يجسد المثل الذى يجعل منه قدوه لغيره؛ لأن الناس إذا رأوا فى سلوكه ما يخلّ بالمثال تزعزعت ثقتهم به وساورتهم الشكوك والشبهات حوله.

كلنا يعرف أنّ الصوم فى رمضان واجب على الجميع، وأنّ لهذا الشهر الكريم حرمة وقداسته، فكلّ من يحاول كسر حرمة يعدّ وقحاً فى نظر الجميع، ولذا يتحتم على كلّ من لديه عذر شرعى فى الإفطار وتناول الطعام ألاّ يفعل ذلك بمرأى من الناس، ذلك أنّ هذا العمل سوف يشجع ذوى النفوس الضعيفه على التجرئ على حرمه وقداسه الشهر المبارك، ويكون وضع الأستاذ فى هذه الحاله حساساً جداً؛ لأنّه قدوه ومثال لغيره، فلا ينبغى له أن يفعل ذلك بتاتا، ومثال الصوم فى رمضان إلاّ مثال على ذلك.

من هنا يتوجب على الأستاذ ألاّ يقوم بعمل يوقعه فى دائره الشكّ والشبهه والاتهام.

وقد جاء فى سيره النبي (صلى الله عليه و آله) أنّ الرسول كان فى طريقه إلى بيته ومعه أحد أزواجه فصادف رجلاً من أصحابه، فقال النبي (صلى الله عليه و آله): هذه زوجتى فلائنه، وقد فعل ذلك حتى يقطع الطريق على وساوس الشيطان التى قد تراود الرجل حول هويه المرأه التى شاهدها مع النبي (صلى الله عليه و آله).

د) على الأستاذ أن يتجلى بدرجة عاليه من حسن الخلق، فمن البديهي أنّ سلوك الأستاذ أكثر تأثيراً من كلامه، ومن هنا فإنّه مطلوب من الأستاذ أن يكون متواضعاً طيباً ومرناً، فمثل هذه الصفات هى التى تشدّ الناس إليه وتدفعهم إلى الإصغاء لكلامه وإلى الاستلهام من سيرته وسلوكه.

وقد طالعنا فى الدروس الأولى ما قام به السيد المسيح (عليه السلام) وكان يعرف بـ «المعلم» وكيف غسل أقدام الحواريين من أجل أن يعلمهم معنى التواضع وقال لهم: غسلت

أقدامكم تواضعاً لكم، فتواضعوا للناس، كما تواضعتُ لكم. وقال لهم: تعمر الحكمة بالتواضع لا بالتكبر، كما أن النبات ينمو في الأرض اللينه لا في الصخور.

٥. لا- ينبغي أن يكون العلم في خدمة الظالمين؛ لأنّ بعضهم يهتّم بالعلم من أجل أن تسلّح به فيكون أكثر قوّه وأشدّ بطشاً وطغياناً، كما لا ينبغي أن يكون طلب العلم من أجل أهداف دنيوية، ولو حصل ذلك من بعض الأفراد، فعلى الأستاذ إن وقف على نيتهم ألا- يحرمهم من فيض علمه فقد ينتبه هؤلاء إلى أخطائهم ويصلح أمرهم، وهذا من بركات الأستاذ، أنّه يدمج العلم بالخلق الكريم فيكون نموذجاً مؤثراً في طلابه، وقد كان كبار العلماء فيما مضى لا يشرعون ببحوثهم حتّى يعطوا وينصحوا ويذكروا، فإذا اطمئنا إلى أخلاق طلابهم حينئذٍ يبدؤون دروسهم، ومثل هذا المنهج يضع الطلاب في الجهد الصحيح من الطريق وهم في بدايه المسير.

ولذا على الأستاذ أن يودع العلم عند أهله حتّى لا يكون وسيلة بأيدي الظالمين ينشرون به الفساد.

٦. يجب أن يكون الأستاذ من أسخى الناس بعلمه فيشره ولا- يبخل به ولا يكتمه قال الله عزّ وجلّ: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ. ١

وقال سبحانه وتعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ. ٢

وجاء عن الإمام الباقر(عليه السلام) قوله: «زكاه العلم أن تعلمه عباد الله». (١)

كما جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «قرأت في كتاب عليّ(عليه السلام): إن الله يأخذ

ص: ٥٦

على الجهال عهداً بطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهداً يبذل العلم للجهال؛ لأن العلم كان قبل الجهل». (١)

٧. ومن واجبات الأستاذ أن يظهر الحق والحقيقه حتى يميز الناس الحق من الباطل أو يلقى الحجة على المبطلين وحتى لا يقول قائل: إننا لم نعرف الحق ولم يكن هناك من يدلنا عليه.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أساساً من واجب العلماء، فكل مؤمن يتوجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمقدار ما عنده من العلم، ومن هنا تكون مسؤوليه العلماء والمعلمين والمربين أكثر من غيرهم في هذا المجال، وهذا ما يجعلهم في الخط الأول من الصراع مع البدع والمنكرات، يقول سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله): «إذا ظهرت البدعه في امتي فليظهر العالم علمه، فإن لم يفعل فعليه لعنة الله». (٢)

ولذا فأى تقصير في هذا الواجب وأى غفله عن مواجهه البدع، فإن الناس ينخدعون بها وينحرفون عن دينهم، فعلى الأستاذ أن يتحلّى بالشجاعه الكافيه والصراحه في بيان الحق وإعلان الحقيقه وألا تأخذه في ذلك لومه لائم.

ص: ٥٧

١- (١) . المصدر.

٢- (٢) . بحار الأنوار: ٧٢/٢، باب ١٣.

إنَّ من واجبات الأستاذ أن تكون له قابلية التدريس والتعليم وأن يطابق عمله قوله، وأن يتحلَّى بحسن الخلق، وأن يعرف طلابه الحقيقيين، وأن يقف بشجاعه في مواجهه البدع والمنكرات، ويعلن الحقيقة دون خوف وتردد.

الأسئلة

١. ما هي الاستعدادات المطلوبة من الأستاذ قبل المباشرة بعملية التعليم؟
٢. هل يتوجب على الأستاذ أن يودع علمه لدى كل من يطلب ذلك منه؟
٣. ما هي خصائص العالم في ضوء الحديث المروى عن الإمام الصادق (عليه السلام)؟
٤. لماذا كان علماء السلف الصالح لا يبدؤون دروسهم حتى يعطوا طلابهم وينصحونهم أخلاقياً؟

٢. واجبات الأستاذ إزاء طلابه

١. إنَّ أولى واجبات الأستاذ إزاء تلاميذه أن يعرّفهم تدريجياً الآداب الدينيه والأخلاقية، ويؤكد على أهميتها وسموها بالنسبه إلى المراتب العلميه.

وأساساً أن لكلّ شيء وعاء، ووعاء العلم القلوب الطاهره والعقول السليمه. من هنا ينبغي من الأستاذ قبل البدء بعملية التعليم أن يهيئ نفوس تلاميذه وطلابيه لتقبل الحقائق العلميه؛ وذلك من أجل أن يتواضعوا إزاء الحقيقه ويسلموا لها تسليماً، وفي هذه الحاله فقط يكون كسب العلم سلماً لرقى الطلاب نحو الكمال الإنسانى.

والشرط الأول: - فى هذا المسار - هو أن يسعى الأستاذ فى إرشاد طلابه إلى الإخلاص فى التيه، وتحديد الأهداف الساميه من وراء التعلّم، وفى مثل هذه الظروف يتحقّق التلقى من الفيض الإلهى.

وعلى هذا الأساس تكون مهمّيه الأستاذ الأولى أن يوضّح لطلابيه الأهداف الحقيقيه المثلى من وراء العلم، لكى يدركوا أنّ الأهداف الدنيويه البرّاقه ما هى إلاّ سراب يحسبه الظمان ماء، وأنّ كلّ شيء دنيوى إنّما هو عابر وزائل، وأنّ الكمال الحقيقى للإنسان هو فى بلوغ القرب الإلهى.

الشرط الثاني: عندما يطمئن الأستاذ إلى وعى طلابه ويقظه ضمائرهم وصفاء نفوسهم تأتي مهمته التاليه فى بيان قيمه العلم ومنزله الفكر وأهميه اكتساب الفضائل مذكراً إياهم أنّ الإنسان الذى يروم بلوغ الحقيقه عليه أن يطير بجناحين: الأول: العلم، والثانى: التقوى، وأن تكون تجارب العلماء الماضين نصب أعينهم.

الشرط الثالث: إنّ العلاقة التى تربط بين الأستاذ وطلابه إنّما تنهض على ميثاق الأخوه الإسلاميه، وهذه العلاقة كما يؤكّد علماء السلف هو رابطه الأب مع ولده، فعلى الأستاذ أن يشعر طلابه بأبوتّه فيحبّ لهم ما يحبّ لأبنائه، ويكره لهم ما يكره لأولاده، يقول سيدنا محمّد (صلى الله عليه وآله) فى هذا المضمّار: «لا يؤمن أحدكم حتّى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه».^(١)

الشرط الرابع: على الأستاذ أن يردع طلابه عن ارتكاب الحرام ويحذرهم من الرذيله، ويكون اسلوب الأستاذ فى ذلك غايه فى الدقه وبعيداً عن الغلظه مستخدماً أساليب غير مباشره؛ ذلك أنّ الحديث مباشره قد يؤدى إلى سقوط الحاجز الأخلاقى، وأفضل أساليب التربيه هو الأسلوب اللين فى الوعظ والإرشاد، وقد أمر الله عزّ وجلّ رسوله موسى (عليه السلام) وأخاه هارون أن يذهبا إلى فرعون قال سبحانه وتعالى: فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى. ٢ أنّ الأسلوب اللين والإشاره إلى منافاه عمل ما للشريعه والأخلاق دون التصريح باسم مرتكب ذلك العمل سوف يفتح باب عوده الطالب إلى طريق الصواب.

الشرط الخامس: على الأستاذ ألا يكون متكبراً مغروراً أمام طلابه، وأن يكون سلوكه مزيجاً من الوقار والتواضع، وفى هذه الحاله فقط يتحقّق الارتباط القلبي بين

ص: ٦٠

١- (١). صحيح البخارى: ١/ كتاب الإيمان؛ منيه المرید: ١٩٠.

الطلاب وأستاذهم وبالتالي تأثرهم بشخصيته وتلقى العلم عنه، يقول عز وجل في محكم كتابه الكريم: وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. ١

فعلى الأستاذ أن يتحلّى بالرحمة والرأفة والمحبّة، وأن يشعر طلابه بألّا يريد شيئاً سوى مصلحتهم الحقيقيه، وفي هذه الحاله سوف يدرك الطلاب إخلاصه وصفاء سريره.

من هنا يتوجب على الأستاذ أن يعرف طلابه جميعاً بأسمائهم، وأن يخاطبهم باحترام، وإذا ما غاب أحدهم سأله عن حاله واستفسر عن علّه تغيبه، وهذا السلوك من أسباب موفقيه الأستاذ ونجاحه في مهمته هذا أولاً، وثانياً سوف يحفظ للأستاذ وقاره ومنزلته في قلوب تلاميذه.

الشرط السادس: على الأستاذ أن يأخذ بنظر الاعتبار المستوى العلمى لطلابيه ومدى استعدادهم؛ ذلك أن طرح المادّه العلميه لا يتناسب مع مستوى الطلاب سيكون له نتائج سلبيه، من هنا يتوجب أن يكون الطرح مهلاً بعيداً عن التعقيد الذى لا طائل من ورائه، وفي غير هذه الحاله سيفتر حماس الطلاب وتراجع نسبة الإصغاء لديهم.

وفي حاله طرح الطلاب لأسئلتهم يجب على الأستاذ أن يقدم أجوبه واضحه، فإذا تطلب السؤال جواباً يشتمل على بحوث معقده أرجأ الجواب إلى وقت آخر؛ لأنّ بأجوبته المعقده تضاعف من حيره الطلاب، وربّما تقودهم إلى الانحراف.

وعلى هذا يتوجب على الأستاذ أن يرتّب مادّته العلميه فى طرح منطقى حتى يسهل تلقيها من قبل الطلاب، إضافة إلى ترتيبها حسب أهميتها الشرعيه والعلميه.

الشرط السابع: على الأستاذ أن يزرع فى نفوس طلابيه الثقه بالنفس والأمل، وأن يحثهم على التقدّم والرقى فى طريق التكامل الإنسانى والعلمى، وأن يشجعهم دائماً على السؤال وإبداء الآراء، وإذا ما طرح أحدهم سؤالاً سطحياً تافهاً أو أبدي رأياً

خاطئاً استقبل الأستاذ ذلك منه بوقار ورحابه صدر؛ لأنّ السخرية على الطالب تحدّ من شجاعته الأديه و تفاعله مع الأستاذ وبالتالي تقضى على العلاقة الصميميه بينهما.

الشرط الثامن: على الأستاذ أن يبسط مادّته العلميه من دون المساس بعمقها ومحتواها، وذلك من أجل تيسير فهمها، وعندما يقوم بعض الأساتذه بطرح معقد للمادّه العلميه، فإنّ ذلك يؤثّر تأثيراً سلبياً على حماس الطلاب ويجعلهم يشككون في استعدادهم ومستوى ذكائهم وفطنتهم، وهذا ما يزرع روح اليأس والفشل في دراستهم العلميه.

الشرط التاسع: على الأستاذ تشجيع طلابه على التقدّم في دراستهم من خلال تكليفهم بإنجاز بعض تحقيقات العلميه، ومن خلال طرح الأسئلة ومطالبتهم بالإجابة عنها وإثراء البحث من خلال المناقشه.

كما وأنّ عليه أيضاً تشجيع على النقد والإشكال على موضوع البحث، فمن شأن ذلك أن يرسخ المادّه العلميه في ذهن الطالب ويزيد في وعيه لها.

الشرط العاشر: على المعلم أن يعامل طلابه على أساس العدل والإنصاف والأيّميز فيما بينهم فهم جميعاً متساوون في الحقوق والواجبات، غير أنّه من الطبيعي أن يمتاز بعض الطلّاب على غيرهم في الإصغاء واستيعاب مادّه الدرس، وقد يتفوق بعضهم من خلال استغراقهم في الدرّاسه وانهماكهم في البحث والتحقيق، في هذه الحاله ينبغي على الأستاذ أن يهتمّ بهؤلاء الطلاب ولا يعدّ اهتمامه هذا ممارسه في التمييز، بل إنّ من السلبى جدّاً أن يساوى الأستاذ بين الطالب النشيط وبين الكسول، فالمساواه هنا تقضى على محفزات الطالب الذكي وتدفعه إلى الفتور والتكاسل، وتضاعف من وقاحه الطلاب الكسالى.

وسلوك الأستاذ إزاء الطلاب النابهين واهتمامه بهم واحترامه لهم يجب أن يكون سببه واضحاً للجميع، وهو تفوق هؤلاء الطلاب ورعايتهم للآداب والأصول الأخلاقيه.

الشرط الحادى عشر: على الأستاذ أن يهتم باختصاصه خلال التدريس وألا يتطرق إلى موضوعات ليست من تخصصه ولا يملك الإطلاع الكافى عنها؛ لأنّ طرحه الموضوع وتحدّثه فيه سوف يقلل من شأنه أمام طلابه هذا من جهة، ومن جهة اخرى سوف يكون سبباً فى انحراف بعض الطلاب.

كما يتوجب عليه أيضاً ألاّ يوحى بأنّ الحقل العلمى الذى يشتغل فيه هو الوحيد الذى يستحقّ الاحترام، فيحاول الحط من شأن سائر الحقول العلميه.

الشرط الثانى عشر: على الأستاذ وبعد أن يتوفر لديه الإطلاع الكافى عن قابليات طلابه العلميه أن يرشدهم حسب مستوياتهم إلى أساتذته أكفاء.

الشرط الثالث عشر: وفى الوقت الذى يقتنع فيه الأستاذ ويطمئن إلى مقدره بعض طلابه فى التدريس وإحاطتهم بالمادّه العلميه أن يفتح أمامهم الأبواب من أجل تعليم وإرشاد الآخرين، فعلى الأستاذ والمربى أن ينوّه بذكرهم فى المحافل ويعرّفهم لدى أصحاب الشأن والاهتمام.

إنَّ تربية الطلاب على الآداب الإسلامية، ودعوتهم إلى تقوى الله عزَّ وجلَّ، وإرساء علاقات صميمية معهم والتواضع لهم، وبعث روح الأمل في نفوسهم وتشجيعهم على الدرس والتنقيب والمناقشة، والتعامل معهم بالعدل والإنصاف وعدم التمييز فيما بينهم. إنَّ كلَّ هذا هو من واجبات الأستاذ إزاء الطلاب.

الأسئلة

١. لماذا يتعيَّن على الأستاذ أن يهتمَّ بتهديب أخلاق طلابه قبل الشروع بتعليمهم؟

٢. كيف ينبغي أن تكون العلاقة بين الأستاذ مع طلابه؟

٣. ماذا يتعيَّن على الأستاذ أن يأخذ بنظر الاعتبار عند طرحه للمادَّة العلميَّة؟

٤. ما هي مسؤوليَّة الأستاذ إزاء تفوق واستعداد طلابه؟

٥. ما هي مسؤوليَّة الأستاذ إزاء طلابه بعد نجاحهم وتفوقهم؟

٣. واجبات الأستاذ في الصف

١. على الأستاذ أن يكون مستعداً للتدريس قبل دخوله الصف، وهذا الاستعداد لا يقتصر على إحاطته بمادّة الدرس، وإنّما يشمل ذلك مظهره العام من نظافته وأناقته، بحيث يكون مثلاً للوقار والجلال والهيبة، ولا يعنى الأناقة ارتداء الثياب الفاخرة وإنّما نظافتها وتناسقها، كما أنّ الهيبة لا يصنعها الزى وإنّما ما يشعّ من سلوك الأستاذ وسيرته.

٢. يجدر بالأستاذ وهو يستعد لمغادرته بيته ومنزله إلى ممارسته عمله التعليمي أن يذكر الله سبحانه، وأن يقرأ هذا الدعاء المأثور عن سيّدنا محمّد (صلى الله عليه وآله): «اللّهمّ إني أعوذ بك أن أضلّ أو أضلّ، أو أزلّ أو أزلّ، وأظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل عليّ، عزّ جارك، وجلّ ثناؤك، ولا إله غيرك». (١)

ثمّ يقول: «باسم الله حسبي الله، توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، اللّهمّ ثبت جناني وأدر الحقّ على لساني». (٢)

ص: ٦٥

١- (١). سنن أبي داوود: ٤/١ ح ٥٠٩٤؛ منه المرید: ٢٠٥.

٢- (٢). المصدر: ٤/١ ح ٥٠٩٥؛ منه المرید: ٢٠٥.

٣. على الأستاذ وأثناء دخوله الصف أن يسلم على طلابه ويحييهم بمحبته وأن يحافظ على وقاره إلى نهاية الدرس، وأن تكون حركاته وطريقه جلوسه تشف عن أدب رفيع وخلق إسلامي كريم، وأن يجتنب أي هيئه في الجلوس لا- تليق بأهل العلم، كما عليه أن يجتنب أيضاً أي حركه من شأنها أن تثير انتباه الطلاب وتصرفهم عن الإصغاء للدرس.

كما ويتوجب على الأستاذ أن يجلس أو يقف في المكان الذي يتيح له إشرافاً كاملاً على جميع الطلاب، وهذا ما يمكن الطلاب أيضاً من الإصغاء إليه جيداً وبالتالي الإفاده من الدرس.

٤. على الأستاذ أن يبدأ درسه باسم الله عز وجل وأن يختمه بالحمد والثناء لله سبحانه، وأن يستمر على هذا حتى يصبح ملكه لدى طلابه ليس في عمليه التدريس وحدها، بل في كل أعمال الخير، وكان علماء الأخلاق من السلف الصالح يوصون الأستاذ بأداء ركعتين قبل البدء بدرسه يتضرع فيها إلى الله بأن يعينه على أداء رسالته. وفي هذا العمل ما يكسب الدرس هاله من القداسه والجلال ويدفع الطلاب إلى احترام الدرس والأستاذ والتفاعل مع الموضوع، كما يكون له الأثر الواضح في صفاء النيه والإخلاص في تلقي العلم بما يرضى الله تبارك وتعالى.

٥. ينبغي أن يكون منهج الأستاذ في تدريسه موحياً بإيمانه واعتقاده بما يقول، لأنه؛ في غير هذه الحاله لن يحظى درسه بالاهتمام المطلوب، ناهيك عن تلقيه من قبل الطلاب، ومن هنا ينبغي أن يكون الطرح جاداً بعيداً كل البعد عن إشكال الاستخفاف والمزاح والهزل.

وينبغي أن نذكر هنا أن الجدیه لا- تعنى الفظاظه ولا تتنافى مع اللين والطرح الهادئ، فليس معنى الجدیه هو في الوجه العابس المكفهز؛ لأنه من الضروري جداً أن يشيع الأستاذ في أجواء الدرس حاله من النشاط من خلال ابتسامه أو طرفه بريئه.

٦. ينبغي للأستاذ أن يكون على إلمام بمناهج التدريس وطرق التعليم وأن تكون له طريقه مناسبة تحقق الأهداف المنشودة، فهناك كتب عديدة تشتمل على هذا الموضوع.

كما وينبغي للأستاذ أن يكتشف المستويات العلمية لطلابه ويوضح منذ الحصّة الأولى طريقته ومنهجه في التدريس، وكذا فائده وجدوى البحوث التي سيتطرق إليها، لما في هذا من دور في إيجاد بواعث الإصغاء للدرس.

٧. على الأستاذ أن يجتنب البحوث المملّة والمطوّله، وكذا الاستغراق في الوقت ذلك أن نسبة الإصغاء تتراجع كلّما طال الوقت.

كما أنّ على الأستاذ ألاّ يمرّ على النقاط الهامّة مروراً عابراً؛ لأنّه من الضروري جداً أن يمنح الطلاب فرصه كافيه لكي تترسخ في أذهانهم أفكار البحث. وهناك تأكيدات حول الاختصار في عرض الفكره، وقد عرضت أحاديث سيّدنا محمد (صلى الله عليه و آله) وآله الأطهار بأنّها من جوامع؛ لأنّها أحاديث مختصره ومفيده.

٨. على الأستاذ أن يأخذ بنظر الاعتبار مصالح طلابه في انتخاب البحث ومنهج التدريس والوقت المناسب وترتيب البحوث، بحيث تحصل للطلاب الفائده الأكبر، كما أنّ الأستاذ أيضاً أن يلاحظ شدّه صوته فلا يكون مرتفعاً مؤذياً ولا يكون منخفضاً بحيث لا يسمع جيّداً.

٩. على الأستاذ أن يحول دون وقوع حاله الفوضى وحتّى المهممه ففي مثل هذه الحالات يكون الجوّ مساعداً لانتهاك حرمة وقداسه الدرس، وقد ينتهي ذلك إلى الجدل الفارغ الذي لا طائل من ورائه ممّا يؤدّي إلى انحراف ذهنه بعض الطلاب.

١٠. على الأستاذ أن يحث الطلاب على النظام والانضباط الأخلاقي واحترام الصف، وأن يعزز في ضمائرهم الشعور بالمسؤوليه الأخلاقيه والاجتماعيه خاصّه، وأنهم على أبواب الحياه الاجتماعيه الكبرى في القيام بمسؤولياتهم إزاء مجتمعهم وأمتهم.

١١. على الأستاذ أن يتحلّى بسعه الصدر وأن يصغى إلى أسئلة الطلاب بدقه وانتباه؛ ذلك لأنّ البعض يطرح أسئلة تكمن وراءها أغراض ما، وربما يحاول بعضهم اختبار أعصاب الأستاذ وقدرته على التحمّل، وربما يتعمد أحدهم استخدام مفردات بذيثه في سؤاله، فعلى الأستاذ أن يواجه كلّ ذلك بوقار ويبدأ بالإجابة هادئاً مركزاً على الجانب العلمى لكيلا تحصل حاله من الاستغلال السيئ.

١٢. ومن واجبات الأستاذ الحساسه أن يعترف أمام الحقّ وأن يتحلّى بالشهامة أمام طلابه، فليس من العيب إذا ما سئل عن شيء لا علم له به أن يقول: لا أعلم، يقول سيدنا على (عليه السلام): «إذا سئلتهم عمّا لا تعلمون فاهربوا، قالوا: وكيف الهرب؟ قال (عليه السلام): تقولون: الله أعلم». (١)

وجاء عن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله: «ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا: الله أعلم، أنّ الرجل لينزع الآية من القرآن يخزّ فيها أبعد ما بين السماء والأرض». (٢)

ربّما يظنّ البعض خطأً أنّ قول لا- أعلم يحطّ من شأنه ومنزلته لدى طلابه، في حين أنّ العكس هو الصحيح؛ ذلك أنّ الطلاب عندما يسمعون استاذهم اعترافه بالحقيقه، فإنّ ثقتهم به سوف تتضاعف ويصدّقون بكلّ ما يقوله ويطرحة من مادّه علميه، كما أنّ موقفه هذا سيكون نابعاً من التقوى والأمانه والصدق ومن الشجاعه أيضاً، فليس المطلوب من الأستاذ أن يحيط بكلّ الحقول العلميه، من هنا فلا ضروره أن يتصنّع الأستاذ ويتكلّف إذا ما سئل عن شيء لا علم له أن يجيب بأجوبه تبعث الشكّ في نفوس طلابه وقد يتهم بالهذيان.

١٣. على الأستاذ وقبل أن يختم درسه أن يللمم موضوعات البحث ويعيد ذكر

ص: ٦٨

١- (١). سنن الدارمي: المجلد الأوّل؛ منيه المرید: ٢١٥.

٢- (٢). الكافي: ٤٢/١.

نقاطه الهامه للوصول إلى النتيجة المطلوبه، ففي مثل هذه الحاله يستدرك ما فاته بيانه وما ترسخ في ذهن طلابه بشكل ناقص، وكذا يستطيع رفع الشبهات التي قد تراود بعض الأذهان، وعليه أيضاً أن يتحلّى بالشهامه والاعتراف بالخطأ إذا أخطأ، وأن يبادر إلى إصلاح ذلك قبل فوات الأوان، كما من الأجدر به أيضاً أن يعتذر عن ذلك الخطأ؛ لأنّ هذا من التواضع والأمانه، والأستاذ الذي يعتذر إلى تلاميذه يتضاعف حبه في قلوبهم ويزداد احترامه لديهم.

١٤. كان علماء السلف الصالح يوصون الأستاذ بتقديم النصح والموعظه لتلاميذه في خاتمه الدرس من أجل تركيه نفوسهم وصفاء باطنهم؛ ذلك أنّ العلم لا يستقر إلا في القلب الطاهر.

١٥. على الأستاذ أن يخصص قدراً من الوقت في نهايه الدرس للإجابة عن الأسئلة والمناقشه، ولا يغادر الصف في عجله من أمره مع السماح لمن يريد مغادره الصف من الطلاب.

١٦. الأجدر بالأستاذ أن يحمده الله عزّ وجلّ ويدعوه ويثنى عليه في ختام الدرس، وقد روى عن سيّدنا محمّد (صلى الله عليه وآله) دعاءً جليلاً في هذا المضمار: «اللهم اغفر لنا ما أخطأنا وما تعيّدنا وما أسررنا وما أعلننا وما أنت أعلم به منّا، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت» (١).

ص: ٦٩

إنَّ الاهتمام بنظافته الثوب والبدن والإناقة، وكذا الدعاء عند مغادره المنزل إلى محلِّ التدريس والمبادره بتحيه الطلاب وبدء الدرس باسم الله وختمه بالحمد له سبحانه هي من آداب التدريس الذي ينبغي للأستاذ الالتزام بها.

كما أنَّ اعتماد المنهج الصحيح، واجتناب البحوث المطوَّله والمملَّه، وجعل مصلحه الطلاب نصب العين والإشراف التامَّ على الصف هو من واجبات الأستاذ إضافه إلى التحلِّي بالشهامه فى الاعتراف بالخطأ عند الخطأ، وسعه الصدر وقول لا أعلم إذا سئل عمَّا لا علم له به.

الأسئلة

١. ما هي الآداب اللزوم إجرائها قبل الشروع بالتدريس؟
٢. لماذا يتعيَّن على الأستاذ الحؤول دون وقوع الجدل بين الطلاب؟
٣. كيف يتعامل الأستاذ مع البحوث التي ليست من تخصصه ولا يملك الاطلاع الكافى فيها؟
٤. بين الطريقه الصحيحه لبدء الدرس وخاتمته.

إشاره

تكلّمنا فى الدروس الماضيه أنّ واجبات الأستاذ تنقسم إلى ثلاثه أقسام.

وستعرض فى هذا الدرس والدرس القادم على ثلاثه أقسام أيضاً من واجبات الطلاب، وهى كما يلى:

١. واجبات الطلاب الذاتيه.

٢. واجبات الطلاب إزاء الأستاذ.

٣. واجبات الطلاب فى الصف.

ومن الجدير ذكره أنّ على الطلاب فى الأقسام الداخليه واجبات وآداب اخرى، ولذا سوف نتعرّف فى هذا الدرس والدرس القادم على واجبات الطلاب فى الصف وإزاء الأستاذ، ثمّ نبين بعد ذلك الآداب التى ينبغى الالتزام فى الأقسام الداخليه.

١. واجبات الطلاب الذاتيه

١. على الطالب الاستعداد نفسياً للدراسه والتحصيل العلمى وأولى الخطوات فى ذلك هو تزكيه النفس وتطهير القلب، وهذه العمليه تشبه الى حدّ كبير حراثه الأرض وإعدادها لموسم البذار؛ ذلك أنّ المعارف الإلهيه لا تنبت فى القلوب المثقله بالصدأ

والأدران، يقول سيّدنا محمّد (صلى الله عليه و آله): «إنّ في الجسد مضغه إذا صلحت صلح الجسد كلّهُ، وإذا فسدت فسد الجسد كلّهُ ألا وهي القلب». (١)

ويوصى علماء الأخلاق ومن أجل تقوية الذاكره ومعالجه ضعفها بالتقوى واجتناب الآثام، ذلك أنّ المعاصى والذنوب تدمّر الأرضيه الصالحه لحفظ ورسوخ العلوم والمعارف الإلهيه. من هنا يجدر بطلاب العلم والحقيقه صيانته أنفسهم وحمايه أرواحهم وقلوبهم من التلوّث بالآثام والمعاصى.

٢. إنّ على طلاب العلم ألاّ يهدروا أفضل مرحله فى حياه الإنسان ألا وهي مرحله الشباب، ففي هذه المرحله يبلغ الإنسان أوج قدراته الجسميه والفكريه، وهو أفضل المراحل لاكتساب المعرفه، كما أنّ الإنسان فى هذه المرحله لم يتحمّل من المسؤوليات الحياتيه والاجتماعيه ما يشغل ذهنه، وقد جاء فى الأثر عن سيّدنا محمّد (صلى الله عليه و آله): «مثل الذى يتعلّم العلم فى صغره كالنقش على الحجر، ومثل الذى يتعلّم فى كبره كالذى يكتب على الماء». (٢)

كما أنّ تقدّم الإنسان فى العمر يضعف من قابلياته وقدراته، وقد جاء فى القرآن الكريم قوله تعالى: وَ مَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ. ٣

ومع أنّ التعلّم وكسب المعرفه ممكن فى كلّ مراحل الإنسان الحياتيه إلا أنّ فتره الطفوله والفتوه والشباب هى المراحل الأساسيه، حيث تتبلور شخصيه الإنسان العلميه والفكريه، على أنّ هذا لا يمنع من التعلّم فى الكبر فقد سجل التاريخ نبوغ أفراد أقبلوا على التعلّم فى سنّ الأربعين، كما هو المعروف عن «السكّاكى» الذى بدأ دراسته فى

ص: ٧٢

١- (١). صحيح البخارى: ١، كتاب الإيمان؛ منه المريد: ٢٢٤؛ بحار الأنوار: ٢٣/٥٨.

٢- (٢). الجامع الصغير: ٢/ حرف «الميم»؛ منه المريد: ٢٢٥.

الأربعين، وقد عاش في الكثير من المشاق والصعوبات، ولكنه أصبح في النهاية من كبار العلماء في عصره.

٣. على الطلاب اجتناب كل ما من شأنه أن يشغل الذهن عن تحصيل المعرفة واكتساب العلم، ذلك انشغال الذهن بمسائل مثل الغذاء والكساء والسكن والترفيه ومشاكل العمل لن يبقى مساحة لذهن الطالب في تلقي المعارف والعلوم، أن اكتساب المعارف والعلوم تتطلب الصبر ومقاومه الأهواء النفسية وصرف النظر عن اللذائذ العابرة لا بالركون إلى حياه البذخ والترف والاستغراق في اللذائذ.

٤. على طلاب العلم إعادته النظر في علاقاتهم الاجتماعيه وانتخاب أصدقاء يحترمون العلم وطلب العلم، ذلك أن الأصدقاء الذين يميلون إلى البطاله واللغو وقتل الوقت والعبث سوف يكون لهم تأثير بالغ السلبيه على طالب العلم وسوف يعرقلون سيرته العلميه وتقدمه في اكتساب المعرفة.

٥. على طالب العلم أن يكون على درجه كبيره من علو الهمة، بحيث يتطلع إلى أرقى المراتب العلميه والفكرية، ففي هذه الحاله سوف يتقدم في دراسته بعزم راسخ وإرادته لا تلين، ذلك أن القناعه بالدرجات العلميه والاكتفاء بها سوف يكون سداً في طريق الإنسان، وعاده ما يبلغ المرء الدرجه التي هي أدنى من الهدف الذي عقد العزم على تحقيقه.

٦. على طالب العلم أن يكون متحمساً في دراسته ويقبل عليها بروح شابه في كل الظروف، وألا يسمح لشيء مهما كان أن ييبث روح الفتور في نشاطه الدراسي.

٧. على الطلاب أن يتلقوا العلوم وفق المعايير المنطقيه والعقليه، وأن يكون تسلسلهم في اكتساب المعارف تدريجياً، فمن غير الصحيح الخوض في البحوث العميقه قبل استكمال تعلم المقدمات والأسس.

١. إنَّ أوَّل واجب على الطالب إزاء الأستاذ هو انتخاب الصالح منهم، ذلك أنَّ للأستاذ دوراً حياتياً مهمّاً في تربيته وتحديد المسار الفكري والروحي لتلاميذه وطلابه، وهناك بُعدان يجب تفرهما في الأستاذ: أوَّلهما: أن يكون مهذباً تقيّاً قدوة في سلوكه وسيرته. وثانيهما: أن يكون على جانب واسع من ثقافته والعلم والفكر.

٢. على الطالب أن يتعاملوا مع الأستاذ تعاملهم مع الأب، بل وأكثر من الأب، ذلك أنَّ الآباء يهَمُّون بتربيته أبنائهم بدنياً وجسماً، أمَّا الأستاذ فيتولَّى مهمّة تربيته الروحية، يقول الإمام زين العابدين في هذا المضمّن: «وَحَقَّ سَائِسُكَ بِالْعِلْمِ التَّعْظِيمِ لَهُ وَالتَّوْقِيرِ لِمَجْلِسِهِ وَحَسَنِ الاسْتِمَاعِ إِلَيْهِ وَالْإِقْبَالَ عَلَيْهِ، وَلَا تَرْفَعْ عَلَيْهِ صَوْتَكَ، وَلَا تَجِيبْ أَحَدًا يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَجِيبُ، وَلَا تَحَدِّثْ فِي مَجْلِسِهِ أَحَدًا، وَلَا تَغْتَابَ عِنْدَهُ أَحَدًا، وَأَنْ تَدْفَعْ عَنْهُ إِذَا ذَكَرَ عِنْدَكَ بِسُوءٍ، وَأَنْ تَسْتَرِ عَيْبَهُ وَتُظْهِرَ مَنَاقِبَهُ، وَلَا تَجَالِسْ لَهُ عَدُوًّا وَلَا تَعَادِي لَهُ وَلِيًّا، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ شَهِدْتَ لَكَ مَلَائِكَةُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ بِأَنَّكَ قَصَدْتَهُ وَتَعَلَّمْتَ عِلْمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اسْمَهُ لِلنَّاسِ» (١).

٣. على الطالب أن يبدي تواضعه التام لأستاذه، ذلك أنَّ التواضع للعلم والعلماء أمر لازم، فكيف بمن يجمع بين حمله العلم وأدائه رساله التعليم، وهذا التواضع من شروط التعلّم؛ لأنَّ التعلّم اكتساب المعرفة لا يمكن أن يتمّ مع الغرور والتكبر، يقول سيّدنا محمّد (صلى الله عليه وآله) في هذا المضمّن: «تعلّموا العلم، وتعلّموا للعلم السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تتعلّمون منه» (٢).

٤. ومن آداب التعلّم أن يرجح الطالب رأى الأستاذ على رأيه وألاّ يتهم الطالب استاذة بالخطأ والجهل، وعليه أن يحتمل الخطأ في رأيه، وأنّ استاذة على حقّ

ص: ٧٤

١- (١). من لا يحضره الفقيه: ٢/ح ١٦٢٦.

٢- (٢). كنز العمال: ح ٢٨٧١٧؛ منه المرید: ٢٤٣.

وصواب، ففي هذا ما يدل على عمق الاحترام الذي يكتنه الطالب لأستاذه، كما يمنحه الفرصه للتأمل أكثر والحوار، ومن ثمَّ ظهور الحقيقه.

وفي حاله اثبات خطأ الأستاذ لا ينبغي للطالب مواجهه استاذة علناً أمام طلابه وإحراجه، فما أكثر العلماء الذين توصلوا إلى حقائق وجأؤوا بنظريات تخالف نظريات اساتذتهم، لكنهم لم يعلنوا عنها ما دام الأستاذ حياً احتراماً لهم وإجلالاً لمنزلتهم.

٥. ومن الآداب أيضاً أن يذكر الطالب استاذة باحترام وتقدير فلا يخاطبه إلاً بالألقاب تبين قدره ومقامه، ولا يذكره في كتاب أو رساله إلاً بهذه الألقاب.

٦. من واجبات الطالب تجاه استاذة ألا ينسى جهوده وأن يقف إلى جانبه في منعطفات الحياه، وأن يدعو له بعد الوفاء، ومن الوفاء له أن يسير بسيرته ويتخلق بأخلاقه.

٧. ومن واجبات الطلاب تجاه استاذهم أن يخصّوا بأفضل مكان وموقع في الصف، وأن يلتزموا الأدب في حضرته، ومن الآداب الجلوس والتزام الهدوء ومخاطبه الأستاذ بلهجه مفعمه بالاحترام والاجلال.

٨. يجب الأخذ بنظر الاعتبار أن حماس الأستاذ في التدريس يتوقف على نشاط الطلاب وإقبالهم عليه، ولذا يتوجب على الطلاب السعى في خلق جوّ فعّال من خلال الانتباه التام والاصغاء إلى ما يقوله الأستاذ واجتناب كل ما يوحى للاستاذ بعدم الاكتراث والاهتمام، إضافة إلى الالتزام وأداء الواجبات التي يقررها الأستاذ لطلابه.

٩. ومن آداب التعلّم غض النظر عن هفوات الأستاذ قولاً وفعلاً، فمن الطبيعي أن كل إنسان معرض للخطأ، فلا ينبغي للطلاب أن يشعروا استاذهم بالخجل، فهناك من الموارد ما يحصل وقوعها عادة (أزرار مفتوحه و..) فينبغي للطلاب أن يبنه استاذة بطريقه مفعمه بالاحترام ومن دون أن يلتفت الآخرون.

١٠. على الطلاب عدم مضايقه الأستاذ أو مراجعته في الأوقات غير المناسبه، فلا يقتحموا عليه خلوته أو يلهوه عن بعض الأعمال التي تتعلق بأسرته.

إنَّ الاستعداد لتلقى العلم، واستثمار مرحله الشباب والابتعاد عمَّا يشغل الذهن، وإقامه العلاقات الاجتماعيه البناءه، والسعى لتحقيق أعلى الدرجات العلميه، واعتماد منهج منطقي في اكتساب المعرفه هي من واجبات الطلاب قبل الشروع بالدراسه والتعلّم. كما أنّ انتخاب الأستاذ الصالح ومعاملته معاملته الابناء للآباء، والتأدّب في حضرته وعرفان خدماته من أهمّ الواجبات الطلاب إزاء أساتذتهم.

الأسئلة

١. كيف يستعد المرء لتلقى العلم؟
٢. ما هي أفضل مرحله في حياه الإنسان لتحصيل العلم؟
٣. ما هي الأمور الواجب اجتنابها في طريق التحصيل العلمى؟
٤. ما هي الخصائص التي يجب توفرها في الأستاذ؟
٥. ما هي حقوق الأستاذ على طلابه؟
٦. بين المسؤوليه الأخلاقيه للطلاب إزاء استاذهم.

٣. واجبات الطلاب في الصف

١. ينصح علماء الأخلاق الإسلاميين طلاب العلم بتلاوه وحفظ القرآن الكريم، وذلك لما يلي:

(أ) إنّ القرآن الكريم هو نبع المعارف الإلهية، فعدم تعلّم القرآن يعنى أنّ كلّ ما ستتعلمه سيبقى ناقصاً ومبتوراً.

(ب) إنّ حفظ وتلاوه القرآن الكريم يعود على المرء بالبركة والخير ويغسل القلب من الأدران ممّا يجعله مستعدّاً لتلقى العلوم.

٢. على الطالب أن يعى ويدرك قابلياته واستعداده حتّى لا يحمل نفسه من العلوم ما لا طاقة له بها، وينبغي أن نعرف أنّ الإنسان كلّما خطا في طريق العلم انفتحت أمامه آفاق أكثر وتنامى استعداده واتسعت قدراته.

٣. على الطالب أن يعتمد منهجاً صحيحاً في المطالعه والدراسه والحفظ، والألّـ يمارس الحفظ حتّى يتأكّد من صحّته وسقم الموضوعات؛ لأنّه من الصعوبه إصلاح الأفكار الخاطئه بعد رسوخها في الذاكره.

٤. أن يعتمد الطالب برنامجاً يومياً دقيقاً يحقق له أقصى استثمار للوقت، فيقوم بتوزيع وقته توزيعاً يغطي مجموع دراسته، فلا يحصل إفراط ولا تفريط ولا يستغرق في جانب ويهمل جانباً آخر.

٥. من المناسب للطالب أن يختار الصباح الباكر كأفضل وقت للدراسة؛ ذلك أن المرء يكون في أفضل أوقاته في الحيويه والنشاط وصفاء الذهن، وفي أجواء مناسبة ومنعشه.

٦. ولأنه يتوجب على الطالب أن يكون في كامل استعدادة داخل الصف، فعليه إذاً أن يتهيأ لهذا الاستعداد ذهنياً ونفسياً.

إن ممارسة الرياضه والاهتمام بنظافه الجسم والملبس والوضوء، أن كل هذا يضاعف من حيويه الإنسان ونشاطه، وعلى الطالب ألا يغفل مستلزمات الدراسه من دفتر وكتاب، وكذا مطالعه مسبقه لموضوع الدرس.

٧. على الطالب الإصغاء بدقه إلى حديث الأستاذ، وأن يتفاعل مع موضوع البحث لمعرفة جميع زواياه ومناقشه استاذة في النقاط التي تستلزم توضيحاً أكثر، وألا يتصور أن الإصغاء وحده كافٍ في إدراك الموضوع، بل إن استعادته ذهنياً وكتابه الملاحظات هو الذي يرسخه في الذاكره.

٨. على الطالب ألا يتغيب دون عذر مقبول؛ ذلك أن أغلب البحوث تطرح بطريقه تسلسليه يعتمد اللاحق منها في الفهم على السابق، وفي حاله التغيب ستبقى بعض البحوث ناقصه وتحتاج إلى إشباع.

٩. على الطالب أن يحيى زملاءه أثناء دخوله الصف، وفي حاله حضور الأستاذ في الصف يكون سلامه وتحيته أكثر إجلالاً واحتراماً، أما في حاله حضور الأستاذ بعد طلابه فعلى الطلاب النهوض له ولا يجلسون حتى يأذن لهم.

١٠. على الطالب في حاله دخوله الصف ألا ينتخب لنفسه أفضل المقاعد إلا إذا اضطر لذلك؛ ذلك أن من التواضع أن يجلس الطالب في أقرب المقاعد إلى الباب، على ألا يكون ذلك من باب عدم الاكتراث للدرس.

١١. على الطلاب احترام الحقوق فيما بينهم، فمن حقّ الطلاب جميعاً الجلوس في المكان الذي يمكنهم من رؤيه الأستاذ والافاده من حديثه، فعلى هذا ينبغي أن يجلس أصحاب القامه الطويله في المقاعد المتأخره، وأن يجلس من يعاني ضعفاً في حاسه البصر في المقاعد الإماميه، ومن واجبات الطلاب احترام حقوق فيما بينهم في مسأله الوقت المخصص للمناقشه فلا يغتصبه أحدهم حقّ غيره في السؤال والاستيضاح.

١٢. الاحترام المتقابل بين الطلاب جانب آخر من الآداب التي يتوجب الالتزام بها، فلا يجوز للطالب إهانته أياً من زملائه أو الاستهزاء به بسبب تصرف خاطئ أو خطأ في بيان بعض المواضيع العلميه، كما لا يجوز للطالب أن يقطع الحديث على طالب آخر أو وصفه بلقب مهين، كما يتوجب على كل طالب ألا يحتلّ مقعداً يختصّ بغيره، بل العكس من ذلك كله هو المطلوب، أي ألا يبخل الطالب المجد الفطن على زميله بالمساعده في توضيح مسأله ما وتقديم العون عند الحاجه.

٤. آداب السكن في القسم الداخلي

أشرنا في مطلع الدرس إلى وجود آداب تختصّ بطلاب القسم الداخلي، وفيما يلي أهمّ الواجبات:

١. يجب أن نعرف أنّ جميع المدارس المجهزه بالأقسام الداخليه إنّما بنيت وأُسست لنوايا مؤسسها، وتختلف النوايا من شخص إلى آخر ومن جهه إلى اخرى، فبعض يقصد بذلك تربيته وإعداد علماء حقيقيين يخدمون دين الله الحقّ، فيما يوجد قسم آخر يهدف من وراء عمله نشر البدع والضلال بين الناس، ولذا يتوجب على

الطلاب وقبل التسجيل في أيه مدرسه أن ينتبه إلى ذلك، ويجرى تحقيقاً في المدرسه ومقاصدها وأهدافها قبل الانتساب إليها.

وهناك كثير من المحسنين يقومون ببناء وإنشاء المدارس من أجل الثواب وينتظرون من الطلاب الدعاء لآبائهم، ولا يجدر بالطلاب أن يخيبوا ظنهم.

٢. إن النظام والاستقرار من ضرورات الحياه في الأقسام الداخليه، ولذا يجب على الطلاب الالتزام بالشروط المقرره من قبل مسؤول القسم، ومن الطبيعي أنّ قسماً من الشروط لا يتفق مع طموحات بعض الطلاب ويحدّ من حريتهم، ولكن يجب الاعتراف بأنّ مجموع البنود يكفل للجميع حدّاً معقولاً من الشعور بالاستقرار والهدوء.

٣. إن من واجبات الطلاب في الأقسام، الاهتمام بالنظافه والصّحه العامه، فمن مستلزمات الحياه الاجتماعيه توزيع المسؤوليات على الطلاب بشكل يحقّق التعاون فيما بينهم من أجل حياه طيبه، فلا يجوز لأي طالب أن يتملص من المسؤوليه الملقاه على عاتقه، كما يتوجّب عليه المشاركه في أي عمل يعود بالنفع العام على سكّان القسم الداخلي.

٤. إنّ كلّ طالب في القسم الداخلي له كرامته وحرّمته التي يتوجّب على الجميع الاعتراف بها رسمياً واحترامها، فلا يجوز لأي كان أن يضايق الطالب في خلوته للمطالعه أو الاستراحه، وعلى الجميع إرساء علاقات الصداقه والزماله والأخوه بما يعود عليهم جميعاً بالنفع العام.

٥. وعلى الطالب أن يكون قدوه لغيره في الخلق الكريم، وأن يجتنب الاختلاط مع ذوى الأخلاق السيئه، وانتخاب أصدقاء وفق ما تعلمناه سابقاً في آداب المعاشره.

٦. من المناسب والمقيّد جدّاً أن يهتمّ الطالب بشؤون زملائه في القسم الداخلي، وأن تكون علاقاته معهم ودّيه للغايه، فيسأل منهم إذا تغيّبوا ويتفقدهم في أول فرصه تسنح له، ويقف إلى جانب من يحتاج إلى عونهم ومساعدته.

٧. يجب أن ندرك أنّ طلاب الأقسام الداخليه متنوعون في مشاربهم وأذواقهم؛ وذلك بسبب تعدد قومياتهم وأجناسهم واختلاف مستويات التربيّه التي تلقوها في بيئاتهم المختلفه، ولذا يجب أخذ هذه الفرضيه بنظر الاعتبار، فمن التوصيات الهامه في هذا المضمار هو التسامح وتجاوز أخطاء الصديق، مع التأكيد على انتهاج اسلوب أخلاقي رفيع في الإصلاح، فالعفو والغفران هو شعار الإنسان الصالح دائماً ومن ضرورات الحياه الاجتماعيه.

٨. على الطلاب الالتزام بنظام الحضور المقرر في الأقسام الداخليه، وكذا أوقات النوم، وساعه النهوض، وعدم إشغال المعابر والسلالم بوضع أثاث بحجّه عدم وجود مكان في الغرفه.

ص: ٨١

يتوجب على الطلاب التخطيط لحياتهم الدراسيه باعتمادهم برنامجاً دقيقاً من أجل الإفاده القصوى من الوقت.

على الطالب أن ينتخب لنفسه مكاناً مناسباً يحفظ حرمة استاذة، ولا يسبب أذى لسائر زملائه.

إن الالتزام بشروط السكن فى الأقسام الداخليه، والاهتمام بالنظافه والصحه العامه، واحترام حقوق الآخرين، وإقامه علاقات طيبه مع الجميع من آداب الحياه الاجتماعيه فى القسم الداخلى.

الأسئله

١. ما هى الثمار والفوائد التى تعود على المرء من وراء تلاوه وحفظ القرآن الكريم؟

٢. ما هى الضوابط التى ينبغى للطالب الالتزام بها فى تحصيله العلمى؟

٣. ما هو أفضل الأوقات للدراسه والمطالعه؟

٤. ما هى الآداب الواجب اتباعها على الطالب أثناء دخوله الصف؟

٥. كيف ينبغى للطالب أن ينتخب مدرسته؟

الزواج وتشكيل الأسره من آداب الشعوب وتقاليدها العريقه ولا يقتصر ذلك على امه دون اخرى، بل يشمل جميع الأمم ورافق تاريخ البشريه منذ القدم، وذلك بسبب المنشأ الغريزى والطبيعى فى فطره الإنسان، أمّا موارد الاختلاف فهى فى منزله الأسره وقيمه الزواج والآداب والسنن المتبعه فى الثقافات الإنسانيه المتنوعه.

ويحظى النظام الحقوقى للأسره والعلاقات الزوجيه والحقوق والواجبات التى تنظم العلاقه بين الآباء والأبناء بأهميه فائقه، وستعرض فى هذا الدرس والدروس القادمه أهميه الزواج والحقوق الزوجيه، وتوصيات الشريعه الإسلاميه فى إرساء الآداب العامه فى هذا الموضوع الحساس.

١. موقع الزواج وقيمه

يشغل الزواج فى الشريعه الإسلاميه موقعاً فريداً وتعدّه الشريعه الإلهيه عاملاً هاماً فى نمو ورقى وتكامل الإنسان، ومع أنّ الزواج فى الشريعه الإسلاميه عمل مستحبّ ومؤكّد إلاّ أنّه يكاد يصل إلى مستوى الواجب من خلال التأكيد عليه، وفيما يلى نصوص الشريعه المقدّسه فى هذا المضمّار:

١. قال الله عز وجل: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. ١

٢. وقال تبارك وتعالى: وَانكحوا الأيامى منكم. ٢

٣. وجاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني». (١)

وعنه (صلى الله عليه وآله) أيضاً: «من رغب عن سنتي فليس مني، وأن من سنتي النكاح، فمن أحبني فليستن بسنتي». (٢)

٤. جاء عنه (صلى الله عليه وآله) أيضاً قوله: «من ترك التزويج مخافة العيله فليس منّا». (٣)

وعنه (صلى الله عليه وآله) في هذا المعنى أيضاً: «من ترك التزويج مخافة العيله فقد أساء الظن بالله». (٤)

٥. وجاء عنه (صلى الله عليه وآله) أيضاً: «خيار امتي المتأهلون وشرار امتي العزاب». (٥)

وعنه (صلى الله عليه وآله) أيضاً: «شراركم عزابكم، ركعتان من متأهل خير من سبعين ركعة من غير متأهل». (٦)

وجاء عنه (صلى الله عليه وآله) أيضاً قوله: «شرار موتاكم العزاب». (٧)

ص: ٨٤

١- (٣) . بحار الأنوار: ٢٢٠/١٠٠.

٢- (٤) . في كنز العمال: ٢٧٢/١٦، ح ٤٤٤١٣؛ هكذا: «من أحب فطرتي فليستن بسنتي...».

٣- (٥) . الكافي: ٣٣٠/٥، وقد جاء فيه: «من ترك التزويج فقد أساء بالله الظن» و كذا في غيره من المصادر، وكلها عنه الإمام الصادق (عليه السلام).

٤- (٦) . الكافي: ٣٣٠/٥.

٥- (٧) . بحار الأنوار: ١٠٣؛ المستدرک: ١٥٦/١٤.

٦- (٨) . كنز العمال: ح ٤٤٤٤٨.

٧- (٩) . بحار الأنوار: ٢٢٠/١٠٠.

وقوله (صلى الله عليه وآله) أيضاً: «المتزوج النائم أفضل عند الله من الصائم القائم العزب». (١)

وقوله (صلى الله عليه وآله) أيضاً: «ما بنى فى الإسلام بناء أحب إلى الله عز وجل من التزويج». (٢)

وقوله (صلى الله عليه وآله) أيضاً: «من تزوج فقد أحرز نصف دينه، فليترك الله فى النصف الباقي». (٣)

وقوله (صلى الله عليه وآله): «أَيُّمَا شَابِّ تَزَوَّجَ مِنْ حَدَاثِهِ سَنَّهَ عَجَّ شَيْطَانُهُ: يَا وَيْلَهُ: عَصَمَ مِنِّي دِينَهُ». (٤)

وقوله (صلى الله عليه وآله): «من تزوج فقد اعطى نصف العباد». (٥)

وقوله (صلى الله عليه وآله): «من أحب أن يلقى الله طاهراً مطهراً فليلق بزوجته». (٦)

٢. فوائد الزواج

بعد أن عرفنا قيمة الزواج وأهميته من خلال النصوص المقدسه، نتناول الآن فوائد الزواج وثماره الطيبه.

فقد ذكر علماء الإسلام فوائد عديده للزواج من خلال تأملهم فى نصوص الشريعة الإسلاميه، وفيما يلى طائفه منها:

١. إن أولى الفوائد هى استمرار النوع الإنسانى وبقاؤه، حيث أودع الله عز وجل غريزه الجنس فى الرجل والمرأه من أجل اللقاء المشروع وبالتالي التناسل فأمنيه كل من الرجل والمرأه أن يكون لهما ذريه يسعدون بها، وقد جاء فى القرآن الكريم هذا

الدعاء الإنسانى: رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ. ٧

ص: ٨٥

١- (١). بحار الأنوار: ٢٢١/١٠٠، باب ١.

٢- (٢). المستدرک: ١٥٢/١٤.

٣- (٣). بحار الأنوار: ٢١٩/١٠٠، باب ١.

٤- (٤). كنز العمال: ح ٤٤٤٤١.

٥- (٥). بحار الأنوار: ٢٢٠/١٠٠، باب ١.

٦- (٦). المصدر: ٢٢١/١٠٠، باب ١.

فالزواج يحقق رغبه قويه فى ذات الإنسان فى أن يكون ولد وذريه ونسل، وقد ذكر القرآن الكريم قصه النبى زكريا فى قوله تعالى: وَ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَ وَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ ... ١

كما ورد تفصيل هذه القصة والأمنيه الإنسانية فى سورة مريم: ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا * إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِمُدْعَاكَ رَبِّ شَقِيًّا * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَ كَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا. ٢

وبشر الله عز وجل زكريا بميلاد يحيى ليكون استمراراً فى الحياه وأداء الرساله.

٢. إن الزواج يحقق للإنسان العفه والحياه، ويعزز ملكه التقوى فى نفسه ويحميه من وساوس الشيطان؛ ذلك أن الشيطان - كما تفيد أدبيات الإسلام - يتسلل إلى الإنسان عبر طريقين رئيسيين: الغضب، والشهوه.

يقول سيدنا على (عليه السلام): «ليس لإبليس وهق (١) أعظم من الغضب والنساء». (٢)

وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: «ليس لإبليس جند أشد من النساء والغضب». (٣)

وإن (صلى الله عليه وآله) أردنا المقارنه بين الغضب والشهوه وجدنا الشهوه أقوى، ذلك أن الشهوه والغريزه الجنسيه موجوده لدى الجميع، كما يمكن التعبير عنها على نطاق واسع، أمّا الغضب فليس بهذا الانتشار لا يمكن للكثيرين التعبير عنه، ومن هنا فإن الشهوه هى من أكثر الوسائل التى يستغلها الشيطان فى إغواء البشر.

ص: ٨٦

١- (٣) . الوهق: الجبل والوسيله.

٢- (٤) . غررالحكم: ٤٠٨.

٣- (٥) . بحار الأنوار: ٢٤٦/٧٥، باب ٢٣.

ولذا نجد في الشريعة الإسلامية تحذر الرجل المسلم من الاختلاء مع امرأه اجنبيه؛ لأنّ الشيطان سيكون ثالثها لا محاله.

إذاً الزواج سوف يحصّن الإنسان ويحميه من وساوس الشيطان، فهو يروى ظمأ الإنسان الجنسي وبالتالي إحباط وسائل الشيطان وأحاييله، وقد جاء في الأثر «من تزوج فقد أحرز نصف دينه».

٣. الشعور بالاستقرار النفسى والعاطفى، ذلك أنّ الاقتران بين الجنسين والحياه المشتركة فى ظلال الشريعة يؤمن للمرأة والرجل إرواء وإشباع الجانب العاطفى، ويحمى الإنسان من هواجس القلق والملل والكآبه والوحده والإحساس بالغريبه؛ لأنّ الرجل وأولمراه يجد إلى جانبه شريك العمر ورفيق الدرب الذى يقاسمه حزنه وسعاده ويخفف عنه أعباء الحياه، وقد ذكرنا فى مطلع البحث الآيه الكريمة التى جعلت الزواج من آيات الله عزّ وجلّ؛ لأنّ الزواج يحمل معه الحبّ والمودّه وأروع صور العلاقه العاطفيه بين المرأه والرجل.

٤. إنّ كثره الهموم الحياتيه تتطلّب المشاركه والتعاون، والزواج يلبى هذه الحاجه فالمرء لوحده لا يستطيع أن ينهض بكلّ المهام فيأتى الزواج ليحقق أروع صور التعاون وتقاسم المهام وتوزيع الأعمال، حيث ينطلق الرجل فى ميدان الحياه فيعمل ويكدح، ثمّ يعود إلى المنزل فيجده واحه خضراء مفعمه بالدفء، زوجه تستقبله بابتسامه مشرقه وتقدّم له مائده من الطعام الذى يحبه ويجد حلّه الاستراحه نظيفه، والأكثر من ذلك كلّه يجد إنساناً يؤنسه يتجاذب معه أطراف الحديث أويبث همومه ودواعيه أويتحدّث معه عن أمانى المستقبل وأحلام الحياه.

ويجب أن يأخذ بنظر الاعتبار وعد الله سبحانه الأزواج بالغنى، فكم من فقير كان يعانى شظف العيش حتّى إذا تزوج انفتحت بركات السماء والأرض.

٥. إنَّ الزواج خطوه هامه في طريق التكامل الإنساني، وأنَّ الإراده الإنسانيه في كسب الفضائل الأخلاقيه تعزز أكثر فأكثر بعد الزواج، وأنَّ الحياه الزوجيه بما فيها من مسؤوليات تعدّ معاناه حقيقيه تصهر الإنسان وتربيّه على الفضيله والحبّ والتضحيه، وقد جاء في الحديث النبوي الشريف: «الكادّ على عياله كالمجاهد في سبيل الله عزّ وجلّ». (١)

ويقول علماء الإسلام: إنَّ الله عزّ وجلّ لم يخلق الرجل كاملاً وكذا المرأة وأنَّ أحدهما نصف الآخر الذي يكمله، ولا يتحقّق الكمال إلّا في ظلّ الزواج وإقامه علاقته زوجيه ناجحه.

ص: ٨٨

١- (١). الكافي: ٨٨/٥؛ باب (من كدّ على عياله) ح ١.

يعدّ الإسلام الزواج وتشكيل الأسره مشروعاً إنسانياً يحقّق الطمأنينه والحبّ والصفاء الذى ينشده الرجل وتبحث عنه المرأه.

إنّ الزواج فى الإسلام يؤمّن للمرء نصف دينه.

الأسئله

١. لماذا ينظر القرآن الكريم إلى الزواج كآيه من آيات الله؟

٢. كيف ينظر النبى (صلى الله عليه و آله) إلى العزّاب من امته؟

٣. بيّن بإيجاز فوائد وثمار الزواج.

٤. أى وسائل الشيطان أكثر تأثيراً؟ استشهد بحديث لسيدنا على (عليه السلام).

٥. اذكر الحديث النبوى الشريف الذى يقيّم من يكدح ويعمل من أجل اسرته وعائلته.

فى الحياه الزوجيه حقوق وواجبات متقابله تضمن للطرفين حياه مشتركه مفعمه بالسعاده والحب، ولذا ينبغى على المرأه والرجل معرفه ما عليهما من واجبات ولهما من حقوق.

١. واجبات المرأه إزاء زوجها

١. ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام): «إنَّ امرأه جاءت إلى النبي (صلى الله عليه و آله) وسألته عن حقِّ الرجل على زوجته فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): أن تطيعه ولا- تعصيه ولا- تتصدَّق من بيتها شيئاً إلاَّ بأذنه ولا تصوم تطوُّعاً إلاَّ بإذنه، ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب، ولا تخرج من بيتها. فقالت: يا رسول الله من أعظم الناس حقاً على الرجل؟ قال (صلى الله عليه و آله) والداه. فقالت: فمن أعظم الناس حقاً على المرأه؟ قال (صلى الله عليه و آله): زوجها». (١)

٢. ومن واجبات المرأه إزاء الزوج أن تنسجم معه وتوافقه فى أمرين هما:

أ) خصائصه الأخلاقية؛ ذلك أنَّ البيئه المختلفه والتربيه المختلفه للرجل عن المرأه تؤدَّى إلى خصائص أخلاقية مختلفه وبالتالي إلى سلوك مختلف، ولاستحاله

ص: ٩١

التطابق بين المرأة والرجل فى كثير من الخصائص والعادات لذا يتوجب على الطرفين التفاهم والانسجام، ولأنّ الدرس يخصّ واجبات المرأة، فعلى المرأة أن تحاول الانسجام مع زوجها، وأن تتحمّل وتصبر فى حاله سوء خلق زوجها، يقول سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله): «من صبرت على سوء خلق زوجها أعطها الله مثل ثواب آسبه بنت مزاحم». (١)

وجاء عن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله: «إنّ الله عزّ وجلّ كتب على الرجال الجهاد وعلى النساء الجهاد، فجهاد الرجل أن يبذل ماله ودمه حتّى يقتل فى سبيل الله، وجهاد المرأة أن تصبر على ما ترى من أذى زوجها وغيرته». (٢)

وجاء عنه (عليه السلام) أيضاً: «جهاد المرأة حسن التبعل».

ب) مشاركة زوجها والوقوف إلى جانبه فى حاله العسر وتحمل شظف العيش وألاً تحمله على ما لا طاقة له بذلك، وبعبارة اخرى: أن تعينه على نوائب الدهر ولا تزيده شقاءً وعذاباً.

جاء عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله: «أَيّما امرأة لم تفرق بزوجها وحملته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق، لم تقبل منها حسنه، وتلقى الله وهو عليها غضبان». (٣)

وجاء عنه (صلى الله عليه وآله) أيضاً: «أَيّما امرأة آذت زوجها بلسانها لم يقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً ولا حسنة من عملها حتّى ترضيه، وإن صامت نهارها وقامت ليلها وأعتقت الرقاب وحملت على جياذ الخيل فى سبيل الله، فكانت أول من يرد النار». (٤)

ص: ٩٢

١- (١) . المصدر: ٢١٣.

٢- (٢) . المصدر: ٢١٥.

٣- (٣) . أمالى الصدوق: ٥١٦؛ مكارم الأخلاق: ٢١٤.

٤- (٤) . مكارم الأخلاق: ٢١٤.

٣. على المرأة أن تتزين وتتعطر لزوجها، قال الله عز وجل: ...وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ لِيُضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَ لَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَائِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ لِزَوَاجِهِمْ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَسَّرْ لَكُمُ اللَّهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الْوَسْءَ وَالرِّجْسَ عَلَىٰ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَسَّرْ لَكُمُ اللَّهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الْوَسْءَ وَالرِّجْسَ عَلَىٰ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَسَّرْ لَكُمُ اللَّهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الْوَسْءَ وَالرِّجْسَ عَلَىٰ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَسَّرْ لَكُمُ اللَّهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الْوَسْءَ وَالرِّجْسَ عَلَىٰ مَا ظَهَرَ مِنْهَا

وقد جاءت الآية الكريمة بصيغته المنع من إبداء الزينه أمام غير المحارم والزينه وإن كان إبداءها جائزاً في الموارد التي ذكرتها الآية، ولكنها واجبه للزوج.

وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام): «أيما امرأة تغير زوجها لم يقبل منها صلاة حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها». (١)

٤. لا يجوز للمرأة أن تغادر بيتها إلا بإذن زوجها، وقد ورد في الحديث النبوي الشريف: «أيما امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها فلا نفقه لها حتى ترجع». (٢)

وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: «أيما امرأة وضعت ثوبها في غير منزل زوجها، وبغير إذنه لم تزل في لعنة الله إلى أن ترجع إلى بيتها». (٣)

٢. واجبات الرجل إزاء زوجته

وعلى الرجل أيضاً واجبات تجاه زوجته وهي حقوق المرأة على زوجها قسم منها ماديه، وأخرى حقوق أدبيه يقول سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله): «أوصاني جبريل بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشه مبيته». (٤)

وفيما يلي طائفه من واجبات الرجل في الحياه الزوجيه:

ص: ٩٣

١- (٢) . مكارم الأخلاق: ٢١٥.

٢- (٣) . المصدر.

٣- (٤) . المصدر.

٤- (٥) . مكارم الاخلاق: ٢١٦.

١. على الرجل أن يؤمن جميع متطلبات زوجته من مآكل وملبس و... يقول الإمام الصادق (عليه السلام) في حقوق الزوجه: «يشع بطنها ويكسو جثتها وإن جهلت غفر لها». (١)

٢. وجاء في رساله الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام): «وأما حقّ الزوجه فإن تعلم أنّ الله عزّ وجلّ جعلها لك سكناً وأنساً، فتعلم أنّ ذلك نعمه من الله عليك فتكرمها وترفق بها، وإن كان حقك عليها أوجب فإنّ لها عليك أن ترحمها؛ لأنّها أسيرتك وتطعمها وتكسوها وإذا جهلت عفوت عنها». (٢)

٣. على الرجل أن يعامل زوجته بمودّه وحبّ، وقد جاء عن النبي (صلى الله عليه وآله): «قول الرجل للمرأة إنّي احبّك لا يذهب من قلبها أبداً». (٣)

وجاء عنه (صلى الله عليه وآله) أيضاً: «من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر ما أعطى أيوب (عليه السلام) على بلائه». (٤)

وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: «إنّ المرء يحتاج في منزله وعياله إلى ثلاث خلال يتكلّفها وإن لم يكن في طبعه ذلك: معاشره جميله، وسعه بتقدير، وغيره بتحصّن». (٥)

وجاء عنه (عليه السلام) أيضاً: «لاغنى بالزوج عن ثلاثه أشياء فيما بينه وبين زوجته، وهى: الموافقه ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهوأها، وحسن خلقه معها، واستعماله استماله قلبها بالهيئه الحسنه فى عينها، وتوسعته عليها». (٦)

ص: ٩٤

١- (١) . المصدر: ٢١٦.

٢- (٢) . بحار الأنوار: ٤/٧١، باب ١.

٣- (٣) . وسائل الشيعة: ٢٣/٢٠، باب ٣.

٤- (٤) . مكارم الأخلاق: ٢١٣.

٥- (٥) . بحار الأنوار: ٢٣٥/٧٥، باب ٢٣.

٦- (٦) . تحف العقول: ٣٢٢.

٤. على الرجل ألا يتشدد في معاملته زوجته فيضيق عليها الخناق، يقول سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله): «خير الرجال من امتى الذين لا يتناولون على أهلهم ويحنون عليهم ولا يظلمونهم، ثم قرأ: الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ.

١

وقد جاء في الحديث النبوى الشريف حرمة إيذاء الرجل زوجته، وأنه إن فعل ذلك لم يقبل الله منه حسنه، قال النبى (صلى الله عليه وآله): «وكذلك الرجل إذا كان لها ظالماً». (١)

ص: ٩٥

١- (٢). من لا يحضره الفقيه: ١٥/٤.

حدد النظام الحقوقي للإسلام حقوقاً وواجبات للمرأة والرجل في الحياة الزوجية.

وتوفر الآداب الإسلامية في الحياة الزوجية الصفاء والاستقرار المطلوب، كما أنّ توزيع العمل والمهام بين الزوجين يساهم هو الآخر في تعزيز العلاقات الزوجية بما يحقّ رضاء الأُسرة المسلمة، إضافة إلى ما وعد الله سبحانه عباده الصالحين من الثواب في الآخرة.

الأسئلة

١. ما هي واجبات المرأة إزاء زوجها؟
٢. بيّن باختصار جهاد المرأة.
٣. ما هي واجبات الرجل إزاء زوجته؟
٤. أي الرجال أفضل؟ أجب عن السؤال في ضوء الحديث النبوي الشريف.

الدرس الثالث عشر: قيمة العمل الأخلاقيه في الطائفتين من الآيات و الروايات

اشاره

للعمل والكّد والكدرح آداب في الشريعة الإسلاميه، وقبل أن نتعرّف على آداب العمل في الإسلام نجيب عن السؤال التالي: هل توجد للعمل قيمه أم لا؟ وإذا كان الجواب بالإيجاب فما هي حدودها، وستتناول في هذا الدرس قيمه العمل الأخلاقيه، ثمّ نأتى على آداب العمل بالشرح في الدرس القادم.

فيما يخص قيمه العمل والكسب نجد طائفتين من الآيات والروايات: الطائفة الأولى تشتمل على نصوص أكثر من الطائفة الثانيه وهي تمجد العمل وترفع من قيمه العامل والكاسب. أمّا الطائفة الثانيه فتعرضت بالنقد وإلى التهافت على جمع المال والثروه.

الطائفة الأولى

قال الله عزّ وجلّ: وَ جَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا. ١

وقال سبحانه وتعالى: وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ. ٢

ص: ٩٧

وكلتا الآيتين الكريمتين تتضمنان صورته من الامتنان الإلهي على العباد بأن جعل لهم النهار ومكن لهم الأرض، من أجل العمل والسعي والكسب وطلب لقمه العيش.

وجاء عن النبي (صلى الله عليه و آله) قوله: «من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا الهَمُّ في طلب المعيشة». (١)

وجاء عنه (صلى الله عليه و آله): «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء». (٢)

وجاء عنه (صلى الله عليه و آله) أيضاً: «من طلب الدنيا حلالاً استعفاً عن المسأله وسيعاً على عياله، وتعطفاً على جاره، لقي الله ووجهه كالقمر ليله البدر». (٣)

وجاء عنه (صلى الله عليه و آله) أيضاً: «الأسواق مراند الله فمن أتاها أصاب منها». (٤)

وجاء في السير النبويه الشريفه: إنَّ النبي (صلى الله عليه و آله) مرَّ - ومعه أصحابه - بشاب يعمل بحماس واجتهاد، وكان شاباً قوياً، فقال أصحاب النبي (صلى الله عليه و آله): يا ويله، ليته كان في سبيل الله، فقال سيدنا محمد (صلى الله عليه و آله): «لا تقولوا هذا، فإنه كان يسعى على نفسه ليكفها عن المسأله، ويغنيها عن الناس فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على أبوين ضعيفين أو ذرية ضعاف ليغنيهم ويكفيهم فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى تفاخراً وتكاثراً فهو في سبيل الشيطان». (٥)

وروى الإمام الباقر (عليه السلام): إنَّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال في حَجِّه الوداع: «ألا إنَّ الروح الأمين نفث في روعي أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله عزَّ وجلَّ وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية

ص: ٩٨

١- (١) . إحياء علوم الدين: كتاب آداب الكسب والمعاش.

٢- (٢) . سنن الترمذى: ٢٤١/٢، ح ١٢٢٧.

٣- (٣) . الكافي: ٥؛ مستدرک الوسائل: ٥٥/١٣.

٤- (٤) . إحياء علوم الدين: كتاب آداب الكسب والمعاش.

٥- (٥) . المصدر.

الله عزّ وجلّ، فإنّ الله تبارك وتعالى قَسَمَ الأرزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسّمها حراماً فمن اتقى الله عزّ وجلّ وصبر أتاه الله برزقه من حلّه، ومن هتك حجاب الستر وعجّل فأخذ من غير حلّه قصّ به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة». (١)

ويروى محمّد بن المنكدر أنّه ذهب إلى أطراف المدينة المنوّره، وكان الوقت قيظاً شديداً الحرّ فوقعت عيناه على أبي جعفر الباقر (عليه السلام) يعمل في أرض له فقال ابن المنكدر: والله لأعظنه فتقدّم إليه وقال: أصلحك الله شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعه على مثل هذه الحاله في طلب الدنيا! ألا تخشى أن يجيئك الموت وأنت على هذه الحاله؟!

فأجابه الإمام وهو يتصبّب عرقاً: «والله لو جاءني الموت على هذا الحال، جاءني وأنا في طاعه من طاعات الله أكفى بها نفسى عنك وعن الناس، وإنّما أخاف الموت إذا جاءني وأنا على معصيه».

فأطرق ابن المنكدر برأسه، وقال: رحمك الله أبا جعفر، أردت أن أعظك فوعظتني. (٢)

وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: «إذ كان الرجل معسراً، فعمل بقدر ما يقوت نفسه وأهله لا- يطلب حراماً، فهو كالمجاهد في سبيل الله». (٣)

وجاء عنه (عليه السلام) أيضاً: «الكاذ على عياله كالمجاهد في سبيل الله». (٤)

وروى (عليه السلام): إنّ النبي (صلى الله عليه و آله) قال: «ملعون من ألقى كلّه على الناس». (٥)

ص: ٩٩

١- (١) . الكافي: ٨٠/٥ .

٢- (٢) . الكافي: ٧٣/٥ .

٣- (٣) . المصدر: ٨٨/٥ .

٤- (٤) . الكافي: ٨٨/٥ .

٥- (٥) . المصدر: ٧٢/٥ .

قال سيدنا محمد (صلى الله عليه و آله): «ما اوحى إليّ أن أجمع المال وكن من التاجرين، ولكن اوحى إليّ أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين، وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين». (١)

وعنه (صلى الله عليه و آله): «اكثروا الاستغفار فإنه يجلب الرزق». (٢)

وعنه (صلى الله عليه و آله) أيضاً: «إن الله عزّ وجلّ أوحى إلى داوود: «من انقطع إليّ كفيته». (٣)

وعنه (صلى الله عليه و آله) أيضاً: «إنّ الله يعطى الدنيا بعمل الآخرة، ولا يعطى الآخرة بعمل الدنيا». (٤)

وجاء عن الإمام على (عليه السلام) قوله: «الرزق رزقان: طالب ومطلوب، فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرج عنها، ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى رزقه منها». (٥)

ومن هذه الطائفه من الأحاديث الشريفه قد يستنتج البعض بأنّ على المؤمنين أن ينصرفوا إلى الدعاء والعباده ويتركوا العمل والتجاره والسعى وطلب الرزق، فعندما يكون الاستغفار سبباً في الرزق فلماذا العمل! أو عندما يقول الرسول (صلى الله عليه و آله): «إنّ الله يعطى الدنيا بعمل الآخرة» فلماذا لا ننصرف إلى العباده فقط، أمّا الرزق فإنّ الله يتكفّل بإرساله؟

غير أننا إذا وضعنا إلى جانب هذه النصوص ما طالعنا في الطائفه الأولى عندئذٍ ندرك أنّ الإسلام يمجّد العمل والسعى والكدح في سبيل توفير لقمه العيش للنفس والعيال، ومع أنّ الأعمال الإداريه والقضائيه تسوغ للمرء الاستفادة من بيت المال إلّا أنّ الشريعه تحث المرء على أن يأكل من كدّ يده، وقد جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن على (عليه السلام) قوله: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى داوود (عليه السلام): «إنّك نعم العبد لولا أنّك تأكل من بيت المال ولا

ص: ١٠٠

١- (١). بحار الأنوار: ٤٧/٦٩، باب ٩٤.

٢- (٢). المصدر: ٢١/١٠٠، باب ٢.

٣- (٣). المصدر: ٢٢/١٠٠، باب ٢.

٤- (٤). المصدر: ٢٥/١٠٠، باب ٢.

٥- (٥). بحار الأنوار: ٣٨/١٠٠، باب ٢.

تعمل بيدك شيئاً، فبكى داوود أربعين صباحاً، فأحى الله عز وجل إلى الحديد، أن لن لعبدى داوود، فألأن الله عز وجل له الحديد، وكان يعمل كل يوم درعاً فيبيعه بألف درهم، فعمل ثلاثمئة وستين درعاً، فباعها بثلاثمئة وستين ألفاً واستغنى عن بيت المال». (١)

ولذا كان النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) يعملون في البساتين والحقول إضافة إلى مسؤولياتهم الاجتماعية والثقافية.

من هنا فإن العمل والكسب ليس مذموماً في ذاته، وما يذمه الإسلام شيئاً:

الأول: الإفراط في ذلك والاستغراق فيه إلى الحد الذي يخرج بالمرء عن حدود التوازن، ولذا دعا النبي (صلى الله عليه وآله) الناس إلى الإجمال في الطلب، وقد جاء عنه (صلى الله عليه وآله) في ذلك أيضاً: «إن أفضل الناس عبد أخذ من الدنيا الكفاف». (٢)

الثاني: ألا يكون جمع المال والثراء هم الإنسان الأول والأخير، بحيث يغفل عن آخرته؛ وقد سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن تفسير الآيه الكريمة في قوله تعالى: رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فقال (عليه السلام): «كانوا أصحاب تجاره فإذا حضرت الصلاة تركوا التجاره، وانطلقوا إلى الصلاة وهم أعظم أجراً ممن لا يتجر». (٣)

وقد جاء في السير النبويه الشريفه لما نزلت: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۗ أَعْلَقُوا الأبواب وأقبلوا على العباده، وقالوا: قد كفينا، فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وآله) فأرسل إليهم، فقال: ما حملكم على ما صنعتم؟ قالوا: يا رسول الله، تكفل لنا بأرزاقنا فأقبلنا على العباده، فقال: «إنه من فعل ذلك لم يستجب له، عليكم بالطلب». (٤)

ص: ١٠١

١- (١) . الكافي: ٧٤/٥.

٢- (٢) . بحار الأنوار: ٢٧/١٠٠، باب ٢.

٣- (٣) . الكافي: ٥؛ بحار الأنوار: ٢٧٤/٦٤.

٤- (٤) . الكافي: ٨٤/٥.

تمجد الشريعة الإسلامية العمل وتحث عليه، وتجعل الكدّ والعمل جهاداً في سبيل الله، وقد وعد الله الذين يكفون من أجل عيالهم بالثواب الجزيل يوم القيامة.

الأسئلة

١. بين قيمة العمل والكسب في الإسلام.
٢. ماذا تفهم من خطبة النبي (صلى الله عليه وآله) في حجّة الوداع؟
٣. ما معنى الإجمال في الطب؟ بين ذلك باختصار.
٤. ما هو دور التقوى في كسب لقمة العيش؟

عرفنا أنّ الإسلام يمجّد العمل ويثني على العامل، وأنّ العمل بمنزله الجهاد في سبيل الله، وينبغي الآن أن نعرف أصول العمل وآدابه وضوابطه، ذلك أنّ معرفتنا آداب العمل يقودنا إلى اكتشاف ومعرفة العمل السليم الذي لا حرمه فيه ولا إثم، وبالتالي معرفة أصول الكسب الحلال، وما يريد الله عزّ وجلّ من عباده في السعي وطلب الرزق، وفي هذا بيان موجز لأصول وآداب العمل.

١. فقه العمل

إنّ أوّل ما ينبغي أخذه بنظر الاعتبار هو الأحكام الشرعيه في تجارته والمعاملات، فمن المعروف أن بيع وشراء بعض السلع وكذا تقديم بعض الخدمات حرام شرعاً، كما أنّ هناك حقوقاً للبائع والمشتري ينبغي احترامها في المعامله، وعلى هذا يتوجب معرفه هذه الأمور والأطّلاع عليها وإلاّ يوشك بالمرء أن يقع في دائره الكسب الحرام ويهضم حقوق الناس، يقول الإمام علي (عليه السلام): «من أتجر بغير فقه ارتطم في الربا» (١) وجاء عنه (عليه السلام) قوله: «من اتجر بغير علم ارتطم في الربا ثمّ

ص: ١٠٣

ارتطم فلا يقعدن في السوق إلا من يعقل الشراء والبيع». (١)

ويروى الأصمغ بن نباته: سمعت علياً (عليه السلام) على المنبر يقول: «يا معشر التجار الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر والله للربا في هذه الأمة أخفى من ديب النمل على الصفا، صونوا أموالكم بالصدقه، التاجر فاجر، والفاجر في النار إلا من أخذ الحق وأعطى الحق». (٢)

ومن هنا فإن التعرّف على الأحكام الشرعية فيما يتعلّق بالمعاملات الواردة في الرسائل العمليه وكتب الفقه شرط لازم قبل الدخول في عالم السوق والكسب.

٢. اجتناب الاحتكار

من أقبح ما يمارسه التجار في السوق هو شراؤهم بعض المواد والسلع الأساسية والضروريه وإخفائها في المخازن بغيه ارتفاع الأسعار، ومن ثمّ عرضها بشكل تدريجي مستغلين حاجه الناس واضطراهم لشرائها وبالتالي حصد أرباح خياليه جراء ذلك.

ومن هنا فإنّ الاحتكار يعدّ عدواناً على عموم الناس وممارسه ظالمه، ولهذا استنكر سيّدنا محمّد (صلى الله عليه وآله) الاحتكار ونهى عن ممارسته بشدّه، يقول (صلى الله عليه وآله): «من احتكر الطعام أربعين يوماً فقد برئ من الله، وبرئ الله منه». (٣)

وجاء عن الإمام علي (عليه السلام) قوله: «من احتكر الطعام أربعين يوماً قسا قلبه». (٤)

وفى مقابل هذه الممارسه الظالمه أثنى سيّدنا محمّد (صلى الله عليه وآله) على من يقوم بعكس ما يقوم به المحتكر: «من جلب طعاماً فباعه بسعر يومه فكأنما تصدّق به». (٥)

ص: ١٠٤

١- (١). الكافي: ١٥٤/٥.

٢- (٢). المصدر.

٣- (٣). إحياء علوم الدين: كتاب آداب الكسب والمعاشر.

٤- (٤). المصدر.

٥- (٥). إحياء علوم الدين: كتاب آداب الكسب والمعاشر.

وعلى هذا الأساس يجتنب التجار المؤمنون الاحتكار، وقد جاء فى بعض القصص: إنَّ تاجراً كان له وكيل فى مدينه البصره، وكان التاجر يرسل إليه البضائع ليصرفها فى أسواق المدينه، فأرسل إليه ذات مره شحنه من القمح وكتب إليه أن ينزلها إلى السوق فور وصولها ويبيعها بسعر اليوم، ولما وصلت الحموله، قال بعض أصدقاء الوكيل لو أخرت بيعها إلى غد الجمعه تضاعف ربحك، وأصغى الوكيل إلى كلامهم، فأخر بيع القمح يوماً وجنى من ذلك ربحاً مضاعفاً وكتب إلى التاجر يقص عليه ما فعل وما جنى من الربح، وتأثر التاجر المتدين من عمل وكيله وأرسل إليه: لقد كنت قانعاً بالقليل من الربح وكنت فى سلامه من ديني، فما جدوى الربح المضاعف إذا كان ينقص من الدين ذره، لقد جئت على وعلى نفسك فتب إلى الله انفق ما معك من المال كله على فقراء البصره وبؤسائها، فلعل الله يتجاوز عني ويغفر لي». (١)

٣. الدعاء وذكر الله سبحانه

جاء فى توصيات سيدنا محمد (صلى الله عليه و آله) والأئمه من آله (عليهم السلام) أن يذكر المرء ربّه وهو يتجه إلى السوق والعمل، فيبدأ سعيه وكدحه باسم الله سبحانه، ويجعل الله نصب عينيه فلا يغفل عنه فى معاملاته وتجارته، يقول النبى (صلى الله عليه و آله): «من ذكر الله فى السوق مخلصاً عند غفله الناس وشغلهم بما فيه الكتاب، كتب الله له ألف حسنه، ويغفر الله له يوم القيامه مغفره لم تخطر على قلب بشر». (٢)

وجاء فى أدعيه الإمام الباقر (عليه السلام) أن يقول المرء إذا اتجه إلى السوق: «اللهم إني أسألك من خيرها وخير أهلها». (٣)

ص: ١٠٥

١- (١). المصدر.

٢- (٢). بحار الأنوار: ١٠٠/١٠٢، باب ١.

٣- (٣). الكافي: ١٥٥/٥.

فإذا جلس للمعاملات قال: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم إني أسألك من فضلك حلالاً طيباً، وأعوذ بك من أن أظلم أو أُظلم، وأعوذ بك من صفقه خاسره ويمين كاذبه». (١)

إن من أهم صفات التاجر المؤمن إنما تستغرقه المعاملات وعقد الصفقات عن ذكر الله وأداء الفرائض الدينيه، وقد ذكرنا في الدرس الماضي أن الله عز وجل يبارك الذين لا تلهيهم التجاره والبيع عن ذكره تبارك وتعالى.

٤. اجتناب القسم والحلف

إن محاوله البعض في إقناع الطرف الآخر بالبيع أو الشراء من خلال القسم على البضاعه المعروضه أمر يستنكره الإسلام، ليس في البيع والشراء فقط بل في جميع شؤون الحياه؛ ذلك أن الشريعة الإسلاميه لا تجيز القسم إلا في بعض الموارد الحساسه والقضايا البالغه الأهميه، قال الله تعالى في القرآن الكريم: **وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ. ٢**

وعلى هذا يعدّ القسم والحلف في الشؤون الماديه وبخاصه البيع والشراء أمراً مذموماً، يقول سيّدنا محمد (صلى الله عليه وآله): «من باع واشترى فليحفظ خمس خصال وإلا فلا يبيعه ولا يشتري: الربا، والحلف، وكتمان العيب، والحمد إذا باع، والذم إذا اشترى». (٢)

وجاء عن الإمام الكاظم (عليه السلام): «ثلاثه لا ينظر الله تعالى إليهم يوم القيامة: أحدهم رجل اتّخذ الله بضاعه لا يبيع إلا بيمين ولا يشتري إلا بيمين...». (٣)

فالذم الذي أشارت إليه النصوص السالفه الذكر هو في حاله الصدق، أمّا إذا كانت

ص: ١٠٦

١- (١). المصدر.

٢- (٣). بحار الأنوار: ٩٥/١٠٠، باب ١.

٣- (٤). الكافي: ١٦٢/٥.

يميناً كاذبه فإنّ المرء يكون قد ارتكب ذنباً كبيراً، ومن الأمور التي نهى عنها الإسلام ما أشار إليها سيّدنا محمّد (صلى الله عليه و آله)، وهو أن يقدم المرء بمدح ما يبيع وذمّ ما يشتري.

٥. ذكر العيوب

ومن آداب البيع ألاّ يتكتم المرء على عيوب ما يريد بيعه، ومن يفعل ذلك فقد مارس الغش في المعامله وهو ما حرّمته الشريعه وشدّدت عليه، وقد جاء في السيره النبويه الشريفه: إنّ سيّدنا محمّد (صلى الله عليه و آله) مرّ برجل يبيع قمحاً، فرأى النبي ظاهراً يعجبه، فلمّا مدّ كفه وجده رطباً، فتساءل عن ذلك، فقال الرجل: اصابته السماء، فاستنكر النبي (صلى الله عليه و آله) عدم عرض المرطوب للناس ثمّ قال: «من غشنا ليس منّا». (١)

٦. الإنصاف

ومن آداب البيع والشراء التي يتوجب الالتزام بها هو الإنصاف، والإنصاف هو العدالة في البيع، فلا يجوز استغلال حاجه المشتري لسلعه ما وعرضها بسعر أكثر من قيمتها الحقيقيه، كما لا يجوز للمشتري أن يستغل اضطراب البائع بضاعته أن يعرض عليه ثمناً أقلّ من قيمتها الحقيقيه، أنّ استغلال البائع للمشتري والمشتري للبائع كلاهما ظلم وعدوان على حقوق الآخر وهو حرام شرعاً.

جاء في سيره الإمام الصادق (عليه السلام): إنّّه دعا يوماً مولياً له، يقال له: مصادف، فأعطاه ألف دينار، وقال له: تجهز حتّى تخرج إلى مصر فإنّ عيالي قد كثروا، فتجهز بمتاع وخرج مع التجار حتّى إذا دنوا من مصر، استقبلهم غير خارجه منها، فسألوهم عن المتاع الذي يحملونه ما حاله في مصر، وما متاع العامه؟ فعلموا منهم أنّ ليس بمصر منه شيء. فتحالفوا على ألاّ ينقصوا من ربح الدينار دينار، فلمّا قبضوا أموالهم انصرفوا إلى المدينه، فدخل

ص: ١٠٧

مصادف على مولاه ومعه كيسان في كلّ منهما ألف دينار. وقال: جعلت فداك، هذا رأس المال، وهذا الربح. قال الصادق (عليه السلام) - بعد أن عرف القصّه - : سبحان الله، تحلفون بالله على قوم الأ- تبعوهم أو يربح الدينار ديناراً! ثم أخذ واحداً من الكيسين وقال: هذا رأس مالي ولا حاجة لنا في الربح، ثم قال: «يا مصادف، مجالده السيوف أهون من طلب الحلال». (١) وهكذا وضع الإمام الصادق إطاراً أخلاقياً للتجاره والتبادل الاقتصادي.

٧. التساهل مع الفقراء

ومن الآداب الإسلاميه في العمل هو رعايه الضعفاء والمساكين وذوى الدخل المحدود، وقد ورد في الأحاديث الشريفه ما يؤكّد على عدم التشدّد مع هؤلاء، ولذا ينبغى التعامل معهم بطريقه لا يعودون فيها إلى منازلهم منكسرى القلوب فارغى الأيدي، فمن الآداب في هذا المضمّار التخفيف من أسعار وأثمان البضائع المعروضه للبيع، بيعهم نسيئته أو على شكل أقساط مؤجله تتناسب مع قدراتهم الشرائيه، وقد جاء عن سيّدنا محمّد (صلى الله عليه و آله) قوله على سبيل الدعاء: «بارك الله على سهل البيع، سهل الشراء، سهل القضاء، سهل الاقتضاء». (٢) وجاء عنه (صلى الله عليه و آله) أيضاً: «من أنظر معسراً أو ترك، حاسبه الله حساباً يسيراً».

٨. اجتناب الغش

إنّ عرض بضاعه مغشوشه أو مواد غذائيه فاسده أو التعامل بنقود مزوّره هو من مصاديق الخيانه والصوصيه والسرقه، ولذا يتوجب اجتناب الغش في المعاملات.

الذين قاموا باتلاف بضائعهم الفاسده والرضا بالخساره المادّيه، والمحافظه على أمانتهم وعدم الغش في تعاملهم متحمّلين الخسائر بقلب راض وضمير مرتاح.

ص: ١٠٨

١- (١) . بحار الأنوار: ٥٩/٤٧، باب ٤.

٢- (٢) . وسائل الشيعه: ٤٥٠/١٧، باب ٤٢، ح ١.

للعمل والكسب في الإسلام آداب يتوجب على المسلم الالتزام بها، وهذه الآداب نابعة من الأصول الأخلاقية والشرعية، كما أن على البائع والمشتري واجبات ولهما حقوق، ينبغي أداءها لتصحّ المعامله شرعياً وأخلاقياً.

الأسئلة

١. لماذا قال الأئمة الأطهار (عليهم السلام) بأولوية الفقه قبل التجارة؟

٢. لماذا يعدّ الإسلام الاحتكار عملاً محرّماً وقبيحاً؟

٣. هل يجوز القسم في عملية البيع والشراء؟

٤. بين بإيجاز واجبات البائع.

النظافه من الآداب المهمه فى الشريعه الإسلاميه، فقد أكد الإسلام على الاهتمام بنظافه الجسم والثياب والمنازل، كما حث على السواك وترجيل الشعر وحلقته وتقليم الأظافر والاهتمام بنظافه البيئه.

والمسلم لا- يكون مسلماً حقيقياً حتى يؤدى ما عليه فى هذا المضمار، فلا يجوز له تلويث البيئه، كما لا يجوز له أيضاً إهمال نظافته الفرديه وإيذاء مواطنيه بمنظره المنفر وبما يصدر عنه من رائحه كريهه.

وقد جاء عن سيدنا محمد(صلى الله عليه و آله) ما يلى:

- «إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافه». (١)

- «الطهور شرط الإيمان». (٢)

- «أول ما يحاسب به العبد الطهور». (٣)

ص: ١١١

١- (١) . سنن الترمذى: ١٩٨/٤، ح ٢٩٥١.

٢- (٢) . كنز العمال: ح ٢٥٩٩٨.

٣- (٣) . المصدر: ح ٣١٠١٠.

- «تنظفوا بكل ما استطعتم، فإن الله تعالى بنى الإسلام على النظافة ولن يدخل الجنة إلا كل نظيف».(١)

- «الإسلام نظيف فتنظفوا، فإنه لا يدخل الجنة إلا نظيف».(٢)

- «إن الله يحب الناسك النظيف».(٣)

وجاء عن الإمام الرضا(عليه السلام) قوله: «من أخلاق الأنبياء التنظف».(٤)

إن جزءاً من واجبات المسلم في النظافة يرتبط بطهارته الشرعية، فهناك الوضوء، الغسل والتيمم وهي مشروحة بالتفصيل في كتب الفقه والرسائل العملية، فلا تقبل عبادته ما لم يؤد هذه الواجبات الشرعية بشكل صحيح، وإلى جانب هذه الواجبات توجد آداب وسنن سوف نتناولها في هذا الدرس والدرسين القادمين.

١. النظافة البدنية

يقول سيدنا محمد(صلى الله عليه و آله): «طهروا هذه الأجساد طهركم الله، فإنه ليس عبدٌ يبيت طاهراً إلا بات معه ملك في شعاره ولا يتقلب ساعه من الليل إلا قال: اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهراً».(٥)

وجاء عن الإمام علي(عليه السلام) قوله: «تنظفوا بالماء من الممتن الريح الذي يتأذى به، تعهدوا أنفسكم، فإن الله عز وجل يبغض من عباده القاذوره الذي يتأنف به من جلس إليه».(٦)

ص: ١١٢

١- (١) . المصدر: ح ٢٦٠٠٢.

٢- (٢) . المصدر: ح ٢٦٠٠٧.

٣- (٣) . المصدر: ح ٢٦٠٠.

٤- (٤) . بحار الأنوار: ٣٣٥/٧٥، باب ٢٦.

٥- (٥) . كثر العمال: ح ٢٦٠٠٣.

٦- (٦) . بحار الأنوار: ٩٨/١٠، باب ٧.

وجاء عن سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله): «بئس العبد القاذوره»، (١) وقوله (صلى الله عليه وآله): «هلك المتقذرون». (٢)

٢. آداب الحمام

يقول الإمام علي (عليه السلام) في أهميه الحمام: «نعم البيت الحَمَام تذكر فيه النار ويُذهب بالدرن»، (٣) وجاء عنه (عليه السلام) قوله: «بئس البيت الحَمَام يهتك الستر ويذهب بالحياء». (٤)

وقد يبدو في هذا الحديث نقضاً لسابقه، ولكن التأمل في المقطع الأخير يدعو ضمناً إلى بناء حمامات توفر الستر المطلوب ولا تخذش الحياء.

وجاء في حديث للإمام الصادق (عليه السلام) تفاصيل حول آداب الذهاب إلى الحمام فعلى المرء أن يقول حين الدخول: «اللهم اذهب عني الرجس النجس وطهر جسدي وقلبي». فإذا صب على نفسه الماء الساخن، يقول: «نعوذ بالله من النار ونسأله الجنة» فإذا استحم وأراد ارتداء ثيابه يقول: «اللهم البسني التقوى وجنبي الردي». (٥)

ومن آداب الذهاب إلى الحمام الستر، يقول سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله): «لا يدخلن أحدكم الحمام إلا بمثرت». (٦) كما جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: «من الأدب ألا يدخل الرجل ولده معه الحمام فينظر إلى عورته». (٧)

ص: ١١٣

١- (١) . الكافي: ٤/٤٣٩.

٢- (٢) . كنز العمال: ح ٧٤٢٢.

٣- (٣) . مكارم الاخلاق: ٥٣.

٤- (٤) . المصدر: ٥٣.

٥- (٥) . المصدر: ٥٢.

٦- (٦) . بحار الأنوار: ٦٩/٧٣، باب ٣.

٧- (٧) . مكارم الأخلاق: ٥٣.

وعنه (عليه السلام): «من دخل الحمام بمئزر ستره الله بستره». (١)

وجاء عن سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله): «إن الله تبارك وتعالى كره لكم أيتها الأمة... دخول الأنهار إلا بمئزر». (٢)

وهذا يعني أن الاستحمام لا يقتصر على الحمامات، كما أن الستر مطلوب في كل الأحوال والظروف، ومع أن الالتزام بستر العوره واجب على الجميع، فقد جاء في الأحاديث الشريفه حث على غض النظر إمعاناً في الستر، يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «من دخل الحمام فغض طرفه عن النظر إلى عوره أخيه آمنه الله من الحميم يوم القيامة». (٣)

وسأل أحدهم الإمام الباقر: هل نهى أمير المؤمنين (عليه السلام) عن قراءة القرآن في الحمام؟ فقال الباقر (عليه السلام): «لا، إنما نهى أن يقرأ الرجل وهو عريان، فإذا كان عليه إزار فلا بأس». (٤)

ومن السنّه أيضاً: إزالة الشعر من عدّه مواضع من البدن كالإبطين والعورتين، حيث يستحبّ للمرء أن يقوم بذلك مرّه في كلّ اسبوعين أو ثلاثه أسابيع، أمّا إذا قام المرء بذلك بعد أربعين يوماً فلا فضيله ولا كرامه. (٥)

٣. نضافه الثوب

قبل أن يطرح الإسلام مسأله الزى لوناً وشكلاً ونوعيه شدّد أولاً على نظافته وطهره، وقد جاء في السيره النبويه الشريفه: إنّ النبي (صلى الله عليه وآله) رأى رجلاً وعليه ثياباً وسخه

ص: ١١٤

١- (١) . بحار الأنوار: ٧٤/٧٣، باب ٣.

٢- (٢) . المصدر: ٦٩/٧٣، باب ٣.

٣- (٣) . المصدر: ٧٤/٧٣، باب ٣.

٤- (٤) . مكارم الأخلاق: ٥٢.

٥- (٥) . بحار الأنوار: ٧٦، باب ٦.

فقال (صلى الله عليه و آله): «أما كان هذا يجد ماءً يغسل به ثوبه». (١) كما جاء في الحديث النبوي الشريف: «من الدين المتعه وإظهار النعمه»، (٢) وجاء عنه (صلى الله عليه و آله) أيضاً: «من اتخذ ثوباً فلينظفه». (٣)

وخاطب (صلى الله عليه و آله) عائشه قائلاً: «يا عائشه، اغسلي هذين الثوبين، أما علمت أنّ الثوب يسبّح فإذا اتسخ انقطع تسبيحه». (٤)

وجاء عن الإمام علي (عليه السلام) قوله: «النظيف من الثياب يذهب الهم والحزن، وهو ظهور للصلاه». (٥)

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام): «الثوب النقي يكبت العدو». (٦)

وجاء عن الإمام (عليه السلام) في تفسير الآيه الشريفه من قوله عزّ وجلّ: «وثيابك فطهر» «أى شمّر»، (٧) كما جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) في توضيح ذلك: «أى فارفعها ولا تجرّها» ذلك أنّ ارتفاع الثوب عن الأرض يحميه من التلوّث والوساخه.

ومن خلال الأحاديث النبويه الشريفه ومرويات أهل البيت (عليهم السلام) أنّ أفضل الثياب هو الثوب الأبيض، فكان (صلى الله عليه و آله) يرتدى الأبيض من الثياب فى أغلب أوقاته، وأوصى بذلك أصحابه يقول (صلى الله عليه و آله): «البسوا البياض فإنّه أطيب وأطهر، وكفنوا فيه موتاكم». (٨)

كما جاء عنه (صلى الله عليه و آله) قوله: «البسوا من ثيابكم البيض، فإنّها من خير ثيابكم، وكفنوا

ص: ١١٥

١- (١) . سنن أبى داوود: ٢٦١/٢، ح ٤٠٦٢.

٢- (٢) . الكافي: ٤٣٩/٦.

٣- (٣) . المصدر: ٤٤١/٦.

٤- (٤) . كنز العمال: ح ٢٦٠٠٩.

٥- (٥) . الكافي: ٤٤٤/٦.

٦- (٦) . مكارم الأخلاق: ١٠٣.

٧- (٧) . المصدر.

٨- (٨) . كنز العمال: ح ٤١١٠١؛ الكافي: ٤٤٥/٦.

فيه موتاكم». (١) وجاء عنه (صلى الله عليه وآله) أيضاً: «أحسن ما زرتم الله عزّ وجلّ به في قبوركم ومساجدكم البياض». (٢) كما جاء عنه (صلى الله عليه وآله) كذلك: «من أحبّ ثيابكم إلى الله البياض، فصلّوا فيها وكفنوا فيها موتاكم». (٣)

أمّا في نوعيه الخيوط، فإنّ القطن والكتان هو المفضل، فيما حرّمت الشريعة ارتداء الحرير على الذكور وأحلّته للإناث، يقول سيّدنا علي (عليه السلام): «البسوا ثياب القطن فإنّما هو لباس رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو لباسنا». (٤)

وجاء عن سيّدنا ونبينا محمّد (صلى الله عليه وآله) قوله: «حرّم لباس الحرير والذهب على ذكور امتي، وأحلّ لإناثهم». (٥)

إنّ الهدف الأساس من ارتداء الثياب هو الستر والظهور بمظهر لائق، أمّا ارتداء الملابس بقصد التباهي والتفاخر فهو ممّا استنكرته الشريعة الإسلامية، يقول سيّدنا محمّد (صلى الله عليه وآله): «ومن لبس ثوباً يباهي به ليراها الناس لم ينظر الله إليه حتّى ينزعه». (٦)

ص: ١١٦

١- (١) . المصدر: ح ٤١١٠٢.

٢- (٢) . ميزان الحكمه: ٢٧٦٢/٤.

٣- (٣) . كنز العمال: ح ٤١١١٧.

٤- (٤) . الكافي: ٤٤٦/٦.

٥- (٥) . كنز العمال: ح ٤١٢١٠.

٦- (٦) . المصدر: ح ٤١٢٠٣.

إِنَّ مَقُولَهُ الْإِسْلَامُ هِيَ: «النِّظَافَةُ مِنَ الْإِيمَانِ» فَلَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ أَشْعَثَ الشَّعْرَ، وَسَخَّ الثِّيَابَ.

الاسْتِحْمامُ وَالاهْتِمَامُ بِنِظَافَةِ الْبَدَنِ وَالثِّيَابِ مِنَ الْأَدَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُهْمَمَةِ، الَّتِي يَتَوَجَّبُ الْإِلْتِمَامُ بِهَا.

الْأَسْئَلَةُ

١. بَيْنَ أَهْمِيَّةِ النِّظَافَةِ فِي الْإِسْلَامِ وَفَقْأَ لَمَّا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ.

٢. أَيُّ الْعِبَادِ يَبْغِضُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؟ اسْتَدَلَّ بِحَدِيثٍ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

٣. اشرح باختصار آداب الحمام.

٤. لِمَاذَا يُؤَكِّدُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَلَى ارْتِدَاءِ الْأَبْيَضِ مِنَ الثِّيَابِ؟

٥. أَيُّ الثِّيَابِ حَرَّمَهَا الْإِسْلَامُ؟

اشاره

فيما يخصّ نظافه الأسنان جاء عن سيّدنا محمّد (صلى الله عليه و آله) قوله: «ما زال جبرئيل يوصيني بالسواك حتّى ظننت أنّه سيّجعله فريضة». (١)

وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام): «من أخلاق الأنبياء السواك». (٢)

وجاء في الحديث النبوي الشريف: «لولا أن اشق على امتي لأمرتهم بالسواك عند وضوء كلّ صلاه». (٣)

وعن النبي (صلى الله عليه و آله) أيضاً: «صلاه على أثر السواك أفضل من خمس وسبعين صلاه بغير السواك». (٤)

وفيما وصّى به نبينا (صلى الله عليه و آله) وصيّته على (عليه السلام) قوله: «عليك بالسّواك لكلّ صلاه». (٥)

ص: ١١٩

١- (١) . بحار الأنوار: ١٢٦/٧٣، باب ١٨.

٢- (٢) . المصدر: ١٣١/٧٣، باب ١٨.

٣- (٣) . سنن ابن ماجه: ح ٢٨٧؛ بحار الأنوار: ١٣٧/٧٣، باب ١٨.

٤- (٤) . بحار الأنوار: ٣٤٤/٧٧، باب ٧.

٥- (٥) . المصدر: ١٣٢/٧٣، باب ١٨.

وجاء عنه (صلى الله عليه وآله) أيضاً: «السواك شرط الوضوء، والوضوء شرط الإيمان». (١)

كما جاء عنه (صلى الله عليه وآله): «إن أفواهكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك». (٢)

وعنه (صلى الله عليه وآله) أيضاً: «طهروا أفواهكم فإنها طرق القرآن». (٣)

وقوله (صلى الله عليه وآله): «نظفوا طريق القرآن» ف قيل: وما طريق القرآن؟ قال (صلى الله عليه وآله): أفواهكم، ف قيل: بماذا؟

قال (صلى الله عليه وآله): بالسواك. (٤)

وجاء عنه (صلى الله عليه وآله): «أفواهكم طريق من طرق ربكم فأحِبّها إلى الله أطيّبها ريحاً فطيبوها بما قدرتم عليه». (٥)

وانتقد النبي (صلى الله عليه وآله) بعض أصحابه قائلاً: «ما لى أراكم تدخلون على قلحاً مرغاً ما لكم لا تستاكون». (٦) فقد استنكر النبي منظر الأسنان السوداء، ولذا أمرهم بالاستياك وتنظيف أفواههم وأسنانهم.

فوائد السواك

جاء فى وصايا النبي (صلى الله عليه وآله) إلى وصيته على (عليه السلام) قوله: «يا علىّ فى السواك اثنتا عشرة خصلة: هو من السنّه، وهو مطهره للّفم، ومجلاه للبصر، ويرضى الرحمان، ويبيض الأسنان ويذهب بالحفر، ويشدّ اللثة، ويشهى الطعام، ويذهب بالبلغم، ويزيد فى الحفظ، ويضعف الحسنات، ويفرح الملائكة». (٧)

ص: ١٢٠

١- (١). كتر العمال: ح ٢٦٩٩؛ بحار الأنوار: ١٤٠/٧٣، باب ١٨.

٢- (٢). سنن ابن ماجه: ح ٢٩١؛ بحار الأنوار: ٣٣٠/٨١.

٣- (٣). كتر العمال: ح ٢٨٠٤؛ المستدرک: ٣٦٧/١.

٤- (٤). بحار الأنوار: ١٣٠/٧٣، باب ١٨.

٥- (٥). المصدر: ١٣١/٧٣، باب ١٨.

٦- (٦). الكافي: ٤٩٦/٦؛ باب السواك، ح ٩.

٧- (٧). بحار الأنوار: ٣٤٦/٧٧، باب ٧.

وجاء عن الإمام علي (عليه السلام): «السواك من مرضاه الله عزّ وجلّ وسنّه للنبي (صلى الله عليه وآله) ومطيبه للفم». (١)
وعنه (عليه السلام) أيضاً: «السواك يجلى البصر». (٢)

وفي حديث للإمام الصادق (عليه السلام) قال: «عليكم بالسواك، فإنّه يذهب وسوسه الصدر». (٣) وجاء عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): «السواك يجلو البصر، وينبت الشعر، ويذهب بالدمعه». (٤)

ومن ثمار السواك ما جاء عن النبي (صلى الله عليه وآله): «السواك يزيد الرجل فصاحه». (٥)

كيفية استعمال السواك

جاء عن النبي (صلى الله عليه وآله) في هذا المضمون قوله: «استاكوا عرضاً ولا تستاكوا طولاً». (٦) وجاء في سيرته (صلى الله عليه وآله) أنّه كان يستاك اًفقيّاً لا عمودياً، وأنّه يفعل ذلك ثلاث مرّات في اليوم والليله، قبل أن يأوى إلى فراشه وبعد استيقاظه وقبل مغادرته بيته.

أمّا في حاله الصيام فيقول (صلى الله عليه وآله): «إذا صمتم فاستاكوا بالغداه ولا تستاكوا بالعشيّ، فإنّه ليس من صائم تبيس شفتاه بالعشيّ إلاّ كان نوراً بين عينيه يوم القيامة». (٧)

وجاء عن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله: «إنّ السواك في السحر وقبل الوضوء من السنّه»، (٨) وعنه (عليه السلام) أيضاً: «لا تدعه (السواك) في كلّ ثلاثه أيام ولو أن تمرّه مرّه واحده». (٩)

ص: ١٢١

١- (١) . المصدر: ١٢٩/٧٣، باب ١٨.

٢- (٢) . المصدر: ١٣٤/٧٣، باب ١٨.

٣- (٣) . المصدر: ١٣٩/٧٣، باب ١٨.

٤- (٤) . المصدر: ١٣٧/٧٣، باب ١٨.

٥- (٥) . المصدر: ١٣٥/٧٣، باب ١٨.

٦- (٦) . بحار الأنوار: ١٣٩/٧٣.

٧- (٧) . المصدر.

٨- (٨) . وسائل الشيعة: ٢٢/٢؛ باب استحباب السواك، ح ٥.

٩- (٩) . المصدر: ٢٤/٢؛ باب إحراء السواك مره، ح ١.

ان قصّ شعر الرأس والشارب والذقن من آداب الإسلام التي ينبغي على المسلم الالتزام بها، يقول سيّدنا محمّد (صلى الله عليه و آله): «لأخذ أحدكم من شاربه والشعر الذي في أنفه وليتعاهد نفسه، فإنّ ذلك يزيد في جماله». (١)

وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام): «أخذ الشعر من الأنف يحسن الوجه». (٢)

كما جاء في الحديث النبوي الشريف: «لا- يطوّلن أحدكم شاربه، فإنّ الشيطان يتّخذُه مخبأً يستتر به»، (٣) وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: «من لم يأخذ شاربه فليس منّا»، وعن النبي (صلى الله عليه و آله) قال: «أحفوا الشوارب واعفوا اللحي ولا تشبهوا باليهود». (٤) وسأل علي بن جعفر أخاه الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) عن حكم من أخذ من لحيته، فقال (عليه السلام): «أما من عارضيه فلا بأس، وأما من مقدّمها فلا يأخذ». (٥)

وهناك حدود في هذه المسألة والإمام الصادق (عليه السلام) يعين ذلك بقوله: «تقبض بيدك على اللحية وتجزّ ما فضل» (٦) وعنه (عليه السلام) أيضاً: «ما زاد من اللحية عن القبضه ففي النار». (٧)

أمّا في مضمار الحلاقه والجمال فقد جاء عن النبي (صلى الله عليه و آله) قوله: «الشعر الحسن من كسوه الله فاكرموه». (٨)

ص: ١٢٢

١- (١). بحار الأنوار: ١٠٩/٧٣، باب ١٢.

٢- (٢). المصدر.

٣- (٣). المصدر: ١١٢/٧٣، باب ١٣.

٤- (٤). المصدر: ١١٢/٧٣، باب ١٣.

٥- (٥). المصدر: ٧٦، باب ١٣؛ مكارم الاخلاق: ٦٨.

٦- (٦). المصدر: ١١٢/٧٣، باب ١٣.

٧- (٧). المصدر.

٨- (٨). المصدر: ١١٦/٧٣، باب ١٤.

وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: «المشط ينفي الفقر ويذهب الداء». (١) وعنه (عليه السلام) أيضاً: «إمرار المشط على صدرك يذهب بالهم». (٢) وجاء عن الإمام الرضا (عليه السلام) في تفسير الآية الكريمة من قوله تعالى: خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ (٣) فقال (عليه السلام): «من ذلك التمشط عند كل صلاة»، (٤) وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) حول سيره النبي (صلى الله عليه وآله) في ذلك: «كان شعر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا طال، طال إلى شحمه أذنيه». (٥)

٦. تقليم الأظفار

جاء عن النبي (صلى الله عليه وآله) في تقليم الأظفار: «من قلم أظفاره يوم الجمعة أخرج الله من أنامله داءً وأدخل فيها شفاءً». (٦) وسأل أحدهم الإمام الصادق (عليه السلام) أن يعلمه دعاءً يزيد في الرزق، فقال الإمام (عليه السلام): «خذ من شاربك وأظفارك، وليكن ذلك في يوم الجمعة». (٧) كما جاء عنه (عليه السلام): «تقليم الأظفار يوم الجمعة يؤمن من الجذام والبرص والعمى». (٨) وعنه (عليه السلام) أيضاً: «من قلم أظفاره وقصَّ شاربته في كل جمعه، ثم قال: باسم الله وعلى سَنِّه محمد وآل محمد أعطى بكل قلامه وجزازه عتق رقبة من ولد إسماعيل». (٩)

ص: ١٢٣

- ١- (١) . المصدر: ١١٣/٧٣، باب ١٤.
- ٢- (٢) . المصدر: ١١٤/٧٣، باب ١٥.
- ٣- (٣) . الأعراف: ٣١.
- ٤- (٤) . مكارم الأخلاق: ٦٩.
- ٥- (٥) . المصدر: ٧٠.
- ٦- (٦) . المصدر: ٦٤.
- ٧- (٧) . بحار الأنوار: ١١٠/٧٣، باب ١٣.
- ٨- (٨) . المصدر: ١١٠/٧٣، باب ١٣.
- ٩- (٩) . المصدر: ١١٠/٧٣، باب ١٣.

وهذا التأكيد على يوم الجمعة إنما هو تأكيد على أهميته النظافة؛ ذلك أن النظافة مطلوبه في أى وقت، وليس من اللازم إذا ما طالت الأظافر وتحتم تقليمها تأخير ذلك إلى يوم الجمعة، ولذا جاء فى الأثر: إنَّ أحدهم سأل الإمام الكاظم (عليه السلام) قائلاً: إنَّ أصحابنا يقولون بوجوب تقليم الأظافر، والأخذ من الشارب فى يوم الجمعة، فقال (عليه السلام): «سبحان الله، خذها إن شئت فى الجمعة، وإن شئت فى سائر الأيام». (١)

وقد جاء فى الأحاديث ما يؤكّد استحباب القيام بهذه الأعمال فى يوم الجمعة، فقد سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن ذلك، فقال (عليه السلام) فى ثواب ذلك: «لا يزال مطهراً إلى يوم الجمعة الأخرى». (٢) ومع ذلك فقد جاء عن النبى (صلى الله عليه و آله): «من قلم أظفاره يوم السبت ويوم الخميس وأخذ من شاربه عوفى من وجع الأضراس ووجع العينين». (٣)

وفى كيفية تقليم الأظافر جاء عن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله: «إنَّ من يقلم أظفاره يوم الجمعة، يبدأ بخصره من يده اليسرى ويختم بخصره من يده اليمنى». (٤)

ص: ١٢٤

١- (١) . مكارم الأخلاق: ٦٤.

٢- (٢) . المصدر: ٦٥.

٣- (٣) . المصدر.

٤- (٤) . المصدر: ٦٦.

أكد الإسلام على النظافه العامه، وحث الشريعه المؤمنين على استعمال المسواك بشكل يومى، كما دعت إلى قص الشعر وتقليم الأظافر اسبوعياً.

الأسئله

١. اذكر الحديث النبوى الشريف الذى يبين قيمه الصلاه بعد استعمال المسواك.
٢. ما هى ثمار وفوائد الاستياك؟ استشهد بالحديث النبوى الشريف.
٣. بين كيفيه الاستياك وأوقاته المناسبه.
٤. كيف يجب أن يكون الشعر فى الرأس والشارب والذقن؟ اذكر الأحاديث الشريفه فى ذلك.
٥. ما هى أهميه التمشيط؟ اذكر حديثاً شريفاً فى هذا المضممار.
٦. بين كيفيه تقليم الأظافر والوقت المناسب فى ذلك.

٧. التعطر والتطيب

تتضمّن الروايات والأحاديث الإسلاميّة على تأكيد واسع في استعمال العطر والطيب، يقول سيّدنا محمّد (صلى الله عليه وآله): «الطيب يشدّ القلب»، (١) وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام): «العطر من سنن المرسلين»، (٢) كما جاء عن الإمام الرضا (عليه السلام) قوله: «الطيب من أخلاق الأنبياء»، وجاء عنه (عليه السلام) أيضاً: «من أخلاق الأنبياء التّطيب». (٣)

ويقول الإمام الصادق حول أهمّية الجمال في حياة الإنسان المسلم: «إنّ الله تعالى يحبّ الجمال والتّجَمُّل، ويكره البؤس والتّبؤس، وإنّ الله تعالى إذا أنعم على عبد نعمه أحبّ أن يرى عليه أثرها. قيل: وكيف ذلك؟ قال (عليه السلام): ينظّف ثوبه، ويطيّب ريحه، ويبيّض داره، ويكنس أفنيتّه، حتّى أنّ السّراج قبل مغيب الشمس يُنفى الفقر ويزيد في الرزق». (٤)

وجاء عن النبي (صلى الله عليه وآله): «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ: النِّسَاءُ، وَالطَّيِّبُ، وَجَعَلَ قَرَّةَ عَيْنِي

ص: ١٢٧

١- (١) . الكافي: ٥١٠/٦.

٢- (٢) . المصدر.

٣- (٣) . مكارم الأخلاق: ٤٠.

٤- (٤) . مكارم الأخلاق: ٤١.

فى الصلاة»، كما جاء عنه (صلى الله عليه و آله): «أربع من سنن المرسلين: العطر، والنساء، والسواك، والحناء». (١)

وجاء عنه (صلى الله عليه و آله) أيضاً: «لا تدع الطيب فإن الملائكة تستنشق ريح الطيب من المؤمن، فلا تدع الطيب فى كل جمعه». (٢) كما جاء عنه (عليه السلام) أيضاً: «من تطيب أول النهار لم يزل عقله معه إلى الليل». (٣)

ويقول الإمام موسى الكاظم (عليه السلام): «لا ينبغي للرجل أن يدع الطيب فى كل يوم، فإن لم يقدر عليه فى يوم ويوم لا، فإن لم يقدر فى كل جمعه». (٤)

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «ما انفتحت فى الطيب فليس بسرف». (٥)

وعنه (عليه السلام) أيضاً: «كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) ينفق فى الطيب أكثر ممّا ينفق فى الطعام». (٦) وجاء عن الإمام على (عليه السلام) فى سيره سيدنا محمد (صلى الله عليه و آله): «إنّ النبى (صلى الله عليه و آله) كان لا يرد الطيب والحلواء». (٧) وجاء عن أنس بن مالك فى السير النبويه الشريفه: «كان النبى (صلى الله عليه و آله) إذا اتى بطيب لم يردّه». (٨)

وسأل أحدهم الإمام الصادق (عليه السلام) عن رجل ارسلت له قاروره طيب هديه فردّها فقال الإمام (عليه السلام): «لا ينبغي له أن يردّ الكرامه». (٩)

ص: ١٢٨

١- (١) . بحار الأنوار: ١٤٢/٧٣، باب ١٩.

٢- (٢) . الكافي: ٥١١/٦.

٣- (٣) . المصدر.

٤- (٤) . المصدر.

٥- (٥) . مكارم الأخلاق: ٤١.

٦- (٦) . وسائل الشيعة: ١٤٦/٢.

٧- (٧) . الكافي: ٥١٣/٦.

٨- (٨) . مسند أحمد: ١١٨/٣.

٩- (٩) . وسائل الشيعة: ٤٧/٢.

وكما اهتمت الشريعة الإسلاميه بنظافه البدن واللباس، ووضعت لذلك آداباً، فقد أكدت أيضاً على نظافه المنازل ونظافه البيئه. وبشكل عام فإن الإسلام يؤكد على أهميه النظافه والجمال وظهور الأشياء بوجه حسن، بحيث يكون المسلم نموذجاً لغيره فى سلوكه وصفاته الحسنه وفى مظهره الحسن الجميل وبيئته النظيفه، وهذا ما يؤدى بطبيعته الحال إلى مكافحه التلوث وتراجع نسبه الإصابه بالأمراض والأوبئه.

ويرى بعض العلماء أن المراد من الشيطان فى بعض الروايات ربّما الجراثيم والفيروسات، فعلى سبيل المثال روى عن النبى (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «لا يطوّلن أحدكم شاربه فإنّ الشيطان يتّخذُه مخبأً يستتر به»^(١). ومن هنا فإنّ العمل بوصايا النبى (صلى الله عليه وآله) والأئمه الأطهار من آله (عليهم السلام) سوف يؤدى إلى حياه طيبه فى بيئه صحيه نظيفه خاليه من الأمراض والأوبئه.

والأحاديث الشريفه تنقسم إلى قسمين: قسم يؤكد أهميه النظافه البيئيه، وقسم آخر يحدد آداب المسلم فى ذلك.

وهناك نقطه جديره بالاهتمام هى أنّ النظافه المنزليه ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالنظافه البيئيه، فكلما زاد الاهتمام بنظافه المنزل يزداد الاهتمام بنظافه البيئه، ومن هنا فإنّ المرء النظيف فى حياته المنزليه لا بدّ أن يكون نظيفاً فى بيئته، كما أنّ الاهتمام بنظافه البيئه يعنى احترام حقوق الآخرين فى التمتع ببيئه نظيفه خاليه من كلّ أشكال التلوث.

يقول الإمام الباقر (عليه السلام): «كنس البيوت ينفى الفقر»^(٢).

وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام): «غسل الإناء وكنس الفناء مجلبه للرزق»^(٣).

ص: ١٢٩

١- (١) . الكافى: ٤ / ٤٨٨.

٢- (٢) . وسائل الشيعة: ٥ / ٣١٧.

٣- (٣) . المصدر.

وجاء في الحديث النبوي الشريف: «لا تؤووا منديل اللحم في البيت فإنه مريض الشيطان، ولا تؤووا التراب خلف الباب فإنه مأوى الشيطان»، (١) كما جاء عنه (صلى الله عليه وآله): «لا تبيتوا القمامه في بيوتكم وأخرجوها نهاراً، فإنها مقعد الشيطان». (٢)

وروى أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، إن سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) قال: «لا تذرُوا منديل الغمر في البيت، فإنه مريض الشيطان». (٣)

وعنه (صلى الله عليه وآله) قال: «بيت الشياطين من بيوتكم بيت العنكبوت». (٤)

وجاء عن الإمام علي (عليه السلام) قوله: «نظفوا بيوتكم من حوك العنكبوت، فإن تركه في البيت يورث الفقر».

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يدخل بيتاً مظلماً إلا بمصباح». (٥) وروى (عليه السلام) أيضاً: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كره أن يدخل بيتاً مظلماً إلا بسراج». وعنه (صلى الله عليه وآله) أيضاً: «السراج قبل مغيب الشمس ينفي الفقر ويزيد في الرزق». (٦)

وجاء عن الإمام الرضا (عليه السلام) قوله: «إسراج السراج قبل أن تغيب الشمس ينفي الفقر». (٧)

نظافه البيئه

تضمنت الروايات والأحاديث الإسلامية نهياً أكيداً عن ممارسه بعض الفعاليات الحياتيه في الأماكن العامه، من قبيل الشوارع والأزقه والطرق العامه، وكذا في المجارى

ص: ١٣٠

١- (١) . بحار الأنوار: ١٧٤/٧٣، باب ٣٦.

٢- (٢) . وسائل الشيعة: ٣١٨/٥.

٣- (٣) . بحار الأنوار: ١٧٤/٧٣، باب ٣٦.

٤- (٤) . وسائل الشيعة: ٣٢٢/٥.

٥- (٥) . المصدر.

٦- (٦) . بحار الأنوار: ١٧٥/٧٣، باب ٣٦.

٧- (٧) . وسائل الشيعة: ٥٧٣/٣.

المائيه وتحت الأشجار المثمره والاشجار التى يفىء الناس إلى ظلّالها، وفى ظلّال وأطراف المساجد والمنازل، وبعبارة واحده فى كلّ مكان يطرقه الناس ويتسبب بإيذائهم.

وقد روى الإمام الصادق(عليه السلام) عن آباءه(عليهم السلام): «نهى رسول الله(صلى الله عليه وآله) أن يتغوّط على شفير بئر ماء يُستعذب منها، أو نهر يُستعذب، أو تحت شجره فيها ثمرتها». (١)

وروى(عليه السلام) قال: «قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): ثلاث، ثلاث، ثلاث؛ ملعون من فعلهنّ: المتغوّط فى ظلّ النزال، والمانع الماء المنتاب، وسادّ الطريق المسلوّك». (٢)

وجاء عن الإمام على(عليه السلام): «نهى رسول الله(صلى الله عليه وآله) أن يبول أحدٌ تحت شجره مثمره أو على قارعه الطريق». (٣)

وروى الإمام الصادق(عليه السلام) عن آباءه: «قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): إنّ الله كره لكم أيتها الأمّة أربعاً وعشرين خصله ونهاكم عنها. إلى أن قال: وكره البول على شطّ نهر جار، وكره أن يحدث الرجل تحت شجره مثمره قد أينعت أو نخله قد أينعت يعنى أثمرت». (٤)

وسأل رجل الإمام زين العابدين(عليه السلام) عن المكان الذى يقضى فيه المرء حاجته؟ فقال(عليه السلام): «يتقى شطوط الأنهار والطرق النافذه وتحت الأشجار المثمره ومواضع اللعن فليل له: وأين مواضع اللعن؟ قال: أبواب الدور». (٥)

ص: ١٣١

١- (١) . المصدر: ٣٢٥/١.

٢- (٢) . المصدر.

٣- (٣) . المصدر.

٤- (٤) . وسائل الشيعة: ٣٢٨/١.

٥- (٥) . المصدر: ٣٢٤/١.

إِنَّ التَّعْطُرَ وَالِاهْتِمَامَ بِنِظَافَةِ الْمَنْزَلِ وَالْبَيْتِ مِنْ وَصَايَا الْإِسْلَامِ فِي الْحِفَافِ عَلَى الصِّحَّةِ الْعَامَّةِ وَالْبَيْتِ مِنْ كُلِّ أَشْكَالِ التَّلَوُّثِ، مِمَّا يُوَفِّرُ حَيَاةً طَيِّبَةً لِّلْمَجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ.

الْأَسْئَلَةُ

١. اذكر حديثاً نبوياً شريفاً في موضوع التعطّر والتطيّب.
٢. كم ينبغي للمرء المسلم أن ينفق على العطور والطيب؟
٣. اذكر حديثين شريفيين حول نظافة المنزل وأهمّيه ذلك.
٤. ماهي الوسائل الكفيلة بالحفاظ على البيئه من التلوّث؟

بعد أن تعرّفنا على آداب وتوصيات الشريعة الإسلاميه حول الصحه العامه ونظافه البيئه، ينبغي استكمال البحث في هذا المضممار فنتناول آداب ووصايا الإسلام في كيفيه التخلّي وشروطه.

١. الاستتار

ينبغي أن يقضى المرء حاجته بعيداً عن أنظار الناس، ولذا يكون بناء المرحاض بطريقه توفر الستر للمرء من جميع الجهات، أمّا في البرارى فينبغى للمرء أن يستر نفسه عن الآخرين، فيختار منخفض أرضى أو يتخلّى وراء مرتفع يستره عن أنظار الآخرين، يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «من أتى الغائط فليستتر».(١)

وجاء عنه (عليه السلام): «قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم، إلى أن قال: وإذا أردت قضاء حاجتك فأبعد المذهب في الأرض».(٢)

وعنه (عليه السلام) أيضاً: «ما أوتى لقمان الحكمة لحسب ولا مال ولا بسط في جسم ولا

ص: ١٣٣

١- (١) . وسائل الشيعه: ٣٠٦/١.

٢- (٢) . المصدر: ٣٠٥/١.

جمال، ولكنه كان رجلاً قوياً في أمر الله متورعاً في الله ساكناً سَكِيناً، إلى أن قال: ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط قط ولا اغتسال لشده تستره وتحفظه في أمره، إلى أن قال: فبذلك اوتى الحكمه ومنح القضيهِ». (١)

٢. صون العوره

يجب على المسلم أن يصون عورته من أنظار الآخرين فسترها واجب دائماً، (٢) وفي الحديث النبوي الشريف المعروف بحديث المناهي جاء عن النبي (صلى الله عليه و آله) قوله: «إذا اغتسل أحدكم في فضاء من الأرض فليحاذر على عورته، وقال: لا يدخلن أحدكم الحمام إلماً بمئزر، ونهى أن ينظر الرجل، إلى عوره أخيه المسلم، وقال: من تأمل عوره أخيه المسلم لعنه سبعون ألف ملك، ونهى المرأة أن تنظر إلى عوره المرأة، وقال: من نظر إلى عوره أخيه المسلم أو عوره غير أهله متعمداً أدخله الله مع المنافقين الذين كانوا يبحثون عن عورات الناس، ولم يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله إلا أن يتوب». (٣)

وسئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن تفسير قوله تعالى: قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ ۚ فَقَالَ (عليه السلام): «كل ما كان في كتاب الله من ذكر حفظ الفرج فهو من الزنا إلا في هذا الموضع، فإنه للحفظ من أن ينظر إليه». (٤)

٣. كيفية التخلي

نهت الشريعة الإسلامية عن استقبال القبلة أو استدبارها في حالة التخلي والجلوس

ص: ١٣٤

١- (١). المصدر.

٢- (٢). إلا في موارد استثنائه كالزوجه أو في حالة إجراء الفحوصات الطبيه.

٣- (٣). وسائل الشيعه: ٢٩٩/١.

٤- (٥). وسائل الشيعه: ٣٠٠/١.

لقضاء الحاجة، وعدت من يفعل ذلك خاطئاً مرتكباً للمعصية، ورد عن سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) قوله: «إذا دخلتم الغائط فتجنبوا القبلة». (١)

وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام): «نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن استقبال القبلة ببول أو غائط». (٢) كما جاء عن سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) في الحديث النبوي الشريف: «إذا دخلت المخرج فلا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، ولكن شرفوا أو غربوا». (٣)

وتوضيحاً لهذا الحديث حول التشريق أو التغريب، هو أنّ المطلوب ألا يكون المرء مستقبلاً القبلة أو مستدبراً، وهناك توصيات في حاله هبوب الرياح، كما جاء في الحديث عن الإمام الرضا (عليه السلام): «لا تستقبل القبلة ولا تستدبرها ولا تستقبل الريح ولا تستدبرها». (٤)

٤. السكوت

لا يجوز الكلام أثناء التخلّي ولا تجوز تلاوة القرآن، ولكن للمتخلّي ذكر الله إذا صادف ارتفاع الأذان ومجاراه المؤذن، وقد جاء في الحديث عن الإمام الرضا (عليه السلام): «نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يجيب الرجل آخر، وهو على الغائط أو يكلمه حتى يفرغ». (٥) كما جاء عن الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله: «سبعة لا يقرؤون القرآن: الراكع، والساجد، وفي الكنيف، وفي الحمام، والجنب، والنفساء، والحائض». (٦)

وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام): «إن سمعت الأذان وأنت على الخلاء فقل مثل ما يقول المؤذن ولا تدع ذكر الله عزّ وجلّ في تلك الحال؛ لأنّ ذكر الله حسن على كلّ

ص: ١٣٥

١- (١). المصدر: ٣٠٢/١.

٢- (٢). المصدر: ٣٠٠/١.

٣- (٣). المصدر: ٣٠٢/١.

٤- (٤). بحار الأنوار: ١٨٢/٧٧، باب ٢.

٥- (٥). وسائل الشيعة: ٣٠٩/١.

٦- (٦). بحار الأنوار: ١٧٤/٧٧، باب ٢.

حال». (١) وجاء عنه (عليه السلام) أيضاً: «لا بأس بذكر الله وأنت تبول، فإن ذكر الله حسن على كل حال ولا تسأم من ذكر الله».

(٢)

٥. آداب اخرى

ومن الآداب فى موضوع التخلّى هو أن يقدم المرء رجله اليسرى فى حال الدخول بيت الخلاء، ويقدمّ رجله اليمنى فى حال الخروج، كما لا ينبغى التبول قائماً، وقد روى الإمام الصادق (عليه السلام): «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): البول قائماً من غير علّه من الجفاء والاستنجاء باليمين من الجفاء». (٣)

ومن الآداب، عدم التبول فى الأماكن الصمّاء كالصخور، كذا التبول فى المياه الراكده، وقد روى الإمام الكاظم (عليه السلام) عن آبائه عن سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) قوله: «البول فى الماء القائم من الجفاء». (٤)

ومن آداب التخلّى ما جاء عن الإمام الباقر (عليه السلام): «نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يطمح الرجل ببوله من السطح فى الهواء». (٥)

وهناك طائفة اخرى من الآداب لها معنأ، قسماً منها فى درس النظافه، أمّا ما يتعلّق باجتناّب النجاسات وكيفيه التطهّر والغسل، فسوف نتحدّث عنها فى الدروس القادمه.

ص: ١٣٦

١- (١) . المصدر: ١٧٥/٧٧، باب ٢.

٢- (٢) . المصدر: ١٩٠/٧٧، باب ٢.

٣- (٣) . المصدر: ١٧٤/٧٧، باب ٢.

٤- (٤) . المصدر: ١٨٨/٧٧، باب ٢.

٥- (٥) . المصدر.

من آداب التخلّي في الشريعة الإسلاميّة، الاستتار و صون العوره من الأنظار، وعدم استقبال القبلة أو استدبارها، والتزام السكوت، إلّا في حالة ارتفاع الأذان، فيجوز للمتخلّي مجاراه المؤذن في ذكر الله.

الأسئلة

١. اذكر بعضاً من الدلائل التي أفاضت بالحكمه من الله على لقمان .

٢. اذكر حديثاً نبوياً شريفاً حول من ينظر إلى عوره أخيه المؤمن.

٣. أي الاتجاهات محرّمه في حالة التخلّي؟

٤. هل يجوز الكلام في حالة التخلّي؟

٥. بين بإيجاز آداب التخلّي.

إشاره

إن تناول الطعام والشراب من النشاطات الحياتيه التي يمارسها الإنسان غريزياً، وقد اهتمت الشريعة الإسلاميه ووضعت لذلك آداباً وأسساً فقهيه وأخلاقيه، وكما بينا سابقاً إن الالتزام بالآداب الإسلاميه يؤمن للفرد المسلم والمجتمع الإسلامى حياه طيبه، والحياه الطيبه فى الرؤيه الإسلاميه تشتمل على تلبية الحاجات الإنسانيه مادياً وروحياً.

وستتعرف فى هذا الدرس والدرس القادم على الآداب الإسلاميه فى تناول الطعام والشراب، وهى:

١. حليّه وطهاره الغذاء

إن أول أصل فى هذا الموضوع هو الالتفات إلى مايلى:

أولاً: حليّه الطعام، فقد حرّمت الشريعة الإسلاميه تناول النجاسات كلحم الخنزير، وتعاطى المشروبات الكحوليه، فعلى المسلم أن يلتفت إلى نوع اللحم الذى يتناوله، وكذا إلى طريقه الذبح، حيث يجب اتباع الموازين الشرعيه فى طريقه الذبح.

ثانياً: أن يكون الطعام طاهراً وألاً تدخل فى عمليه الطهو وفى تركيب الغذاء مادّه محرّمه؛ ذلك أن دخول الحرام فى الطعام يؤثّر على صفاء القلب ونقاء الروح، وفى

هذا ما يعيق من حركة الإنسان التكاملية. ومن هنا نجد في أدبيات الشريعة تشجيعاً على عدم تناول أغذية الأسواق؛ لأنَّ بعض باعة الأطعمة لا يهتمون بالموازن الشرعية في إعداد الطعام، وهذه التوصيات ليست احكاماً شرعية تحرم تناول أطعمه السوق، وإنما هي وصايا أخلاقية بحته لتعزيز حاله النقاء الأخلاقي في شخصيه الإنسان، فالأصل في طعام السوق في البلدان الإسلاميه هو الطهاره والحليه.

ثالثاً: أن يكون مصدر الطعام حلالاً وقد فصلت الشريعة في موضوع الكسب الحلال والمكاسب المحرّمة، وكذا دفع الحقوق الشرعيه من خمس وزكاه لتذكيه المال، ولذا يجب على المسلم أن يتأكد من مصدر كسبه، وألّا يكون عمله جزءاً من معاملات محرّمة أو تجاره في مواد محرّمة.

٢. غسل اليدين

إنَّ نشاط الإنسان الحياتي يضطره إلى استخدام يديه باستمرار، وهذا يعنى أن يداه تلامسان الكثير من الأشياء ممّا يعرّضها إلى التلوّث، ولذا ينبغى للمسلم أن يغسل يديه قبل أن يتناول طعامه، يقول سيّدنا محمّد (صلى الله عليه و آله): «الوضوء قبل الطّعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللّمم ويصحّ البصر». (١)

وجاء في بعض النسخ أنّه: «ينفي الهمّ»، وجاء عنه (صلى الله عليه و آله) قوله: «من أراد أن يكشر خيره، فليتوضأ عند حضور طعامه». (٢)

وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام): «من غسل يده قبل الطعام وبعده بورك له في أوّله وآخره، وعاش ما عاش في سعه وعوفى من بلوى في جسده». (٣)

ص: ١٤٠

١- (١). مكارم الأخلاق: ١٣٩.

٢- (٢). المصدر.

٣- (٣). المصدر: ١٣٩.

وجاء عنه (عليه السلام) قوله: «من غسل يده قبل الطعام فلا يمسحها بالمنديل، فإنه لا تزال البركة في الطعام ما دامت النداهة في اليد». (١) ويروى صفوان الجمال أنه كان يوماً في حضره الإمام الصادق (عليه السلام) فجاءوا بالمائدة وجاء الخادم بإناء فتوضأ الإمام، ولما ناوله الخادم منديلاً، قال الإمام (عليه السلام): «إنما الوضوء من هذا وأمثاله».

ورأى أحدهم الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) يتوضأ قبل تناوله الطعام ولم يستخدم المنديل ليحفظ كفيه، لكنّه غسل يديه بعد الطعام واستخدم المنديل. (٢)

٣. كيفية الجلوس إلى المائدة

ينبغي للمسلم أن يجلس إلى المائدة جلسه فيها الكثير من التواضع لله عزّ وجلّ وأن يتناول طعامه بطريقة تعكس عبوديته له سبحانه وتعالى وتجسد شكره وحمد على نعمه التي وهبها إياه وقد روى أنس بن مالك: «ما أكل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على خوان ولا في سكرجه. قيل له: فعلى ماذا كنتم تأكلون؟ قال: على السفره». (٣)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله (صلى الله عليه وآله): «أنا لا آكل متكئاً إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد». (٤)

وجاء عن سيدنا علي (عليه السلام): «إذا جلس أحدكم على الطعام فليجلس جلسه العبد ولا يضعن أحدكم إحدى رجليه على الأخرى يتربع، فإنها جلسه يبغضها الله عزّ وجلّ ويمقت صاحبها». (٥)

ص: ١٤١

١- (١). مكارم الأخلاق: ١٣٩.

٢- (٢). المصدر.

٣- (٣). إحياء علوم الدين: كتاب آداب الأكل.

٤- (٤). سنن ابن ماجه: ح ٣٢٦٢٠.

٥- (٥). الكافي: ٢٧٢/٦.

وروى الإمام الصادق (عليه السلام): «ما أكل رسول الله (صلى الله عليه و آله) متكئاً منذ بعثه الله عزّ وجلّ إلى أن قبضه، وكان يأكل أكله العبد ويجلس جلسه العبد قيل: ولم ذلك؟ قال: تواضعاً لله عزّ وجلّ». (١)

٤. البدء باسم الله

كان ممّا علّم النبي (صلى الله عليه و آله) وصيه علي (عليه السلام) أن قال له: «يا علي، إذا أكلت فقل: «باسم الله» وإذا فرغت فقل: «الحمد لله» فإنّ حافظيك لا يستريحان من أن يكتباك لك الحسنات». (٢)

وجاء عن الإمام علي (عليه السلام) قوله: «ضمنت لمن يسمّى على طعامه ألا يشتكى منه». (٣)

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «إنّ من نسي أن يسمّى على كلّ لون فليقل: باسم الله على أوّله وآخره». (٤)

وهناك توصيات من علماء الأخلاق أن يسمّى المرء على كلّ لقمة يتناولها من طعامه فيكون ذلك جزءاً من عبادته.

٥. النيّة

يجدر بالمسلم أن تكون نيته في تناول الغذاء هي تقوية جسمه من أجل القيام بالأعمال التي ترضى الله سبحانه وتعالى لا من أجل التلذذ وملء البطن؛ ذلك أن تناول الطعام تلذذاً ينحط بالإنسان إلى منزله الحيواني، فالأصل في حياة الإنسان المسلم أنّه يأكل من أجل أن يعيش حياة الطاعة لله لا أن يعيش من أجل أن يأكل ويتغذى.

ص: ١٤٢

١- (١). المصدر: ٢٧٠.

٢- (٢). مكارم الأخلاق: ١٤٢.

٣- (٣). الكافي: ٢٩٥/٦.

٤- (٤). مكارم الأخلاق: ١٤٣.

وقد جاء في وصايا سيّدنا علي (عليه السلام) لابنه الحسن السبط: (عليه السلام) «يا بني، لا تطعمنّ لقمه من حارّ ولا بارد ولا تشربنّ شربه ولا- جرعه إلا وأنت تقول قبل أن تأكل وقبل أن تشربه: «اللّهمّ إنّي أسألك في أكلّي وشربي السلامه من وعكه، والقوّه به على طاعتك وذكرك، وشكرك فيما بقيته في بدني، وأن تشجّعني بقوّته على عبادتك، وأن تلهمني حسن التحرّز من معصيتك». (١)

٦. كيفية البدء بتناول الطعام

بعد أن يجلس المرء إلى المائدة ويذكر اسم الله يستحبّ له أن يمدّ يده اليمنى لتناول الطعام، وأن يبدأ بالملح، وقد جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) وقد سئل عن آداب الأكل: «لا يأكل بشماله ولا يشرب بشماله ولا يتناول بها شيئاً»، (٢) وجاء عنه (عليه السلام): «لا تأكل باليسرى وأنت تستطيع». (٣)

وجاء عن سيّدنا علي (عليه السلام) قوله: «ابدؤوا بالملح في أوّل الطعام فلو علم الناس ما في الملح لاختاروه على الترياق المجرب»، (٤) وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام): «إنّما نبدأ بالملح ونختم بالخلّ». (٥)

ص: ١٤٣

١- (١) . مكارم الأخلاق: ١٤٣.

٢- (٢) . وسائل الشيعة: ٢٤/٢٥٨.

٣- (٣) . المصدر: ٢٤/٢٥٩.

٤- (٤) . مكارم الأخلاق: ١٤٢.

٥- (٥) . المصدر: ١٤٢.

إِنَّ الأَكْلَ والشَّرْبَ نشاطَ إنسانى وفعالىة كسائر فعاليات الإنسان الأخرى، لها آداب وأصول فى الشريعة الإسلامىة، بعضها واجب شرعى وبعض توصيات أخلقىة من أجل تكامل الإنسان المؤمن.

إِنَّ حَلَّىة الطعام وطهارته وغسل اللىدين والتواضع عند الجلوس للمائدة وذكر الله عزّ وجلّ، هى من آداب الإسلام فى تناول الطعام.

الأسئلة

١. ما هى أهمّ واجبات المسلم فى الأكل والشرب؟

٢. بىن أدب الشريعة فى الجلوس للمائدة.

٣. بىن الكىفیه التى يبدأ بها المسلم فى تناول طعامه.

٤. ما هى النیه التى يجدر بالمسلم أن يستحضرها عند تناوله الطعام؟

٧. كيفية الأكل

ينبغي للمرء عند جلوسه إلى المائدة أن يأكل من المكان الذى فى متناول يده وألا يمدّ يده إلى ما هو أمام الآخرين.

ومن آداب الأكل أن تكون اللقمة صغيره، وذلك لسهولة مضغها ويسر هضمها، كما أنّ منظر اللقمة الكبيره لا يلىق بالإنسان المسلم إضافة إلى عسر مضغها وصعوبه بلعها وبالتالي هضمها.

ومن الآداب أن يتناول المرء من أطراف صحنه لا من وسطه، ولا يتناول لقمه اخرى ما لم يكن قد ابتلع سابقتها.

ومن آداب الطعام ألّا ينظر المرء إلى غيره ما أمكن، وألّا يتناول الطعام على عجله من أمره، وإنّما يتناوله على مهل وفى طمأنينه تامّه، وأن يطيل الجلوس الى المائدة، وإذا ما وجد المرء طعاماً لا يحبّه ولا يشتهيّه، فعليه ألّا يظهر ازدراءه أو يذمّه، يقول الإمام الحسن السبط (عليه السلام): «فى المائدة اثنتا عشره خصله يجب على كلّ مسلم أن يعرفها: أربع منها فرض، وأربع منها سنّه، وأربع منها تأديب. فأما الفرض: فالمعرفه، والرّضا، والتسميه، والشكر. وأما السنّه: فالوضوء قبل الطعام، والجلوس على الجانب

الأيسر، والأكل بثلاث أصابع، ولعق الأصابع. وأما التأديب: فالأكل مما يليك، وتصغير اللقمة، والمضغ الشديد، وقلة النظر في وجوه الناس». (١)

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا أكل أحدكم فليأكل ممّا يليه». (٢)

وعنه (عليه السلام) قال: «إنّ لكل شيء حدّاً ينتهى إليه، وما من شيء إلاّ وله حدّ فأتى بالخوان، فقيل: ما حدّه؟ فقال (عليه السلام): حدّه إذا وضع الرجل يده قال: باسم الله، وإذا رفعها قال: الحمد لله ويأكل كلّ إنسان من بين يديه، ولا يتناول من قدام الآخر». (٣)

وعنه (عليه السلام): أيضاً قال: «أطيلوا الجلوس على الموائد، فإنّها ساعه لا تحسب من أعماركم». (٤)

وعنه (عليه السلام) كذلك: «أقزوا الحار حتّى يبرد، فإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قرب إليه طعام حار. فقال: اقزوا حتّى يمكن، ما كان الله ليطعمنا النار والبركه في البارد». (٥)

وفي حديث آخر عن الصادق (عليه السلام): «إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) نهى أن ينفخ في طعام أو شراب». (٦)

٨. اجتناب التملّي من الطعام

ومن الأمور التي ينبغى اجتنابها في الأكل والشرب هو البطنه أو الاكثار من تناول الطعام، لما في ذلك من آثار سلبية على جسم وروح الإنسان، وقد تضمّنت الأحاديث والروايات الإسلاميه تأكيداً شديداً على اجتناب التخمه في الطعام، جاء عن سيدنا

ص: ١٤٦

١- (١) . مكارم الأخلاق: ١٤١.

٢- (٢) . وسائل الشيعة: ٣٦٩/٢٤.

٣- (٣) . المصدر: ٣٧٠/٢٤.

٤- (٤) . مكارم الأخلاق: ١٤١.

٥- (٥) . وسائل الشيعة: ٣٩٩/٢٤.

٦- (٦) . المصدر: ٤٠١/٢٤.

محمّد (صلى الله عليه و آله) قوله الشريف: «لا تمتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب، فإن القلب يموت كالزراع إذا أكثر عليه الماء». (١)

وجاء عنه (صلى الله عليه و آله): «لا يدخل ملكوت السماوات والأرض من ملأ بطنه». (٢)

وعنه (صلى الله عليه و آله) أيضاً: «ليس شيء أبغض إلى الله من بطن الملاء»، (٣) وعنه (صلى الله عليه و آله) قال: «إياكم وفضول المطعم، فإنه يسم القلب بالقسوه ويبطئ بالجوارح عن الطاعة ويصمّ الهمم عن سماع الموعظه». (٤) ويقول سيدنا علي (عليه السلام): «كثر الأكل والنوم يفسدان النفس ويجلبان المضرّة». (٥) وعنه (عليه السلام) أيضاً: «من كثر أكله قلّت صحّته وثقلت على نفسه مؤثنته»، (٦) وعنه (عليه السلام) كذلك: «إياكم والبطنه فإنها مقساه للقلب، مكسله عن الصلاة مفسده للجسد». (٧) ويقول (عليه السلام) أيضاً: «لا فطنه مع بطنه». (٨) و«الشبع يفسد الورع». (٩) و«نعم عون المعاصي الشبع». (١٠)

وجاء في الحديث النبوي الشريف عن سيدنا محمّد (صلى الله عليه و آله) قوله: «من قلّ طعامه صحّ بدنه وصفا قلبه، ومن كثر طعامه سقم بدنه وقسا قلبه». (١١)

ص: ١٤٧

- ١- (١) . مكارم الأخلاق: ١٤٩.
- ٢- (٢) . ميزان الحكمه: باب ٩٩.
- ٣- (٣) . وسائل الشيعة: ٢٤/٢٥.
- ٤- (٤) . بحار الأنوار: ١٨٤/٧٤، باب ٧.
- ٥- (٥) . مستدرک الوسائل: ٢١٤/١٦.
- ٦- (٦) . المصدر.
- ٧- (٧) . غرر الحكم: ٣٦٠.
- ٨- (٨) . المصدر.
- ٩- (٩) . المصدر.
- ١٠- (١٠) . المصدر: ٣٦١.
- ١١- (١١) . بحار الأنوار: ٢٦٨/٥٩، باب ٨٨.

كما جاء في الحديث النبوي الشريف: «من قلّ أكله قلّ حسابه» (١) ويقول الإمام علي (عليه السلام): «قلّ الغذاء أكرم للنفس وأدوم للصحة»، (٢) ويقول (عليه السلام) أيضاً: «إذا أراد الله سبحانه صلاح عبده ألهمه قلّ الكلام وقلّ الطعام وقلّ المنام». (٣) ويقول (عليه السلام): «قلّ الأكل من العفاف، وكثرته من الإسراف». (٤)

ومن آداب المائدة والطعام ما جاء في روايه عن سيّدنا محمّد (صلى الله عليه و آله): «كل وأنت تشتهي وأمسك وأنت تشتهي»، (٥) وعن الإمام علي (عليه السلام) في هذا المعنى قوله: «لا ترفعن يديك من الطعام إلاّ وأنت تشتهي، فإذا فعلت ذلك فأنت تستمرّته». (٦)

٩. تناول الطعام جماعياً

ومن الآداب الإسلاميّه ألاّ يتناول المرء طعامه بمفرده ما أمكن، إنّ تناول الطعام جماعياً ولو على مستوى العائلة والأسره يعدّ التزاماً بآداب الإسلام، وقد حثّ الشريعة على تناول الطعام جماعياً، يقول سيّدنا محمّد (صلى الله عليه و آله): «اجتمعوا على طعامكم يبارك لكم فيه». (٧)

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) الطعام إذا جمع أربع خصال فقد تمّ: إذا كان من حلال، وكثرت الأيدي، وسمّى في أوّله، وحمد الله عزّوجل في آخره». (٨)

ص: ١٤٨

١- (١). المصدر: ٢٩٢/٥٩.

٢- (٢). غررالحكم: ٣٢٠.

٣- (٣). المصدر: ٢١١.

٤- (٤). المصدر: ٣٦٠.

٥- (٥). بحار الأنوار: ٢٩٠/٥٩، باب ٨٩.

٦- (٦). المصدر: ٢١٩/٧٤.

٧- (٧). سنن ابن ماجه: ح ٣٢٨٦.

٨- (٨). الكافي: ٢٧٣/٦.

ينبغي على الشبان أَلما يسبقوا من هم أسنّ منهم في مدّ أيديهم إلى الطعام، كما ينبغي للكبار في السنّ أن يتناولوا الطعام في الوقت المناسب، وأن تكون المبادره في أيديهم ولا يطيلوا أمد الانتظار.

ومن المستحبات إقلال الكلام خاصّه خلال مضغ الطعام، فقد كرهت الشريعة هذا العمل. وينبغي على المرء أن يتصرّف على المائدة بطريقه لا تحرم حقوق الآخرين منها.

وعلى المضيف أن يتصرّف هو الآخر بطريقه ترفع الحرج عن ضيوفه وتجعلهم يقبلون على الطعام بشهيه وطمأنينه.

كما أنّ على المرء أَلّا ينظر إلى الآخريّن أثناء تناولهم الطعام، ذلك أنّ هذه النظرات قد تشعرهم بالخجل فيكفّوا عن تناول الطعام قبل إحساسهم بالشبع، وعلى الكبار في السنّ وبخاصّه المضيف أن يتناول طعامه على مهل؛ لأنّه إذا تناول طعامه على عجله، فمع سيئات ذلك بالنسبه له فإنّ عمله هذا سوف يدفع بالآخرين إلى كفّ أيديهم عن المائدة قبل شبعهم وذلك تأسياً بالمضيف.

ومن آداب الطعام والأكل مع الجماعه أَلّا يتصرّف المرء بطريقه تخدش الذوق وتنفر الآخرين، كأن يصدر عن مضغه الطعام صوت منفرد.

على صاحب المأدبه أوالمضيف أن يكون أوّل من يبدأ الأكل وآخر من يكفّ يده عن المائده، وفي هذه الحاله يتوفر لجميع ضيوفه الوقت الكافي لتناول الطعام دون حرج.

ومن الآداب أَلّا يكلف الضيوف صاحب الدعوه ما لا طاقه له به، وقد جاء في الأثر شرّ الإخوان من تكلف له.

ويستحبّ للمدعوين البدء بتناول الطعام مع حضور الخبز، فقد جاء عن سيّدنا محمّد (صلى الله عليه و آله): «أكرموا الخبز. قيل: يا رسول الله، وما إكرامه؟ قال: إذا وضع لا ينتظر به غيره». (١)

ومن الآداب في هذا الموضوع ما ذكرناه في آداب الضيافة وفي آداب المعاشرة.

ص: ١٥٠

١- (١). الكافي: ٣٠٣/٦.

من آداب الطعام أن يتناول المرء ما قدّامه من الطعام، وأن يصغّر لقمته ويمضغها جيّداً وعلى مهل، وأن يحمّد الله عزّ وجلّ بعد أن يفرغ.

ومن الآداب الإسلاميّة عدم الشره في تناول الطعام، وقد حثّبت الشريعة أن يتناول الطعام مع الجماعة.

ومن الآداب عند تناول الطعام جماعياً احترام كبار السنّ وتبادل الأحاديث الودّيّة قبل إحضار المائدة، فإذا حان تناول الطعام فمن الآداب أن يقلّ المرء كلامه وألاً ينظر إلى الآخرين ما أمكن.

الأسئلة

١. بيّن بإيجاز آداب الإسلام في تناول الطعام.

٢. اشرح الخصائص الاثني عشر للمائدة، كما وردت في حديث الإمام الحسن السبط (عليه السلام).

٣. ماذا قال سيّدنا محمّد (صلى الله عليه و آله) عن البطنه؟

٤. متى يستحبّ للمرء أن يكفّ يده عن تناول الطعام؟

٥. بيّن باختصار آداب تناول الطعام جماعياً.

منذ فجر الحياه الإنسانيه كان للعباده مساحه مهمه فى نشاط الإنسان وفعالياته الحياتيه، فلا يوجد مجتمع من المجتمعات لم يمارس العباده بنحو ما، وفى هذا ما يدلّ على أنّ هناك ميلاً للعباده وحاجه فى أعماق البشر لها.

فمسأله العباده إذاً مسأله فطريه وهى تعبر عن حاجه إنسانيه فى تلبية نداء يكمن فى أعماق البشر، غير أنّ الجهل واستغلال المنحرفين هو الذى يوقع المجتمعات الإنسانيه فى مهاوى الخطأ ويخرج العباده عن مسارها الصحيح، ولذا نجد الأمم السابقيه تعبد أوثاناً حجريه أو تعبد الجبابره والطواغيت من دون الله.

إنّ نداء العباده الفطرى من القوه، بحيث لا يستطيع الإنسان أن يتجاهله حتّى لو كان فى أقصى نقطه من العالم، ومن هنا نجد البشر عبر العصور التاريخيه يبحثون عمّا يروى ظمأهم الفطرى.

وأساساً فإنّ عباده الله الواحد كانت فى صميم الرسالات الإلهيه التى يبشر بها الأنبياء، فقد دعا الرسل والأنبياء أقوامهم إلى عباده الله الواحد الأحد ونبذ عباده الأوثان والظواهر الطبيعيه وطواغيت البشر والجبابره، وستناول فى هذا الدرس أهميه العباده وموقعها فى الحياه الإنسانيه ودورها فى صياغه شخصيه الإنسان.

قال الله عز وجل: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ. ١

ومن البديهي أن الله سبحانه وتعالى لا يحتاج عبادتنا ولا يناله شيئاً منها؛ ذلك أن سبحانه هو الغنى المطلق، وهو القائل: فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ. ٢

ويقول سيدنا الحسين (عليه السلام) في دعائه المشهور في عرفه: «أنت الغنى بذاتك أن يصل إليك النفع منك فكيف لا تكون غنياً عنى». (١) وكانت رسالات الأنبياء هي النور الحقيقي من أجل إضاءة الطريق أمام البشر في البحث عن الأسلوب الأمثل للعباده وتلبية نداء الفطره الإنسانيه، قال الله عز وجل: وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ. ٤

ومن هنا فإن ثمار العباده إنما يجنيها الإنسان نفسه فهي التي تمهد له الطريق في التكامل الإنساني، ذلك أن الكمال الإنساني إنما هو القرب من الله عز وجل ولا طريق لذلك إلا بالعباده، قال سبحانه وتعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. ٥

وفي فضيله وأهميه الصلاه يقول الإمام الرضا (عليه السلام): «الصلاه قربان كل تقى». (٢)

فالعباده إذاً هي الوسيله المثلى والوحيد له لتحقيق التكامل في القرب الإلهي.

ص: ١٥٤

١- (٣) . بحار الأنوار: ٢٢٦/٩٥، باب ٢.

٢- (٤) . من لا يحضره الفقيه: ٢١٠/١.

٢. فضيله العباده

يقول سيّدنا علي (عليه السلام): «العباده فوز». (١) ويقول (عليه السلام): «فضيله الساده حسن العباده» (٢) ويقول (عليه السلام) أيضاً: «إذا أحبّ الله عبداً ألهمه حسن العباده». (٣) ويقول: «دوام العباده برهان الظفر بالسعاده». (٤) ويقول (عليه السلام): «ما تقرب متقرب بمثل عباده الله». (٥)

٣. حقيقه العباده والعبوديه

يقول الإمام الرضا (عليه السلام): «أول عبادته الله معرفته، وأصل معرفته الله توحيده». (٦)

وسأل أحدهم الإمام الصادق (عليه السلام) عن حقيقه العبوديه، فقال الإمام: «ثلاثه أشياء: ألّا يرى العبد لنفسه فيما خوّله الله ملكاً؛ لأنّ العبيد لا يكون لهم ملك، يرون المال مال الله يصرفونه حيث أمرهم الله به، ولا يدبّر العبد لنفسه تدبيراً وجمله اشتغاله فيما أمره تعالى به ونهاه عنه... فهذا أول درجه التقى». (٧)

وعن الإمام علي (عليه السلام) قال: «العبوديه خمسه أشياء: خلأ البطن، وقراءه القرآن، وقيام الليل، والتضرّع عند الصبح، والبكاء من خشيه الله». (٨)

ص: ١٥٥

- ١- (١) . غرر الحكم: ١٩٨ / ح ٣٩٣٢.
- ٢- (٢) . المصدر: ١٩٩ / ح ٣٩٣٧.
- ٣- (٣) . المصدر: ١٩٨ / ح ٣٩٣٥.
- ٤- (٤) . المصدر: ١٩٨ / ح ٣٩٣٦.
- ٥- (٥) . المصدر: ١٩٩ / ح ٣٩٤٢.
- ٦- (٦) . بحار الأنوار: ٢٢٧/٤، باب ٤.
- ٧- (٧) . المصدر: ٢٢٤/١، باب ٧.
- ٨- (٨) . مستدرک الوسائل: ٢٤٤/١١.

قال سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله): «إعلم أنّ أول عبادته المعرفه به». (١) ويقول الإمام على (عليه السلام): «لا خير في عبادته ليس فيها تفقه». (٢) ويقول (عليه السلام): «سكنوا في أنفسكم معرفه ما تعبدون حتى ينفعكم ما تحرّكون من الجوارح لعباده من تعرفون». (٣) وعنه (عليه السلام) أيضاً: «المتعبد بغير علم كحمار الطاحونه يدور ولا يبرح من مكانه». (٤)

٥. غايات العباده

يقول الإمام على (عليه السلام): «إنّ قوماً عبدوا الله رغبه، فتلك عبادته التجار، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبه، فتلك عبادته العبيد، وإنّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادته الأحرار». (٥)

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): «إنّ الناس يعبدون الله عزّ وجلّ على ثلاثه أوجه: فطبقه يعبدونه رغبه في ثوابه فتلك عبادته الحرصاء وهو الطمع، وآخرون يعبدونه فرقا من النار فتلك عبادته العبيد وهى رهبه، ولكنى أعبده حباً له عزّ وجلّ فتلك عبادته الكرام وهو الأمن لقوله عزّ وجلّ: وَهُمْ مِنْ فِرْعَ يَوْمِنِدِ آمِنُونَ، ٦ ولقوله عزّ وجلّ: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يُعْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ. ٧ فمن أحبّ الله، أحبّه الله، ومن أحبّه الله عزّ وجلّ كان من الأمنين». (٦)

ص: ١٥٦

١- (١). الأمالى للطوسى: ٥٢٦؛ وبحار الأنوار: ٤٧/٧٧.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٤٩/٢.

٣- (٣). تحف العقول: ٢٢٣؛ بحار الأنوار: ٦٣/٧٨.

٤- (٤). غرر الحكم: ١٢٥/٢.

٥- (٥). نهج البلاغه: الحكمة ٢٣٧.

٦- (٦). بحار الأنوار: ٢٠٤/٦٧، باب ٥٣.

وفى أنواع العبادة يقول سيّدنا محمّد (صلى الله عليه و آله): «العبادة سبعون جزءاً، وأفضلها جزءاً طلب الحلال». (١) وعن الإمام علي (عليه السلام) قال: «التفكّر فى آلاء الله نعم العبادة». (٢) وقال أيضاً: «التفكّر فى ملكوت السماوات والأرض عبادة المخلصين». (٣) وقال أيضاً: «إنّ من العبادة لين الكلام وإفشاء السلام». (٤)

فالعبادة لا تقتصر على أداء بعض الطقوس، وإنما تمتد لتشمل طريقه الكلام ونشر السلام، بل وحتى النظر، يقول سيّدنا محمّد (صلى الله عليه و آله): «النظر إلى العالم عبادة، والنظر إلى الإمام المقسط عبادة، والنظر إلى الوالدين برأفه ورحمه عبادة، والنظر إلى الأخ تودّه فى الله عزّ وجلّ عبادة». (٥)

ويتحوّل طلب العلم فى سبيل الحقّ ودفع الباطل إلى عمل عبادى يقول سيّدنا ونبينا (صلى الله عليه و آله): «من خرج يطلب باباً من علم ليردّ به باطلاً إلى الحقّ أو ضلاله إلى هدى، كان عمله ذلك كعبادة متعبّد أربعين عاماً». (٦)

وجاء فى الأثر: إنّ الأمين جبرئيل (عليه السلام) قال للنبي (صلى الله عليه و آله): «يا محمّد، لو كانت عبادتنا على وجه الأرض لعملنا ثلاث خصال سقى الماء للمسلمين وإغاثة أصحاب العيال وستر الذنوب». (٧)

وجدير ذكره فى ختام الدرس أنّ كتب الأخلاق قد فصّلت فى موضوع العبادة وأبعادها وما تعلمنا فى هذا الدرس هو أهمّيه ومنزله العبادة ودورها فى حياة الإنسان.

ص: ١٥٧

١- (١) . بحار الأنوار: ١٧/١٠٠، باب ١.

٢- (٢) . غرر الحكم: ٥٦.

٣- (٣) . المصدر: ٥٦.

٤- (٤) . المصدر: ٢١٥.

٥- (٥) . بحار الأنوار: ٢٧٨/٧١.

٦- (٦) . المصدر: ١٨١/١، باب ١.

٧- (٧) . ميزان الحكمه: باب ٢٤٩.

بما أنّ غائيّه الخلق هي بلوغ الإنسان مرتبه الكمال الحقيقي، وهذا لا- يتيسر إلّا عن طريق تحقيق رضا الله عزّ وجلّ وحبّه، فإنّ الشريعه الإسلاميه اعتبرت الهدف من وراء خلق الإنسانيه هو العباده بمضمونها الواسع الذي يشمل حركه الإنسان.

الأسئله

١. لماذا يرى القرآن الكريم غائيّه الخلق في العباده؟

٢. ما هو دور العباده في حياه الإنسان؟ بين ذلك مستشهداً بالأحاديث الشريفه.

٣. ما هي العبوديه؟

٤. كيف ينبغي أن تكون العباده؟

٥. عدد أهداف العباده وشرحها باختصار.

٦. أي الأعمال تنطوي تحت مفهوم العباده؟

ص: ١٥٨

تشغل الصلاة من بين سائر الأعمال العباديه مكاناً رفيعاً جداً، فهي عمود الدين ومعراج المؤمن وقوام الإسلام، كما أنّ أول ما يحاسب عليه الإنسان يوم القيامة الصلاة، فإن قبلت قبل ما سواها من الأعمال، وإن ردت ردّ ما سواها.

كما أنّ التفصيل في موضوع الصلاة يحتاج إلى عشرات الكتب إذا اريد بحث آياتها وأحاديثها وشروطها وآدابها وأركانها وأصولها وواجبات المصلّي، وما إلى ذلك من التفصيل، غير أنّ هذا الدرس سوف يتحدّث عن جانب من عظمتها ومنزلتها الرفيعه، وذلك بالاشارة إلى طائفه من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفه.

١. الصلاة في القرآن الكريم

قال الله عزّ وجلّ: **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ.** ١

وقال سبحانه وتعالى: **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ.** ٢

وقال تعالى: الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ. ١

وقال تعالى على لسان ملائكة العذاب يوم القيامة: مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ* قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ. ٢

وقال تبارك وتعالى: وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ. ٣

وقال سبحانه على لسان عيسى بن مريم، وهو في المهدي: وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا. ٤

وقال تعالى على لسان إبراهيم الخليل في دعائه: رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ. ٥

وقال عز وجل: إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا. ٦

٢. الصلاة في الأحاديث النبوية الشريفة

قال سيدنا ونبينا محمد (صلى الله عليه وآله): «جعل الله جل ثناؤه قره عيني في الصلاة، وحبب إلي الصلاة كما حبب إلي الجائع الطعام وإلى الظمآن الماء، وأن الجائع إذا أكل شبع وإن الظمآن إذا شرب روى وأنا لا أشبع من الصلاة». (١)

وقال (صلى الله عليه وآله): «الصلاة عماد الدين فمن ترك صلاته متعمداً فقد هدم دينه، ومن ترك

ص: ١٦٠

أوقاتها يدخل الويل، والويل واد في جهنم، كما قال الله تعالى: فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ». ١

وقال (صلى الله عليه و آله): «لا تضيّعوا صلواتكم، فإنّ من ضيع صلواته حشره الله مع قارون وفرعون وهامان لعنهم الله وأخزاهم، وكان حقاً على الله أن يدخله النار مع المنافقين. فالويل لمن لم يحافظ صلاته». (١)

وقال (صلى الله عليه و آله): «مثل الصلاة مثل عمود الفسطاط إذا ثبت العمود نفعت الأطناب والأوتاد والغشاء، وإذا أنكر العمود لم ينفع طنب ولا وتد ولا غشاء». (٢)

وقال (صلى الله عليه و آله): «حافظوا على الصلوات، فإنّ الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة يأتي بالعبد، فأول شيء يسأله عن الصلاة فإن جاء بها تامّة وإلا زخّ في النار». (٣)

وقال (صلى الله عليه و آله): «إذا قمت إلى الصلاة وتوجهت وقرأت ام الكتاب وما تيسّر من السور، ثم ركعت فأتممت ركوعها وسجودها وتشهدت وسلّمت، غفر لك كلّ ذنب فيما بينك وبين الصلاة التي قدّمتها إلى الصلاة المؤخره». (٤)

وقال (صلى الله عليه و آله): «ما دمت في الصلاة فإنّك تفرع باب الملك الجبار، ومن يكثر قرع باب الملك يفتح له». (٥)

وقال (صلى الله عليه و آله): «ما من صلاة يحضر وقتها إلا نادى ملك بين يدي الناس: أيها الناس، قوموا إلى نيرانكم التي أو قدتموها على ظهوركم فأطفئوها بصلواتكم». (٦)

ص: ١٦١

١- (٢) . بحار الأنوار: ٢٠٢/٧٩، باب ١.

٢- (٣) . الكافي: ٢٦٦/٣.

٣- (٤) . بحار الأنوار: ٢٠٢/٧٩، باب ١.

٤- (٥) . المصدر: ٢٠٥/٧٩، باب ١.

٥- (٦) . المصدر: ٨٠/٧٤، باب ٤.

٦- (٧) . المصدر: ٢٠٩/٧٩، باب ١.

وقال (صلى الله عليه و آله): «الصلاه من شرائع الدين وفيها مرضاه الرب عز وجل فهي منهاج الأنبياء». (١)

٣. الصلاه فى أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)

قال الإمام على (عليه السلام): «الصلاه حصن من سطوات الشيطان». (٢)

وقال (عليه السلام): «الصلاه تنزل الرحمه». (٣)

وقال (عليه السلام): «الله الله فى الصلاه فإنها عمود دينكم». (٤)

وقال (عليه السلام): «فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك والصلاه تنزيهاً عن الكبر». (٥)

وقال (عليه السلام): «لو يعلم المصلّى ما يغشاه من جلال الله، ما سرّه أن يرفع رأسه من السجود». (٦)

وقال الإمام محمّد الباقر (عليه السلام): «إذا استقبل المصلّى القبلة استقبل الرحمن بوجهه لا إله غيره». (٧)

وقال (عليه السلام): «إنّ أول ما يحاسب به العبد الصلاه، فإن قبلت قبل ما سواها». (٨)

وقال (عليه السلام): «لكلّ شيء وجه ووجه دينكم الصلاه». (٩)

وقال (عليه السلام): «إنّ طاعه الله خدمه فى الأرض فليس شيء من خدمته يعدل الصلاه». (١٠)

ص: ١٦٢

١- (١). المصدر: ٢٣١/٧٩، باب ١.

٢- (٢). غرر الحكم: ١٧٥، ح ٣٣٤٣.

٣- (٣). المصدر: ١٧٥، ح ٣٣٤١.

٤- (٤). نهج البلاغه: الكتاب ٤٧/٤٢١.

٥- (٥). المصدر: الحكمة ٥١٢.

٦- (٦). بحار الأنوار: ٢٠٧/٧٩، باب ١.

٧- (٧). المصدر: ٢١٩/٧٩، باب ١.

٨- (٨). المصدر: ٢٥/٨٠، باب ٦.

٩- (٩). المصدر: ٢٢٧/٧٩، باب ١.

١٠- (١٠). المصدر: ٢١٩/٧٩، باب ١.

وقال (عليه السلام): «من أتى الصلاة عارفاً بحقها غفر له». (١)

وقال (عليه السلام): «لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة». (٢)

وقال (عليه السلام): «اعلم أنّ الصلاة حجزه الله في الأرض، فمن أحب أن يعلم ما يدرك من نفع صلاته، فليُنظر فإن كانت صلاته حجزته عن الفواحش والمنكر، فإنما أدرك من نفعها بقدر ما احتجز». (٣)

ص: ١٤٣

١- (١) . المصدر: ٢٠٧/٧٩، باب ١.

٢- (٢) . المصدر: ٢٣٢/٧٩، باب ١.

٣- (٣) . المصدر: ٢٦٣/٨١، باب ١٦.

الصلاة من أهمّ الواجبات العبادية في الشريعة الإسلامية، ولذا شبهت بعمود الخيمة.

الصلاة أساس كلّ عباده، وقد جاء في الأثر: إِنَّ أَوَّلَ مَا يَحْسَبُ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةَ، فَإِنْ قَبِلَتْ قَبْلَ مَا سِوَاهَا، وَإِنْ رَدَّتْ رَدًّا مَا سِوَاهَا.

الأسئلة

١. ما هو موقع الصلاة في الأحكام الإسلامية؟

٢. بيّن علاقة النبي (صلى الله عليه و آله) بالصلاة، كما ورد في الحديث النبوي الشريف؟

٣. بماذا شبه النبي (صلى الله عليه و آله) الصلاة؟

٤. كيف يصف الأئمة الطاهرون (عليهم السلام) الصلاة؟

١. الالتزام بشروطها

إنَّ أوَّل ما يجب على المصلِّي هو الالتزام بشروط الصلاة أركانها وواجباتها، فمن الوضوء إلى الطهارة، إلى طهر الثياب والمكان، والالتزام بالوقت والاتجاه الصحيح، وأداء القراءة صحيحة وأداء الاذكار الواجبه، إلى غير ذلك ممَّا ورد في الرسائل العمليه والفقهيه، فالتعرّف على تفاصيل الصلاة من واجبات المصلِّي وإهمالها والجهل بها وعدم الالتزام بها يبطل الصلاة.

٢. أدب الحضور

عندما يقف المصلِّي باتجاه القبلة وقبل البدء بالصلاه، عليه أن يكون واعياً لما يقوم وأن يعي بأنّه واقف في حضره الله عزّ وجلّ، ولذا على المصلِّي أن يجتنب الحركات الزائده التي لا علاقته لها بالصلاه ولا تنسجم مع حاله الطمأنينه والخشوع، يقول سيّدنا محمّد (صلى الله عليه و آله): «اعبد الله كأنّك تراه، فإن كنت لا تراه فإنّه يراك». (١)

ص: ١٦٥

وجاء في السيره: إن سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) دخل المسجد فرأى أنس بن مالك يصلي، ولكنه كان ينظر إلى ما حوله، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): «يا أنس، صلّ صلاه مودع ترى أنك لا تصلي بعدها صلاه أبداً، اضرب ببصرك موضع سجودك لا تعرف من عن يمينك ولا عن شمالك، واعلم أنك بين يدي من يراك ولا تراه». (١)

ورأى النبي (صلى الله عليه وآله) رجلاً يعبث بلحيته أثناء الصلاه، فقال (صلى الله عليه وآله): «أمرًا أنه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه». (٢)

ويقول (صلى الله عليه وآله): «إن الله كره لكم ستاً: العبث في الصلاه...». (٣)

وجاء عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) حول صلاه والده الإمام زين العابدين (عليه السلام): «إذا قام في الصلاه كأنه ساق شجره لا يتحرك منه إلا ما حرّكه الريح منه». (٤)

٣. الحيويه والحب

على المصلي أن يؤدي صلاته بحيويه ونشاط وحب، وأن ينفذ عنه حاله الكسل والتراخي الذي ينم عنه عدم رغبه في ذلك، وقد وصف القرآن الكريم المنافقين بالكسل في حاله الصلاه قال الله عز وجل: «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا. ٥

وجاء عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله الشريف: «أفضل الناس من عشق العباده، فعانقها وأحبها بقلبه، وباشرها بجسده وتفرغ لها، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على عسر أم على يسر». (٥)

ص: ١٦٦

١- (١). المصدر: ٢٦٤/٨١، باب ١٦.

٢- (٢). المصدر: ٢٢٨/٨١، باب ١٦.

٣- (٣). المصدر: ٢٦٧/٨١، باب ١٦.

٤- (٤). المصدر: ٢٤٨/٨١، باب ١٦.

٥- (٥). بحار الأنوار: ٢٥٣/٦٧، باب ٥٥.

ويقول الإمام الباقر (عليه السلام): «لا تقم إلى الصلاة متكاسلاً ولا متناعساً ولا متثاقلاً، فإنها من خلل النفاق، فإن الله نهى المؤمنين أن يقوموا إلى الصلاة وهم سكارى يعنى من النوم». (١)

٤. الخشوع

وصف الله عز وجل المؤمنين بالخشوع أثناء الصلاة، قال سبحانه: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ. ٢ وسئل النبي (صلى الله عليه وآله) عن الخشوع في الصلاة فقال (صلى الله عليه وآله): «التواضع في الصلاة، وأن يقبل العبد بقلبه كله على ربه». (٢)

وقسم علماء الأخلاق الخشوع في الصلاة إلى قسمين:

الأول: خشوع القلب، وهو إفراغ القلب من كل مشاغل الدنيا وما يلهي المرء عن حاله التوجه لله عز وجل.

الثاني: خشوع البدن، حيث سكون وطمأنينه الجوارح فلا يقوم المرء بحركة زائده لا علاقته لها بالصلاة، فالبصر متجه إلى محل السجود، والسكينة تغمر المصلّي فلا يقوم، إلا بحركات الصلاة فقط.

يقول النبي (صلى الله عليه وآله): «إنما الصلاة تمسكن وتواضع وتضرع وتبأس وتندم وتقتع بمدّ يديك، فتقول: اللهم، اللهم، فمن لم يفعل فهو خداج». (٣)

٥. حضور القلب

يجب على المصلّي أن يكون حاضراً بقلبه وهو ينوي أداء الصلاة، وأن يفرغ باله من كل ما يشغل ذهنه وفؤاده، وعليه أن يعي بأنه يناجي ربه ويقف في حضره خالقه

ص: ١٦٧

١- (١). المصدر: ٢٣١/٨١، باب ١٦.

٢- (٣). بحار الأنوار: ٢٦٤/٨١، باب ١٦.

٣- (٤). إحياء العلوم الدين: كتاب أسرار الصلاة.

فلا يفكر بأمر من أمور الدنيا، يقول سيّدنا محمّد (صلى الله عليه و آله): «لا يقبل الله صلاة عبد لا يُحضر قلبه مع بدنه»، (١) ويقول الإمام علي (عليه السلام): «لا يقوم أحدكم في الصلاة متكاسلاً ولا ناعساً ولا يفكرن في نفسه، فإنّه بين يدي ربّه عزّ وجلّ، وإنّما للعبد من صلاته ما أقبل عليه منها بقلبه». (٢)

ويروى أبو حمزة الثمالي أنّه رأى الإمام زين العابدين (عليه السلام) يصلي فسقط عنه بعض رداءه، فلمّا فرغ قلت: لم لم تسوّ رداءك، فقال (عليه السلام): «ويحك بين يدي من كنت؟ إنّ العبد لا يقبل من صلاته إلّا ما أقبل عليه منها بقلبه». (٣)

وجاء عن النبي (صلى الله عليه و آله) قوله الشريف: «إنّ العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له سدسها ولا عشرها، وإنّما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها». (٤)

٦. إجلال الصلاة

ينبغي على المؤمن أن يعظم الصلاة ويجلّها ويجعلها همّ الأول في حياته، وأن الاستخفاف بالصلاة من الكبائر، وقد حذّر النبي (صلى الله عليه و آله) والأئمة الأطهار من آله (عليهم السلام) من الاستخفاف بالصلاة، يقول سيّدنا محمّد (صلى الله عليه و آله): «ليس منّي من استخف بصلاته، لا يرد عليّ الحوض لا والله». (٥)

ويقول الإمام الباقر (عليه السلام): «لا تتهاون بصلاتك، فإنّ النبي (صلى الله عليه و آله)، قال عند موته: ليس منّي من استخف بصلاته». (٦)

ص: ١٦٨

- ١- (١) . بحار الأنوار: ٢٤٢/٨١، باب ١٦.
- ٢- (٢) . المصدر: ٢٣٩/٨١، باب ١٦.
- ٣- (٣) . المصدر: ٢٣٧/٨١، باب ١٦.
- ٤- (٤) . المصدر: ٢٤٩/٨١، باب ١٦.
- ٥- (٥) . وسائل الشيعة: ٢٣/٤، باب ٦.
- ٦- (٦) . بحار الأنوار: ٢٢٤/٧٩، باب ١.

٧. وقت الفضيله

يجدر بالمسلم أن يؤدّي صلاته في أوّل وقتها ولا يوفرها، وقد حثت الشريعة الإسلاميه المسلمين على أداء الصلاه في أوّل وقتها وأداء الإنسان الصلاه في أوّل الوقت تعبير عن حبه للصلاه وإجلاله لها، يقول الإمام الباقر (عليه السلام): «اعلم أنّ أوّل الوقت أبدأً أفضل، فعجّل بالخير ما استطعت وأحبّ الأعمال إلى الله ما داوم العبد عليه وإن قلّ». (١) ويقول الإمام الصادق (عليه السلام): «فضل الوقت الأوّل على الآخر كفضل الآخرة على الدنيا» (٢) ويقول (عليه السلام): «لفضل الوقت الأوّل على الآخر خير للمؤمن عن ماله وولده». (٣)

٨. الزينه

قال الله عزّ وجلّ: يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ.... ٤

ومن هنا ينبغي على المصلّي إذا قام إلى الصلاه أن يكون على أفضل هيئه من لباس نظيف وأنيق؛ لأنّه يقف في حضره الله عزّ وجلّ، وقد شرحنا الزينه في دروس ماضيه.

٩. أداء الصلاه جماعه

يجدر بالمصلّي أن يؤدّي صلاته جماعه ما أمكن؛ ذلك أنّ الحضور في المساجد لأداء الصلاه يترتّب عليه من الثواب الكبير ما لا يتصوّره أحد، وقد جاء في الروايات إذا بلغ المصلّون جماعه عشره عجز الملائكه عن كتابه ثوابهم.

ص: ١٦٩

١- (١) . الكافي: ٢٧٤/٣.

٢- (٢) . مستدرک الوسائل: ١٠٢/٣، باب ٣.

٣- (٣) . بحار الأنوار: ٨٢/باب ٥.

إنَّ الالتزام بشروط الصلاة والحضور القلبي والشعور بالحيوية والنشاط والخشوع التام من آداب الصلاة، كما أنَّ أداء الصلاة في أوَّل الوقت يعدُّ من الآداب التي ينبغي للمسلم الالتزام بها.

الأسئلة

١. بيِّن كيفية آداب الحضور في حضره الله عزَّ وجلَّ.
٢. كيف وصف القرآن صلاة المنافقين؟
٣. أيُّ الناس أفضل؟ بيِّن ذلك في ضوء الحديث النبوي الشريف.
٤. ما معنى الخشوع في الصلاة؟
٥. أيُّ الناس لا تنالهم شفاعته النبي (صلى الله عليه و آله)؟ بيِّن ذلك في ضوء الحديث النبوي الشريف.
٦. اشرح باختصار فضيله أداء الصلاة في أوَّل الوقت.

إشاره

يأتى الصيام فى أهّميه بعد الصلاه كأبرز الواجبات الشرعيه التى يجب على المسلم الالتزام بها، وقد أوجب الله عزّ وجلّ الصوم فى شهر رمضان المبارك، وبيّنت كتب الفقه والرسائل العمليه تفاصيل هذا التكليف الإلهى.

ويعدّ الصيام أفضل وسيله فى تربيته المرء نفسياً وتجربه ثره فى تطهير القلب وتعزيز الإراده وكبح جماح الغرائز الحيوانيه، وبالتالى سمو الروح وتحقيق الحبّ الإلهى، وأخيراً بلوغ رضا الله عزّ وجلّ ودخوله الجنّه.

وستتناول فى هذا الدرس أهّميه الصيام وثماره فى ضوء ما ورد من الأحاديث النبويّه الشريف والمأثور من أحاديث أهل البيت(عليهم السلام)، وكذا آداب الصوم وشروطه.

١. الصوم لى

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «قال الله تعالى: كلّ حسنه بعشر أمثالها إلى سبعمئه ضعف إلّا الصيام، فإنّه لى وأنا أجزى به». (١)

ص: ١٧١

وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: «استعينوا بالصبر والصلاة يعنى بالصبر: الصوم». (١)

وهو إشاره إلى تفسير قوله: وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ...، ٢ وعلى هذا يكون معنى قوله تعالى: إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ. ٣ أَنَّ الأعمال العبادية التي يمارسها الإنسان لها ثواب محدد إلا الصوم فالله وحده سبحانه الذي يعلم مداه، وفي هذا دلالة على عظمه الصيام ومنزلته.

وقد جاء في الحديث النبوي الشريف قوله (صلى الله عليه وآله): «قال الله تبارك وتعالى: كل عمل ابن آدم هو له غير الصيام، هو لى وأنا أجزى به، والصيام جنة العبد المؤمن يوم القيامة، كما يقى أحدكم سلاحه في الدنيا، ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله عز وجل من ريح المسك والصائم يفرح بفرحتين: حين يفطر ويشرب، وحين يلقانى فأدخله الجنة». (٢)

وجاء عنه (صلى الله عليه وآله) قوله الشريف: «والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، يقول الله عز وجل: إنما يذر شهوته وطعامه وشرابه لأجلى، فالصوم لى وأنا أجزى به». (٣)

٢. الصوم جنة

يقول النبي (صلى الله عليه وآله): «الصوم جنة من النار». (٤)

ويقول (صلى الله عليه وآله): «عليك بالصوم فإنه جنة من النار، وإن استطعت أن يأتيك الموت

ص: ١٧٢

١- (١). فضائل الأشهر الثلاثة، الصدوق: ١٢٢؛ باب: الاستعانة بالصلاة والصيام، ح ١٢٥.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٢٤٩/٩٣، باب ٣٠.

٣- (٥). صحيح البخارى: ٢٢٦/٢؛ كتاب الصوم.

٤- (٦). بحار الأنوار: ١٢٦/٩٣، باب ١٤.

وبطنك جائع فافعل». (١) والسبب في اعتبار النبي (صلى الله عليه وآله) الصوم جنة من النار هو أن الصيام يكبح جماح غريزتين قويتين هي: الشهوة، والغضب، وهاتان الشهوتان لهما دور كبير في انحراف الإنسان وسقوطه، ومن هنا يقول (صلى الله عليه وآله) أيضاً: «الصوم جنة ما لم يخرقها». (٢)

والخرق: يعني القيام بعمل يبطل الصوم.

٣. عله الصيام

يقول سيدنا علي (عليه السلام): «فرض الله... الصيام ابتلاءً لإخلاص الخلق»، (٣) وتقول السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام): «فرض الله الصيام تثبيتاً للإخلاص» (٤) وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: «أما العله في الصيام ليستوى به الغنى والفقير؛ وذلك لأن الغنى لم يكن يجد مسّ الجوع فيرحم الفقير؛ لأن الغنى كلما أراد شيئاً قَدَّرَ عليه، فأراد الله عزّ وجلّ أن يسوّى بين خلقه، وأن يذيق الغنى مسّ الجوع والألم ليرقّ على الضعيف ويرحم الجائع». (٥)

ويقول الإمام الرضا في بيان عله الصيام: «فإن قال: فلم أمرُوا بالصيام؟ قيل: لكي يعرفوا ألم الجوع والعطش فيستدلّوا على فقر الآخرة، وليكون الصائم خاشعاً ذليلاً مستكيناً مأجوراً محتسباً عارفاً، صابراً لما أصابه من الجوع والعطش، فيستوجب الثواب مع ما فيه من الانكسار عن الشهوات، ويكون ذلك واعظاً لهم في العاجل، ورائضاً لهم على أداء ما كلفهم، ودليلاً في الآجل، وليعرفوا شدّه مبلغ

ص: ١٧٣

١- (١) . المصدر: ٢٥٨/٩٣، باب ٣٠.

٢- (٢) . المصدر: ٢٩٦/٩٣، باب ٣٦.

٣- (٣) . نهج البلاغه: الحكمة ٢٥٢.

٤- (٤) . بحار الأنوار: ٣٦٨/٩٣، باب ٤٦.

٥- (٥) . المصدر: ٣٧١/٩٣، باب ٤٦.

ذلك على أهل الفقر والمسكنه في الدنيا، فيؤدّوا إليهم ما افترض الله تعالى لهم في أموالهم». (١)

وفي هذا كثير من الآثار الاجتماعية وتعزيز حاله التضامن بين أفراد المجتمع.

٤. الآثار الروحية للصوم

يقول سيدنا محمد (صلى الله عليه و آله): «نوم الصائم عباده ونفسه تسبيح». (٢) ويقول (صلى الله عليه و آله): «إنّ الله و كلّ ملائكه بالدعاء للصائمين». (٣) ويقول (صلى الله عليه و آله): «من صام يوماً تطوّعاً فلو اعطى ملء الأرض ذهباً ما وُفّي أجره دون يوم الحساب». (٤)

ويقول الإمام علي (عليه السلام): «نوم الصائم عباده، وصمته تسبيح، ودعاؤه مستجاب، وعمله مضاعف». (٥)

ويقول (عليه السلام) أيضاً: «إنّ للصائم عند افطاره دعوة لا تُردّ». (٦)

ويقول سيدنا محمد (صلى الله عليه و آله): «الصائم في عباده الله وإن كان نائماً على فراشه، ما لم يغترب مسلماً». (٧)

٥. حدود الصوم

وإذا كان الصوم بهذه الأهميّة فما هي حدوده؟ يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «ليس

ص: ١٧٤

١- (١) . المصدر: ٣٦٩/٩٣، باب ٤٦.

٢- (٢) . المصدر: ٢٥٨/٩٣، باب ٣٠.

٣- (٣) . المصدر: ٢٥٣/٩٣، باب ٣٠.

٤- (٤) . المصدر: ٢٥٢/٩٣، باب ٣٠.

٥- (٥) . المصدر: ٢٥٥/٩٣، باب ٣٠.

٦- (٦) . المصدر.

٧- (٧) . المصدر: ٢٤٧/٩٣، باب ٣٠.

الصيام من الطعام والشراب ألماً يأكل الإنسان ولا يشرب فقط، ولكن إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك وبطنك وفرجك، واحفظ يديك وفرجك وأكثر السكوت إلا من خير وارفق بخادمك». (١)

وجاء عن الإمام الرضا(عليه السلام): «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك وجلدك وشعرك». (٢)

ص: ١٧٥

١- (١). وسائل الشيعة: ١٦٥/١٠، باب ١١.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٢٩١/٩٣، باب ٣٦.

الصيام فى طليعه العبادات الإسلاميه، وهو أفضل وسيله لتربيه النفس وتعزيز الاراده وكبح جماح الغرائز الحيوانيه، وقد وعد الله سبحانه الصائم بالأجر الجزيل الذى لا يعرف أحد مداه.

الأسئله:

١. لماذا قال الله عزّ وجلّ: الصوم لى وأنا أجزى به؟
٢. جاء فى الأثر: إنّ للصائم فرحتين فما هما؟
٣. ما معنى الحديث الشريف: «الصوم جُئنه من النار»؟
٤. ما هى علّه وجوب الصيام؟
٥. بين آثار الصوم روحياً.
٦. هل ينحصر مفهوم الصوم باجتناى الأكل والشرب؟ اشرح ذلك بإيجاز.

١. فضل القرآن

إنّ القرآن الكريم هو الحبل الممدود من السماء إلى الأرض وهو الثقل الأكبر الذي تركه سيّدنا محمّد (صلى الله عليه وآله) أمانه في أعناقنا إلى يوم القيامة، يقول سيّدنا محمّد (صلى الله عليه وآله): «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه».

(١)

ويقول (صلى الله عليه وآله): «القرآن غنى لا غنى دونه ولا فقر بعده». (٢)

ويقول صلوات الله عليه وآله: «أصدق القول وأبلغ الموعظه وأحسن القصص كتاب الله». (٣)

ويقول الإمام علي (عليه السلام): «عليكم بالقرآن فاتخذوه إماماً قائداً». (٤) ويقول (عليه السلام) أيضاً: «اعلموا أنّه ليس على أحد بعد القرآن من فاقه، ولا لأحد قبل القرآن من غنى،

ص: ١٧٧

١- (١) . بحار الأنوار: ١٧/٨٩، باب ١.

٢- (٢) . المصدر: ١٧/٨٩، باب ١.

٣- (٣) . المصدر: ١١٦/٧٤، باب ٦.

٤- (٤) . كنز العمال: ح ٤٠٢٩.

فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لاوائكم، فإن فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغى والضلال». (١)

٢. فضل التلاوة القرآنية

جاء في الحديث النبوي الشريف عن سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) في فضل التلاوة:

- «أفضل عبادة امتي قراءة القرآن». (٢)

- «أهل القرآن أهل الله وخاصته». (٣)

- «إن القلوب تصدأ، كما يصدأ الحديد، فقل: يا رسول الله، وما جلاؤها؟ فقال: قراءة القرآن وذكر الموت». (٤)

- «إذا أحب أحدكم أن يحدث ربه فليقرأ القرآن». (٥)

- «عليك بقراءة القرآن، فإن قراءته كفارة للذنوب، وستر في النار، وأمان من العذاب». (٦)

- «لا تغفل عن قراءة القرآن فإن القرآن يحيى القلب، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى». (٧)

وجاء عن الإمام علي (عليه السلام): «من أنس بتلاوة القرآن لم توحشه مفارقه الإخوان». (٨)

ص: ١٧٨

١- (١). نهج البلاغة: الخطبه ١٧٦.

٢- (٢). الجامع الصغير، السيوطي: ١٩٥/١، ح ١٣٠٤.

٣- (٣). سنن ابن ماجه: ٧٨/١؛ باب فضل من علم القرآن، ح ٢١٥.

٤- (٤). إحياء علوم الدين: كتاب آداب؛ مستدرک الوسائل: ١٠٤/٢.

٥- (٥). كنز العمال: تلاوة القرآن، ح ٢٢٥٧.

٦- (٦). بحار الأنوار: ١٧/٨٩، باب ١.

٧- (٧). كنز العمال: ح ٤٠٣٢.

٨- (٨). غرر الحكم: ١١٢، ح ١٩٩٣.

وعنه (عليه السلام) أيضاً: «لقاح الإيمان تلاوه القرآن». (١)

وقال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): «من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، جعله الله مع السفرة الكرام البررة». (٢)

٣. فضيله تعلم القرآن وتعليمه

وجاء في هذا الموضوع في الحديث النبوي الشريف ما يلي:

- «إنّ هذا القرآن مأدبه الله، فتعلّموا من مأدبته ما استطعتم». (٣)

- وفي وصاياه (صلى الله عليه وآله) لمعاذ: «يا معاذ، إن أردت عيش السعداء وميته الشهداء، والنجاة يوم الحشر، والأمن يوم الخوف، والنور يوم الظلمات، والظلّ يوم الحرور، والرّيّ يوم العطش، والوزن يوم الخفّة، والهدى يوم الضلاله، فادرس القرآن فإنّه ذكر الرحمن وحرزٌ من الشيطان ورجحان في الميزان». (٤)

- «خيركم من تعلّم القرآن وعلمه». (٥)

- «من علّم عبداً آيةً من كتاب الله، فهو مولاه لا ينبغي أن يخذله ولا يستأثر عليه فإنّ هو فعله قصب عروه من عرى الإسلام». (٦)

- «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلاّ نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة وذكرهم فيمن عنده». (٧)

ص: ١٧٩

١- (١). المصدر: ١١٢، ح ١٩٩٢.

٢- (٢). بحار الأنوار: ١٨٧/٨٩، باب ٢٠.

٣- (٣). كنز العمال: ٥٢٦/١، ح ٢٣٥٦.

٤- (٤). المصدر: ح ٢٤٣٩.

٥- (٥). المصدر: ح ٢٣٥١.

٦- (٦). المصدر: ح ٢٣٢٠.

٧- (٧). المصدر: ح ٢٣٢٠.

- «من علم ولدًا له القرآن قلده الله قلاده يعجب منها الأولون والآخرون يوم القيامة». (١)

ويقول الإمام علي (عليه السلام): «حقّ الولد على الوالد أن يحسن اسمه، ويحسن أدبه ويعلمه القرآن». (٢)

وعنه (عليه السلام) قال: «تعلموا القرآن، فإنه أحسن الحديث وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص». (٣)

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام): «ينبغي للمؤمن ألا يموت حتى يتعلم القرآن أو يكون في تعلمه». (٤)

٤. فضيله تدبّر القرآن وحفظه

يقول سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله): «أشرف امتي حملة القرآن وأصحاب الليل». (٥)

ويقول (صلى الله عليه وآله): أيضاً: «حملة القرآن عرفاء أهل الجنة». (٦)

«لا يعذب الله قلباً وعى القرآن». (٧)

«إنّ أهل القرآن في أعلى درجة من الآدميين ما خلا- النبيين والمرسلين، فلا- تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم فإنّ لهم من الله لمكاناً». (٨)

ص: ١٨٠

١- (١) . المصدر: ح ٢٣٨٦.

٢- (٢) . نهج البلاغه: الحكمة ٣٩٩.

٣- (٣) . المصدر: الخطبه ١١٠.

٤- (٤) . بحار الأنوار: ١٨٩/٨٩، باب ٢٠.

٥- (٥) . المصدر: ١٧٧/٨٩، باب ١٩.

٦- (٦) . المصدر: ١٧٧/٨٩، باب ١٩.

٧- (٧) . المصدر: ١٧٨/٨٩، باب ١٩.

٨- (٨) . الكافي: ٦٠٣/٢.

«من أعطاه الله حفظ كتابه، فظنَّ أنَّ أحداً أعطى أفضل ممَّا أعطى، فقد غمط أفضل النعمه». (١)

«إنَّ الذى ليس فى جوفه شيء من القرآن كالبيت الخراب». (٢)

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام): «الحافظ للقرآن، العامل به مع سفره الكرام البرره». (٣)

«إنَّ من الناس من يقرأ القرآن ليقال فلان قارئ، ومنهم من يقرأ القرآن ليطلب به الدنيا ولاخير فى ذلك، ومنهم من يقرأ القرآن لينتفع به فى صلاته وليله ونهاره». (٤)

٥. الإصغاء والإنصات

جاء فى الحديث النبوى الشريف فى موضوع الاستماع للقرآن ما يلى:

- «ألا من اشتاق إلى الله فليستمع كلام الله». (٥)

- «من استمع إلى آيه من كتاب الله كتبت له حسنه مضاعفه، ومن تلا آيه من كتاب الله كانت له نوراً يوم القيامه». (٦)

- «يدفع عن قارئ القرآن بلاء الدنيا، ويدفع عن مستمع القرآن بلاء الآخره». (٧)

ص: ١٨١

١- (١) . كنز العمال: ح ٢٣١٧.

٢- (٢) . المصدر: ح ٢٤٧٨.

٣- (٣) . بحار الأنوار: ١٧٧/٨٩، باب ١٩.

٤- (٤) . الكافي: ٦٠٧/٢.

٥- (٥) . كنز العمال: ح ٢٤٧٢.

٦- (٦) . المصدر: ح ١٣١٦.

٧- (٧) . المصدر: ح ٤٠٣١.

إنَّ القرآنَ كتابَ هدايةٍ وإرشادٍ للإنسانِ، يدلُّ على طريقِ السعادةِ، ولذا فإنَّ تلاوتهِ وتدبُّرِ معانيه، يعنى الاستضاءه بنوره فى اكتشافِ الطريقِ، الذى يؤدِّى إلى السعادةِ المنشوده، ومن هنا نجد الأحاديثَ النبويَّةَ الشريفه والأحاديثَ المرويَّةَ عن أهلِ البيتِ (عليهم السلام)، تزخر بالدعوه إلى تلاوه القرآن وحفظه والعمل به والإنصات له؛ لأنَّه منهاجُ الحياهِ الطيبه.

الأسئله

١. بيِّن منزله وأهميِّه القرآن الكريم فى ضوء الروايات المأثوره.

٢. ما هى الآثار المعنويه فى تلاوه القرآن؟

٣. اشرح أهميِّه تعلُّم القرآن وتعليمه.

٤. ما هو ثواب من يستمع إلى القرآن وينصت له؟

٥. ما هى الطريقه التى يمكن فيها تكريم حفاظ القرآن الكريم؟

القرآن الكريم كلام الله وكتابه العزيز، فهو يختلف عن سائر الكتب الأخرى، من هنا فإن لقراءته وتلاوته آداب ينبغي على المسلم أن يلتزم بها، وبعض هذه الآداب ترتبط باحترامه وتقديسه، وبعض آخر يرتبط بفهمه وتدبره والتأمل فيه والانتهاج من فيضه، وفيما يلي تعريف بهذه الآداب.

١. الآداب الظاهرية

يجدر بالمرء إذا أراد تلاوه القرآن الكريم، أن يتوضأ ويتطهر، وأن يجلس في حضره كتاب الله بأدب واحترام، وأن يكون في حاله من التواضع التام جالساً كان أم واقفاً، وأن يجتنب كل حالات التكبر من قبيل مدّ الرجلين، وبعبارة أخرى اجتناب كل ما يخدش الآداب، كما ينبغي للقارئ أن يغسل فمه وأسنانه، يقول سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله): «نظفوا طريق القرآن. قيل: يا رسول الله، وما طريق القرآن؟ قال: أفواهكم. قيل: بماذا؟ قال: بالسواك».

(١)

وقال (صلى الله عليه وآله): «إن أفواهكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك».

(٢)

ص: ١٨٣

١- (١). بحار الأنوار: ٢١٣/٨٩، باب ٢٦.

٢- (٢). كنز العمال: ح ٢٧٥١؛ بحار الأنوار: ٣٣٠/٨١، باب ٢٠.

٢. مكان القراءة

يجب على المسلم أن يحفظ حرمة القرآن، فلا يجوز له أن يتلو القرآن في أماكن من قبيل الحمامات ودورات المياه، وفي مقابل ذلك ينبغي له أن ينتخب أماكن مقدّسه طاهره كالمساجد، وكذا ينبغي للمسلم أن يقرأ القرآن في بيته لما في ذلك من أثر هامّ، يقول سيّدنا محمّد (صلى الله عليه وآله): «نوروا بيوتكم بتلاوه القرآن ولا تتخذوها قبوراً، كما فعلت اليهود والنصارى، صلّوا في الكنائس والبيع وعطّلوا بيوتهم. فإنّ البيت إذا كثّر فيه تلاوه القرآن كثّر خيره واتّسع أهله واضاء لأهل السماء، كما تضيء نجوم السماء لأهل الدنيا». (١)

ويقول الإمام علي (عليه السلام): «البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله فيه، تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لأهل السماء، كما تضيء الكواكب لأهل الأرض. وإنّ البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله فيه، تقلّ بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين». (٢)

٣. مقدار القراءة

ما جاء في الأثر يشير إلى أنّ الحد الأدنى لقراءة القرآن يومياً هو خمسون آية، يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «القرآن عهد الله إلى خلقه فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده وأن يقرأ منه في كلّ يوم خمسين آية». (٣)

ومن البديهي أنّه كلما قرأ المرء أكثر فهو أفضل، ولكن يجدر بالمسلم أن يقرأ كتاب الله قراءة صحيحة وأن يحسن فهمه، ولذا جاء عن الإمام الصادق لما سئل عن

ص: ١٨٤

١- (١). الكافي: ٦١٠/٢.

٢- (٢). المصدر: ٦١٠/٢.

٣- (٣). المصدر: ٦٠٩/٢.

ختم القرآن كل يوم فقال (عليه السلام): «لا يعجبني أن تقرأه في أقل من شهر». (١)

ومن الواضح أن من يريد ختم القرآن في كل يوم لا يسمح له الوقت أن يتأمل في معانيه ويتدبر آياته، وقد جاء عن سيدنا ونبينا محمد (صلى الله عليه وآله): «من قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفقهه». (٢)

٤. الاستعاذه والتسميه

من آداب التلاوه أن يستعيد القارئ من شرور الشيطان الرجيم، وأن يبدأ قراءه القرآن قائلاً: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» قال الله عز وجل: فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. ٣

ومن الآداب الأخرى «التسميه» وقد جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) فيها قوله: «أغلقوا أبواب المعصيه بالاستعاذه، وافتحوا أبواب الطاعه بالتسميه». (٣)

وجاء في سيره الإمام الكاظم (عليه السلام): إنه كلما استشهد بآيه ليقراها، قال: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم». ثم يقرأ الآية. (٤)

٦. الترتيل

يقول الله تبارك وتعالى: وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا. ٦ وقد سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن معنى هذه الآية، فقال: «قال أمير المؤمنين (عليه السلام): بينه تبياناً ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر

ص: ١٨٥

١- (١) . المصدر: ٦١٧/٢.

٢- (٢) . سنن ابن ماجه: ح ١٣٤٧.

٣- (٣) . بحار الأنوار: ٢١٦/٨٩، باب ٢٦.

٤- (٤) . المصدر: ٢١٠/٨٩، باب ٢٦.

الرملة، ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم أحدكم آخر السورة».

معنى الحديث الإجمالى هو أن تكون القراءة هادئة واضحة توفر فرصة مناسبة للتأمل فى المعانى.

٧. الصوت الحسن

يجدر بالمسلم أن يقرأ القرآن بصوت حسن، وقد قال سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله): «زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ». (١) وقال (صلى الله عليه وآله): «إِنَّ حُسْنَ الصَّوْتِ زِينَةٌ لِلْقُرْآنِ». (٢) وقال (صلى الله عليه وآله) أيضاً: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَلِيَةً وَحَلِيَةَ الْقُرْآنِ الصَّوْتِ الْحَسَنُ». (٣)

٨. الحزن والخشوع

ومن الآداب فى قراءة القرآن وتلاوته أن يستشعر المرء حاله الحزن والخشوع؛ لأن ذلك من آثار إدراك المعانى، فذكر الله عز وجل يغمر القلب بالخشوع.

قال الله عز وجل: أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ. ٤

وجاء عن سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) قوله الشريف: «اقرأوا القرآن بالحزن، فإنه نزل بالحزن». (٤)

وجاء عنه (صلى الله عليه وآله): «اتلوا القرآن وأبكوا فإن لم تبكوا فتباكوا». (٥)

وجاء عنه (صلى الله عليه وآله) كذلك: «ما من عين فاضت من قراءة القرآن، إلا قرَّت يوم القيامة». (٦)

ص: ١٨٦

١- (١). سنن الدارمى: ٤٧٤/٢؛ باب التغنى بالقرآن.

٢- (٢). بحار الأنوار: ١٩٠/٨٩، باب ٢١.

٣- (٣). المصدر.

٤- (٤). كنز العمال: ح ٢٧٧٧.

٥- (٥). سنن ابن ماجه: ح ٤١٩٦.

٦- (٦). كنز العمال: ح ٢٨٢٤.

إنّ في طليعه الواجبات التي يتحملها القارئ التدبّر؛ ذلك أنّ الهدف الأساسى من القراءه هو اكتشاف المعانى والمفاهيم وتطبيقها فى الحياه، فالقراءه السطحيه لا يمكن أن تحقّق ذلك، ولذا يتوجب على القارئ أن يتدبّر فى القرآن ويتأمّل فيه، فإذا استعصى عليه فهم ما يقرأ راجع كتب التفسير.

قال الله عزّ وجلّ: كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ. ١

وقال تبارك وتعالى: أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا. ٢

ويقول الإمام على (عليه السلام): «ألا لا خير فى قراءه ليس فيها تدبّر». (١)

١٠. القراءه من خلال النظر فى المصحف

يجدر بالمرء أن يقرأ القرآن من خلال النظر فى المصحف الشريف حتّى لو كان حافظاً للقرآن، وقد جاء فى الروايات أنّ النظر فى المصحف عباده، وسأل رجل الإمام الصادق (عليه السلام) عن قراءه القرآن وكان حافظاً، فقال الإمام (عليه السلام): «بل اقرأه وانظر فى المصحف فهو أفضل، أما علمت أن النظر فى المصحف عباده». (٢)

ص: ١٨٧

١- (٣) . بحار الأنوار: ٢١٠/٨٩، باب ٢٦.

٢- (٤) . المصدر: ١٩٦/٨٩، باب ٢٢.

إنَّ من آداب تلاوة القرآن الكريم أن يكون الإنسان على وضوء وطهاره، وأن ينتخب مكاناً مناسباً، وأن يستعيذ من الشيطان، ويذكر اسم الله عزَّ وجلَّ، وأن يقرأ القرآن بصوت حسن وعلى مهل، ليتدبَّر آياته وأن تغمره حاله من الخشوع.

الأسئلة

١. كيف ينبغي أن تكون حاله القارئ أثناء التلاوة؟
٢. أيّ الأماكن أجدر بقراءة القرآن الكريم؟
٣. ما هو الحدّ الأدنى في مقدار تلاوة القرآن الكريم؟
٤. ما معنى الترتيل؟
٥. بين قيمه التدبّر في آيات القرآن الكريم.

اشاره

فى هذا الدرس نحاول بدءاً الإجابة عن السؤال التالى: ما هى منزله الدعاء والتوجه بالحاجات فى رحاب الله عز وجل فى مجموع الأحكام والآداب الإسلاميه؟

وبعد أن نعرف ذلك، تتوضح لدينا فضيله وأهميه الدعاء، وبالتالى نبين دور زياره الأولياء الإلهيين فى حياتهم، ودور زياره مراقدهم بعد الوفاه.

١. منزله الدعاء

لكى نعرف أهميه الدعاء نطالع هذه الطائفة من الأحاديث الشريفه:

يقول سيدنا محمد (صلى الله عليه و آله): «الدعاء مخ العباده ولا يهلك مع الدعاء أحد». (١)

ويقول (صلى الله عليه و آله): «ترك الدعاء معصيه». (٢)

ويقول الإمام على (عليه السلام): «أحب الأعمال إلى الله فى الأرض الدعاء». (٣)

ويقول الإمام الباقر (عليه السلام) فى قول الله عز وجل: « إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَكِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي

ص: ١٨٩

١- (١) . بحار الأنوار: ٣٠٠/٩٠، باب ١٦.

٢- (٢) . ميزان الحكمه: باب ١١٨٩.

٣- (٣) . الكافى: ٤٦٧/٢.

سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ. ١ هو الدعاء وأفضل العبادة الدعاء». (١)

وسأل أحدهم الإمام الباقر (عليه السلام): أى العبادة أفضل؟ فأجاب (عليه السلام): «ما من شىء أفضل عند الله عز وجل من أن يسأل ويطلب ممّا عنده، وما أحد أبغض إلى الله عز وجل ممّن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده». (٢)

من خلال هذه الأحاديث المضيئه نكتشف الموقع الرفيع للدعاء؛ ذلك أنّ المشيئه الإلهيه اقتضت أن تكون غايه الإنسان الكمال الحقيقى الذى لا يتحقق إلا من خلال عباده الله عز وجل، حيث غايه الخلق العباده.

قال الله عز وجل: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ. ٤

إنّ على الإنسان أن يستشعر فقره المطلق، وأنّ كلّ ما لديه هو من الله سبحانه، يقول القرآن الكريم: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ. ٥ فإذا أدرك الإنسان هذه الحقيقه، فإنّه سيتحرك نحو العباده والدعاء والتضرّع إلى الله الغنى المطلق.

قال الله تبارك وتعالى: قُلْ مَا يَعْْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ . ٦

إنّ الدعاء هو الذى ينظم العلاقه بين الإنسان وخالقه، وهى علاقه المخلوق بالخالق، والفقير بالغنى المطلق، والمحتاج بالله الواحد الصمد، ولذا نجد القرآن الكريم يؤكّد على مسأله الدعاء:

- وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ. ٧

ص: ١٩٠

١- (٢) . الكافى: ٤٦٦/٢.

٢- (٣) . المصدر.

-- فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ. ١

- وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ. ٢

كما نجد ترك الدعاء تجسيدا للعصيان، بينما الالتزام بالدعاء يترجم حاله عبوديته الإنسان لله رب العالمين، فعباد الله الصالحين هم من يدعون الله عز وجل يقول سبحانه واصفا إياهم: يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا. ٣

ويقول تبارك وتعالى: وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ. ٤

٢. قيمه الدعاء وآثاره:

يقول سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله): «الدعاء سلاح المؤمن، وعمود الدين، ونور السموات والأرض». (١)

ويقول (صلى الله عليه وآله): «لا يردّ القضاء إلا الدعاء». (٢)

ويقول (صلى الله عليه وآله) أيضا: «داووا مرضاكم بالصدقة، وادفعوا أبواب البلاء بالدعاء». (٣)

ويقول (صلى الله عليه وآله): «ما من شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء». (٤)

ويقول الإمام علي (عليه السلام): «أعلم الناس بالله سبحانه أكثرهم له مسأله». (٥)

ص: ١٩١

١- (٥). الكافي: ٤٦٨/٢.

٢- (٦). بحار الأنوار: ٢٩٤/٩٠، باب ١٦.

٣- (٧). المصدر: ٢٨٨/٩٠، باب ١٦.

٤- (٨). المصدر: ٢٩٤/٩٠، باب ١٦.

٥- (٩). غرر الحكم: ١٩٢/١٩٢ ح ٣٧٣٤.

ويقول (عليه السلام): «الدعاء مفتاح الرحمه ومصباح الظلمه». (١)

ويقول (عليه السلام) أيضاً: «من قرع باب الله سبحانه فتح له». (٢)

ويقول (عليه السلام) أيضاً: «الدعاء أنفذ من السنان». (٣)

٣. زياره الأولياء

للإنسان روابطه الاجتماعيه، حيث يزور بعضهم البعض ويلتقى بعضهم الآخر، ذلك أن العلاقات العاطفيه والوديه تجعلهم يستأنسون ببعضهم البعض، ومن هنا نرى أحدهم يزور صديقه، ليبر له في ذلك عن وده ومحبه، وهذه العلاقات الاجتماعيه، تعبر عن تفاهم فيما بينهم وفهم مشترك للأشياء، كما توجد علاقات يوحدتها الفكر أو توحدتها السياسه، ولذا يزور بعضهم البعض الآخر من أجل إشباع الجانب الفكرى أو المادى. ومن هنا يمكن اختصار الغايات من وراء الزياره فيما يلى:

١. التعبير عن المحبه والود والصدقه.

٢. تنظيم علاقات فكرية أو حزبيه ونقائيه.

٣. الإفاده المعنويه والماديه.

وتوجد فى الثقافه الدينيه علاقه تربط الناس بقادتهم الدينيين الصالحين وعلمائهم المتقين؛ ذلك أنهم أبصر الناس بشؤون الدين وأصوله وأركانه، فهم أكثر الناس قرباً إلى الله عز وجل.

وعندما يعبر الناس عن ولائهم لهم، فإنهم فى الحقيقه يعبرون عن حبهم لله ودينه، وعندما يزورهم الناس ويقصدونهم فإنهم يفعلون ذلك إرواء لظمئهم الروحى، وهذه

ص: ١٩٢

١- (١). بحار الأنوار: ٣٠٠/٩٠، باب ١٦.

٢- (٢). غرر الحكم: ١٩٣.

٣- (٣). بحار الأنوار: ٢٩٥/٩٠، باب ١٦.

الظاهره فى لقاء الأبرار والأولياء تدعى بـ «الزياره».

وبالرغم من أهميه زياره الأولياء وعلماء الدين الصالحين فى كل عصر وزمان، ولكن أعظم الزيارات هى زياره النبى (صلى الله عليه و آله) والأئمه المعصومين من آله (عليهم السلام)، فالذين حظوا بزيارتهم فى حياتهم حظوا بالمجد الرفيع والشرف الكبير، ومن لم يدركهم زار مراقدهم لإبراء ظمئه الروحى والمعنوى، يقول سيدنا محمّد (صلى الله عليه و آله): «من زارنى حيّاً وميتاً كنت له شفيحاً يوم القيامة». (١) ويقول (صلى الله عليه و آله): «من سلّم علىّ فى شىء من الأرض أبلغته، ومن سلّم علىّ عند القبر سمعته». (٢)

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام): «إذا حجّ أحدكم فليختم حجّه بزيارتنا؛ لأنّ ذلك من تمام الحجّ». (٣)

ويقول (عليه السلام): «من زارنا فى مماتنا فكأنما زارنا فى حياتنا». (٤)

ولذا يجدر بالمؤمن فى أية نقطه من العالم أن يتوجّه بقلبه وروحه إلى النبى فيحييه ويسلّم عليه، وكذلك بالنسبه للأئمه الأطهار من آله (عليهم السلام) ويعلم ولائه وحبه للرسول وآله والبراءه من أعدائهم، فبيننا وآله (عليهم السلام) هم الوسيله إلى الله عزّ وجلّ وهم الذين يشفعون لنا يوم القيامة والمعاد.

ص: ١٩٣

١- (١) . بحار الأنوار: ١٣٩/٩٧، باب ١.

٢- (٢) . المصدر: ١٨٢/٩٧، باب ٣.

٣- (٣) . المصدر: ١٣٩/٩٧، باب ١.

٤- (٤) . المصدر: ١٢٤/٩٧، باب ٢.

لَمَّا كَانَتْ غَايَةُ الْخَلْقِ الْإِلَهِيِّ لِلإِنْسَانِ هِيَ تِكَامَلُهُ، وَهَذَا لَا يَتَيَسَّرُ إِلَّا بِعِبُودِيَةِ الْإِنْسَانِ لِخَالِقِهِ، فَإِنَّ الدَّعَاءَ وَتَعْبِيرَ الْإِنْسَانِ عَنْ فَقْرِهِ وَحَاجَتِهِ إِلَى اللَّهِ الْغَنَى الْمَطْلُوقِ، هِيَ التَّجْسِيدُ الْحَقِيقِيُّ الْعَمِيقُ لِلْعِبَادَةِ وَالْعِبُودِيَةِ. مِنْ هُنَا يَشْغُلُ الدَّعَاءُ مَنَزَلَهُ عَالِيَهُ وَدَرَجَتَهُ رَفِيعَهُ فِي الْمَعْرِفَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، كَمَا أَنَّ زِيَارَةَ الْأَوْلِيَاءِ الْإِلَهِيِّينَ وَفِي طَلِيعَتِهِمُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَآلَهُ الْأَطْهَارَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) لَهَا دَوْرٌ فَائِقُ الْأَهَمِّيَّةِ فِي بُلُوغِ الْإِنْسَانِ دَرَجَةَ الْكَمَالِ.

الْأَسْئَلَةُ

١. لماذا يعبر الحديث النبوي الشريف عن الدعاء بأنه «مخ العباد»؟

٢. ما علاقة الفقر والحاجة بالعبودية والعبادة؟

٣. بين آثار الدعاء في ضوء الأحاديث الشريفة.

٤. ما هي غايات الإنسان من وراء لقائه مع الآخرين وزيارته لهم؟

٥. ما هي ثمار زيارة الأولياء الإلهيين؟

للدعاء والزياره شروط وآداب ينبغي الالتزام بها من قبل الداعي والزائر، وسنتعرّف في هذا الدرس على أهمّها:

١. آداب الدعاء

(أ) معرفه الله

ينبغي على من يدعو الله عزّ وجلّ أن يعرفه ويعرف أنه تبارك وتعالى القادر على كلّ شيء، وهو مصدر كلّ شيء، يقول سيّدنا محمّد (صلى الله عليه و آله): «يقول الله عزّ وجلّ: من سألتني وهو يعلم أنّي أضرّ وأنفع استجب له». (١)

وجاء عن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام): «قال قوم للصادق (عليه السلام): ما بالنا ندعوا فلا يستجاب لنا؟ قال: لأنكم تدعون من لا تعرفونه». (٢)

(ب) الأمل بالله والرجاء

مرّ بنا في الدرس الماضي قوله تعالى: وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ

ص: ١٩٥

١- (١). بحار الأنوار: ٣٠٥/٩٠، باب ١٧.

٢- (٢). شرح نهج البلاغه: ٢٣٠/١١.

الْمُحْسِنِينَ. فالطمع هو الأمل بالله عزّ وجلّ والطمأنينه بأنّه سبحانه هو السميع المجيب، يقول سيّدنا محمّد (صلى الله عليه وآله): «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة». (١)

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام): «إذا دعوت فظنّ أنّ حاجتك بالباب». (٢)

ج) قطع الأمل بغير الله عزّ وجلّ

على من يدعو الله عزّ وجلّ أن يقطع أمله بكلّ الأسباب الأخرى، يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «إذا أراد أحدكم ألاّ يسأل ربّه شيئاً إلاّ أعطاه فليأس من الناس كلّهم، ولا يكون له رجاء إلاّ عند الله، فإذا علم الله عزّ وجلّ ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلاّ أعطاه». (٣)

د) حضور القلب

يستلزم أدب الدعاء أن يرافقه حضور للقلب، فالدعاء قبل أن يجرى على اللسان يجب أن يكون إرادته قلبية تنبع من صميم القلب، ثمّ تجد طريقها إلى اللسان، يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «إنّ الله عزّ وجلّ لا يستجيب دعاءً بظهر قلب ساه، فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثمّ استيقن بالإجابة». (٤)

ه) التضرّع والرقّة

إنّ حاله التضرّع والرقّة تعبّر عن إحساس بالحاجه حقيقي، ولذا ينبغي على المرء إذا دعا أن تغمره هذه الحالة، يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «إذا رُقّ أحكم فليدع، فإنّ القلب لا يرقّ حتّى يخلص». (٥)

ص: ١٩٦

١- (١) . بحار الأنوار: ٣٠٥/٩٠، باب ١٧.

٢- (٢) . الكافي: ٤٧٣/٢.

٣- (٣) . المصدر: ١٤٨/٢.

٤- (٤) . المصدر: ٤٧٣/٢.

٥- (٥) . المصدر: ٤٧٧/٢.

(و) البدء باسم الله

يقول سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله): «لا يردّ دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم»^(١) وأساساً ينبغي للمرء المسلم إلا يبدأ عملاً إلا بعد البسملة.

(ز) الثناء والحمد

يجدر بالمسلم أن يبدأ دعاءه بذكر الله عزّ وجلّ وحمده والثناء على مجده وجلالته وصفاته، يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «كلّ دعاء لا يكون قبله تمجيد فهو أتر»^(٢).

(ح) تحية النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام)

كما يجدر بالمرء بعد ذكره الله عزّ وجلّ أن يصلّي على النبي (صلى الله عليه وآله) وآله (عليهم السلام).

يقول سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله): «صلاتكم عليّ إجابة لدعائكم وزكاه لأعمالكم»^(٣).

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام): «لا يزال الدعاء محجوباً عن السماء حتّى يصلّي على النبي وآله»^(٤).

(ط) التوسّل بالنبي (صلى الله عليه وآله) وآله (عليهم السلام)

لما كان النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) هم واسطه الفيض الإلهي والرحمة ولهم حقّ الشفاعة عند الله عزّ وجلّ، فيجدر بالمسلم المؤمن أن يتوسّل بالنبي (صلى الله عليه وآله) وآله من أجل قضاء حاجته، ويقسم على الله عزّ وجلّ بشأنهم وحرمتهم وحقّهم ويستشفع بهم.

ص: ١٩٧

١- (١) . بحار الأنوار: ٣١٣/٩٠، باب ١٧.

٢- (٢) . المصدر: ٣١٧/٩٠، باب ١٧.

٣- (٣) . المصدر: ٥٤/٩١، باب ٢٩.

٤- (٤) . المصدر: ٣١٣/٩٠، باب ١٧.

ي) الاعتراف بالذنب

وعلى المرء قبل أن يبين حاجته أن يعترف بعجزه وضعفه وما ارتكبه من الذنوب والمعاصي، ثم يعبر عن ندمه، يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «إنه والله ما خرج عبد من ذنب إلّا بالإقرار». (١)

ك) الطهر والأكل الحلال

جاء في الحديث القدسي الشريف: «فمنك الدعاء وعلى الإجابة، فلا تحتجب عني دعوه إلّا دعوه آكل الحرام». (٢)

وعن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «من أحب أن يستجاب دعاؤه فليطيب مطعمه وكسبه». (٣)

ل) الإصرار

ينبغي للمرء إذا أراد الدعاء ألا يملّ وأن يصبر ويلحّ ما أمكنه؛ ذلك أنّ اللاح يعبر عن إدراك ووعي بأن الله عزّ وجلّ هو الأول والآخر، وأنّ سبحانه العمد الذي يقصد بالحاجات ويحلّ المشكلات، يقول سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله): «إنّ الله يحبّ الملحين في الدعاء». (٤)

م) الدعاء الجماعي

يجدر بالمرء إذا أراد الدعاء وإبراز حاجته أن يجمع أسرته مثلاً أو أصدقاءه، ثمّ

ص: ١٩٨

١- (١). الكافي: ٢/٤٨٤.

٢- (٢). عدّه الداعي: ١٣٩.

٣- (٣). بحار الأنوار: ٣٧٢/٩٠، باب ٢٤.

٤- (٤). بحار الأنوار: ٣٠٠/٩٠، باب ١٦.

يتوجّه بالدعاء إلى الله عزّ وجلّ يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «كان أبي (عليه السلام) إذا أحزنه أمر جمع النساء والصبيان، ثمّ دعا وأمّنوا». (١)

ن) مرافقه العمل للدعاء

هناك فرق بين التوكّل والتواكل، أنّ التوكّل على الله عزّ وجلّ يعنى الإيمان بمشيئته والعمل، أمّا التواكل فهو أنّ المرء يدعو الله سبحانه لحلّ مشكلته مثلاً، ثمّ لا يسعى هو ولا يبادر إلى العمل، أنّ على الداعي أن يبذل قصارى جهده ويتوكّل على الله عزّ وجلّ، يقول الإمام على (عليه السلام): «الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر». (٢)

س) الأدعية المأثوره

ينبغي للداعي إذا أراد عرض حاجته في رحاب الله عزّ وجلّ أن ينتخب لذلك المأثور من أدعية أهل البيت (عليهم السلام)، لما تشتمل عليه من أدب الدعاء وجمال البيان وما تنطوى عليه من القيم التربويه وتركيبه النفس وتهذيبها كدعاء كميل، الصباح، الدعاء المعروف بدعاء أبي حمزه الثمالي، المناجاة الشعبانيه وغيرها.

وهناك آداب اخرى فى الدعاء كالطهاره والوضوء والتوجّه جهه القبله وانتخاب المكان والزمان المناسبين.

٢. آداب الزياره

أ) الغسل والنظافه

يستحبّ لمن يقصد زياره أئمه الدين أن يغتسل ويتطهّر، وأن يكون على وضوء وأن يرتدى ثوباً نظيفاً.

ص: ١٩٩

١- (١) . الكافي: ٤٨٧/٢.

٢- (٢) . نهج البلاغه: الحكمة ٣٣٧.

(ب) أن يولّى وجهه شطر القبلة أثناء قراءة الزيارة.

(ج) التزام الأدب

وعلى الزائر أن يلتزم الآداب ويعبّر عن تواضع واحترامه لمن يزور، ويتصوّر نفسه أنّه واقفاً في حضرته.

(د) الزيارة المأثوره

وعلى الزائر أن ينتخب لزيارته نصّاً مأثوراً ممّا ورد في الروايات من الزيارات، مع كفايه التحية والسلام في ذلك.

(ه) صلاة الزيارة

يستحبّ للزائر أن يصلّي ركعتين بتيه الزيارة، مع التأكيد على جواز ذلك في حاله زياره الأئمه الأطهار(عليهم السلام) فقط.

(و) قراءة القرآن

إنّ تلاوه آيات من القرآن الكريم وإهداء ذلك لمن يزوره المرء أمر مستحبّ.

ص: ٢٠٠

على الداعى أن يعرف أنّ من يدعوه ويعتقد بإجابته هو الله عزّ وجلّ، فعليه أن يقطع رجاءه من كلّ شيء إلّا من الله عزّ وجلّ، وأن ترافق دعاءه حاله من التضرّع، وأن يتّجه بقلبه إلى الله تبارك وتعالى، وأن يبدأ دعاءه بذكر الله عزّ وجلّ والصلاة على النبي وآله، وألّا يملّ من الدعاء؛ لأنّ الإلحاح من آداب الدعاء، وعلى المرء كذلك أن يعترف بضعفه وحاجته وما ارتكبه من الذنوب، وأن يعزم على ترك المعصية، كما أنّ التوسّل بالنبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته من آداب الدعاء، لأنّهم شفعا مشفّعون.

الأسئلة

١. ما هي أهمّيه معرفه الله عزّ وجلّ في الدعاء؟
٢. كيف ينبغي أن تكون حاله الداعى؟
٣. لماذا يتوجب على الداعى أن يقطع الأمل والرجاء من العبد ويتجه إلى الله عزّ وجلّ؟
٤. ماذا يتوجب على المرء قبل الدعاء؟
٥. لماذا ينبغي التوسّل بالنبي (صلى الله عليه وآله) وآله (عليهم السلام)؟
٦. أى الناس لا يستجاب دعاؤهم؟ بين ذلك في ضوء الأحاديث الشريفه.

تختلف بواعث السفر وغاياته من إنسان إلى آخر، كما أنّ الغايات والأهداف المتوخاه من وراء السفر قد تكون صحيحه، وقد تكون خاطئه هذا أولاً وثانياً أنّ السفر حاله من العلاقات مع الآخرين. ومن هنا فإنّ الإسلام ينظر إلى السفر من زاويتين:

١. الزاويه الشرعيه.

٢. الزاويه الأخلاقيه.

ومن الزاويه الشرعيه يكون الموضوع واضحاً من خلال غايات السفر، فيما إذا كانت مشروعاً أو غير مشروع، ومن ثمّ تترتب على ذلك أحكام الصلاه والصوم.

أمّا من الزاويه الأخلاقيه فإنّ السفر يدخل في إطار العلاقات الاجتماعيه كرفيق السفر والجليس، والآداب التي يتوجب الالتزام بها ذاتياً أو مع الآخرين خاصّه مع رفاق السفر.

سنتناول في هذا الدرس البواعث والغايات المشروعه في السفر، ومن ثمّ نستعرض فوائده السفر وثماره من خلال الأحاديث الشريفه، أمّا آداب السفر فنبحثه في الدرس القادم.

(أ) اكتساب العلم والمعرفه

إنَّ اكتساب العلم في الطليعه من الغايات المشروعه في السفر، فإذا كان الهدف اكتساب العلوم الدينيه والمعارف الإلهيه، فهو غايه رفيعه ومجد كبير وعاده ما يكون في مثل هذه الحالات على شكلين:

سيراً في الأرض من أجل التأمل في الآثار والاعتبار من حياه الشعوب والأمم السالفه ومشاهده نعم الله وآياته وآلائه، أويكون السفر إلى مدينه يقطنها كبار علماء الدين فأضحت مركزاً ومدرسه كبرى للعلوم الدينيه، فالسفر إليها من أجل ذلك غايه ساميه وهدف رفيع.

قال الله عزَّ وجلَّ: قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. ١

وقال عزَّ وجلَّ: أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا. ٢

ومن أجل الاعتبار بما جرى على الأمم الغابره يقول سبحانه وتعالى: فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ. ٣

وقال عزَّ وجلَّ: أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَّاقٍ. ٤

وهذه الآيات الكريمه وآيات غيرها تدعو إلى السفر والسير والسياقه في

الأرض لهدفين: الأول: التأمل في الطبعه وما فيها من آيات تدلّ على عظمه الخالق سبحانه ورحمته بعباده. الثاني: مشاهدته آثار الأمم والشعوب من بقايا القصور والقلاع والحصون التي بناها الجبابره، فإذا اليوم أثراً بعد عين، فيعتبر الإنسان من تاريخ الذين مضوا ويكتشف الطريق طريق، الخير والحقّ وصراط الله المستقيم.

يقول سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله): «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع». (١)

وقال (صلى الله عليه وآله): «من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنّة». (٢)

(ب) صون الدين وحفظه

إنّ الحفاظ على الدين و صون العقيدته إذا تعذر في الوطن وجب السفر وتصبح الهجره واجبه، فالظلم والجور واستبداد الطغاه ينبغي ألاّ يكون ذريعه للتنصل عن الدين والتخلّي عن العقيدته، بل إنّ ما يجب عمله على الإنسان المسلم هو الهجره إلى أرض اخرى بحثاً عن ظروف تمكنه من ممارسه شعائر الدينيه، قال الله عزّ وجلّ في كتابه الكريم: إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا. ٣

وقد مجد القرآن المهاجرين في سبيل عقيدتهم ودينهم يقول سبحانه وتعالى:

وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ. ٤

ص: ٢٠٥

١- (١). سنن الترمذی: ١٣٧/١٠، ح ٢٧٨٥.

٢- (٢). منیه المرید: ١٠٤.

ج) الحج والزيارة

يجب على كل مسلم أن يحجّ إلى بيت الله الحرام مرّة واحدة في العمر إذا استطاع ذلك وتوفرت له نفقات السفر وانتفى كل ما يعوقه عن السفر جسدياً، أنّ السفر من أجل أداء فريضة الحجّ وزياره ضريح النبي (صلى الله عليه و آله) ومراقدة الأئمة من آله الاطهار (عليهم السلام) هي غاية سامية وهدف رفيع.

د) لقمه العيش الكريم

من بواعث السفر المشرفة هي البحث عن لقمه العيش الكريم، وكذا السياحه من الترفيه عن النفس ما لم يمارس الإنسان فيها محرّماً، جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام): «مكتوب في حكمه آل داوود (عليه السلام) لا يظعن الرجل إلّا في ثلاث: زاد لمعاد، أو مرّمه لمعاش، أو لذه في غير محرّم». (١)

٢. فوائد السفر

وفي ثمار السفر وما يجنيه المرء في السفر، يقول سيّدنا محمّد (صلى الله عليه و آله): «سافروا تصحّوا، سافروا تغنموا». (٢)

ويقول (صلى الله عليه و آله): «سافروا فإنّكم إن لم تغنموا مالاً أفدتم عقلاً». (٣)

ويقول (صلى الله عليه و آله) أيضاً: «سافروا تصحّوا وترزقوا». (٤)

وجاء في الشعر المنسوب للإمام علي (عليه السلام) قوله:

ص: ٢٠٦

١- (١) . بحار الأنوار: ٢٢١/٧٣، باب ٤٥.

٢- (٢) . المصدر: ٢٢١/٧٣، باب ٤٥.

٣- (٣) . مكارم الأخلاق: ٢٤٠.

٤- (٤) . كتنز العمال: ح ١٧٤٦٩.

وعلى هذا فإنّ السفر يغذى الإنسان روحياً وعلمياً ويعود على الإنسان بالرزق الوفير، كما أنّ السفر يتيح للمرء فرصة طيبة للتعرف على الشعوب والأمم وعاداتها وتقاليدها، كما يفتح له نافذه على التجاره والكسب المشروع والحلال، ويمكن الإنسان المسلم الرسالى من أن يبلغ دين الله الحق إلى الشعوب والمجتمعات ويضىء لهم طريق الإسلام، رساله الله الأخيره، وفى هذا من الثواب والأجر ما لا يعرفه إلا الله عزّ وجلّ.

إنَّ بواعثَ السفرِ وأهدافه المشروعه في الإسلام، هي اكتساب المعرفة، الحفاظ على العقيدة والدين، الحجّ وزيارته مراقب النبي (صلى الله عليه وآله)، البحث عن لقمه العيش الكريم والترفيه عن النفس في إطار الحلال.

الأسئلة

١. عدّد الصور التي يمكن من خلالها اكتساب المعرفة الإلهية.

٢. أي أنواع السفر حثّ عليه القرآن الكريم؟

٣. اذكر نصّ الآيه الكريمه التي تتحدّث عن الذين واجهوا ظلم الجبابره وخضعوا للظالمين ولم يهاجروا...، اشرح ذلك باختصار.

٤. ما هي بواعث الهجره في ضوء حديث الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)؟

٥. ما هي الثمار التي يجنيها المرء من وراء السفر؟

ص: ٢٠٨

على من ينوى السفر ويعزم عليه أن يتنبه إلى مجموعه من آداب وشروط السفر، والسلوك الذين يتعين انتهاجه على المسافر:

١. انتخاب رفيق السفر

ينبغي لمن يريد السفر ألا يسافر وحيداً ما أمكنه ذلك، ويتعين عليه انتخاب رفيق يرافقه في رحلته، وأن رفيق السفر يبدر وحشه الطريق ويؤمن حاله من الأفس، كما أن المسافر قد يمر بمصاعب فيحتاج إلى مد يد العون له، وأساساً يتعرض المسافر لوحده إلى مخاطر الإغراء والسقوط في الرذيله، جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام): «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ألا انبئكم بشر الناس؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من سافر وحده ومنع رفته وضرب عبده». (١)

وجاء عنه (عليه السلام) أيضاً: «لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثلاثة: الآكل زاده وحده، والنائم في بيت وحده، والراكب في الفلاه وحده». (٢)

ص: ٢٠٩

١- (١). من لا يحضره الفقيه: باب كراهه الوحده في السفر: ٢/٢٧٦.

٢- (٢). المصدر: ٢/٢٧٧.

من أجل هذا يقول سيّدنا علي (عليه السلام): «الرفيق قبل الطريق». (١)

ولذا يتوجّب على المرء أن يحسن اختيار رفيقه في السفر، والرفيق الجيّد هو من تتأثّر إيجابياً به ويتأثّر بك، فيحدث التكامل المطلوب.

يقول الإمام علي (عليه السلام): «لا تصحبني في سفر من لا يرى لك من الفضل عليه، كما ترى له عليك». (٢)

٢. أداء الحقوق

يتوجّب على من يعزم على السفر أن يؤدّي جميع الحقوق التي بذمته كتسديد الديون والقروض، فإذا تعذر عليه ذلك فالواجب أن يكتب ذلك في وصيه فتؤدّي من أمواله فيما بعد، وكذا ينبغي على المرء إن أراد السفر أن يؤدّي ما عليه من حقوق الله عزّ وجلّ.

٣. مستلزمات السفر

ينبغي للمسافر أن يعدّ للسفر مستلزماته، فليس من المنطقي أن يسافر المرء دون أن يعدّ العده الكافية من نفقات السفر، ففي غير هذه الحالة فإنّه إما سيعانى ويشقى في سفره أو يحتمل رفاقه ما لا يرتضون فينغص عليهم أوقاتهم، يقول سيّدنا محمّد (صلى الله عليه وآله): «من شرف الرجل أن يطيب زاده إذا خرج في سفر». (٣)

ويقول (صلى الله عليه وآله): «من السنّه إذا خرج القوم في سفر أن يُخرجوا نفقتهم، فإنّ ذلك أطيب لأنفسهم وأحسن لأخلاقهم». (٤)

وهذه نقطه هامه وهي من صلب الأخلاق والعلاقات الاجتماعيه، إذ ينبغي للرفاق

ص: ٢١٠

١- (١) . بحار الأنوار: ٢٢٩/٧٣، باب ٤٧.

٢- (٢) . من لا يحضره الفقيه: ٢٧٨/٢.

٣- (٣) . من لا يحضره الفقيه: ٢٨١/٢.

٤- (٤) . المصدر: ٢٧٨/٢.

فى السفر أن يتقاسموا نفقات السفر بالتساوى، فلا- ينبغى أن يحْمِل المرء نفسه على الآ-خرين، وبهذا تطيب أخلاقهم ويسود الصفاء والاحترام فيما بينهم.

٤. الدعاء والذكر

ينبغى للمسافر أن يذكر الله عزّ وجلّ ويدعوه، وهذا فى صميم الآداب الإسلاميه فى الإقدام على أى عمل، ويستحبّ للمسافر أن يقرأ سورة الحمد وآيه الكرسي ويدعو بأحد الأدعيه المأثوره عن أئمه أهل البيت (عليهم السلام) فى باب السفر، وقد جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) إذا أراد السفر، قال: «اللهمّ خلّ سبيلنا وأحسن مسيرنا واعظم عافيتنا». (١) فإذا وضع قدمه فى الركاب قرأ ابتداءً الآيه الكريمه: سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ. ٢ ثم يقول: «سبحان الله» سبع مرّات، و«الحمد لله» سبع مرّات، وسبع مرّات «لا إله إلا الله». (٢)

يقول الإمام الرضا (عليه السلام): «إذا خرجت من منزلك فى سفر أو حضر، فقل: باسم الله آمنتُ بالله، توكلت على الله، ما شاء الله لا حول ولا قوه إلا بالله». (٣)

٥. التصدّق

من السنّه فى الإسلام التصدّق على الفقراء والمعوزين وبخاصّه عند العزم على السفر، وقد أكّدت الشريعه الإسلاميه على ذلك أيما تأكيد، فيقول سيّدنا محمّد (صلى الله عليه و آله): «الصدقه تدفع البلاء». (٤)

ص: ٢١١

١- (١) . من لا يحضره الفقيه: ٢٧١/٢.

٢- (٣) . مكارم الأخلاق.

٣- (٤) . من لا يحضره الفقيه: ٢٧٢/٢.

٤- (٥) . بحار الأنوار: ١٣٧/٩٣، باب ١٤.

ويقول (صلى الله عليه وآله): «الصدقه تسد سبعين باباً من الشر». (١)

ويقول (صلى الله عليه وآله) أيضاً: «الصدقه تمنع سبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونها الجذام والبرص». (٢)

ويقول (صلى الله عليه وآله) أيضاً: «الصدقه تمنع ميتة السوء». (٣)

٦. المروءه

ينبغي للرفاق في السفر أن يحترم بعضهم بعضاً، وأن يتحلوا بالشهامه والطيبه والمروءه، وأن يتحملوا جميعاً وبشكل مساوٍ متطلبات السفر وألاً يؤذى أحدهم الآخر، يقول سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله): «ما اصطحب اثنان إلا كان أعظمهما أجراً وأحبهما إلى الله أرفقهما بصاحبه». (٤)

ويقول (صلى الله عليه وآله): «وأما المروءه التي في السفر فبذل الزاد، وحسن الخلق، والمزاح في غير المعاصي». (٥)

ويقول الإمام علي (عليه السلام): «أما مروءه السفر فبذل الزاد، وقلة الخلاف على من صحبتك، وكثره ذكر الله عز وجل في كل مصعد ومهبط ونزول وقيام وقعود». (٦)

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام): «أما مروءه السفر فبذل الزاد، والمزاح في غير ما يسخط الله عز وجل، وقلة الخلاف على من صحبتك، وترك الروايه عليهم إذا أنت فارقتهم». (٧)

وجاء عنه (عليه السلام) أيضاً: «قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم في

ص: ٢١٢

١- (١) . المصدر: ١٣٢/٩٣، باب ١٤.

٢- (٢) . كنز العمال: ح ١٥٩٨٢.

٣- (٣) . بحار الأنوار: ١٣٠/٩٣، باب ١٤.

٤- (٤) . وسائل الشيعة: ٤١٢/١١.

٥- (٥) . بحار الأنوار: ٢٦٦/٧٣، باب ٤٩.

٦- (٦) . وسائل الشيعة: ٤٣٧/١١.

٧- (٧) . المصدر: ٤٣٦/١١.

أمرك وأمورهم، وأكثر التيسر في وجوههم، وكن كريماً على زادك بينهم، وإذا دعوك فأجبهم، وإن استعانوا بك فأعنهم».

(١)

٧. جلب الهدايا

تحت الشريعة الإسلامية المسافر على جلب الهدايا لأسرته حين العوده، ذلك أن أسرته تنتظر قدمه وترقب عودته وتشتاق إليه، وستكون الهدية تعبيراً منه عن حبه وشوقه إليها، يقول سيدنا محمد: «إذا خرج أحدكم إلى سفر، ثم قدم على أهله فليهدهم وليطرفهم ولو حجاره».

(٢)

هذا وفي السفر آداب أخرى، يجدر بالمرء إذا عزم السفر أن يلتزم بها، ومنها كتابه وصيته وأداء ركعتين يصليهما لربه وتوديع أحبته وأقاربه وأصدقائه، فإذا عاد من سفره استقبلوه وزاروه واحتفوا به، ومن آداب السفر جماعه أن ينتخب أحدهم مسؤولاً يتعهد الجميع بالانقياد له، يقول سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) في هذا المضمون: «إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم».

(٣)

وعلى المسؤول المنتخب ألا يتصور ما اسند إليه امتيازاً، بل مسؤوليه يؤديها وخدمه يقدمها لرفاقه، من خلال تنظيم الرحله وتوزيع المهام بطريقه عادله تحقق الإنصاف للجميع، ولذا جاء عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله الشريف: «سيد القوم خادمهم في السفر».

(٤)

ص: ٢١٣

١- (١) . المصدر: ١١/٤٤٠.

٢- (٢) . بحار الأنوار: ٧٣/٢٨٣.

٣- (٣) . كنز العمال: ح ٧٥٤٩.

٤- (٤) . بحار الأنوار: ٧٣/٢٧٣، باب ٤٩.

للسفر آداب عديده، منها ألا يسافر المرء وحده، وأن يؤدى ما عليه من ديون أو يكتب ذلك في وصيته، وعلى من يسافر مع غيره ألا يكون عبئاً عليهم، وأن ينتخبوا من بينهم مسؤولاً يتقادون له.

ومن آداب السفر الدعاء وقراءه ما تيسر من القرآن الكريم، كما يستحب للمرء أن يتصدق عند العزم على السفر، وأن يكون طيباً مع رفاق السفر، ومن آداب السفر أيضاً أن يجلب المسافر لأسرته عند العوده بعض الهدايا.

الأسئله

١. اذكر بعض آداب السفر.

٢. اشرح بإيجاز الحديث الشريف: «الرفيق قبل الطريق».

٣. ما هي الآداب التي ينبغي على المسافر أن يتحلّى بها مع رفاق السفر؟

٤. عن أى شيء تعتبر الهدايا التي يجلبها العائدون من سفرهم إلى أهلهم؟

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، اللهم صل على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

القرآن الكريم

١. ابن أبي الحديد: عز الدين، عبد الحميد بن هبه الله المدائني (ت ٥٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٣٧٨هـ .
٢. ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، فتح الباري بشرح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٢هـ .
٣. ابن حنبل: أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، مسند أحمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤. ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ)، سنن ابن ماجه، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٥هـ .
٥. الآمدي: عبد الواحد التميمي. غرر الحكم و درر الكلم، مكتب الإعلام الإسلامي، قم.
٦. الأمين: السيد محسن بن عبد الكريم الحسيني العاملي (ت ١٣٧١ هـ)، أعيان الشيعة، دارالتعارف للمطبوعات، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ .
٧. ابن الجوزي: إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، الترغيب و الترهيب، تحقيق: أيمن بن صالح، نشر: دار الحديث، بيروت، ١٤١٤هـ .
٨. الرى الشهري: الشيخ محمد، ميزان الحكمه، نشر: دار الحديث، قم، ط ٢، ١٤١٦هـ .
٩. السيوطي: جلال الدين، عبدالرحمان بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)، الدر المثور فى التفسير بالمأثور، دارالفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ .

١٠. شرف الدين: السيد عبدالحسين الموسوي (ت ١٣٧٧ هـ)، الفصول المهمة في تأليف الأئمة، قسم الإعلام الخارجي لمؤسسه البعثه، طهران، ط ١.
١١. الطبرسي: أبو الفضل، ثقه الإسلام على الطبرسي (ت القرن ٧)، مشكاه الأنوار في غرر الأخبار، تحقيق: مهدي هوشمند، الناشر: دار الحديث، قم، ط ١، ١٤١٨ هـ.
١٢. الطبرسي: رضى الدين، الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨ هـ)، مكارم الأخلاق، نشر: مكتبه الشريف الرضى، ط ٢، ١٣٩٢ هـ.
١٣. العاملى: الشيخ حسين بن عبد الصمد، نُور الحقيقه و نُور الحديقه، تحقيق: محمد جواد الجلالى، نشر: فكر، طهران، ١٣٨٧ ش.
١٤. العاملى: الشيخ محمد بن الحسن بن على، الشهير ب- (الحر العاملى) (ت ١١٠٤ هـ)، تفصيل وسائل الشيعه إلى أحكام الشريعه، ط مؤسسه آل البيت (عليه السلام)، لإحياء التراث، قم، ١٤٠٩ هـ.
١٥. الغزالي: أبو حامد، محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، إحياء العلوم.
١٦. القمى: الشيخ عباس القمى، مفاتيح الجنان، نشر: مركز جهانى علوم إسلامى، قم.
١٧. الكاشانى: محمد بن مرتضى، الشهير بالفيض، المحجّه البيضاء فى تهذيب الإحياء، تصحيح: على أكبر غفارى، مؤسسه النشر الإسلامى، التابعه لجماعه المدرسين، قم، ط ١، ١٣٧٦ ش.
١٨. الكلينى: أبو جعفر، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ)، الكافى، طهران، المكتبه العلميه الإسلاميه.
١٩. الكوفى: أبو على، محمد بن الأشعث (كان حياً ٣١٣ هـ)، الجعفرىات، نشر: مكتبه نينوى الحديثه، طهران.
٢٠. المتقى الهندى: على بن حسام الدين (ت ٩٧٥ هـ)، كنز العمال، مكتبه التراث الإسلامى، حلب، سوريا.
٢١. المجلسى: علامه محمد باقر بن محمد تقى (ت ١١١١ هـ)، بحار الأنوار، مؤسسه الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ.
٢٢. النورى: الميرزا حسين، مستدرک الوسائل، نشر: المكتبه الإسلاميه و مؤسسه إسماعيليان، قم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

